

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم الكتاب والسنة
شعبة الحديث وعلومه

شرح المصابيح

للإمام علي بن عبيد الله بن أحمد الشهير بزين العرب (ت٧٥٨)

من أول باب الجلوس والنوم والمشي إلى نهاية باب النفخ في الصور

دراسة وتحقيق

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الحديث وعلومه

إعداد الطالبة

منى علي معتوق النمري

الرقم الجامعي (٤٢٧٨٠١٨٨)

إشراف الدكتورة

فائزة أحمد سالم بافرج

أستاذ مشارك بكلية الدعوة وأصول الدين

١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة:شرح المصابيح لعلي بن عبيد الله الشهير بزين العرب (ت٧٥٨هـ)، دراسة، وتحقيق، من أول باب الجلوس والنوم والمشي إلى نهاية باب النفخ في الصور.

موضوع الرسالة وخطة البحث:

شرح المؤلف في هذا الكتاب كتاب "مصابيح السنة" للبغوي ، وقد اشتمل الجزء الخاص بي على ثلاثة كتب: كتاب الآداب وكتاب الرقاق وكتاب الفتن .

وقد اقتضت طبيعة التحقيق، تقسيم العمل إلى مقدمة، وقسمين رئيسين وخاتمة:

القسم الأول: قسم الدراسة، وفيه فصلان:

الفصل الأول: البَغَوي، وكتابه "مصابيح السنة". ويحوي مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة البَغَوي.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "مصابيح السنة".

الفصل الثاني: زين العرب، وكتابه "شرح المصابيح"، ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر زين العرب.

المبحث الثاني: ترجمة زين العرب.

المبحث الثالث:دراسة كتاب شرح المصابيح لزين العرب.

القسم الثاني: النص المحقق:ويشتمل على النص محققاً من أول باب الجلوس والنوم والمشي إلى نهاية باب النفخ في الصور، وعدد الألواح (٤٤) لوحاً.

من أهم نتائج البحث:

١- المكانة المتميزة لكتاب "مصابيح السنة" حيث يعد من أهم دواوين السنة.

٢-أهمية الالتفات لتحقيق كتب التراث وإخراج ما فيها من الكنوز والاستفادة منها.

٢- من خلال تحقيقي لهذا الشرح تبرز أهمية كتب شروح الحديث في فهم المخرج الشرعي للفتن من خلال فهم النصوص الواردة في ذلك.

٣- أهمية التبحر في اللغة لفهم الحديث النبوي وظهر ذلك بجلاء في شرح زين العرب حيث أوضحت لنا ملكته اللغوية القوية كثيرًا مما يُشكل من الحديث.

٤- أن شرح المصابيح لزين العرب يعد من الشروح الجامعة لكثير مما تَفَرق في غيره من الشروح مع بعض الزيادات و الترجيحات.

إعداد الطالبة / منى علي معتوق النمري

Abstract of the Thesis

Title of the thesis: explanation of Almasabih by: Ali bin Obaid Allah، known as Zain Alarab dead (٧٥٨)H. The thesis includes comprehensive study and investigation from the beginning of the chapter of Sitting، Sleeping and walking to the end of the chapter Blowing in the Horn.

The plan of the proposal:

In this book، the author explained Masabeeh Assuna، another book by Albaghawi. The part I have taken contains only three chapters: Ala'dab، Ariquak and Alfetan.

The nature of books investigation necessitates my work to be divided into an introduction and two major parts.

The first part will be studying the book، which also has two chapters:

Chapter one: Albaghawi and his book Masabeeh Assuna which has two topics as well:

The first topic: Albaghawi's biography.

The second topic: an introduction to Masabeeh Assuna.

Chapter two:Zain Alarab and his book Sharh Almasabeeh which has three other topics too:

Topic one: Zain Alarab's era.

Topic two: Zain Alarab's biography.

Topic three: study of Sharh Almasabeeh by Zain Alarab

The second part; the studied text. Theis includes the text carefully investigated from the beginning of chapter of Sitting ، Sleeping and walking till the end of the chapter Blowing in the Horn. My whole part is ٤٤ planches.

The most important results from the study:

١- The special position Masabeeh Assuna has that it is one of the most essential books of Assuna.

٢- The importance of caring about books of our Islamic heritage، taking out their treasure and benefitting from them.

٣- From my investigation for this Sharh، meaning Sharh Almasabeeh، the importance of the books that explain prophetic Hadiith appears to help in knowing the best Islamic way out of fetan by understanding the Hadiith related to them.

٤- The importance of studying Arabic language thoroughly in order to understand the prophetic Hadiith. This is shown clearly in Zain Alarab's sharh which showed us his strong linguistic competence to figure out what seems to be problematic for us.

٥- Sharh Almasabeeh by Zain Alarab is considered one of the comprehensive Shoruh with some other Shrouh ، additions and preponderances.

By the student: Muna Ali Ma'atuq Alnemari.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإنَّ خير ما بُذلت فيه الجهود، وأُفنيت فيه الأعمار بعد كتاب الله - ﷻ - ، سُنَّةَ رسوله- ﷺ -، التي هي المصدر الثاني من مصادر التَّشْرِيع، وقد اشتغل بالتَّأْلِيف فيها، وبيان صحيحها وضعيفها، وجمع نفائسها، وشرح غريبها، وحل مُشْكِلِها، خلق لا يحصى كثرة من العلماء، ومما أُلف في السُّنة النَّبوية : كتاب "المصابيح" للإمام البَغَوي(ت٥١٦هـ)، الذي تَلَقاه العلماء بالإعجاب، والإكبار؛ فأَكَبُّوا على شرحه، وبيان مُشْكِلِهِ، وتوضيح غامضه، وقد بلغت شروحه نحواً من أربعين شرحًا[١] .

ومن هؤلاء العلماء: الإمام عَلِي بن عُبَيدِ الله بن أحمد المصري- المعروف بزين العرب- حيث شرح هذا الكتاب في كتابه المسمى "شرح المصابيح " وقد عزمتُ -بعون الله- على المُشَاركةِ في تحقيقه، وإخراجه؛ لِما رأيت من أهميته، وفضله.

---

(١) سيأتي الحديث عنها في مطلب:جهود العلماء حول كتاب " مصابيح السنة"ص(٣٣).

أهمية الموضوع:

١- منزلة الكتاب المشروح "مصابيح السنة" بين كتب الحديث ، حيث يعد من أهم دواوين السنة ، لإمام عرف بعنايته واهتمامه بالسُّنة حتى لقب بمُحيي السُّنة .

٢- كَوْنهُ جمع نقولاً كثيرة من شروح المصابيح المتقدمة كـ"شرح السنة"، ، و"المُيَسَّر"،و"تُحْفَةُ الأَبـرَار" ، و"المَفَاتِيح" ، و"شرح الفُقَاعِي للمصابيح" ، و"شرح الخلخالي للمصابيح"[(١)].

٣- نقل كثير من الشُّراح عنه في كتبهم كالإمام السُّيُوطي(ت٩١١هـ) في "شرحه لسنن النَّسائي" ، وملا علي قاري(ت١٠١٤هـ) في "مرقاة المفاتيح"، وملا خسرو في "درر الحكام شرح غرر الأحكام" ، والسُّيُوطي في "التطريف في التصحيف" ، وابن نجيم في "البحر الرائق" ، والبَغْدادي في "خزانة الأدب"، واللكنوي في"الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة".

٤- ما تميز به هذا الشرح من جوانب مهمة منها:

أ- عنايته بالنَّواحي اللغوية، والبلاغية، والإعرابية،ومن صور ذلك:

* نقله عن أئمة اللغة كالأصمعي(٢١٣هـ)، والجَوْهَري (في حدود ٤٠٠ هـ) ، وابن مالك(ت٦٧٢هـ) وغيرهم.

---

(١) ظهر ذلك من خلال التحقيق ، حيث كانت هذه الشروح أهم مصادر المؤلف.

* ذكره لأصل الكلمة في اللغة، ثم معناها في الحديث.

* التنبيه على النكات البلاغية، والأساليب العربية الجميلة.

* تفسير الألفاظ الغريبة الواقعة في متون الأحاديث.

* ضبط الكلمات المشكلة.

* إعراب ما يحتاج إلى إعراب، وأمثلة ذلك كثيرة.

ب-ذكر أقوال المتقدمين والشرَّاح قبله في الحديث، و ترجيح ما يراه راجحًا.

ج-الاستدلال على صحة ما ذهب إليه من معنى في الشرح، والتوضيح بالآيات، والأحاديث.

د-سلوك طريقة السُّؤال والجواب في إيراد الإشكالات، وحلها.

هـ-ذكر أقوال الأئمة الفقهاء في المسألة ومستندهم في ذلك.

و-استنباط الفوائد من الحديث.

أسباب اختيار الموضوع:

١- منزلة الكتاب العلمية بين كتب شروح المصابيح ؛ ولذا أكثر العلماء من النَّقلِ عنه قديماً، وحديثاً،كالسُّيُوطي (ت٩١١هـ) في شرحه لسنن النَّسائي، وشمس الحق العظيم أبادي (ت١٣٢٢هـ) في "عون المعبود"، و المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) في "تحفة الأحوذي".

٢- مكانة مؤلف الأصل ومؤلف الشَّرح بين علماء الحديث، وما امتازا به من الجمعِ بين علوم مختلفة.

٣- كون الكتاب يعد الشَّرح الثالث للمؤلف، فقد شرح المؤلف الكتاب ثلاث مرات، فكان هذا الشَّرح الأخير عُصَارة جهده، وخُلاصة تجربته.

٤- ما يرجى بتحقيق هذا الكتاب من الفوائد، واللَّطائف، والوقوف على أقوال السابقين، والاستفادة من علومهم.

٥- الرغبة في فهم الحديث النَّبوي والتفقه فيه من خلال شروح العلماء له.

٦- الرغبة في المشاركة في تحقيق هذا الكتاب، على الوجه المرضي- بإذن الله تعالى- ليستفاد منه.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيم البحث إلى: مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

وتتضمن المقدمة ما يلي:

١- أهمية الموضوع.

٢- الباعِث على اختياره.

٣- خطة البحث.

٤ -منهج البحث.

القسم الأول: الدراسة وتتكون من فصلين:

الفصل الأول :البَغَوي وكتابه "مصابيح السنة"، ويشمل مبحثين:

المبحث الأول:ترجمة البَغَوي ، ويحوي سبعة مطالب:

المطلب الأول:اسمه ونسبه وكنيته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته ورحلاته.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الرابع:مصنفاته.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب"مصابيح السنة"ويحوي ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج البَغَوي في كتابه .

المطلب الثاني: آراء العلماء حول منهج البَغَوي في كتابه "مصابيح السنة" .

المطلب الثالث: جهود العلماء حول كتاب "مصابيح السنة".

الفصل الثاني: زين العرب ، وكتابه"شرح المصابيح"ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : عصر زين العرب، ويحوي ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية والدينية.

المبحث الثاني: ترجمة زين العرب، ويحوي خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونسبته.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ورحلاته.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الخامس: وفاته.

المبحث الثالث : دراسة كتاب شرح المصابيح لزين العرب، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : توثيق عنوان الكتاب.

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المطلب الثالث:قيمة الكتاب العلمية.

المطلب الرابع:مصادر المؤلف في كتابه.

المطلب الخامس: منهج زين العرب في « شرح كتابه المصابيح » .

المطلب السادس: وصف النسخ الخطية للكتاب.

القسم الثاني: النص المحقق.

ويشتمل على النص محققاً من أول باب الجلوس والنوم والمشي إلى نهاية باب النفخ في الصور، وعدد الألواح (٤٤) لوحاً، ثم الخاتمة واشتملت على أهم نتائج البحث، ثم ذيلته بالفهارس المتنوعة .

منهج البحث:

١- بعد دراسة النسخ ، اخترت نسخة المتحف البريطاني لتكون الأصل،لتقدم تاريخها،وسلامة النص فيها غالبا من السقط والتحريف،كما أن عليها تملكات، ورمزت لها في الرسالة بـ"الأصل" واتبعت في كتابتها قواعد الرسم الإملائي الحديث.

٢- قابلت بين نسخ المخطوط بعد دراسة النسخ، واخترت ست نسخ للمقابلة؛ لإظهار النص صحيحاً خالياً من التصحيف والتحريف قدر الإمكان ، وأَثبتُّ أهم الفروق في الحاشية.

٣- عبرت عن النسخة التي اعتمدتها أصلاً بكلمة "الأصل" ورمزت للنسخ الأخرى بـ(ب،ت،م،ز،س).

٤- إذا كان هناك خطأ أو تصحيف في الأصل أَصْلَحتُ الأصل مع الإشارة لذلك في الحاشية.

٥- إذا كان هناك سقط أو بياض أو طمس في الأصل وتحققت من صوابه أضفته من النُّسخ الأخرى،وأثبته في الأصل بين معقوفتين[ ]، وأشرت لذلك في الحاشية.

٦- إذا اتفقت النسخ على خطأ في العبارة، قمت بتعديله بما يقتضيه السياق من المصادر التي اعتمدها المؤلف، ووضعته بين معقوفتين [ ]، وأشرت إلى ذلك في الحاشية.

٧- كثر في الأصل اختلاف التعبير بـالأحرف بـها لايتناسـب مـع الـسياق كالتبديل بين التاء والياء في (تكون) ، لذا فإني أصلح ما وقـع مـن ذلـك باختيـار الحرف الموافق للسياق دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية ، إلا إذا صـح اسـتخدام الحرفين فإني أشير إليه.

٨- إن كان الخطأ في نص قرآني صححته، دون الإشارة إلى ذلك.

٩- أضفت علامات الترقيم بين الجمل والفقرات؛ توضيحًا للمعنـى.

١٠- ما أثبت بحاشية الأصل لحقًا مصححًا، لا تعليقًا، أثبتّه في موضعه من المتن.

١١- نبهت على الفروق ذات الأهمية بين النسخ،وأعرضت عما لا فائدة من ذكره.

١٢- نظراً لكون المؤلف يختار بعض ألفاظ الحـديث ، ولا يتـضح للقـارئ الحديث المراد شرحه ، ولكون الشرح لم يُدْرِج فيه المؤلف متن "مصابيح السنة" ، قمت بإضافة المتن في الصفحة اليمنى المقابلة للحديث المراد شرحه، مـع تخريجـه من الكتب التسعة ، فإن كان الحديث من الصحيحين اكتَفيت بالعزو إليهما ، وإلا خرجته من باقي الكتب التسعة مع ذكر حكم الحافظ ابـن حجـر عليـه في كتابـه هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، فإن لم أجد له حكـماً ذكـرت أقوال أهل العلم المتقدمين ، وإلا ذكرت حكم العلامة نـاصر الـدين الألبـاني في تحقيقه لهداية الرواة.

١٣- اعتمدت في إضافة مـتن "مـصابيح الـسنة" عـلى النـسخة المطبوعـة، بتحقيق الدكتور يوسف المرعشلي ومحمد إبراهيم سمارة وجمال حمـدي الـذهبي ،

لجودتها.

١٤- ميَّزت بين ألفاظ أحاديث المصابيح وشرحها بتحبير الأول، ووضعه بين قوسين كبيرين().

١٥- رقمت شرح أحاديث المصابيح ترقيماً تسلسلياً،وأتبعته برقم الحديث في نسخة المرعشلي، وفصلت بين الرقمين بخط فاصل هكذا(/).

١٦- أضفت عبارات الصلاة والسلام والترضي والترحم ، وأكملت ما جاء منها ناقصاً دون الإشارة إلى ذلك.

١٧- في الإحالات إلى الأجزاء الأخرى من الكتاب،التي ليست في القسم المخصص لي أحلت على رقم اللوح حسب نسخة الإمام المرموز لها بـ(م)؛ لأنَّها المعتمدة عند الأغلب.

١٨- أثبت أرقام ألواح المخطوط الأصل عند انتهائها بين معقوفتين[ ]، ورمزت لوجه الورقة بالرمز(أ)، ولظهرها بالرمز(ب)، وأشرت بخط مائل إلى انتهاء صفحة الأصل من المخطوط.

١٩- عزوت الآيات إلى سورها، بذكر اسم السورة، ثم رقم الآية.

٢٠- خرجت الأحاديث الواردة في الشرح تخريجاً علمياً على النحو التالي:

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فإنني أقتصر بالعزو إليهما مع ذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث.

ب- إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، فإني أقتصر في تخريجه

على الكتب التسعة، فإن لم أجده فيها خرجته من غيرها من كتب الحديث ، مع ذكر حكم أئمة الحديث المتقدمين عليه ، فإن لم أجد اجتهدت في بيان درجته مع ذكر أقوال أئمة الحديث المتأخرين عليه.

ج- في العزو إلى مصادر الحديث التي أخرجته، أذكر اسم الكتاب، والباب، ورقم الحديث، فإن كان المصدر مرتبًا على المسانيد، ذكرت رقم الجزء، والصفحة .

د-وضعت الأحاديث الواردة في الشرح بين علامتي تنصيص هكذا « » .

٢١- عند ترتيب مراجع البحث أرتبها ترتيبًا زمنيًا، حسب تواريخ وفيات أصحابها.

٢١- عرفت بالأعلام الغير مشهورين شهرة كبيرة، والمغمورين عند أول موضع يرد ذكره فيه.

٢٢- عزوت الأشعار إلى مصادرها.

٢٣- عرفت بالبلدان والأماكن المغمورة.

٢٤- علقت على النص في المواضع التي رأيت أنها تحتاج إلى تعليق.

٢٥- ضبطت الألفاظ المشكلة.

٢٦- بينت المصادر التي استقى منها المؤلف بقوله :قيل ،قال شارح ، أو نصه على اسم كتاب ، بعد نهاية النص بذكر اسم الكتاب في الحاشية إذا كان النقل نصاً ، وبكلمة ينظر إذا نقله بالمعنى ،بدءًا بالأقدم، فإذا وجدته فيه اكتفيت

بالعزو إليه، وإن لم أجده إلا في كتاب متأخر عزوت إليه.

٢٧- ذيلت الكتاب بالفهارس العلمية المختلفة؛ إتمامًا للفائـدة، وتـسهيلاً للرجوع إلى محتوياته، وهي:

أ- فهرس الآيات القرآنية.

ب- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ج- فهرس الأشعار.

د- فهرس الأعلام المترجم لهم.

هـ- فهرس الفرق والطوائف.

و- فهرس البلدان والأماكن.

ز- فهرس القبائل.

ح- فهرس المصادر والمراجع.

ط- فهرس الموضوعات.

شكر وتقدير

أشكر المولى سبحانه وتعالى على ما أنعم به علي من النِّعم الجسيمة والآلاء العظيمة ،وما فتح به علي من الفتوح ، وماوفقني إليه من العمل ،وأسأله سبحانه أن يرزقني الإخلاص والقبول،فله الحمد أولاً وآخرًا ظاهرًا وباطنًا.

ومن تمام شكر الله – سبحانه وتعالى– أن أشكر من أوصاني الله بشكرهما فقال:﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ ، فأشكر والِدَيَّ الكريمين ، اللَّذان كانا دوماً حاثان لي على طلب العلم ،وبذلا كل ما من شأنه تيسيره علي ، فزرعا في قلبي حب العلم وأهله، فجزاهما الله عني خير ما جزى والد عن ولده﴿ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ .

كما أشكر زوجي العزيز :أ- عبد الله النمري،الذي ساندني في كتابة هذه الرسالة، وكان يدي اليمنى متغاضياً متفانياً ،حاثًّا لي على إتمامها،وكان معيناً لي مادياً ومعنوياً ،فما خططت سطراً إلا كان معي مراجعاً وباحثاً ومدققاً،فجزاه الله عني خير الجزاء.

و أشكر جامعة أم القرى وكلية الدعوة وأصول الدين ، التي فتحت لي المجال للدراسة وتلقي العلم في ربوعها ، وكذلك أشكر جامعة الطائف التي وافقت على ابتعاثي وتفرغي لاتمام هذا البحث على الصورة المرضية.

ويمتد الشكر إلى مشرفتي الغالية: د.فائزة بافرج التي غمرتني بوافر علمها وكريم خلقها ، فاستفدت من توجيهاتها وملاحظاتها واستدراكاتها ، فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أشكر عضوي لجنة المناقشة :أ.د/ محب الدين واعظ ، ود/ عبد الودود حنيف اللذان تجشما عناء قراءة الرسالة وحرصا على تقويمها على أكمل وجه فجزاهما الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء.

كذلك أشكر أشقائي وشقيقاتي ،وأخواتي اللَّاتي شاركتني في تحقيق هذا الكتاب،وكل من قدم لي يد العون والمساندة.

جَزى اللهُ بالخيراتِ عنَّا أحبةً ❁ لنَا سهَّلوا شرحَ المصابيح سَلسلا
عطاءً وبذلاً بل وبحثاً وهمةً ❁ لكلِّ معالي المجدِ يبغونَ سُلما
ليالٍ رتعناهَا بروضِ حديثِهِ ❁ عليهِ صلاةُ اللهِ دوماً وسَرمدا
نَهلنَا وأروينا عِطاشَ قلوبنَا ❁ من السُّنةِ الغرَّاءِ شهداً وبَلسما
فياربِّ فاجعلنَا ننالُ شفاعةً ❁ منَ المصطفى يومَ النُّشورِ فنَسلما

القسم الأول
قسم الدراسة

وفيه فصلان :

الفصل الأول : البغوي وكتابه "مصابيح السنة"

الفصل الثاني : زين العرب ، وكتابه"شرح المصابيح".

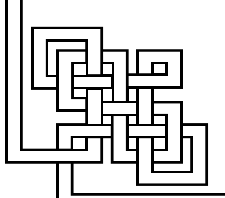
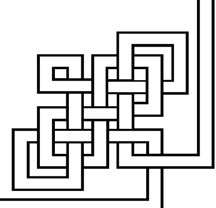


الفصل الأول

البَغَوي وكتابه "مصابيح السنة"

المبحث الأول : ترجمة البَغَوي .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب"مصابيح السنة".

المبحث الأول

ترجمة البَغَوي

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته:

هو الشَّيخ الإمام العلامة القُدوة الحافظ شيخ الإسلام، أبو محمد ،الحسين بن مسعود بن محمد بن الفَرَّاء البَغَوي الشَّافِعي المفسر صاحب التَّصانيف[(١)].

فأما نسبته إلى الفَرَّاء: فلأن أباه كان يعمل الفَرَّاء ويبيعها[(٢)].

وأما البَغَوي: نسبة إلى بَغْشُوْر بلدة من بلاد خُراسان[(٣)] بين مَرْو الرَّوذ[(٤)] وهَرَاة[(٥)]، ويقال لها أيضاً: بَغْ، والنسبة إليها بَغَوِي على غير قياس[(٦)].

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء(١٩/ ٤٣٩).

(٢) ينظر: وفيات الأعيان(٢/ ١٣٧)، تذكرة الحفاظ(٤/ ١٢٥٨).

(٣) خُراسان: تقع في أقصى شمال شرق إيران حالياً، وهي بلاد واسعة، قال الجرجاني: معنى خر: كل، وسان: سهل، أي: كل بلا تعب، وقال غيره: معنى خُراسان بالفارسية مطلع الشمس، وأهم مدنها: نِيْسابور، وهَرَاة، ومَرو، بلخ، وطَالَقان، ونَسا، وغيرها. ينظر: معجم البلدان(٢/ ٣٥٠)، الروض المعطار(٢١٤)، أطلس الحديث النبوي(١٦٠).

(٤) مَرْو الرَّوذ: المَرو: الحجارة البيض تقتدح بها النَّار، والرَّوذ: بالذال المعجمة هو بالفارسية النَّهر، فكأنه مَرو النهر، وهي مدينة قريبة من مرو الشَّاهجان بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك، وهي صغيرة بالنِّسبة إلى مرو الأخرى، خرج منها خلق من أهل الفضل، افتتحها الأحنف بن قيس في عهد عثمان- رضي الله عنه -. ينظر: معجم البلدان(٥/ ١١٢)، الروض المعطار(٥٣٣).

(٥) هَرَاة: بالفتح مدينة عظيمة مشهورة، من أمهات مدن خُراسان، ويُنْسَب إليها كثير من أهل العلم والفضل، وهي الآن مدينة أفغانية تقع في الشمال الغربي من أفغانستان على الحدود الإيرانية. ينظر: معجم البلدان(٥/ ٣٩٦)، موسوعة المدن العربية والإسلامية(١٤٤).

(٦) ينظر: الأنساب (١/ ٣٧٤)، معجم البلدان (١/ ٤٦٧-٤٦٨).

لقبه: لقب بـ(محيي السُّنة) يقول طاش كبري زادة(ت٩٦٨هـ):(ورأيت في بعض المجاميع أنه لُقِّبَ بمحيي السُّنة، وسبب ذلك أنه لما صنف شرح السُّنة رأى رسول الله - ﷺ - وقال له: أَحْيَيت سُنَّتي بشرح أحاديثي فلقب من ذلك اليوم بمحيي السنة)[١]، ويلقب أيضاً بـ(رُكن الدين وظَهِير الدين)[٢].

المطلب الثاني:مولده ونشأته ورحلاته:

ولد في بَغْشُور في جمادى الأولى سنة(٤٣٣هـ)[٣]، ونشأ شافعيّ المذهب بحكم البيئة التي عاش فيها، والعلماء الذين التقى بهم وأخذ عنهم، وكان زاهداً ورعاً، وكان يدعو إلى الاعتصام بالكتاب والسُّنة، ودَفعه حبه للعلم، وحرصه على المعرفة أن يرحل إلى مَرْو الرَّوذ ليلتقي بإمام عصره الحسين بن محمد المَرْوَذي فتتلمذ عليه، وكان من أَخَص تلامذته، ولم يقف عند هذا الحد بل طاف خُراسان، وسمع خلقاً كثيراً من علمائها ورَوَى عنهم، قال ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) :(رحل إلى البلاد وسمع الكثير)[٤]، وقال السُّبْكِي(٧٧١هـ) : (وسماعاته بعد الستين وأربعمائة، ولم يدخل بغداد، ولو دَخَلَها لاتَّسعت ترجمته، ثم إنّه عاد إلى مَرْو الرَّوذ وبها كانت إقامته)[٥]، وأخذ يُؤَلف الكتب القيمة في التفسير والحديث والفقه، إلى أن توفي- رحمه الله- [٦].

---

(١) مفتاح السعادة(٢/ ٩١).

(٢) ينظر: وفيات الأعيان(٢/ ١٣٦)، سير أعلام النبلاء(١٩/ ٤٤١).

(٣) ينظر:معجم البلدان(١/ ٤٦٧).

(٤) النجوم الزاهرة(٥/ ٢٢٣).

(٥) ينظر:طبقات الشَّافِعية الكبرى(٧/ ٥٧).

(٦) ينظر: ترجمة البَغَوي في شرح السنة بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط(١/ ٢١،٢٢).

المطلب الثالث:شيوخه وتلاميذه:

تلقى العلم على الكثير من المشايخ والمحدثين منهم :

١- شيخ الشَّافِعية القاضي حسين بن محمد المَرْوَذي(٤٦٢هـ)[١] .

٢- أبو عمر عبد الواحد بن أحمد المَلِيْحِي(٤٦٣هـ)[٢] .

٣- أبو الحسن علي بن يوسف الجُوَيْنِي(٤٦٣هـ)[٣].

٤- أبو علي حسان بن محمد المَنِيْعِي(٤٦٣هـ)[٤] .

٥- أبو بكر محمد بن أبي الهيثم التُّرَابِي(٤٦٣هـ)[٥] .

---

(١) الحسين بن محمد بن أحمد القاضي، كنيته: أبو علي، المَرْوَذِي، الفقيه الشَّافِعي، صاحب التعليقة المشهورة في الفقه الشَّافِعي، كان إماماً كبيراً، قال عبد الغافر: كان فقيه خُراسان وكان عصره تأريخًا به، (ت٤٦٢هـ). ينظر:طبقات الشَّافِعية (١/ ٢٤٤)، وفيات الأعيان(٢/ ١٣٤).

(٢) عبد الواحد بن أحمد ابن أبي القاسم بن محمد بن داود ابن أبي حاتم، كنيته: أبو عمر، المَلِيْحِي بالحاء المهملة، المُحَدث،راوي الصحيح ، كان ثقةً صالحاً ، أخذ عن أبي عبيد الهروي صاحب الغريبين ، (ت٤٦٣هـ).ينظر:العبر في خبر من غبر (٣ / ٢٥٦)، الوافي بالوفيات(١٩/ ١٦٦).

(٣) علي بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجُوَيْنِي ، كنيته:أبو الحسن ، المعروف بشيخ الحجاز ، عم إمام الحرمين، صوفي دمث الأخلاق ، رحل في طلب العلم ، واشتَغل بالعلم والحديث ، صنف كتاب السلوة في علم الصوفية، (ت٤٦٣هـ). ينظر:تكملة الإكمال (٢/ ١٧)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد(٤١٩)، طبقات الشَّافِعية الكبرى (٥/ ٢٩٨).

(٤) حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد المَنِيْعِي، كنيته:أبو علي، رئيس مَرْوالروذ الذي عَمَّ خُراسان ببره وأفضاله، أقبل على العبادة والزهد والبر والصلة والصدقة، وبناء المساجد والرباطات، وكان يكسو في العام نحو ألف نفس، (ت٤٦٣هـ).ينظر:البداية والنهاية (١٢/ ١٠٣ - ١٠٤)، العبر في خبر من غبر(٣/ ٢٥٥).

(٥) محمد بن عبد الصمد التُّرَابِي ، وقال ابن ماكولا:محمد بن أبي الهيثم عبد الصمد الترابي المروزي، =

٦- أبو بكر يعقوب بن أحمد الصَّيْرَفِي(٤٦٦هـ)[١].

٧- أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الدَّاوُدِي(٤٦٧هـ)[٢].

٨- أبو بكر أحمد بن أبي نصر الكُوْفَانِي(٤٦٧هـ)[٣] .

٩- أبو تراب عبد الباقي بن يوسف المَرَاغِي(٤٩٢هـ)[٤].

١٠- أبو الحسن محمد بن محمد الشِّيْرَازِي[٥] .

١١- أبو الفضل زياد بن محمد الحَنَفِي[٦].

=

كنيته:أبو بكر، نزيل مَرو، المعروف بالرازي ،(ت٤٦٣هـ).ينظر:الإكمال(١/ ٥٣٤)، اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٢١٠).

(١) يعقوب بن أحمد بن محمد الصَّيْرَفِي، كنيته: أبو بكر ، حدث بنيسابور، (ت٤٦٦هـ) . ينظر: التقييد(٤٩٥).

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن الحكم الدَّاوُدِي البُوشَنْجِي، كنيته: أبو الحسن ، أحد رواة البخاري، وكان أحد مشايخ الحديث والفقه، لقب بجمال الإسلام ، استقرببوشنج للتَّصْنِيف والتدريس والفتوى وصار وجه مشائخ خُراسان، (ت٤٦٧هـ). ينظر:طبقات الشَّافِعية لابن قاضي شهبة(١/ ٢٤٩).

(٣) أحمد بن أبي نصر عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الكُوْفَانِي الهَروي الصوفي، كنيته:أبو بكر، ويلقب بكاكو، شيخ الصوفية بهَرَاة، (ت٤٦٧هـ).ينظر: تاريخ الإسلام(٣١/ ٢١٩)، نزهة الألباب في الألقاب (٢/ ١١١)، تبصير المنتبه(٣/ ١٢٢٢) .

(٤) عبد الباقي بن يوسف المَرَاغِي ، كنيته:أبو تراب، نَزيل نيسابور، قال السمعاني:عديم النظير في فنه بهي المنظر، سليم النفس، عامل بعلمه، نفاع للخلق،فقيه النفس، قوي الحفظ ، (ت٤٩٢هـ).ينظر:العبر في خبر من غبر(٣/ ٣٣٥).

(٥) سير أعلام النبلاء(١٩/ ٤٤٠)،ولم أقف على ترجمته.

(٦) سير أعلام النبلاء(١٩/ ٤٤٠) ولم أقف على ترجمته.

تلاميذه :

كان البَغَوي – رحمه الله – إماماً جليلاً ذاع صيته وأقبل طلاب العلم عليه من كل مكان ومن تلامذته:

١- أبو الفتوح محمد بن محمد الطَّائِي(٥٥٥هـ)(١).

٢- أبو منصور محمد بن أسعد العَطَّارِي(٥٧١هـ) أو (٥٧٣هـ)(٢).

٣- أبو المكارم فضل الله بن محمد النَّوْقَانِي(٦٠٠هـ)(٣).

المطلب الرابع:مصنفاته:

كان البَغَوي – رحمه الله – عالماً موسوعياً فَتَنَوعت تَصَانِيفُه في الحديث والتَّفْسِير والقراءات والفقه ومن أهم مُصَنفاته :

أ- التفسير والقراءات :

١- معالم التَّنْزِيل المشهور بتفسير البَغَوي(٤): وهو تفسير مُتَوسط جامع

---

(١) محمد بن محمد بن علي بن محمد الهَمَذَاني الطَّائِي، كنيته: أبو الفتوح، صاحب الأربعين الطائية ، (ت٥٥٥هـ). ينظر: طبقات الشَّافِعية الكبرى(٦/ ١٨٨)، العبر في خبر من غبر(٤/ ١٥٩).

(٢) محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين الطُّوسِي العَطَّارِي الفقيه الشَّافِعي المعروف بحفدة ، كنيته:أبو منصور، الفقيه الشَّافِعي الأصولي الواعظ، حَدّث عن محي السنة بكتاب شرح السنة،ومعالم التنزيل، (ت٥٧١هـ)، وقيل: (٥٧٣هـ). ينظر: تكملة الإكمال(٢/ ٤٦ – ٤٧)، ذيل التقييد(١/ ١٠٤).

(٣) فضل الله بن محمد بن أحمد ابن الحافظ أبي سعد النَّوْقاني، كنيته:أبو المكارم، الإمام الفقيه الشَّافِعي، كان بارعًا في مذهبه ،مفتياً مهيباً مدرساً ، أجازه محيي السنة البَغَوي (ت٦٠٠هـ).ينظر:طبقات الشَّافِعية الكبرى(٨/ ٣٤٩)، تاريخ الإسلام(٤٢ / ٤٧٠).

(٤) وقد طبع عدة طبعات ، منها طبعة بتحقيق:د.محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، دار =

لأقاويل السلف، قال عنه ابن تيمية(٧٢٨هـ)- رحمه الله- حينما سئل:(أيُّ التَّفَاسير أقرب إلى الكتاب والسُّنة الزَّمَخْشَري أم القُرطبي أم البَغَوي؟ فقال : وأما التَّفَاسير الثلاثة المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضَّعيفة : البَغَوي)[١].

٢- الكفاية في القراءة، ذكره صاحب "كشف الظنون"[٢].

ب- الحديث :

١- المدخل إلى مصابيح السُّنة، ذكره بروكلمان في "تاريخ الأدب العربي"[٣].
٢- مصابيح السُّنة[٤].
٣- شرح السُّنة[٥].
٤- الجَمْعُ بين الصحيحين[٦].
٥- أربعون حديثاً[٧].

=

طيبة(١٤٠٩)هـ.

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٥٨).

(٢) كشف الظنون(٢/ ١٤٩٩).

(٣) تاريخ الأدب العربي(٦/ ٢٣٥)، توجد نسخة منه في مكتبة قولة بالقاهرة(١/ ٩٤).

(٤) وهو الكتاب موضوع الشرح وسيأتي الحديث عنه ، وقد طبع بتحقيق د.يوسف المرعشلي و محمد إبراهيم سمارة و جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة، الطبعة الأولى(١٤٠٧هـ).

(٥) وقد طبع بتحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ومحمد زهير الشاوش.المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية(١٤٠٣هـ).

(٦) نص عليه الذهبي في سير أعلام النبلاء(١٩/ ٤٤٠).

(٧) سير أعلام النبلاء(١٩/ ٤٤٠).

٦- الأنوار في شمائل النَّبي المختار[١].

٧- شرح الجامع للترمذي[٢].

ج- الفقه :

١- التهذيب في الفروع[٣]قال حاجي خليفة(١٠٦٧هـ)- رحمه الله - : (وهو تأليف محرر مهذب مجرد عن الأدلة غالبًا ، لخصه من تعليق شيخه القاضي حسين وزاد فيه ونقص)[٤].

٢- فتاوى البَغَوي: قال السُّبْكِي- رحمه الله- :(وله فتاوى مشهورة لنفسه غير فتاوى القاضي الحسين التي علقها هو عنه)[٥].

٣- فتاوى شيخه القاضي حسين المَرْوَذِي[٦].

المطلب الخامس:عقيدته ومذهبه الفقهي.

كان البَغَوي- رحمه الله- على مذهب أهل السنة والجماعة، قال الذهبي(٧٤٨هـ)- رحمه الله - :(كان على منهاج السلف حالاً وعقداً) ، وقال طاش كبري زادة:(كان متورعًا ثبتًا حجةً صحيح العقيدة في الدين).

---

(١) وقد طبع بتحقيق الشيخ:إبراهيم اليَعْقُوبِي، دار المكتبي ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).

(٢) ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي(٣/ ١٩٠).

(٣) مخطوط توجد نسخة منه في المكتبة الأزهرية(٤٣/ ٩١٤) ، وفي دمشق ، العمومية(٤٨/ ٢٩٢) ، وفي القاهرة أول(٣/ ٢١٢) ، ثان(١/ ٥٠٧).تاريخ الأدب العربي(٦/ ٢٤٣).

(٤) كشف الظنون(١/ ٥١٧).

(٥) طبقات الشَّافِعية الكبرى(٧/ ٧٥).

(٦) توجد نسخة منها في دار الكتب الظاهرية ، برقم(٢٣١١) ، (٣٧٤فقه شافعي) .الأنوار في شمائل النبي المختار(١/ ٦٦).

أما مذهبه الفقهي : فقد كان شافعي المذهب ، وله كتاب "التهذيب" في الفقه الشَّافِعي وهو من الكتب المعتمدة عند الشَّافِعية، وذكره السُّبْكِي- رحمه الله - في "طبقات الشَّافِعية"(١) .

المطلب السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوأ الإمام البَغَوي- رحمه الله - مكانة عالية ، فأجمع العلماء على جلالة قدره، وإمامته في الحديث والفقه والتفسير.

قال الحافظ الذَّهَبِي- رحمه الله - :(له القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه - رحمه الله -) ، وقال في السير:(الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محيي السُّنَّة)(٢) .

وقال السُّبْكِي- رحمه الله - :(كان إماماً جليلاً ورعاً زاهداً فقيهاً محدثاً مفسراً جامعاً بين العلم والعمل سالكًا سبيل السلف، له في الفقه اليد الباسطة ، ولم يدخل بغداد ولو دخلها لاتسعت ترجمته، وقدره عال في الدين وفي التفسير وفي الحديث وفي الفقه، متسع الدائرة نقلاً وتحقيقاً، وقال الشيخ الإمام- يريد والده تقي الدين- في باب الرهن من تكملة شرح المهذب: اعلم أن صاحب التهذيب- يعني البَغَوي- قل أن رأيناه يختار شيئًا إلا وإذا بحث عنه وجد أقوى من غيره، هذا مع اختصار كلامه، وهو يدل على نبل كبير وهو حري بذلك، فإنه جامع لعلوم القرآن والسنة

(١) طبقات الشَّافِعية الكبرى(٧/ ٧٥).
(٢) سير أعلام النبلاء(١٩/ ٤٣٩).

والفقه رحمه الله ورحمنا به إذا صرنا إلى ما صار إليه)[١].

وقال السُّيُوطي(٩١١هـ)- رحمه الله -:(كان إمامًا في التفسير إمامًا في الحديث إمامًا في الفقه،وقد بورك في تصانيفه ورزق فيها القبول؛ لحسن نيته)[٢].

وقال ابن خِلكان(٦٨١هـ)- رحمه الله - : (الفقيه الشَّافِعي المحدث المفسر كان بحرًا في العلوم)[٣].

وقال الشيخ زكريا بن محمد بن محمود القَزْوِينِي- رحمه الله - :(الإمام العالم البارع الورع محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفَرَّاء البَغَوي، كان عديم النظير في علم التفسير وأحاديث رسول - ﷺ - ومعرفة الصحابة وأسامي الرواة وعلم الفقه والأدب، وتصانيفه في غاية الحسن والصحة واعتماد أهل الحديث والفقه على تصانيفه، وسموه محيي السُّنَّة)[٤].

المطلب السابع: وفاته :

توفي رحمه الله بمَرْو الرَّوذ في شوال سنة (٥١٦هـ) ، ودفن بجنب شيخه القاضي حسين، وعاش بضعاً وسبعين سنة[٥].

---

(١) طبقات الشَّافِعية الكبرى(٧/ ٧٥).

(٢) طبقات المفسرين(٤٩).

(٣) وفيات الأعيان(٢/ ١٠٦).

(٤) آثار البلاد وأخبار العباد(٣٣٠).

(٥) سير أعلام النبلاء(١٩/ ٤٤٢).

المبحث الثاني

التعريف بكتاب "مصابيح السنة"

يعد كتاب مصابيح السنة من أعظم كتب السنة التي جمعت أحاديث رسول الله - ﷺ - وهو من الكتب المهمة التي عكف عليها العلماء وطلاب العلم قديماً وحديثاً ، حتى قال عنه الإمام التِّبْرِيْزِي- رحمه الله - :(أجمع كتاب صنف في بابه، وأضبط لشوارد الأحاديث وأوابدها)[١]، جمع فيه مؤلفه - رحمه الله - أحاديث رسول الله - ﷺ - وانتقاها من كتب الأحاديث المسندة ، مجردة من الأسانيد ، ولم يعين فيه من أخرج كل حديث على انفراده ولا الصحابي الذي رواه[٢]، قيل عدد أحاديثة أربعة آلاف وتسعة عشر حديثًا منها المختص بالبخاري ثلاثمائة وخمسة وعشرون حديثًا، وبمسلم ثمانمائة وخمسة وسبعون حديثًا، ومنها المتفق عليه ألف وواحد وخمسون حديثًا والباقي من كتب أخرى[٣].

المطلب الأول: منهج البَغَوي في كتابه :

أوضح الإمام البَغَوي - رحمه الله- منهجه في مقدمة كتابه فقال:(أما بعد فهذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة ، وسنن سارت عن معدن الرسالة ، وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم المرسلين هنّ مصابيح الدجى ،

---

(١) مشكاة المصابيح(١/ ٣).

(٢) ينظر: الرسالة المستطرفة(١٧٧).

(٣) كشف الظنون (٢/ ١٦٩٨).

خرجت عن مشكاة التقوى مما أوردها الأئمة في كتبهم ، جمعتها للمنقطعين إلى العبادة؛ لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظاً من السنن وعوناً على ماهم فيه من الطاعة ، وتركت ذكر أسانيدها حذراً من الإطالة عليهم ، واعتماداً على نقل الأئمة ، وربما سميت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله - ﷺ - لمعنى دعا إليه، وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم إلى صحاح وحسان.

أعني بالصحاح : ما أخرجه الشيخان ، البخاري ومسلم - رحمهما الله- في جامعهما أو أحدهما .

وأعني بالحسان ما أورده أبو دَاوُد والتِّرمِذي وغيرهما من الأئمة في تصانيفهم - رحمهم الله- ، وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل، غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين في علو الدرجة من صحة الإسناد، إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريق حسن ، وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت اليه وأعرضت عن ذكر ما كان منكراً أو موضوعاً)[1].

المطلب الثاني:آراء العلماء حول منهج البَغَوي في كتابه "المصابيح" :

تعددت آراء العلماء حول منهج البَغَوي في كتابه "المصابيح":

قال ابن الصَّلاح(ت٦٤٣هـ)- رحمه الله - : (ما صار إليه صاحب المصابيح رحمه الله من تقسيم أحاديثه إلى نوعين الصحاح والحسان، مريدًا بالصحاح ما ورد في أحد الصحيحين أو فيهما، وبالحسان ما أورده أبو داود والترمذي

(١) مصابيح السنة (١/ ١٠٩-١١٠).

وأشباههما في تصانيفهم، فهذا اصطلاح لا يعرف ، وليس الحسن عند أهل الحديث عبارة عن ذلك ، وهذه الكتب تشتمل على حسن وغير حسن كما سبق بيانه والله أعلم)[١].

وقال النَّوَوي(ت٦٧٦هـ)- رحمه الله - : (وأما تقسيم البَغَوي أحاديث المصابيح إلى حسان وصحاح مريداً بالصحاح ما في الصحيحين، وبالحسان ما في السنن فليس بصواب؛ لأن في السنن الصحيح، والحسن، والضعيف، والمنكر)[٢].

وقال ابن جَماعة(ت٧٣٣هـ)- رحمه الله- :(وأما تسمية البَغَوي في المصابيح السنن بالحسان فتساهل؛ لأن فيها الصحاح والحسان والضعاف)[٣].

وقال ابن كَثِير(ت٧٧٤هـ)- رحمه الله- :(وما يذكره البَغَوي في كتابه المصابيح من أن الصحيح ما أخرجاه أو أحدهما وأن الحسن ما رواه أبو داود والترمذي وأشباههما فهو اصطلاح خاص لا يعرف إلا له ، وقد أنكر النووي ذلك لما في بعضها من الأحاديث المنكرة)[٤].

وقد أجاب العلماء على من اعترض على صنيع البَغَوي بعدة أجوبة منها:

---

(١) مقدمة ابن الصلاح(٣٦).
(٢) تدريب الراوي(١/ ٦٥).
(٣) المنهل الروي(٣٧).
(٤) الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث لابن كثير(١/ ١٣٨).

قال ابن المُلَقِّن(ت٨٠٤هـ)- رحمه الله- :(قد التزم صاحب المصابيح بيانها، فإنه قال بعد أن ذكر أنه يريد بالصحيح ما في كتب الشيخين، وبالحسن ما أورده أبو داود والترمذي وغيرهما، وما كان فيهما من ضعيف أو غريب أشرت إليه وأعرضت عن ذكر ما كان منكرًا أو موضوعًا ، هذا لفظه ولا إيراد عليه في اصطلاحه إذاً)(١).

وردَّ الحافظ العِرَاقي(ت٨٠٦هـ)- رحمه الله - على ابن الملقن فقال:(وما ذكره هذا المجيب عن البَغَوي، من أنه يذكر عقب كل حديث كونه صحيحًا أو حسنًا أو غريبًا ليس كذلك، فإنه لا يبين الصحيح من الحسن فيما أورده من السنن وإنما يسكت عليها، وإنما يبين الغريب غالبًا ، وقد يبين الضعيف ، ولذلك قال فى خطبة كتابه وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه، فالإيراد باقٍ فى مزجه صحيح ما فى السنن بما فيها من الحسن، وكأنه سكت عن بيان ذلك لاشتراكهما فى الاحتجاج به والله أعلم)(٢).

وقد تعجب الإمام الزَّرْكَشي(ت٧٤٩هــ)- رحمه الله- من اعتراض ابن الصلاح والنووي على البَغَوي فقال:(وهو عجيب لأن البَغَوي لم يقل إن مراد الأئمة بالصحاح كذا وبالحسان كذا ، وإنما اصطلح على هذا رعاية للاختصار، ولا مشاحة في الاصطلاح ، فإنه قال: أردت بالصحاح ما خرجه الشيخان،

(١) المقنع في علوم الحديث(١/ ٩٧).
(٢) التقييد والإيضاح(٥٥-٥٦).

وبالحسن ما رواه أبو داود وأبو عيسى وغيرهما، وبيان ما كان فيهما من غريب أو ضعيف أشرت إليه، وأعرضت عن ذكر ما كان منكرًا أو موضوعًا...انتهى، فقد التزم بيان غير الحسن وبوب على الصحيح والحسن، ولم يميز بينهما لاشتراك الكل في الاحتجاج في نظر الفقيه، نعم في السنن أحاديث صحيحة ليست في الصحيحين ففي إدراجه لها في قسم الحسن نوع مشاحة)(١).

قال الحافظ ابن حَجَر (ت٨٥٢هـ) - رحمه الله- :(وقد تعقب العلامة تاج الدين التبريزي في مختصره هذا الكلام، فقال: ليس من العادة المشاحة في الاصطلاح والتخطئة عليه من نص الجمهور على أن من اصطلح في أول الكتاب فليس ببعيد عن الصواب، والبَغَوي قد نص في ابتداء المصابيح بهذه العبارة: وأعني بالصحاح ما أخرجه الشيخان... إلى آخره، هذه عبارته ولم يذكر قط أن مراد الأئمة بالصحاح كذا وبالحسان كذا، قال: ومع هذا فلا يعرف لتخطئة الشيخين يعني ابن الصلاح والنووي إياه وجه، ثم قال ابن حَجَر- رحمه الله- : ومما يشهد لصحة كونه أراد بقوله الحسان اصطلاحاً خاصاً له، أنه يقول في مواضع من قسم الحسان هذا صحيح تارة وهذا ضعيف تارة بحسب ما يظهر له من ذلك، ولو كان أراد بالحسان الاصطلاح العام ما نوعه في كتابه إلى الأنواع الثلاثة، وحتى لو كان عليه في بعض ذلك مناقشة بالنسبة إلى الإطلاق، فذلك يكون لأمر خارجي حتى يرجع إلى الذهول ولا يضر فيما نحن فيه

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح(١/ ٢٤٢-٢٤٣).

والله أعلم)[١].

المطلب الثالث: جهود العلماء حول كتاب "المصابيح"[٢]:

اهتم العلماء اهتماماً كبيراً بكتاب المصابيح فتنوعت مصنفاتهم حوله فمن شارح له ومختصر ومخرج لأحاديثه ومكمل له، ومن أهم الكتب التي ألفت حوله:

١- كتاب شرح بعض الألفاظ المشكلة في المصابيح، لأبي النجيب عبدالقاهر السُّهْرُوَرْدي (ت٥٦٣هـ)[٣] مخطوط[٤].

٢- المُيَسَّر في شرح مصابيح السنة،لفضل الله بن حسن التُّوْرِبِشْتِي(ت٦٠٠هـ)[٥]، مطبوع[٦].

---

(١) النكت على ابن الصلاح لابن حجر(١/ ٤٤٥-٤٤٦).

(٢) ذكر الدكتور يوسف المرعشلي و محمد إبراهيم سمارة و جمال حمدي في تحقيقهم لمصابيح السنة (٤٣)مؤلفاً حول مصابيح السنة،فاقتصرت على ذكر بعضها اختصاراً.ينظر:مصابيح السنة(٦٣-٧٢).

(٣) أبو النَّجِيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البَكْري السُّهْرُوَرْدي، كنيته:أبو سهل، من ولد أبي بكر الصديق - ﷺ - الصوفي الفقيه الواعظ، كان شيخ وقته بالعراق ، صنّف كتاب آداب المريدين في التصوف، (ت٥٦٣هـ). ينظر :اللباب في تهذيب الأنساب(٢/ ١٥٧)، وفيات الأعيان(٣/ ٢٠٤)، هدية العارفين(٥/ ٦٠٧).

(٤) مخطوط في دمشق العمومية(٤٣:٧١).

(٥) شهاب الدين فضل الله بن الحسن بن الحسين التُّوْرِبِشْتِي رجل محدث فقيه من أهل شيراز، قال السُّبْكِي:وأظن هذا الشيخ مات في حدود الستين وستمائة وواقعة التتار أوجبت عدم المعرفة بحاله. طبقات الشَّافِعية الكبرى (٨/ ٣٤٩) ،كشف الظنون(٢/ ١٦٩٨).

(٦) طبع بتحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ، مكتبة نزار الباز، الطبعة الثانية(١٤٢٩هـ)، كما حقق رسائل علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود.

٣- شرح المصابيح، لإسماعيل بن محمد الفُقَاعِي (ت٧١٥ هـ)[١]، مخطوط[٢].

٤- تحفة الأبرار في شرح المصابيح،للقاضي عبدالله بن عمر البَيْضَاوِي (ت٦٨٥هـ)[٣]، وقد حقق ضمن رسائل علمية بجامعة أم القرى.

٥- المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الحسين بن محمود الزَّيْدَانِي (ت٧٢٧هـ)[٤]، مخطوط[٥].

٦- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله التِّبْرِيْزِي[٦]، مطبوع[٧].

---

(١) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعد الله الحَمَوي الحَنَفِي جمال الدين ابن الفُقَاعِي ، كان عالماً بالعربية والقرآن، مقرئ نحوي (ت ٧١٥هـ).ينظر:غاية النهاية في طبقات القراء(٧٣)، الدرر الكامنة(١/ ٤٤٩).

(٢) مخطوط بمكتبة قاضي زادة ضمن مكتبة السليمانية بتركيا، تحت رقم: (٨٣).

(٣) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، قاضي القضاة، ناصر الدين ، أبو الخير البَيْضَاوِي، صاحب المصنفات وعالم آذربيجان، ولي قضاة شيراز، قال السُّبْكِي: كان إمامًا مبرزًا نظارًا خيرًا صالحًا متعبدًا، (ت٦٨٥هـ).ينظر:طبقات الشَّافِعية الكبرى(٨/ ١٥٧)، طبقات الشَّافِعية لابن قاضي شهبة(٢/ ١٧٢).

(٤) الحسين بن محمود بن الحسن الزَّيْدَانِي ، مظهر الدين، من العلماء بالحديث، (ت٧٢٧). ينظر: الأعلام(٢/ ٢٥٩)، معجم المؤلفين(١/ ٦٤٣).

(٥) مخطوط بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض برقم(١٣٥٦).

(٦) محمد بن عبد الله الخطيب التِّبْرِيْزِي العمري ، ولي الدين، كنيته:أبو عبد الله، محدث، كمل المصابيح في مشكاة المصابيح، وذيل أبوابه وزاد على كل باب من صحاحه وحسانه ، وفرغ منه ٧٣٧هـ. ينظر:كشف الظنون(٢/ ١٦٩٩) معجم المؤلفين(٣/ ٤٣٧).

(٧) طبع بتحقيق الشيخ:محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله- ، المكتب الإسلامي،الطبعة الثانية(١٣٩٩هـ).

٧- الكاشف عن حقائق السنن، للحسين بن محمد الطِّيْبِي (٧٤٣هـ)[(١)]، مطبوع[(٢)].

٨- شرح المصابيح، لشمس الدين محمد بن مظفر الدين الخُلْخَالِي (٧٤٥هـ)[(٣)]، مخطوط[(٤)].

٩- شرح المصابيح، لعلي بن عبيد الله المشتهر بزين العرب(ت٧٥٨هـ)، وهو كتابنا هذا، وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

١٠- كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح، لمحمد شرف الدين المُنَاوِي(٧٤٧هـ)[(٥)]، مطبوع[(٦)].

---

(١) الحسين بن محمد بن عبد الله الطِّيْبِي الإمام المشهور، كان ذا ثروة من الإرث والتجارة، فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيرًا، كان كريماً متواضعاً حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، ت(٧٤٣هـ). ينظر: الدرر الكامنة (٢/ ١٨٥)، البدر الطالع(١/ ٢٢٩).

(٢) طبع بعناية: محمد علي سمك، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى(١٤٢٢هـ).

(٣) شمس الدين محمد بن مظفر الدين الخُلْخَالي، ويعرف أيضا بالخطيبي، كان إمامًا في العلوم العقلية والنقلية ذا تصانيف كثيرة مشهورة منها شرح المصابيح ومختصر ابن الحاجب ومختصر المفتاح والتلخيص، ت(٧٤٥هـ). ينظر: طبقات الشَّافِعية للأسنوي(١/ ٢٤٣)، طبقات الشَّافِعية لابن قاضي شهبة(٣/ ٦٦).

(٤) مخطوط بمكتبة لألالي ضمن المكتبة السليمانية بتركيا برقم(٥٧٧).

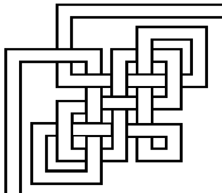
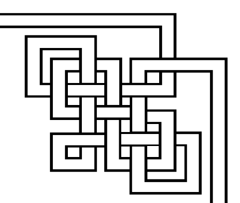
(٥) محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن السُّلَمي المُنَاوِي ثم القاهري قاضي القضاة صدر الدين أبو المعالي، خرج أحاديث المصابيح وتكلم على مواضع منه وحدث به مات غريقاً سنة(٨٠٣هـ). ينظر: طبقات الشَّافِعية(٤/ ٤٨)، إنباء الغمر بأبناء العمر(٤/ ٣١٥).

(٦) طبع بتحقيق الدكتور: محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى(١٤٢٥هـ).

١١- هداية الرواة إلى تخريج المصابيح، والمشكاة، للحافظ ابن حجر العَسْقَلاني(٨٥٢هـ)[١]، مطبوع[٢].

(١) أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد الشهاب أبو الفضل الكناني العَسْقَلاني القاهري الشَّافِعي، ،إمام الأئمة،المعروف بابن حجر، الحافظ الكبير الشهير الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة، ت(٨٥٢هـ). ينظر: الضوء اللامع(٢/ ٣٦- ٤٠)، البدر الطالع(١/ ٨٧).

(٢) طبع بتحقيق: علي بن حسن الحلبي ، دار ابن القيم ودار ابن عفان ،الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

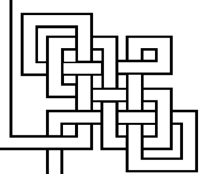
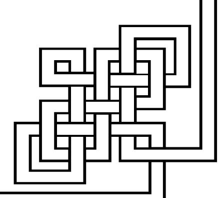
الفصل الثاني

زين العرب ، وكتابه "شرح المصابيح"

المبحث الأول : عصر زين العرب .

المبحث الثاني : ترجمة زين العرب .

المبحث الثالث : دراسة كتاب "شرح المصابيح" لزين العرب.

المبحث الأول

عصر زين العرب

المطلب الأول: الحالة السياسية:

ولد المؤلف - رحمه الله - في عصر مَليء بالاضطرابات والفتن، إثر سُقوط الخلافة العباسية سنة(٦٥٦)هـ على أيدي التتار.

وقد نشأ المؤلف- رحمه الله- وترعرع في عهد دولة المماليك البَحْرية[1]، وتحديداً في عصر السلطان النَّاصر محمد بن الملك المنصور قَلَاوون بن عبد الله الصَّالِحِي وأبنائه.

فقد تولى النَّاصر السَّلْطَنَة عقب قتل أخيه الأشْرَف، وكان قد تولى السَّلْطَنة ثلاث مرات، الأولى سنة(٦٩٣)هـ، وكان عمره تسع سنين، فولي السَّلْطَنة سنة إلا ثلاثة أيام، وكانت سلطنته هذه اسمية فقط، ثم خلع بِكَتْبُغَا، وكان كَتْبُغَا قد استولى على السَّلْطَنة سنة(٦٩٤هـ)، وتَلقَب بالملك العادل فكانت أيامه شر أيام، من الغلاء والوباء وكثرة المُوتان، فَكَرِه الناس سلطنته، وكَادَ له الأمير حسام الدين لَاجِين، وأخذ يحرك عوامل البغض ضد كَتْبُغَا، حتى تآمروا على

---

(١) المماليك البَحْرية: هم طائفة من المماليك أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر، وذلك أنه لما زال عنه ملكه بتفرق الأكراد وغيرهم من العسكر عنه لم يثبت معه سوى مماليكه فرعى لهم ذلك، فلما استولى على مملكة مصر أكثر من شراء المماليك، وجعلهم معظم عسكره، وأعطى مماليكه الإمريات فصاروا بطانته والمحيطين به، وسماهم بالبحرية؛ لسكناهم معه في قلعة الروضة على بحر النيل .ينظر: السلوك للمقريزي(١/ ٤٤١).

قتله ، ولكنه نجا ، وجمع لَاجِين الأمراء حوله ، واسترضاهم، فبايعوه بالسَّلْطَنة سنة(٦٩٦هـ)، ولم تَخل سلطنته من مؤامرات المماليك التي كانت ظاهرة في ذلك العصر، والصراع على السَّلْطَنة، إلى أن قتل لَاجِين بالقلعة سنة(٦٩٨هـ) ، وبعد مقتل لَاجِين لم يجد أمراء المماليك شخصية كبرى تستطيع السيطرة على الموقف وتهدئة الأوضاع، من السلطان النَّاصر محمد بن قَلَاوون، فأحضروا النَّاصر من الكَرْكِ[١] إلى مصر سنة(٦٩٨)هـ وسلطنوه ثانياً، فاستبشر الناس استبشاراً عظيماً بقدومه ، ولما وصل النَّاصر إلى القاهرة صعد إلى القلعة حيث جُددت له البيعة، ولم يتجاوز عمره آنذاك الرابعة عشرة ، ولكن سلطنة النَّاصر الثانية كانت اسمية، حيث استغلّ الأميران سِلَار والجَاشَنْكِير صغر سن النَّاصر، واسْتَبدا بالأمور العامة ، وتدخلا في شؤون النَّاصر وضَيَّقا عليه الخناق ، وحجرا عليه، وأصاب الناس منهما ظلم عظيم[٢].

وفي سنة (٦٩٩هـ)حدثت وقعة عظيمة بين المغول والمسلمين، حيث أغاروا على المسلمين بقيادة قَازَان بن أَرْغُون في مُجَمَّعِ المُرُوجِ بِحَمَاة[٣] ، وكانت

(١) الكَرْكُ : مدينة قديمة ، كانت حصن مشهور بناحية الشام ، وتقع على الطريق المعبد الذي يصلها بمَعَان و العقبة جنوباً، وبِمَأدَبا وعَجْلُون وإِرْبَد إلى الشمال ، وهي مركز محافظة الكَرْكِ، و مشهورة بحصنها الذي يعود إلى عهد الأيوبيين. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار(٤٩٣)، موسوعة المدن العربية والإسلامية(١٤).

(٢) ينظر: السلوك(٢/ ٢٦٠)، مصر والشام في عصر المماليك والأيوبيين، سعيد عاشور (٢٠٧- ٢٠).

(٣) حَمَاة: هي إحدى أكبر المدن السورية يمر بها النهر العاصي، وهي مدينة قديمة جاهلية ذكرها امرؤ =

معركة شديدة انهزم المسلمون فيها ولحق بهم من التتار أذى عظيماً[(١)].

وفي شعبان سنة(٧٠٢هـ) كانت وقعة شَقْحَب وكان للناصر فيها اليد البيضاء من الثبات والفتك، حيث حضر بنفسه هذه المعركة، وكان لشيخ الإسلام ابن تيمية(٧٢٨هـ)- رحمه الله - أثراً عظيماً في تثبيت المسلمين ورفع معنوياتهم وتهوين شأن التتر، والثقة بنصر الله، فوقع النصر للمسلمين وهزم التتر شر هزيمة[(٢)].

وفي سنة(٧٠٩هـ)تولى النَّاصر السَّلْطَنَة للمرة الثالثة واستبشر الناس بقدومه، وكان توليه في هذه المرة إيذاناً بمرحلة جديدة من الاستقرار والرخاء، حيث ظهرت فيها شخصيته وباشر الحكم بنفسه، وفرض كلمته على الأمراء، ولم ير أحد مثل سعادة ملكه وعدم حركة الأعادي عليه برًا وبحرًا مع طول المدة، فمنذ وقعة شقحب إلى أن مات لم يخرج عليه أحد، وكان مطاعًا مهيبًا عارفًا بالأمور يعظم أهل العلم والمناصب الشرعية، ولا يقرر فيها إلا من يكون أهلاً لها، فكانت فترة ازدهار ورخاء، حيث امتدت هذه الفترة ما يقرب من إحدى وثلاثين سنة، إلى أن توفي سنة(٧٤١هـ) وحصل للمسلمين بموته ألم شديد؛

=

القيس في شعره، افتتحها أبو عبيدة الجراح- ﷺ - فصالحهم على الجزية والخراج. ينظر: معجم البلدان(٢/ ٣٠٠)، موسوعة المدن العربية والإسلامية(٥٤).

(١) ينظر: المختصر في أخبار البشر(٤/ ٥٥).

(٢) ينظر:البداية والنهاية(١٤/ ٢٥).

لأنهم لم يلقوا مثله[١].

عصر أبناء النَّاصر محمد قلاوون :

امتدت حياة المؤلف- رحمه الله - أيضاً إلى عصر أبناء النَّاصر محمد قَـلَاوون، وكانت فترة مليئة بالاضطرابات وعدم الاستقرار ، حيث دخلت دولـة المماليـك مرحلة جديدة في تاريخها، وأهم ما يلاحظ على هذه المرحلة ازدياد نفوذ الأمـراء، وتعاقب عدد كبير من أبناء السلطان النَّاصر محمد ثم أحفاده في منصب السَّلْطَنَة، ومعظمهم كانوا صغاراً أو أحداثاً، مما جعلهم ألعوبة في أيدي كبـار الأمـراء، ممـا أدى إلى الفوضى وعدم الاستقرار في البلاد[٢].

وتتلخص الملامح العامة لهذه الفترة بما يلي:

١- صغر سن السلاطين الذين تعاقبوا على الحكم .

٢- استغل الأمراء صغر سن السلاطين واشـتدت سـطوتهم وتحكمهـم في مصالح العباد والبلاد ، وتلاعبهم في السلاطين بالتعيين والعزل وفقـاً لأهـوائهم مما أدى إلى ضعف الدولة وتدهور أوضاعها .

٣- اشتد الصراع بـين الأمـراء ، وازديـاد التنـافر بـين طوائـف المماليـك فكَثُـرت الصراعات بينهم مما أغرق البلاد في بحر من الفوضى وعدم الاستقرار.

٤- اشتداد الانحلال الخلقـي بـشكل واضـح ، وكـان الـسلاطين وكبـار

(١) ينظر: شذرات الذهب(٦/ ١٣٥)، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام لطقوش(٢٥٩).
(٢) ينظر:العصر المماليكي في مصر والشام (١٢٩).

الأمراء هم مصدر هذا البلاء ، وقد أشار المؤلف – رحمه الله – إلى ذلك فقال: (ولعمري إنَّ هذا الأمر كان واقعاً في الديار التي اتفقت هذه الأسطر فيها، فإن أمراءها وأرباب دولتها كانوا يُجوِّزون بيع الخمور وينصبون فواحش للفجور، ثم يوقعون فتنة بمن يتلبّس بشيء منها بعد تلبسهم هم أنفسهم بذلك ليلاً ونهاراً، وظلمهم للرعية وسلب أموالهم سراً وجهاراً ...)[1].

وقال أيضاً: (يغلب الظلم والفساد على الملوك، كما هو الآن كذلك في البلدة التي اتفقت هذه الأسطر فيها، فإنه كان قد بلغ فساد المستولي والمتغلب عليها يومئذ إلى غاية كان يهجم فيها بنفسه وأصحابه في حمامات النسوان ويفسد بهن ويسلب حليهن إلى غير ذلك من الفسادات في تلك البلدة ونواحيها...)[2].

٥- ازدياد نفوذ طائفة المماليك البُرْجية[3] حتى استطاعوا أخيراً تأسيس دولتهم[4].

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية:

كانت الحياة الاجتماعية في عصر المماليك صاخبة نشطة مليئة بالحركة والحياة، ولاشك أن الأحوال السياسية والاقتصادية قد أثرت تأثيراً بالغاً على المجتمع،

(١)شرح المصابيح لزين العرب ،من القسم الذي حققته الأخت:آلاء زواوي[٨٥/ ب].
(٢) النص المحقق، (٣٦٤، ٣٦٥).
(٣) المماليك البُرْجية: هم طائفة من المماليك اصطفاهم السلطان المنصور قلاون ، من عنصر الجَرَكس، وبدأ في شراء أعداداً كبيرة منهم ليكونوا درعا حصيناً له،وأسكنهم بجواره في أبراج القلعة،ولذا سمو بالمماليك البُرْجِية.ينظر:العصر المماليكي(١٤٢).
(٤) ينظر:تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام(٣٠٠) .

فقد انقسم المجتمع إلى عدة طبقات متمايزة بعضها عن بعض ، فقد كان المماليك يعيشون طبقة ارستقراطية يحكمون البلاد ويتمتعون بالجزء الأكبر من خيراتها، أما المصريون فقد استطاعت بعض فئاتهم - مثل أهل العلم(المعممين) والتجار- أن يحتفظوا لأنفسهم بمكانة مرموقة في المجتمع ، بينما ظل غالب أهل البلاد من العوام والفلاحين يحيون حياة أقرب إلى البؤس والحرمان[١] .

أما بالنسبة للحياة الاقتصادية فقد اهتم سلاطين المماليك بالزراعة اهتماماً بالغاً بوصفها مصدراً مهماً للثروة لذلك عنوا عناية فائقة بها، فأنشئوا الجسور وشقوا الترع؛ لتوفير مياه الري للأراضي التي يتعذر وصول الماء إليها، وعنوا بأمر مقاييس النيل، ومن أبرز السلاطين الذين عنوا بهذه الناحية النَّاصر محمد قلاوون[٢] ، وقد صارت أراضي مصر الزراعية إقطاعات ، وقد قيست ومسحت أكثر من مرة ، وصحب اهتمامهم بالزراعة الاهتمام بالثروة الحيوانية، غير أن هذه العناية لا تعني بأي حال انتعاش حال الفلاح المصري ، ذلك أن خيرات البلاد ومحصولات الأراضي الزراعية كانت نهباً موزعاً بين السلاطين والأمراء في حين لم يبق للفلاح سوى الكد والتعب ودفع ما يطلب منهم من أموال رغماً عنهم[٣] .

أما الصناعة فقد ازدهرت ازدهاراً كبيراً في عصر المماليك ولاسيما الصناعات الحربية وصناعة السفن ؛ لحاجة الدولة لها في حروبها مع الصليبيين والتتار، وأما في مجال الصناعات المدنية فقد انتشرت صناعة تَكْفِيت البُرُونْز والنحاس بالذهب

---

(١) ينظر: مصر والشام في عصر الأيوبين والمماليك(٢٦٩، ٢٧٠).
(٢) مصر والشام في عصر الأيوبين والمماليك(٢٦٥).
(٣) ينظر:العصر المماليكي(٢٨٧).

والفضة، كما اشتهرت مصر بصناعة الزجاج الملون المستخدم في النوافذ، وازدهرت كذلك الصناعات الجلدية والخشبية والمنسوجات وغيرها[١].

أما فيما يتعلق بالتجارة : فقد كان لها المقام الأول في النشاط الاقتصادي، وكانت المصدر الأول للثروة الهائلة التي عبرت عن نفسها في أعمال المماليك وما تركوه من آثار ومنشآت فخمة؛ ويرجع السبب في النشاط التجاري الذي تميزت به مصر في عهد المماليك إلى انسداد معظم طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب؛ بسبب حركة المغول التوسعية؛ وبذلك لم يبق آمناً إلا طريق البحر الأحمر ومصر، وأدرك سلاطين المماليك هذه الأهمية فاهتموا بتنشيطها وتأمين مسالكها وإنشاء المؤسسات اللازمة للتجار، وكذلك اشتهرت مدن مصر الكبرى بأسواقها الحافلة بالبضائع، وإحكام الرقابة عليها من جانب المحتسبين لمنع التلاعب في الأسعار أو الأوزان أو أصناف البضاعة.

وأخيراً؛ فإن هذا النشاط الذي أشرنا إليه لم يستمر، فبدأ هذا النشاط في التراجع، فإننا نلاحظ تراجع استقرار الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عصر المماليك؛ بسبب تلاعب السلاطين بالعملة، و حدوث الفتن والمنازعات بين طوائف المماليك، بالإضافة إلى تأثير فيضان النيل وما يسببه انخفاضه من أزمة اقتصادية في البلاد، وارتفاع الأسعار، وشدة الجوع، هذا عدا ما تعرضت له

---

(١) ينظر:مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك (٢٦٧،٢٦٦)،دراسات في تاريخ مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي(٥٠٩).

البلاد من انتشار الأوبئة والطاعون في فترات متلاحقة، فسقط الموتى في الطرقات دون أن يجدوا من يدفنهم[١].

قال زين العرب- رحمه الله - في باب الملاحم:(وقد وقع الوباء في حدود سنة أربعين وسبعمائة هجرية ،عامًّا، مبتدئاً من حدود المشرق إلى المغرب، متدرجاً من إقليم إلى إقليم، ومن بلدة إلى بلدة ومن شخص إلى شخص، ومكث في أكثر البلدان سنة وأكثر حتى مات من الخلق قريباً من ثلثهم، وكان أكثر وقوعه في ضعفاء، ثم في أوساطهم منهم من مات في ساعته، ومنهم من تمادى به إلى ثلاثة أيام إلى أسبوع)[٢].

المطلب الثالث: الحالة العلمية والدينية:

ازدهرت الحياة العلمية ازدهاراً كبيراً في عصر المماليك ، والحق أن مصر غدت ميداناً لنشاط علمي واسع يدل على ذلك التراث الضخم من الموسوعات والكتب التي تركها علماء ذلك العصر في شتى الميادين[٣]، فقد برز في هذا العصر أئمة أعلام ، مازالت مؤلفاتهم يستقي منها العلماء وطلبة العلم إلى يومنا هذا من أمثال: النَّوَوِي(ت٦٧٦هـ)، والعِزُّ بن عبد السَّلام(ت٦٦٠هـ)، وشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ)، وابن القَيِّم(ت٧٥١هـ)، وابن كَثِير(ت٧٧٤هـ)، وبَدْر الدين بن جَمَاعَة(ت٧٢٧هـ)، كما برز الذَّهَبي(ت٧٤٨هـ)، والصَّفَدي

---

(١) ينظر: مصر والشام في عصر الأيوبين والمماليك (٢٦٧- ٢٦٩).

(٢) النص المحقق (٤١٦) .

(٣) ينظر: العصر المماليكي(٢٣٨).

(ت٧٦٤هـ)، وابن حجر العَسْقَلاني(ت٨٥٢هـ)، والبَدْر العَيْنِي (ت٨٥٥هـ)، وابن تَغْرِي بَرْدِي (ت٨٧٤هـ)، والمَقْرِيْزي(ت٨٤٥هـ)،والسُّيُوطي(ت٩١١هـ) والقَلْقَشَنْدي (ت٨٢١هـ)...وغيرهم - رحمهم الله أجمعين - .

ويرجع السبب في هذا الازدهار العلمي أن مصر أصبحت دار الخلافة فَعَظُمَ أَمْرُها، وكثرت شعائر الإسلام فيها، وعَلَت فيها السنة، وعَفَت منها البدعة، وصارت محل سكن العلماء، ومحط رحال الفضلاء[١].

كما كان لسلاطين المماليك دور عظيم في ذلك حيث اهتموا بالعلم والعلماء، وشجعوا الناس على التعلم، فأنشئوا المدارس والجوامع، وأنفقوا عليها الأموال وأوقفوا لها الأوقاف[٢].

أما الحالة الدينية في ذلك العصر فقد شهدت مصر نشاطاً دينياً كبيراً، وكان جزءاً كبيراً من هذا النشاط موجهاً لخدمة المذهب السني ومحاربة بقايا التَّشيع ، وقد اتبع سلاطين المماليك سياسة واضحة للقضاء على تلك الآثار الشّيعية حتى خفت آثار التَّشيع في آواخر ذلك العصر، ومن ذلك ما قام به السلطان الظَّاهر بِيْبَرس من تحريم أَيِّ مذهب عدا المذاهب السُّنية الأربعة[٣]، حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب

(١) حسن المحاضرة(٢/ ٩٤).

(٢) ذكر المقريزي في الخطط عدداً كبيراً من المدارس والجوامع فراجعها إن شئت.المواعظ والاعتبار (٢/ ٣٦٢).

(٣) ينظر: مصر والشام في عصر الأيوبين والمماليك (٢٧٢).

الأربعة، وعقيدة الأشعريّ، وعملت لأهلها المدارس والخَوَانك[١] والزَّوايا[٢] والرُّبط[٣] في سائر ممالك الإسلام، وعُوْدي من تمذهب بغيرها[٤]، كذلك من أهم الظواهر التي انتشرت بشكل كبير ظاهرة التصوف التي ارتبطت ارتباطاً كبيراً بالمذهب الأشعري مما جعل الطرق الصوفية المختلفة تجعل العقيدة الأشعرية عقيدتها المفضلة.

ولكن بالرغم من انتشار الأشعرية والصوفية وغيرها من العقائد بإمكاناتها الكبيرة وجهودها المتواصلة فإنه قد قابلها تيار قوي، منتشر في أنحاء العالم الإسلامي يتبنى عقيدة أهل السنة والجماعة ومنهجهم في الاستدلال[٥].

وقد قيض الله للأمة الإسلامية في هذا العصر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– الذي وقف منافحاً مدافعاً عن عقيدة التوحيد وبيان زيف أهل الباطل، ورَدَّ على الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.

---

(١) الخَوَانك جمع خَانِكاه، وهي كلمة فارسية معناها بيت، وقيل: أصلها خونقاه، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك. والخَوَانك حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة من سني الهجرة، وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى. خطط المقريزي(٤/ ٢٨٠).

(٢) الزَّوايا:أصغر حجماً من الخانقاه وتقام على الطرق والأماكن الخالية، أو في أحد زوايا المسجد، وكان هناك من يقف عليها وعلى مرتاديها من الفقراء وعابري السبيل،ويخصص لها مدرس لتدريس القرآن الكريم والعلوم الشرعية المختلفة.تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة(٤٧٦).

(٣) الرُّبط جمع رباط، وهو دار يسكنها أهل طريق الله،والرباط: هو بيت الصوفية ومنزلهم، ولكل قوم دار، والرباط دارهم.خطط المقريزي(٤/ ٣٠٢).

(٤) خطط المقريزي(٢/ ٣٤٤٤).

(٥) موقف ابن تيمية من الأشاعرة(١/ ٧).

وبعد أن أوردنا هذه الملامح عن الحالة الدينية في ذلك العصر، يتبين لنا من خلال هذا العرض البسيط أن المؤلف قد تأثر بهذه البيئة الدينية، فكان في كتابه هذا تأثرًا بمذهب الأشاعرة في تأويل بعض الصفات كما سيأتي- إن شاء الله - بيانه في عقيدته.

المبحث الثاني

ترجمة زين العرب

بعد مراجعة كتب التراجم لم أقف إلا على ترجمة موجزة لـزين العـرب، عـلى الرغم من كثرة من نقل عنه مـن شرّاح الحـديث ، وسـأعرض مـن خـلال هـذه الأسطر ما وقفت عليه في كتب التراجم.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونسبته:

اسمه : علي بن عبيد الله بن أحمد بن الإمام زين الدين ، أبو المفاخر ،المَـصْري النَخْجُواني، الشَّهير بزين العرب .

اختلف في اسم أبيه فمنهم من قال: عبيد الله بالتـصغير، كـابن حجـر[(١)]، والزركلي[(٢)]،وكَارْل بُرُوكِلْمان[(٣)]،ورِضَا كَحَّالة[(٤)]، وأيضاً ذكر بالتصغير في جميـع نسخ المخطوط التي وقفت عليها عدا النسخة الأزهرية.

ومنهم من قال: عبد الله ،كحَاجِي خَلِيفة[(٥)]،ورِضَـا كَحَّالـة في موضـع آخـر[(٦)] ، والبَغْدادي[(٧)].

والأظهر– والله أعلم – :أنه بالتصغير،كما ذكر ذلك من ترجم له من المتقدمين

---

(١) الدرر الكامنة(٤/ ٩٥).

(٢) الأعلام(٤/ ٣١٠).

(٣) تاريخ الأدب العربي(٦/ ٢٣٦).

(٤) معجم المؤلفين(٢/ ٤٧٢).

(٥) كشف الظنون(٢/ ١٦٩٩).

(٦) معجم المؤلفين(٢/ ٤٦٦).

(٧) هدية العارفين(٥/ ٧٢٠).

وخاصة ابن حجر إذ أنه من العلماء المحققين والأقرب إلى زمانه ، ويؤيد ذلك اتفاق أغلب النسخ على ذلك خلافاً لما رجحه محقق شرح الأنموذج[١].

أما نسبته إلى نَخْجُوان[٢] فقد أشار إلى ذلك صاحب كشف الظنون فقال: قيل: إنه نَخْجُواني.

ولعله نسب إلى نَخْجُوان ؛ لأنه رحل إليها وأقام فيها مدة، وفيها كتب هذا الشرح، ويؤيد هذا قوله: (أقول: وقد رأيت في الروم، وأذربيجان كثيراً ممن حج بمهر البغي... فإنَّ تَسْطِير هذه الأسطر اتفق فيها، وفيما بينهم، لكن كان قد قيض الله لي من هو خيار تلك الأرض، علماً، وورعاً، فجعلني نزيله، وندبني إلى كتابة هذا الشرح، جزاه الله عن ذلك خيراً)[٣] فلعله نسب إلى مصر ولادة ونشأة، وإلى نَخْجُوان رحلة.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته و ورحلاته :

أما مولده، ونشأته، فلم تشر مصادر ترجمته لشيء من ذلك،ولعله ولد بمصر في أواخر القرن السابع أو بداية القرن الثامن، ويقوي هذا ترجمة ابن حجر له في أعيان المائة الثامنة ، فعاش بمصر مدة ، ثم ارتحل إلى أَذَرْبِيجان وأقام بها مدة ولعله بدأ التأليف بها ، يدل على ذلك قوله :(فإن تسطير هذه الأسطر اتفق فيها،

---

(١) ينظر:شرح الأنموذج لزين العرب ، تحقيق: أحمد العلوي(١٦).

(٢) نَخْجُوان: بالفتح، ثم السكون، وجيم مضمومة، وآخره نون ، بلد بأقصى أذربيجان. معجم البلدان(٥/ ٢٧٦).

(٣) شرح المصابيح لزين العرب ،من القسم الذي حققته الأخت:عبير الردادي[٥/ أ].

وفيما بينهم، لكن كان قد قيض الله لي من هو خيار تلك الأرض، علـمًا، وورعًـا، فجعلني نزيله، وندبني إلى كتابة هذا الشرح، جزاه الله عن ذلك خيراً، وكان ذلك زمان اجتيازي عليه، متوجهًا إلى وطني بلاد الشام ومصر، أسـأل الله العظـيم أن يوصلني إليها)[(١)].

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي:

من خلال مطالعتي لشرح المؤلف و أثناء التحقيق لكتابه ظهر لي على عقيـدة الأشاعرة في باب الأسماء والصفات، فنجده يؤولها عـن معناهـا الظـاهر، مخالفـاً بذلك منهج أهل السنة والجماعة في إثباتها من غير تأويل أو تحريف أو تكييـف أو تعطيل أو تمثيل، ومن أمثلة ذلك :

١- تأويل صفة العلو لله سبحانه وتعالى بالقدرة، ويظهر ذلـك مـن خـلال قوله:(**من في السماء**) هو الله تعالى ، أي قدرته،أو الملائكة أي: حفظهم عن الأعـداء وسـائر المؤذيات بأمره تعالى واستغفارهم للراحمين للناس في الأرض[(٢)].

٢- تأويل صفة النظر لله سبحانه وتعالى بالعطف والرحمة، وذلك من خلال قوله: (**إِنَّ الله لا يَنْظُرُ** ...) الحديث ، معنى النظر هنا العطف والرحمة؛ لأنه دليلـه في الشاهد، وتركـه دليـل الـبغض والكراهـة ، قـال تعـالى :﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾وميل الناس إلى النظر إلى الصور المعجبة والأمور الفائقة ، والله تعالى منزه عن

(١) شرح المصابيح لزين العرب ،من القسم الذي حققته الأخت:عبير الردادي[٩/ ب].
(٢) النص المحقق (١٩٢).

شبه المخلوقين، فنظره إلى السر واللب وهو القلب وخالص العمل(١).

٣- تأويل قوله: (قُدَّامَ الرَّحْمَن) على ما في بعض النسخ ولم يذكر شارح غيره قال هو إشارة إلى قرب المكانة لا المكان، وفي بعضها قدام عرش الرحمن ولم يذكر شارح غيره ، قال هو عبارة عن قرب المنزلة من الله تعالى، والمعنى على كلا النسختين واحد(٢).

٤- تأويل الإصبع ،يظهر ذلك في مثل قوله: (إطلاق الإصبع - عليه تعالى- مجاز، كإطلاق اليد، واليمين، والوجه، ونحو ذلك عليه، أو نقول: هو استعارة تخييلية، والمستعار له التقليب)(٣) .

٥- تأويل الضحك بالرضا ، قال في باب الحوض والشفاعة :(وضحكه تعالى عبارة عن كمال رضاه)(٤).

كما يظهر في شرحه بعض التصوف، من حيث النقل عن مشايخ الصوفية مثل نقله عن آداب المريدين وعوارف المعارف، والاستدلال لمذهبهم أحياناً كقوله في حديث أمِّ سُلَيم حين أخذت من عرق النبي- ﷺ - وجعلته في طيبها: قال : (وهذا الحديث يدل على جواز التقرب إلى الله تعالى بآثار المشايخ،

---

(١) النص المحقق (٣١٧).

(٢) النص المحقق (٢٠٣، ٢٠٤).

(٣) شرح المصابيح لزين العرب،من الجزء الذي حققته الأخت: معيضة الهذلي(٣٧١-٣٧٢) .

(٤) شرح المصابيح لزين العرب ،من الجزء الذي حققته الأخت:نهى خياط[٢١١/ ب].

والعلماء)[١].

وقوله في باب أسماء النبي- ﷺ - وصفاته:(فَتَبْسُط) أي: تفرش له، (نَطْعاً) أي: فراشاً من جلد، وفي النَّطْع أربع لغات، وهذا الحديث يدل على جواز التقرب إلى الله تعالى بآثار المشايخ والعلماء[٢].

وقوله في فصل في المعجزات:(وهذا الحديث يدل على أن عذاب القبر حق، وأن سماع الصوت قد كشف له عليه السلام من عالم الغيب الذي لا ينكشف إلا لنبي أو وليّ)[٣].

وقوله في باب الكرامات:(قيل: ويحتمل أن تلك الكوى كانت وسيلة إلى الله تعالى في الاستسقاء به ميتاً كهو حياً)[٤].

أما مذهبه الفقهي، فشافعي، وقد أكثر من ذِكْر الشَّافِعي في كتابه هذا، وذِكْر مذهبه، والتصريح بأنه من القديم، أو الجديد مرارًا[٥]، وكان يقدم ذكره إذا شاركه غير من أئمة المذاهب في حكمٍ[٦]، بالإضافة إلى أن الكتب التي عاد إليها في المسائل الفقهية، وصرح بأسمائها، هي من كتب الفقه الشَّافِعي، كروضة

(١) شرح المصابيح لزين العرب ،من الجزء الذي حققته الأخت:نهى خياط[٢٧٥/ ب]
(٢) شرح المصابيح لزين العرب ،من الجزء الذي حققته الأخت:نهى خياط[٢٢٦/ أ].
(٣) شرح المصابيح لزين العرب ،من الجزء الذي حققته الأخت:نهى خياط[٢٣٦/ أ].
(٤) شرح المصابيح لزين العرب ،من الجزء الذي حققته الأخت:نهى خياط[٢٣٩/ ب].
(٥) شرح المصابيح لزين العرب ،من الجزء الذي حققته الأخت:عبير الردادي[٢٣/ ب].
(٦) شرح المصابيح لزين العرب ،من الجزء الذي حققته الأخت:فاطمة قاسم[٢٣٧/ ب].

الطالبين للنَّوَوِي(١)، والحَاوي في فقه الشَّافِعي للمَاوَرْدي(٢)، وبحر المذهب للرُّوْيَانِي(٣)، وغيرها.

ولا نَغْفل عن أن صاحب الكتاب الذي يشرحه المؤلف، من أئمة المذهب الشَّافِعي، وهو الإمام البَغَوي، وأن المؤلف مصري، وفي مصر ينتشر المذهب الشَّافِعي(٤).

المطلب الرابع: مؤلفاته:

تنوعت مؤلفات زين العرب في الحديث والطب والنحو:

أ- في الحديث:

شرح المصابيح، وهو الكتاب موضوع التحقيق .

ب- في النحو:

١-شرح الأنموذج للزَّمَخْشَرِي(٥).

٢- شرح الكافي لابن الحاجب، هذا الكتاب لم تشر إليه كتب التراجم، وإنما ذكره زين العرب أثناء شرحه لأنموذج الزَّمَخْشَري(٦).

---

(١) شرح المصابيح لزين العرب ،من الجزء الذي حققته الأخت:إشراق الحارثي[١١١/ أ].

(٢) شرح المصابيح لزين العرب ،من الجزء الذي حققته الأخت:عبير الردادي[١٣٥/ أ].

(٣) شرح المصابيح لزين العرب ،من الجزء الذي حققته الأخت:عبير الردادي[١٦٠/ أ].

(٤) شرح المصابيح لزين العرب ، تحقيق الأخت الفاضلة :معيضة الهذلي(٥٠).

(٥) رسالة ماجستير في جامعة القاهرة، تحقيق أحمد عمر العلوي.

(٦) ينظر: شرح الأنموذج تحقيق: أحمد العلوي:(١٠٩).

ج- في الطب:

شرح كليات القانون لابن سِينا[١].

المطلب الخامس: وفاته :

ذكر الزِّرَكْلي في الأعلام أنه توفي سنة(٧٥٨هـ)[٢]،وترجم لـه ابـن حَجَـر في الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة[٣]،وذكر رِضَا كَحَّالة أنـه كـان حيًـا قبـل سـنة ٧٥٨هـ[٤].

---

(١) مخطوط بمركز الملك فيصل ، برقم(٣٤٠٥٧).

(٢) الأعلام(٤/ ٣١٠).

(٣) الدرر الكامنة(٤/ ٩٥).

(٤) معجم المؤلفين(٢/ ٤٧٢).

المبحث الثالث

دراسة كتاب "شرح المصابيح" لزين العرب

المطلب الأول : توثيق عنوان الكتاب :

١- عُنْوِن للكتاب بـ"شرح المصابيح" على غلاف النسخ الخطية التي حققنا الكتاب من خلالها.

٢- كذلك سمي بـ"شرح المصابيح" في بداية المجلد الثاني من النسخة البريطانية (ب/ ٧٣٣هـ) حيث كتب في أوله:(المجلد الثاني من "شرح المصابيح" للفقير زين العرب)، وفي نهاية المجلد الأول من نسخة سرايبفوا (س)[٢٧٤/ أ]حيث قال: (تم المجلد الأول من "شرح المصابيح" في أحاديث الرسول- ﷺ -).وقال في النسخة الأصل (٨٣٤هـ) تم النصف الأول من "شرح المصابيح"[١٢٨/ ب]، وعلى غلافها "شرح المصابيح" للإمام العالم العلامة المشهور بزين العرب.

٣- أيضاً سمي بـ"شرح المصابيح " في الكتب التي نقلت عنه مثل "درر الحكام"[(١)] ، وشرح السُّيُوطي لسنن النسائي[(٢)]، و"التطريف في التصحيف"[(٣)] ، و"البحر الرائق"[(٤)]، و"مرقاة المفاتيح"[(٥)]، و"خزانة الأدب"[(٦)]، و"الآثار

---

(١) (١/ ٣٣٧).
(٢) (١/ ١١)،(٨/ ١٢٧).
(٣) ص(١٢٧).
(٤) (١/ ٣٥٠).
(٥) (١٠/ ٥٤٩).
(٦) (٧/ ٥٧).

المرفوعة في الأخبار الموضوعة"[١].

٤- بعض من ترجم لزين العرب سماه "شرح مصابيح السنة" مثل: البَغْدادي في "هدية العارفين"، حيث قال :(علي بن عبيد الله المصري الشهير بزين العرب ... "شرح مصابيح السنة" للبغوي)[٢]، ورضا كحالة في "معجم المؤلفين"[٣]حيث قال: (علي بن عبيد الله بن أحمد بن زين الدين الشهير بزبن العرب، من آثاره: "شرح مصابيح السنة")، وذكر ابن حجر أنه أحد شارحي المصابيح[٤]، وأما الزركلي فقال في "الأعلام":(علي بن عبيد الله بن أحمد ابن زين الدين أبي المفاخر، الشهير بزين العرب، صنف كُتُبًا منها: "شرح مصابيح السنة" للبغوي)[٥].

ويظهر لي والله أعلم أن الاختلاف في التسمية اختلاف يسير، ولعل مرجع هذا الاختلاف اختلاف العلماء من قبل في اسم "مصابيح السنة" للبغوي.

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

قد دلت عدة دلائل على صحة نسبة كتاب "شرح المصابيح" لمؤلفه علي بن عبيد الله الشهير بزين العرب ومن أهم الدلائل ما يلي:

١- ما أثبت في مقدمة الكتاب ففي جميع النسخ :(أما بعد فقال شيخنا الإمام الهمام الأعلم، الأفضل، الأكرم، الأكمل، الأزهد، أستاذ علماء العالم، سيد فضلاء

---

(١) ص(٤٣).
(٢) (٥/ ٧٢٠).
(٣) (٢/ ٤٧٢).
(٤) (٤/ ٩٥).
(٥) (٤/ ٣١٠).

العرب، والعجم، ناشر علوم جسيد المرسلين، أسـوة العلـماء الراسـخين، صـدر الإسـلام، والمـسلمين، زيـن الملـة، والحـق، والـدين، أبـو الفـضائل، والمفـاخر، والمعالي: علي بن عبيد الله بن أحمد، المشتهر بزين العرب).

٢- ما أثبت على غلاف النسخ الخطية التي اعتمدناها ، حيث كتـب عليهـا : "شرح المصابيح" لزين العرب .

٣- ما أثبت في أثناء الكتاب ،حيث نسب "شرح المصابيح" إلى زين العـرب في بداية المجلد الثاني من النسخة البريطانية(ب/ ٧٣٣هـ) حيث كتب في أولها : (المجلـد الثاني من "شرح المصابيح" للفقير زين العرب، وقال في آخر المخطوط:على يـد مؤلفـه وجامعه الفقير إلى الله الغني :زين العرب المصري) .

٤- الكتب التي ترجمت لزين العرب ونقلت عنه نسبت الكتاب له كـما بينـاه من قبل.

المطلب الثالث:قيمة الكتاب العلمية:

يعد هذا الكتاب من الكتب المهمة في بابه ومن الأمور التي تدل على قيمته:

١- كونه شرحاً لديوان من دواوين السنة المهمـة وهـو كتـاب "المـصابيح" للبغوي الذي أكب العلماء عليه شرحاً واختصاراً وتخريجاً وإكمالاً كما سـبق بيانـه في ترجمة الإمام البَغَوي.

٢- أكثر العلماء من النقل عن هذا الشرح كما بيناه فيما قبل .

٣- كونـه جمـع نُقُـولاً كثـيرة مـن شروح المـصابيح كــ"شرح الـسنة"،

و"المُيَسَّر"، و"تُحْفَة الأبْرَار" ،و"المَفَاتيح"، و"شرح الفُقَاعِي" ، و"شرح الخَلْخَالِي".

المطلب الرابع:مصادر المؤلف في كتابه:

رجع المؤلف – رحمه الله– إلى الكثير من الكتب المتنوعة في الحديث واللغة والتفسير وغيرها مما يدل على سعة اطلاعه ، ومما ساعدنا في إقامة النص ، وقد أشار إلى بعض هذه المصادر بقوله في مقدمته :(إذ هو نَقَاوَةُ شُروح هذا الكتاب، وخلاصة الكتب المصنفة في هذا الباب، كشرح السنة للبغويّ، والغريبين للهرويّ، وفائق الزَّمَخْشَري،وصِحَاح الجَوْهَري، ونهاية بن الأثير الجَزَرِي)(١).

كذلك رجع إلى العديد من المراجع من أهمها:

أ/ مصادر نص عليها في شرحه إما بذكر اسم الكتاب أو اسم المؤلف ومنها:

١– القرآن الكريم.

٢– صحيح البخاري(ت٢٥٦هـ).

٣– صحيح مسلم(ت٢٦١هـ).

٤– سنن أبو داود(ت٢٧٥هـ).

٥– سنن الترمذي(ت٢٧٩هـ).

٦– تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجَوْهَري توفي في حدود (٤٠٠هـ).

(١) شرح المصابيح لزين العرب،تحقيق الأخت:معيضة الهذلي(٩٣).

٧- الغـريبين في القـرآن والحـديث لأبي عبيـدة أحمـد بـن محمـد الهَـرَوِي (ت٤٠١).

٨- شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البَغَوي(ت٥١٦هـ).

٩- معالم التنزيل الشهير بـ"تفسير البَغَوي" لأبي محمد الحسين بـن مـسعود البَغَوي (ت٥١٦هـ) .

١٠-الفائق في غريب الحديث لمحمود بن عمر الزَّمَخْشَري(ت٥٣٨هـ).

١١-النهاية في غريـب الحـديث والأثـر لأبي الـسعادات المبـارك بـن محمـد الجَزَرِي(ت٦٠٦هـ).

١٢- جامع الأصول لابن الأَثِير(٦٠٦هـ).

١٣-الُمغْرِب في ترتيب الُمعْرَب لأبي الفتح ناصر الدين الُمطَرِزِي(ت٦١٠).

١٤- عوارف المعارف لأبي حفص عمر السُّهْرُوَرْدي(ت٦٣٢هـ).

١٥- تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر الشهير بـ"تفسير الكَـوَاشي، لأحمـد بـن يوسف الكَوَاشِي (٦٨٠هـ).

ب/ مصادر لم ينص عليها في شرحه: وهي كتـب شروح المـصابيح ، وأشـار إليها إجمالاً بقوله :(إذ هو نَقَاوَةُ شُروح هذا الكتاب، وخلاصة الكتـب المـصنفة في هذا الباب)ومنها:

١-الميسر في شرح مصابيح السنة،للتُوْرِبِشْتي(ت٦٠٠هـ).

٢-شرح المصابيح للفُقَاعِي(ت٧١٥هـ).

٣-تحفة الأبرار في شرح المصابيح للبَيْضَاوِي(ت٦٨٥هـ).

٤-المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الزَّيْدَاني(ت٧٢٧هـ).

٥-الكاشف عن حقائق السنن، للطَّيْبِي(ت٧٤٣هـ).

٦-شرح المصابيح للخُلْخَالي(ت٧٤٥هـ) .

المطلب الخامس: منهج زين العرب في كتابه المصابيح:

قد بين المؤلف منهجه في مقدمة كتابه[1] لذا سأذكر أهم النقاط التي تحدث عنها مع التمثيل ببعض الأمثلة الواردة أثناء الشرح:

١-اهتم المؤلف بضبط بعض الألفاظ المشكلة والتنبيه عليها مع الإشارة إلى المُهْمل منها والمعجم. مثال ذلك قوله:والـ(حَرَب) بالتحريك: أخذ مال الرجل وتركه بلا شيء.وقيل: ذهاب المال والأهل، يقال: حَرَب يَحْرِب فهو حَرِيب[2].

وقوله:والسِّرْب: بكسر السين المهملة وبالراء الساكنة:النفس والجماعة[3].

وقوله:(وإشراف اللسان) بالشين المعجمة إطالته ،من قولهم: أذن شرفاء، أي: طويلة[4].

---

(١) راجع مقدمة الكتاب في الجزء الذي حققته الأخت:معيضة الهذلي (٩٣-٩٤).

(٢) النص المحقق(٣٨٦).

(٣) النص المحقق(٢٨٣).

(٤) النص المحقق(٣٨٥).

٢- اهتم ببيان الغريب اهتماماً كبيراً بالرجوع إلى أمهات كتب اللغة والغريب مع بيان موارد استعمال اللفظ؛ ليتضح بذلك المناسبة بين المعنى الأصلي، والمعنى المراد.

مثال ذلك:قوله: في صحاح الجَوْهَري : هو واحد الأَجْذَال وهي أصول الحطب العظام[(١)].

وقوله: وقال في النهاية : عَودًا عَودًا بالنصب وفتح العين وبالدال المهملة ، أي: مرة بعد مرة ، ويروى بالفتح وبذال معجمة كأنه استعاذ من الفتن[(٢)].

وقوله:وأَرغَمَ الله أنفه : أي ألصقه بالرُّغام وهو التراب، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره[(٣)].

٣- اهتم بإعراب بعض مايحتاج إلى إعراب مع بيان الخلاف أحياناً وذكر أقوال أئمة اللغة ومن أمثلة ذلك:قوله:و(الْمُتَخَشع) وهو المتواضع، مفعول ثان لـ(رأيت) وليس حالاً[(٤)].

وقوله:والرواية في إعراب الساعة: الرفع ، ويجوز النصب مفعولاً معه[(٥)].

وقوله:و(الكِبَر) فاعل (أدرك) ، قيل: و(أحدهما) رفع بـ(عنده) ، أو بدل من

---

(١) النص المحقق(٣٦٢).
(٢) النص المحقق(٣٥٨).
(٣) النص المحقق(١٦٩).
(٤) النص المحقق(٨٥).
(٥) النص المحقق(٤٨٠).

(الكبر)، أو مبتدأ و خبره (عنده)[١].

٤- يعتني أحياناً بالتوفيق بين الأحاديث الموهمة منافاة بعضها بعضًا، مثال ذلك قوله: والحديث الثاني يناقض الثالث والرابع ، ولا سبيل إلى النسخ؛ لأن أعلام الصحابة فعلوه بعد النبي - ﷺ - ولم ينكر عليهم ، فوجه الجمع بينهما أن النهي؛ لخوف انكشاف العورة خصوصاً مع ضيق الإزار،كما الغالب عليهم ذلك ، فأما إذا كان الإزار واسعاً ، أو كان الشَّخص متسرولاً فلا بأس به ، وإنما أطلق النهي؛ لأن الغالب عليهم الاتزار مع ضيق الإزار[٢].

٥- يذكر في بعض المواضع أقوال العلماء في المسائل الفقهية مع ذكر الخلاف إن وجد ، وبيان أدلتهم والترجيح بين أقوالهم، مثال ذلك: قوله: في باب الأسامي، قال الشَّافِعي - رحمه الله - : « لا يجوز لأحد أن يكتني بأبي القاسم كان اسمه محمداً أو لا، كان في زمن النبي - عليه الصلاة والسلام - أو بعده » ، وروي ذلك عن الحسن، وجوز جمع التكني إذا لم يكن الاسم محمداً أو أحمد، ورخص آخرون الجمع بينهما؛ لأن الكراهة في عهده عليه الصلاة والسلام كانت للاشتباه روي ذلك عن مالك - رحمه الله- [٣].

٦- اهتم بجمع أقوال شراح المصابيح على الحديث وأضاف إليها جملة من الزّوائد، التي قد خَلَتْ عنها مقالاتهم، مع الإجابة أحياناً على ما يورده الشراح

(١) النص المحقق(١٦٩).

(٢) النص المحقق(٨٣).

(٣) النص المحقق(١٠١).

من تساؤلات وإشكالات ،وميز كلامه عن غيره بقوله:أقول.

مثال ذلك قوله: و(البيت) هنا القبر، أراد أن مواضع القبور تضيق فيبتاعون موضع كل قبر بعبد.أقول:فيه نظر؛ لأن الأرض فسيحة[١].

٧- كان للمؤلف- رحمه الله- عناية بالمقارنة بين نسخ المصابيح وإثبات الفروق مع بيان ماليس من متن المصابيح، وما كان منها اعتراه تصحيف أو تحريف مثال ذلك: قوله : (مع ما يدخر) أي: يهيء ويعد (له في الآخرة)أي: من العقوبة في الآخرة ، ولم تكن لفظة (مع) في النُّسخ الحاضرة ؛ بل في متن الشرح ولابد منه)[٢].

وفي كتاب الفتن : وفي نسخة (وإلا فَمُتْ) بالفاء وبصيغة الأمر من الموت ، وفي أخرى (فَمُتَّ)بالفاء وصيغة الماضي منه مع تاء المخاطب[٣].

٨ – التعريف ببعض الأعلام وضبط أسمائهم، مثال ذلك:

قوله:(أميَّة بن أبي الصَّلت ثقفي من شعراء الجَّاهلية ، وكان مترهباً غوَّاصاً في المعاني معتنياً بالحقائق ، مضمناً لها في أشعاره، حريصاً على استعلام أخباره عليه الصلاة والسلام ،مصدقاً بخروجه راجياً كونه من قومه ثقيف)[٤].

قوله:و(مصعب بن عمير) – ﷺ- كان من أغنياء قريش هاجر وترك النعمة

---

(١) النص المحقق(٣٧٨).

(٢) النص المحقق(١٨١).

(٣) النص المحقق(٣٧٦).

(٤) النص المحقق(١١٩).

بمكة وكان من كبار الصحابة وكبار أصحاب الصفة الساكنين في مسجد قباء ﷺ[(١)].

٩- التعريف ببعض البلدان والأماكن والقبائل الوارد ذكرها:

مثال ذلك قوله:(الأُبُلَّة) وهي قريبة من البصرة من جانبها البحري[(٢)].

وقوله:(الأبيض) قصر حصين كان بالمدائن لكسرى ، وكانت الفرس تسميه سبيد كوشك،وقيل: الأبيض المدائن وقد أخرج كنزه في أيام عمر - ﷺ - ، والآن بني موضعه مسجد المدائن[(٣)].

وقوله:(قحطان) قبيلة باليمن ، وهو أبو اليمن[(٤)].

١٠ -يذكر أحياناً الروايات الأخرى الواردة في الحديث والتي يكون لها أحياناً أثراً في بيان المعنى مع بيان ما قد يقع من خطأ في بعض الروايات ، مثال ذلك:

قوله :(مَنْ يُلِيَ من هذه البنات) من البلاء الامتحان، وفي كتاب مسلم: « مَنْ ابْتلي من هذه البَنَات بشَيء » ،قالوا : وهو الصَّواب، وقد خبط النَّاس في رواية اختارها المؤلف لمكان قوله:(شيئاً) فيروونها من الولاية، أي: (من يَلي من هذه البنات شيئاً) وليس بشيء كذا قالوا،وأقول : كانت النُّسخ الحاضرة (من بلي من

(١) النص المحقق(٣٣٩).

(٢) النص المحقق(٤١٦).

(٣) النص المحقق(٣٩٩).

(٤) النص المحقق(٣٩٨).

هذه البنات بشيء) وحينئذ فلا إشكال[١].

١١-الإحالة على ماسبق الكلام عنه من قبل مع ذكر اسم الكتاب أو الباب،مثال ذلك:

قوله :(إن الحياء من الإيمان) قد مر في أول الكتاب عند قوله : « الإِيْمَانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَةً »[٢]. وقوله: « والإثم ما حاك في صدرك » قد مر في باب البيع)[٣].

١٢-الاستشهاد بالآيات القرآنية:قال في باب البر والصلة:والبر أعم من الصلة يوضحه قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ... ﴾[٤] الآية[٥].

وقوله:قيل: أي يمكن أن يكون المراد بهذا نفي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، قال تعالى :﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾[٦][٧].

١٣-الاستشهاد بالأحاديث النبوية:

مثال ذلك قوله:وربما أدى ذلك إلى تلف ماله وكل هذه مظالم تقتضي غبناً في

(١) النص المحقق(١٨٤).

(٢) النص المحقق(٢٢٨).

(٣) النص المحقق(٢٢٩).

(٤) سورة البقرة، آية(١٧٧).

(٥) النص المحقق (١٦٩).

(٦) سورة المائدة،آية(١٠٣).

(٧) النص المحقق(٣٤٣).

الآخرة يذهب في عوضها الحسنات ،كما جاء في حديث المفلس: « الذي يَأَتِي يَـوم القِيَامَة، وقَدْ ضَرَب هَذَا وأَخَـذ مَـال هَـذا ،وسَـفَك دَم هَـذا ،ويُعْطَـى هـذا مِـن حَسَنَاتِه ،وهَذا من حَسَنَاتِه ... »[1].

المطلب السادس: وصف النسخ الخطية للكتاب:

بعـد البحـث في فهـارس المخطوطـات ومراسـلة بعـض المراكـز المهتمـة بالمخطوطات حصلت على عدد من النـسخ ، اخـترت منهـا سـت نـسخ، وهـي أفضل ما وقفت عليه، سواء من ناحية تقدم تاريخها ،أو سلامة نصها.

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

١ – النسخة التي اعتمدتها أصلاً وهي النسخة المحفوظة بالمكتبة البريطانيـة، برقم(٢٧٥٢٢) ، وعليها تملك لامبـارك مالكي،وتـاريخ نـسخها:يـوم الاثنـين السابع والعشرين من جمادى الآخرة،سنة(٨٣٤هـ) في المدرسة البرقوقيـة، عـدد أوراقهـا:(٣٠٨)، وعـدد الأسـطر:(٣١)سـطراً، وعـدد الكلـمات في الـسطر الواحد:(١٩)كلمة في السطر ، الناسخ:أحمد بن عثمان بن سليمان الديار بكـري ، واخترتهـا أصـلاً لتقـدم تاريخهـا وسـلامة الـنص فيهـا غالبـاً مـن الـسقط والتحريف،ورمزت لها بـ(الأصل).

٢– النسخة المحفوظة بالمكتبة البريطانية ،وهذه النسخة يظهـر أنهـا مـسودة المؤلف حيث كتب في آخرها:(على يد مؤلفه وجامعه الفقـير إلى الله الغنـي زيـن

---

(١) النص المحقق(٢١٥).

العرب المصري)، وعليها كثير من الحواشي والتهميشات، وبها كثير من السقط لذا لم أعتمدها أصلاً، واعتمدتها في المقارنة لتقدم تاريخها ، وانفرادها ببعض الزيادات التي يستقيم بها الكلام، لكن لم أقف إلا على الجزء الثاني منها فقط، تاريخ نسخها:(٧٣٣هـ)، وعدد أوراقها:(٢٥٠) ورقة، وعدد الأسطر:(٢٧) سطراً، وعدد الكلمات:(١٥)كلمة في السطر، وفي آخرها سماعات وإجازات،ورمزت لها بالرمز(ب).

٣-النسخة المحفوظة بمكتبة بيازيد بتركيا، قسم ولي الدين أفندي، تحت رقم: (٧٥٤)، وتاريخ نسخها:سنة(٨٣١ هـ) ،وعدد أوراقها:(٢٩٠) ورقة، وعدد الأسطر:(٣١) سطراً، وعدد الكلمات في السطر الواحد: (١٧-٢٨) تقريباً، الناسخ:موسى بن الحسن بن الحسين البوذكري، ورمزت لها بالرمز(ت).

٤-النسخة المحفوظة بمكتبة عيدروس بن عمر الحبشي باليمن، وحصلنا عيها مصورة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض -جزأين-، وعليها تملكات، برقم (٧٠٢٢/ ف)، (٦٩٧٦/ ف)، تاريخ نسخها:(٨٦٥هـ)، وعدد أوراقها:(٤٩٦) ورقة، وعدد الأسطر:(٣٣) سطراً، وعدد الكلمات في السطر الواحد:(١٢-١٣) كلمة في السطر، ورمزت لها بالرمز (م).

٥- النسخة المحفوظة بمكتبة الغازي خسرو بسراييفو ، وهذه النسخة بالرغم من تأخر تاريخ نسخها إلا أنها تعد من النسخ المهمة ،لأنها يظهر أنها

منقولة من نسخة المؤلف حيث كتب في مقدمتها:(أما بعد فيقول المحرر وهو الفقير المشتهر بزين العرب...)، وكتب في نهاية المجلد الأول:(جمعه وألفه الفقير إلى الله الغني زين العرب)، بخلاف باقي النسخ حيث كتب فيها :(قال شيخنا الإمام...) ، تاريخ نسخها:(١١٧٩هـ)، الناسخ:عبد الله بن أحمد الشهير بقنديرزادة، عدد الأسطر:(٢٥)سطراً، عدد الكلمات في السطر:(١٢- ١٣) كلمة، ورمزت لها بالرمز(س) .

٦- النسخة المحفوظة بالمكتبة الأزهرية، برقم(٧٥٩٣-٧٦٥)حديث، وتاريخ نسخها (١٣٢٢هـ) عدد أوراقها:(٧١٤) ورقة، عدد الألواح:(٣٥٧) لوحاً ، وعدد الأسطر:(١٨-٣٣) تقريباً، ورمزت لها بالرمز (ز).

نماذج من نسخ المخطوط

ويؤيده ما ذكرت قيام الرسول عليه السلام لعكرمة بن أبي جهل عند قدومه وكذلك لعدي بن حاتم وبالجملة
فالقيام لا يبعد عن الترخيص بحسب ما يقتضيه الحال وذلك لأن عديا كان سيد بني طي فقصد بذلك استمالته
عليه وكذلك عكرمة كان من أشراف ووجهاء قريش ولكن تفسحوا له ولكن ليقل تفسحوا له ليقرب بعضهم
من بعض ليتسع المجلس وعدم قيامهم للنبي صلى الله عليه وسلم لكراهته القيام لا يدل على كون القيام مكروها
لأنه عليه السلام إنما كرهه لنفسه تواضعا منه ويتخلف منه المتبوع وهو الأنسب فالوا والمالك من
[illegible] والأصل بالأرض وهذا الوعيد فيمن سلك فيه طريق التكبر لترفيه الشرور
المتبوع فأما القيام على وجه الإكرام فغير مكروه لقصة سعد والأولى أن يحمل الوعيد على القيام كما إذا
كان على رأس لعبد أو بين يديه للخدمة أو التعظيم وهذا إنما إذا طلب ذلك فأما لو قاموا من تلقاء أنفسهم
طلبا للثواب والتواضع فلا بأس به ومثولا إن متكئا على عقب لرض كان به ورديه تعظيم بعضهم بعضا وبعضهم
بعضا إنه لا له ومنصبه وإنما ينبغي التعظيم للعلم والصلاحية لكون التعظيم لله تعالى حتى يحسن القيام في شهادة
أو لا دار شهادة كانت عنده لأحد وقوله عن ذا إلى عن أن يقيم أحدا ويجلس مجلسه والنهي فيمن مسح
الرجل يده إذا كانت ملوثة بطعام مثلا بثوب من لم يكسه ولكن يكتفي بإزار غلامه أو ابنه ونحو ذلك
من ألبسه ذلك الإزار وكان في نسخة روايتي لم يكسه بصيغة المضارع من كساه يكسوه وفي شرح بصيغة
مضارع ألبس من الملابس وقيل معناه نهي من أن يمسح الرجل على من لم يحسن إليه فيعرف ذلك أصحابه
أي يعرفون أنه يريد الرجوع إليه فيثبتون مكانهم ولا ينفرون عنه والتفريق بين اثنين بأن يجلس بينهما
فهي لأنه قد يكون بينهما مودة وجريان سر وكلام فيشق التفريق بينهم باب
الجلوس والنوم والمشي الفناء ما امتد من جوانب البيت وقيل أمامه وقيل الموضع المتسع
المحاذي لبابه والاحتباء جمع الساقين بثوب أو باليدين حالة الجلوس على الأرض ونصب الركبتين ووضع
بطن القدمين على الأرض والمراد من الحديث سنية الاحتباء في الجلوس والحديث الثاني ينافيه
الثالث والرابع والحديث إلى النسخ لأن أعلام الصحابة فعلوه بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم
فوجه الجمع بينهما أن النهي لخوف انكشاف العورة خصوصا مع ضيق الإزار كما الغالب عليهم ذلك فأما
إذا كان الإزار واسعا وكان الشخص متسترا فلا بأس به وإنما النهي لأن الغالب عليهم الإزار
مع ضيق الإزار وقيل أي خسف به الأرض قائم مقام الفاعل والأرض منصوب وفيه نظر
رواية ودراية ويتجلجل أي يغوص ويذهب في الأرض ويتحرك فيها من حين خسف إلى يوم القيامة
بسبب تبختره وإعجابه بنفسه وهو أن يرى نفسه عظيمة ويرى غيره حقيرا والحديث يدل على سنية الاتكاء
ووضع الوسادة على الجانب الأيسر والقرفصاء قيل جلسة المحتبي وقيل أن يجلس على أليتيه
ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبي بالثوب يكون يداه مكان الثوب
وهو قريب من الاحتباء بل هو هو وقيل أن يجلس على ركبتيه متكئا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط
كفيه وهو جلسة الأعراب والمتخشع وهو المتواضع مفعول ثان لرأيت والبس حالا والمتخشع
أخص من الخاشع لأنه يدل على زيادة الخشوع ولا يمكن الحمل هنا على التشبه بالخاشع وفرق
بفرقه فرقا أي خاف أي هيبة بحيث ارعدت من الفزع وهذا غاية الهيبة لأنه مهابة أمير سادتي

الصفحة الأولى من نسخة (الأصل)

أي انقطع عن الجواب وقيل يريد أنه لا بد [illegible] الذنب بفتح العين المهملة وسكون الجيم عظم في أسفل
الصلب عند العجز بين الأليتين والمراد طول بقائه تحت التراب فإنه لا يبلى أصلاً فإنه خلاف المحسوس قيل
وقد جاء في حديث آخر أنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى لأنه قاعدة البدن وأساسها الخلق أن يكون أصلب الجميع
ومثلها يعني استثناء من موجب هو فناء الشيء ومن أجرى القبض واللحي على الظاهر بلا تأويل فما هو
ومن أول قال فيقبضه كالذي بيده وإمساك كل من المذكورات بإصبع إشارة إلى سهولة تصرفه ويسره
[illegible] فيها و[illegible] لمحقه في ذلك والحق إلى الشيء التام والقهر الكامل والإمراء [illegible] وإن كان
كذلك لكنه في القيامة أظهر إذ لا يدعي يومئذ الملك المجازي أحد كما عليه الآن ونسبة القبض في البعض
إلى اليمين وفي البعض إلى الشمال بحسب شرف المقبوض لشرف العلويات على السفليات وإلا فلا يمين ثم
حقيقة ولا شمال ولما قوله عليه السلام وكلتا يديه يمين فقال لنقصان الشمال عن اليمين عادة في القوة
فربما توهم [illegible] ذلك إليه تعالى لتنزهه عن النقصان وقد يراد في كلام العرب قيل الإصبع تناول الشيء
ونسبة القدرة عليه ويقول أرى زيداً بإصبع واحدة وأفعل هذا بخنصره قال الخطابي ما معناه أن
الإصبع لم يثبت بالكتاب ولا سنة صحيحة قطع بصحتها ليلزم القول به بخلاف اليد وقد روى هذا الحديث
جمع من أصحاب ابن مسعود [illegible] من قوله نفسه [illegible] وجاز كون ضحكه تصديقاً وإنكاراً وقراءته الآية يحتملها
ولا ذكر للإصبع فيها وقيل ويؤيده ما ذكر [illegible] رواه أبو موسى في كتابه بإسناده إلى ابن عباس أنه مر
يهودي بالنبي عليه السلام فقال له عليه السلام حدثنا قال كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله
السموات على ذه والأرض على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فأنزل الله
تعالى وما قدروا الله حق قدره الآية [illegible] وفي كلها [illegible] إذ الإشارة [illegible] لا بد وأن يكون إلى شيء متصل
على الإصبع لأن الحديث ويؤيد بأنه ذكر الإشارة خمس مرات وثبت في صحاح باب الإيمان بالقدر
أن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وفي شرح السنة التبديل تغيير الشيء
عن حاله والإبدال جعل الشيء مكان آخر [illegible] الأرض [illegible] تبديل الأرض تسيير جبالها وتفجير أنهارها
وكونها مستوية لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وتبديل السموات انتثار كواكبها وانفطارها وتكوير شمسها
وخسف قمرها وقوله والشمس والقمر مكوران إشارة إلى قوله تعالى إذا الشمس كورت [illegible]
ولف ويكور الليل على النهار أي يدخل هذا على هذا وتكوير العمامة لفها وقيل يلف ضوؤها
لفا فيذهب [illegible] أو يرمى بهما لأن الثوب الملفوف يرمى به وهو من قولهم طعنه
فكوره أي ألقاه ولعله مكوره إلى النار يعني يلقيان منها فكيف [illegible] وهو أشبه بالحديث لأن من [illegible]
يكوران في النار ليعذب بهما أهلها لا [illegible] والكواكب والأنوار لا تعذب بالنار إذ هي بمعزل عن التكليف بل
سبيلها في النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلة بها كيف أنعم أي أتنعم والنعمة بالفتح المسرة
والفرح والترفه أي كيف يطيب عيشي وصاحب الصور قد التقمه أي التقم الصور أي وضعه في فمه يعني
أنه قد قرب العهد الساعة فكأنه خائف على [illegible] وقد علم أنها لا تقوم إلا على شرار الناس [illegible]
وأصغى سمعه إلى [illegible] قال مجاهد الصور كهيئة البوق وقال ابن عباس الناقور الصور
قال تعالى فإذا نقر في الناقور أي في الصور حسبنا الله كافينا والوكيل فعيل بمعنى مفعول أي نعم

الصفحة الأخيرة من نسخة(الأصل)

الصفحة الأولى من نسخة(ب)

الصفحة الأخيرة من نسخة (ب)

الصفحة الأولى من نسخة (ت)

الصفحة الأولى من (م)

الصفحة الأخيرة من (م)

٢١٣

مؤلم وأما ثالث فلأن هنا قرينة تدل على أن القيام للتوقير لاقترانه بلفظ سيدكم
ويؤيده ما ذكرت قيام الرسول عليه السلام لعكرمة ابن أبي جهل عند قدومه وكذلك
لعدي بن حاتم وبالجملة فالقيام لا يبعد عن الترخيص فيه بحسب ما يقتضيه الحال
وذلك لأن عديا كان سيد بني طي فيقصد بذلك استجلاب قلبه وكذلك
عكرمة كان من رؤساء قريش ولكن تفسحوا أي ولكن ليقل تفسحوا أي ليتوسع
بعضهم من بعض ليسع المجلس وعدم قيامهم للنبي صلى الله عليه وسلم لكراهته
القيام لا يدل على كون القيام مكروها لأنه عليه السلام إنما كرهه لنفسه تواضعا
منه ويتمثل من المثول وهو الانتصاب قالوا والماثل من الأضداد يكون
للمنتصب واللاطي بالأرض وهذا الوعيد فيمن سلك فيه طريق التكبر لقرينة
السرور للمثول فأما القيام على وجه الاحترام فغير مكروه لقصة سعد والأولى
أن يحمل الوعيد على القيام ما إذا كان على رأس أحد وبين يديه للخدمة أو
التعظيم وهذا إذا طلب ذلك فأما لو قاموا من تلقاء أنفسهم طلبا للثواب
والتواضع فلا بأس به ومتوكيا أي متكئا على عصا لمرض كان به وهو ي
يعظم بعضها بعضا وبعضهم بعضا أي لماله ومنصبه وإنما ينبغي التعظيم للعلم
والصلاحية ليكون التعظيم لله تعالى حتى يحسن القيام حينئذ في شهادة أي لأداء
شهادة والنهي عن مسح الرجل يده إذا كانت ملوثة بطعام مثلا بثوب من
لم يكسه ولكن ليكن بإزار غلامه أو ابنه ونحو ذلك ممن ألبسه ذلك الإزار
وكان في نسخة روايتي لم يكسه بصيغة المضارع من كساه يكسوه وفي
شرح بصيغة مضارع ألبس من الإلباس وقيل معناه نهي من أن يمن الرجل
على من لم يحسن إليه فيعرف ذلك أصحابه أي يعرفون إذا يريد الرجوع إليهم
فيثبتون مكانهم ولا يتفرقون عنه والتفريق بين اثنين بأن يجلس بينهما
منهي عنه لأنه قد يكون بينهما مودة وبينهما سر وكلام فيشق التفريق عليهما
باب الجلوس والنوم والمشي الفناء ما امتد من جوانب البيت وقيل
أمامه وقيل الموضع المتسع المحاذي لبابه والاحتباء جمع الساقين بثوب أو
باليدين حالة الجلوس على الأرض ونصب الركبتين ووضع بطن القدمين

الصفحة الأولى من (س)

المسرة والفرح والترفه أي كيف يطيب عيشي وصاحب الصور قد التقم أي النقم
الصور أي وضعه في فمه يعني أنه قد قرب الساعة كأنه خائف على الأمة وقد
علم أنها لا تقوم إلا على شرار الناس وآلا صغا والإمالة واصغى سمعه أي أمال أذنه
قائلا بما يؤمر الصور كهيئة البوق وقال ابن عباس الناقور الصور قال تعالى فإذا
نفخ في الناقور أي في الصور قولوا حسبنا الله أي كافينا والوكيل فعيل بمعنى مفعول
أي نعم الموكول إليه الله سبحانه وتعالى باب الحشر الأعفر الأبيض الغير الشديد
البياض والعفرة بياض غير ناصع ولكن كلون عفر الأرض وهو وجهها يقال ما على
عفرة الأرض مثله والنقي الحواري يعني الخالص سمي به لنقائه عن الغش والنخالة وهو
صفة المحذوف أي كقرصة الخبز النقي يريد بذلك بياض الأرض واستدارتها
واستواءها وإنما فإن قلت كيف شبهها بقرصة النقي والنقي دقيق نخل ويكون
في غاية البياض وقد قال قبله عفراء قلت النقي بعد الخبز يبقى أعفر لتأثير النار فيه وشبهها
بقرصة النقي باعتبار عفرتها وإنما لأنها تدك يومئذ دكا ليس فيها علم أي علامة لأحد
وفي شرح معلم بدل علم والمعلم ما جعل علامة وعلما للطرق والحدود أي تلك الأرض
مستوية ليس فيها أثر ولا حدب يرد البصر ولا بناء يسترها ولا علو وجهها علامة
لأحدهما أحدثه الخلق من الأبنية وغيرها بل يزال كل ذلك عنها بتسويتها وتبديل صفاتها
ومعنى خبزة واحدة مثل معنى كقرصة النقي مع زيادة بيان تهيئة هذه ذلك نزلا
لأهل الجنة ويتكفأها صفة خبزة أي يميلها ويقلبها ويبدلها وهو إشارة إلى سهولة
تصرفه فيها بذلك وفي النسخ كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر قال يريد الخبزة التي
تصنعها المسافر في الملة فإنها لا تبسط كالرقاقة وإنما تقلب على الأيدي حتى تستوي
قال شارح هذه يتكفأها رواية البخاري وفي رواية مسلم يكفؤها وهو الصواب
يعني في اللغة ومعنى قوله خبزة واحدة كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا نعت شبه
الأرض يوم القيامة بها والنزل في الأصل قرى الضيف قيل والمراد ما عنده من الأجر
والثواب قال شارح كأنه عليه السلام لم يرد أن جرم الأرض ينقلب يومئذ في الشكل
والطبع خبزة واحدة بل أراد بها أنها يكون حكمها بالنسبة إلى ما أعده الله لأهل الجنة
كقرصة النقي يستعجل الضيف بها نزلا للضيف قيل قوله راغبين أي في الجنة وهم الذين

لاخوف

الصفحة الأخيرة من (س)

الصفحة الأولى من (ز)

الصفحة الأخيرة من (ز)

القسم الثاني

النص المحقق ويشتمل على النص محققاً
من أول باب الجلوس والنوم والمشي
إلى نهاية باب النفخ في الصور

باب الجلوس والنوم والمشي

(١/ ٣٦٤٦) الفِنَاء: ما امتَدَّ من جوانب[١] البيت[٢] . وقيل: أمامه[٣]. وقيل: الموضع المُتَّسع المُحَاذي لبابه[٤].

والاحتِبَاء: جمع السَّاقين بثوب أو باليدين حالة الجلوس على الأرض، ونصب الركبتين ووضع بطن القدمين على الأرض[٥]، والمراد من الحديث سُنيَّة الاحتِبَاء في الجلوس[٦].

(٢/ ٣٦٤٧) (٣/ ٣٦٤٨) (٤/ ٣٦٤٩) والحديث الثاني يُناقض الثالث والرابع ، ولا سبيل إلى النَّسخ؛ لأن أَعلام الصحابة فعلوه بعد النبي - ﷺ - ولم يُنكر عليهم،فوجه الجَمْع بينهما أن النَّهي ؛ لخوف انكِشَاف العورة خصوصاً مع ضِيْق الإزَار،كما الغَالب عليهم ذلك ، فأما إذا كان الإزَار واسعاً ، أو كان الشَّخْص مُتَسرولاً فلا بأس به ، وإنَّما أُطْلق النهي؛ لأنَّ الغَالب عليهم الاتِّزَار مع ضِيْق الإزَار[٧].

---

(١) في:(ت)جانب.

(٢) ينظر:الصحاح للجوهري (٦/ ٢٤٥٧).

(٣) ينظر:العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(٨/ ٣٧٦) .

(٤) ينظر:المفاتيح في شرح المصابيح لمظهر الدين الزيداني[١٩٥/ ب].

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(١/ ٣٣٥).

(٦) قال الإمام ملا علي قاري: (والظاهر أن سُنيَّته لا تحصل بمجرد هذا الفعل، بل هو بيان الجواز ودليل الاستحباب).مرقاة المفاتيح (٨ / ٥١٥).

(٧) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٨٠/ أ]، قال النووي - رحمه الله - :(قال العلماء أحاديث النهي عن =

(٥/ ٣٦٥٠) قيل:(به) في (**خُسِفَ بِهِ الأَرْضُ**) قائم مقام الفاعل ، والأرض مَنْصُوب[(١)].وفيه نظر رواية ودراية[(٢)(٣)].

و(**يَتَجَلْجَلُ**) أي: يغوص ويذهب في الأرض ويتحرك فيها من حين خُسف إلى يوم القيامة [(٤)]، بسبب تَبَخْتره وإعجابه نفسه ، وهو أن يرى نفسه عَظِيمة وخيراً من غيره[(٥)].

(٦/ ٣٦٥١) والحديث يدل على سُنِّيَّة الاتكاء ، ووضع الوسادة على الجانب الأيسر[(٦)].

=

الاستلقاء رافعاً إحدى رجليه على الأخرى، محمولة على حالة تظهر فيها العورة أو شيء منها، وأما فعله – ﷺ – فكان على وجه لا يظهر منها شيء وهذا لا بأس به ولا كراهة فيه على هذه الصفة، وفي هذا الحديث جواز الاتكاء في المسجد والاستلقاء).شرح النووي على صحيح مسلم(١٤/ ٧٨).

(١) ينظر :المفاتيح[١٩٦/ أ].

(٢) قال ابن الأَكْفَاني : علم رواية الحديث : علم ينقل أقوال النبي – ﷺ – وأفعاله بالسماع المتصل وضبطها وتحريرها. علم دراية الحديث: علم يعرف منه أنواع الرواية، وأحكامها وشروط الرواية وأصناف المرويات واستخراج معانيها. ينظر: إرشاد القاصد إلى أسنى المطالب لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأكفاني(١٥٥– ١٦٠) .

(٣) قال القاضي عياض– رحمه الله– :(قال بعضهم يحتمل أن يكون من هذه الأمة فأخبر عما يكون بعد، ويحتمل أنه ممن تقدم، وهذا أظهر، وقد أدخله البخاري– رحمه الله– في باب ذكر بني إسرائيل).إكمال المعلم(٦/ ٦٠٢).

(٤) ينظر :النهاية(١/ ٢٨٤).

(٥) ينظر :المفاتيح[١٩٦/ أ].

(٦) ينظر :المفاتيح[١٩٧/ أ].

(٧/ ٣٦٥٢) (٨/ ٣٦٥٣) و (القُرْفُصَاء) قيل: جلسة المُحْتَبِي[١]، وقيل: أن يجلس على إِلْيَتَيْهِ ويُلصق فخذيه ببطنه، ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبي بالثوب تكون يداه مكان الثوب[٢]، وهو قريب من الاحتباء بل هو هو، وقيل: أن يجلس على ركبتيه مُتكئاً، ويُلصق بطنه بفخذيه ويَتَأبط كفيه، وهو جلسة الأعراب[٣].

و**(المُتَخَشِعْ)** وهو المتواضع[٤]، مفعول ثان لـ**(رأيت)** وليس حالاً، والمُتَخَشِّع أَخَصُ من الخَاشع ؛ لأَنَّه يَدل على زيادة الخُشُوع، ولا يُمْكِن الحَمْل هنا على التَّشْبِيه بالخَاشِع.

وفَرِقَ يَفْرَقُ فَرْقاً أي : خاف[٥]، أي : هِبْتُهُ بحيث أُرْعِدْتُ من الفزع، وهذا غاية المهابة ؛ لأن مهابته[٦] أمر سماوي/ لا بتصنع، يُقَال: أُرعِد على بناء المجهول: [٢٢٥/ب] إذا أخذته الرِّعدة من الخوف[٧].

(٩/ ٣٦٥٤) وكان في النُّسخ الحاضرة **(حَتَّى تَطْلُع الشَّمسُ حَسْنَاء)** على

---

(١) معالم السنن للخطابي (٤/ ١٠٩).
(٢) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (١/ ٢١٠، ٢١١).
(٣) ينظر: الصحاح (٣/ ١٠٥١).
(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١/ ١٠٨).
(٥) ينظر: الصحاح (٤/ ١٥٤١).
(٦) في الأصل (مهابة)، والمثبت من (ز).
(٧) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري (١/ ٢٣٦).

فعلاء صفة حالاً من الشمس، أي:حتى ترتفع كاملة[١]. قال شارح :لعله لَحن. وقال آخر:هو خطأ ، والصواب نصبه مصدرًا، أي: طلوعاً حسناً[٢]، أو حالاً أي: نقية بيضاء زائلة عنها الصُّفرة المُتَخَيلة[٣] دونها على الأفق من الأبخرة والأدخنة[٤].

والغرض من هذا الحديث أن التربع في الجلوس [سنة][٥] ، والتربع معروف.

(١٠/ ٣٦٥٥)و(**عَرَّسَ**) هنا بمعنى نام[٦]، (**ووضعَ رأسَهُ على كَفِّهِ**) ؛ لئلا يطول نومه فيُفَوّت الصبح[٧].

(١١/ ٣٦٥٧) ، و(**الضِّجْعَة**) بالكسر النوع[٨].

(١٢/ ٣٦٥٨) و(**طِخْفة**) بكسر الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبالفاء[٩].

---

(١) ينظر: المفاتيح[١٩٦/ أ].
(٢) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٣٣).
(٣) في الأصل(المخيلة)،والمثبت من باقي النسخ.
(٤) تحفة الأبرار للبيضاوي(١٤٨).
(٥) ساقط من الأصل،والمثبت من(ت، م، س).
(٦) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ٥٢)، النهاية (٣/ ٢٠٦).
(٧) ينظر: المفاتيح[١٩٦/ أ].
(٨) في (ب)للنوع.
(٩) طِخْفة بكسر أوله وسكون الخاء المعجمة ثم فاء، ويقال طهفة بالهاء، ويقال طغفة بالغين المعجمة، ورجح البخاري في الأوسط طخفة، وقيل: غير ذلك،وهو طخفة بن قيس الغفاري، ويقال: =

و (**السَّحَر**) بفتحتين وجع الرِئَـة[١] ، والنَّهي عن الاضطجاع على البطن؛[لأنه][٢] مضر في الطب، ووضع الوجه والصدر - وهما عضوان شريفان- على الأرض إذلال لهما[٣].

(١٣/ ٣٦٥٩) قوله :(لَيسَ عَليه حِجَاب)[٤]، ويروى(**حَجى**) بفتح الحاء المهملة وكسرها بعدها الجيم، ومعناهما:الحجاب، فالكسر: تشبيه للستر على السطح كجدار ونحوه، المانع للإنسان من التردي والسقوط بالحجى العقل المانع له من الفساد الحافظ له من التعرض للهلاك.

والفتح معناه: النَّاحِية والطَّرَف، وأَحْجَاء الشيء: نواحيه[٥]،سمي الحجاب به ؛ لأنه ضرب في ناحية ، يعني: من نام على سطح بيت غير محوط جوانبه وأَطْرافه بجدار ونحوه، فقد بَرِئَت منه ذمتنا؛ لمخالفته أمرنا بتعرضه[٦]لإهلاك

=

قيس بن طخفة صحابي، وفي اسمه اضطراب مات بعد الستين، ينظر:تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني(٥/ ٣١)، الثقات لابن حبان (٣/ ٢٠٥).

(١) ينظر: الصحاح(٢/ ٦٧٨)،شرح الخلخالي[٢٤٢/ أ].

(٢) ساقط من الأصل،والمثبت من (س).

(٣) ينظر: المفاتيح [١٩٦/ أ].

(٤) أخرجه بهذا اللفظ:البخاري في الأدب المفرد،باب من بات على سطح ليس له سترة، ح(١١٩٢)،قال أبو عبد الله: في إسناده نظر، وقال الألباني- رحمه الله - : صحيح . ينظر:صحيح الأدب المفرد(٣٣٤).

(٥) ينظر: معالم السنن(٤/ ١٣٢).

(٦) في(س)لتعرضه.

نفسه بسقوطها عن السطح، وهذا تهديد كراهة لاضطجاع[١] المرء في مواضع مظان المهالك[٢]،أو يريد بقوله:السطح بلغة أهل الحجاز والشام[٣].

(**فَقَد بَرِئت مِنه الذِّمة**)إن لكل أحد من الله عهداً وذمة بالحفظ والكلاءة والعصمة ، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة خذلته ذمة الله وانقطع عنه عهده، أو معناه: فقد تصدى للهلاك وأزال العصمة عن نفسه ، وصار كالمهدر الذي لا دية له ، فلعله يتقلب[٤] من نومه فيسقط ويموت مهدراً[٥] .

(١٤/ ٣٦٦٠) والحجر : المنع[٦]، ويروى (ليس بِمَحْجُوب عليه[٧])[٨] و(**ليسَ بمَحجورٍ**[٩] **عليه**) والمعنى على ما تقدم.

(١٥/ ٣٦٦٢) والقعود وسط حلقة وهو أن يأتي حلقة فيتخطى الرقاب

---

(١) في الأصل(الاضطجاع) والمثبت من (ت،م،ز).

(٢) ينظر: المفاتيح[١٩٦/ أ].

(٣) حيث يطلق على السطح في لغتهم : إجار. ينظر: المُيَسَّر (٣/ ١٠٣٤)، لسان العرب (٥/ ٦٧).
وقد جاء هذا اللفظ في رواية عند الإمام أحمد في المسند(٥/ ٧٩) حيث قال- ﷺ - : « من بات فوق بيت ليس له إجار » ، قال الصَّنعاني: إسناده ضعيف. ينظر: فتح الغفار الجامع لأحكام نبينا المختار (٢/ ٩٤٧).

(٤) في (ب،ت،م،ز)ينقلب.

(٥) ينظر: تحفة الأبرار(١٤٨،١٤٩).

(٦) ينظر :الصحاح(٢/ ٦٢٣).

(٧) في(ت) عنه.

(٨) لم أقف على هذه الرواية.

(٩) في(ت) محجوب.

ويقعد وسطها ولا يقعد حيث انتهى به المجلس ، أو يقعد وسطها حائلاً بين وجوه المُتَحَلِّقين لقراءة قرآن، أو مذاكرة علم ، أو سماع حديث ، أو عند واعظ أو معلم؛ لأن الوسط حينئذ حمى ليس لأحد أن يجلس فيه فيحجب بعضهم عن بعض ، أو عن رؤية معلمهم مع احتياجهم إلى المشاهدة ؛ لاستكشاف ما يلقى إليهم، مع أن فيه إساءة في الأدب في المواضع المحترمة ، بل إن لم يكن ثمة فرجة وُسع له؛ ليجلس معهم في الحلقة ، وإنما لُعن ؛ لأنهم يلعنونه ويذمونه(١) .

وإنما قيد بلسان محمد ،قيل: لجواز أن لا يكون ملعوناً عند الله، والظاهر أنه أراد به شدة الوعيد؛ لأن اللعن على لسان النبي - ﷺ - أعظم.

وقيل:المراد به المَاجِنُ المقيم نفسه وسطها للسخرية والضَحِكة كالمُشَعْبِذ(٢) ومن يجري مجراه(٣) .

(١٦/ ٣٦٦٣) (مالي أَرَاكم عِزِين) أي: متفرقين لا يجمعكم مجلس واحد ، المفرد عِزَة وهي الفرقة المجتمعة من الناس المتميزة عن أخرى ، وأصلها: عِزْوَة حذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس كثِبَة وثِبِيْن وبِرَة وبِرِيْن(٤)، أي:

---

(١) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٠/ أ].

(٢) قال الخليل-رحمه الله-:(الشَّعْوَذة خفة في اليد وأخذ، كالسحر يرى غير ما عليه الأصل من عجائب يفعلها كالسحر في رأي العين، ويقال: مُشَعْبذ ، والشَّعْوَذي كلمة ليست من كلام العرب وهي كلمة عالية). العين (١/ ٢٤٤). وقال الزُّبَيْدِي-رحمه الله-:(المُشَعْبِذُ: بكسر الباءِ وفتحها ، أهمله الجَوْهَري ، وقال الليث : هو المُشَعْوَذُ). تاج العروس (٩/ ٤٢٦) .

(٣) ينظر: المُيَسَّر (٣/ ١٠٣٤) .

(٤) ينظر:النهاية(٣/ ٢٣٣)، لسان العرب(١٥/ ٥٣).

لِمَ جلستم متفرقين ، وهلا جلستم مُتَحَلِّقِين أو مُصْطَفِّين ،يعني: اجلسوا حلقة أو صفاً ، أمرهم بذلك؛ لئلا يستدبر بعضهم بعضاً[(١)].

(١٧/ ٣٦٦٥) يقال: قَلَص عنه الفَيْء يَقْلُصُ قلوصاً: نقص[(٢)].

و(**الفَيْءُ**): الظل[(٣)]،وصار بعضه في الشمس وبعضه في الفَيْء.

(**فليَقُم**) وأمر بالقيام من ذلك الموضع ؛ لأنه مُضِرٌّ بالمزاج[(٤)] لاختلاف حال البدن لما يحل به من المُؤَثِرين المتضادين الشمس والفيء ، وأضافه إلى الشَّيطان ؛ لأنه الباعث عليه والآمر به ليصيبه السوء[(٥)].

وقد روي هذا الحديث موقوفاً على أبي هريرة - رضي الله عنه - ، [و][(٦)]مرفوعاً[(٧)] أيضاً إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام- ، وهو الظاهر؛ لبعد إقدام الصحابي على الأمور الغيبية من تلقاء نفسه[(٨)].

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٩٦/ أ].
(٢) ينظر: الصحاح(٣/ ١٠٥٣).
(٣) ينظر:العين(٨/ ٤٠٦).
(٤) المِزَاج: (من البَدَنِ : ما رُكِّبَ عليه من الطَّبائع الأَرْبَع : الدَّمِ والمِرَّتَيْن والبَلْغَمِ ، وهو عند الحُكَماءِ كَيْفِيَّة حاصلَة من كَيْفِيَّاتٍ مُتضادَّةٍ، يقال : هو صَحيحُ المِزاجِ وفاسِدُه ، وهو ما أُسِّسَ عليه البدَنُ من الأَخْلاط). تاج العروس (٦/ ٢١٣).
(٥) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٣٥).
(٦) ساقط من الأصل ، والمثبت من باقي النسخ.
(٧) أخرجه مرفوعاً: الإمام أحمد في المسند(٢/ ٣٨٣)، وأبو داود،كتاب الأدب،باب في الجلوس بين الظل والشمس، الحديث(٤٨٢١) ، قال ابن حجر:فيه راو مبهم، وقال الألباني:والراجح أنه مرفوع. هداية الرواة(٤/ ٣٤٥).
(٨) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٣٥).

(١٨/ ٣٦٦٦) و(تَكفَّأ) أي: تمايل/ [إلى][١] قدام تَكَفُو السَّفينة في جريها[٢] ، [٢٢٦/أ]
وبعض يرويـه (تكفُّؤاً) مهموزاً ؛ لأن مصدر (تفعَّلَ) من الصحيح تفعُّل كتقـدَّم تقدُّماً ، والهمزة حرف صحيح فلو خففت التحقت بالمعتل وصار (تكفيا) ، وهو كذلك في بعض النسخ كتَسَمَّى تَسَمياً[٣] .

أقول : كأنَّ هذا الراوي خفف المصدر؛ لاستثقاله بالضمة دون الفعل .

(يَنحَطّ) أي: ينزل[٤] ، من صبب، أي: موضـع منحـدر[٥]، سـمي بـه، لأن المشي ينصب عنه ، وجمعه أَصباب[٦] .

(ويروى :كان إذا مشَى تَقَلَّعَ) أي: يرفع رجليه من الأرض رفعاً بائنـاً قدمـه من الأرض بقوّة كأهل الجَلَادة[٧] لا ماسحاً لقدمه عليها، كمن يمـشي اختيـالاً، وتقارب خطى تنعماً، فإن ذلك من مشي النساء، والانحدار من الصَّبب ، والتَّقَلع من الأرض، قريب [بعضه][٨] مـن بعـض ، أراد بـه أنـه كـان يـستعمل التثبـت

---

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من (م،س).
(٢) ينظر: الغريبين لأبي عبيد الهروي (٥/ ١٦٣٨).
(٣) ينظر: النهاية (٤/ ١٨٣) .
(٤) ينظر: الصحاح(٣/ ١١١٩).
(٥) ينظر: الصحاح (١/ ١٦١) ، النهاية (٣/ ٣).
(٦) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٠/ ب].
(٧) الجَلَدُ: الشدّة والقُوَّة رجل جَلْدٌ بيِّنُ الجَلادة والجُلُودة. المخصص(١/ ١٩٥).
(٨) ساقط من الأصل، والمثبت من (م،س).

ولا يبين[١] منه في هذه الحالة عجلة ومبادرة شديدة [٢].

(١٩/ ٣٦٦٧) وجَهَدْتُ الدَّابة وأَجْهَدْتُها بمعنى، أي: حملت عليها في السير فوق طاقتها[٣]، **(وإنه لغير مُكْتَرِث)**أي: غير مبال[٤] بمشينا،أي:إنَّا لنتعب أنفسنا بالمشي، وإنه لغير مسرع بحيث يلحقه مشقة.

(٢٠/ ٣٦٦٨) وأَسِيد[٥] بفتح الهمزة ،والضم لم يثبت[٦] ، واسْتَأخر وتَأَخر بمعنى: أَمَرهن بالتأخر، والبعد عن وسط الطريق.

(فإنه ليسَ لَكُنَّ أن تَحْقُقْنَ[٧] الطَّريق) أي: تركبن حَقَّها، وهو وسطها ، يقال: ضربه على حَاقِّ القفا وحَقُّه، ومنه حَاقُّ الشتاء: وسطه[٨].

والحافَّة بتخفيف الفاء: النَّاحِيَةُ والطَّرف، وألفها واو بدليل حُوَيفَة في

---

(١) في(ب،ت،م،ز) تبين،وفي(س)يتبين.

(٢) ينظر:شرح السنة للبغوي(١٢/ ٣٢٠)، النهاية (٤/ ١٠١).

(٣) ينظر:الصحاح (٢/ ٤٦٠).

(٤) ينظر: الصحاح (١/ ٢٩٠).

(٥) أبو أَسِيد: مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري السَّاعِدي، شهد بدرًا وأحدًا وما بعدها ، ومات سنة ثلاثين، وقيل: بعد ذلك، حتى قال المَدَائني: مات سنة ستين، قال: هو آخر من مات من البدريين ، ينظر: الكاشف (٢/ ٢٣٥)، الإصابة (٥/ ٧٢٣)، تقريب التهذيب (١/ ٥١١) .

(٦) أبو أَسيد:حكى البَغَوي فيه خلافاً في فتح الهمزة، قال الدوري عن بن معين: الضم أصوب. الإصابة(٥/ ٧٢٣).

(٧) في الأصل(يحققن)،والمثبت من (م،س)،وهو الموافق لنص الحديث.

(٨) ينظر:لسان العرب (١١/ ٣٤١).

التصغير، وحَافَّتا الوادي: جانباه، وحَافَه يَحوفه: أي تطرفه، وأما يَحِيف فمن الحيف[1].

(٢١/ ٢٦٧٠) (**حيثُ يَنْتَهِي**) أي: في المجلس، ولا يقصد المنصب.

(١) ينظر: الفائق (١/ ٢٢٩).

[باب العُطاس والتَّثَاؤب][١]

(٢٢/ ٣٦٧١) قيل: هو بالهمز، وبالواو خطأ[٢]، ومعنى حب العُطاس ومدحه وكراهة التَّثَاؤب وذَمه: أن العُطاس إنما يكون مع انفِتاح المسام وخِفَة البدن، ويتبعه تيسر الحركات، وسبب هذه الأمور تخفيف الغذاء ، وفيه ترويح العَاطس ، وهو نعمة من الله تعالى ، فلذا سنَّ الحمد عقيبه ، والتَّثَاؤب إنما يكون مع ثقل البدن وامتلائه، ويتبعه غَلَبَة النوم، والميل إلى الكسل والغَفلة، وعند ذلك يجد الشيطان سبيلاً إلى صاحبه، فكان من جملة ما يَسْتلذه فأضافه إليه، وسُنَّ في ذلك الكَظْم ما استطاع، فحمد العطاس ؛ لأنه يعين على الطاعات، وذم التَّثَاؤب ؛ لأنه يثني عن الخيرات، فالمحبة و الكراهة تَنْصَرف إلى الأسباب الجَالبة لهما[٣].

و**(إِذَا قَالَ: هَا)** أي: بالغ في التَّثَاؤب فتح فاه وخرج منه هذا الصوت، **(ضَحِك الشَّيطان)** فرحاً بذلك ،و(هاه) حكاية صوت المتثاؤب[٤]، قيل: « مَا تَثَاوب نَبِي قَط »[٥]، و**(كَان حقًا عَلى كُل مُسلِم سَمِعَه)** يدل على أنه ينبغي أن

---

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من(ت، م، س).

(٢) ينظر :المُغْرِب (١/ ١١٢)،قال الجَوْهَري:تقول : منه تَثَاءَبْتَ على تَفَاعَلْتَ ولا تقل تثاوبت.الصحاح(١/ ٩٢).

(٣) ينظر:معالم السنن للخطابي(٤/ ١٣١).

(٤) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٣٦).

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير(٨/ ٢٩٤)، والخَطَّابِي في أعلام السنن(٢/ ٥٠٧)من مرسل مسلمة بن عبد الملك ، و(مسلمة):قال عنه ابن حجر:مقبول من السادسة، وذكره ابن حبان في الثقات(٧/ ٤٩٠)،التقريب(٥٣١) .

يرفع صوته بالتحميد؛ حتى يسمع من عنده حتى يستحق التشميت.

وقوله: (**حقاً**) يشير إلى أنه من فروض الكفايات .

(٢٣/ ٣٦٧٢) (٢٤/ ٣٦٧٣) والبَال: القلب ورَخَاء العيش، نحو: خَطَر بِبَالِي ، وأنت رَخِيُّ البال ، والبَال: الحال أيضاً نحو: ما بَالُك[١]، وحمله في الحديث على هذا أولى؛ لشموله الأولين أيضاً.

والتَّشميت هنا: أن يقال: يرحمك الله، وهو بالشين والسين جميعاً.

قال ثَعْلَب[٢]: الاختيار بالسين ؛ لأنه مأخوذ من السمت: وهو القصد والمحجة[٣].

وقال أبو عُبيد[٤]: الشين أعلى في كلامهم وأكثر[٥].

إنما شرع الترحم من جانب المُشَمِّت، والدعاء بالهداية وإصلاح البال على لفظ العموم من جانب العاطس؛ لأنه إذا عطس فحمد الله كان من أهل الرحمة،

---

(١) ينظر: الصحاح(٤/ ١٦٤٢).

(٢) أحمد بن يحيى بن يَسَار،كنيته: أبو العباس ثعلب ، النَّحوي اللغوي، إمام الكوفيين في النحو،واللغة،والفقه،والديانة، كان حجة ثقة ،(ت٢١٩).ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي(٢/ ٥٥)،البلغة للفيروزآبادي(١/ ٦٦).

(٣) ينظر: الصحاح(١/ ٢٥٤).

(٤) القاسم بن سلام،كنيته:أبو عبيد،كان أبوه مملوكاً رومياً لرجل من أهل هَرَاة،كان إمام أهل عصره في كل فن من العلم،روى الناس من كتبه نيفاً وعشرين كتاباً،(ت٢٢٤)هـ. ينظر:معجم الأدباء (٤/ ٥٩٢)، بغيةالوعاة (٢/ ٣٥٤،٣٥٣).

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد(٢/ ١٨٤).

حيث عظَّم ربه بالحمد على نعمته وعرف قدرها ، فإذا دعا لـه صـاحبه بالرحمـة، شرع في حقه دعاء الخير له تأليفاً للقلوب، ولفظ العموم خرج على الغالـب؛ لأن العاطس قل ما يخلو عند عطاسه عن أصحابه، أو هو إشارة إلى تعظيمه واحترامه في الدعاء لَّما كان بادئ خير إلى أمة محمد - ﷺ -كلهم كأنه قال: يَهْدِيْكُم ويصلِح بالَكُم يا أمة محمَّد ما أرضى سُنتكم.

(٢٥/ ٣٦٧٤) وحـديث أبي موسـى[١]- ﷺ - يـدل عـلى أنـه لا يـستحق التَّشْميت إذا لم يحمَدِ الله.

قال الشَّعْبِي[٢]- رحمه الله - : إذا سَمعت الرجل يعطس من وراء جدار/ فحمـد الله [٢٢٦/ب] فشمته، ثم العاطس إذا لم يحمَدِ[الله][٣] لم يستحق التشميت[٤] .

عن الأَوْزَاعِي[٥]- رحمه الله - : (أن رجلاً عَطَسَ عنـده فلـم يَحْمَـد، فقـال

---

(١) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن غنم بـن بكـر بـن عـامر بـن عـذر بـن وائل بن ناجية بـن الجَماهـر بـن الأَشْـعر، كنيتـه: أبـو موسـى الأشـعري ،أسـلم بمكـة ، وهـاجر الهجرتين،كـان قـد أعطـي مـن مـزامير آل داود، مـن علـماء الـصحابة وفقـاؤهم ، (ت٥٢)هــ. ينظر:معرفة الصحابة (٤/ ١٧٤٩)،الإصابة(٤/ ٢١١).

(٢) عَامِر بن شَراحِيل الشَّعْبِي،كنيته:أبو عمرو ،ثقة مشهور فقيه فاضل، قال مكحول :مـا رأيـت أفقـه منه، قال يحيى بن معين:إذا حدث الشَّعْبِي عن رجل فسماه فهو ثقة يحتج بحديثه،سئل أبو زرعة عن الـشَّعْبِي فقـال:كـوفي ثقـة ، مـات بعـد المائـة. ينظـر:الجـرح والتعـديل (٦/ ٣٢٣) ، تقريـب التهذيب(٢٨٧).

(٣) ساقط من الأصل، والمثبت من(ز).

(٤) ينظر:شرح السنة(١٢/ ٣١٣).

(٥) عبد الـرحمن بـن عمـرو الأَوْزَاعِي،كنيتـه:أبـو عمرو،شـيخ الإسـلام الحـافظ الفقيـه الزاهد،ثقـة =

الأَوْزَاعِي له: كيف تقول إذا عَطَست؟ فقال: أقول الحَمْدُ لله)[١] ، قصد بذلك أن يستحق التشميت[٢].

[و][٣]لقائل أن يقول: أن الحمد إذا كان على نعمة العُطاس، استحق العاطس بعده التشميت، وهذا الحمد لم يقصد به المسؤول صرفه[٤] إلى نعمة العطاس، فلا نُسلم أنه يستحق به التشميت .

فإن قلت: كيف جعل النبي - ﷺ - التشميت في بعض الصور (يَرْحَمُك الله) وفي بعضها (الحَمْدُ لله)؟ قال عليه الصلاة والسلام: « مَنْ شمَّت العَاطِس بالحَمدْ أَمِنَ الشَّوصَ[٥] واللَّوصَ[٦] والعِلَّوص[٧] »[٨].

قلت : لا نُسَّلم أن هذا الحمد للتشميت ، بل المراد منه: من شمت العاطس، والعاطس ملتبس بالحمد (أمن...) إلى آخره.

=

جليل،كان رأساً في العلم والعبادة، (ت١٥٧)هـ. ينظر: الكاشف(١/ ٦٣٨)، تقريب التهذيب (٣٤٧).

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري(١٠/ ٦١١).

(٢) ينظر : معالم السنن(٤/ ١٣١).

(٣) ساقط من الأصل ، والمثبت من (ب،ت،م،ز،س).

(٤) في الأصل(فصرفه)، والمثبت من (س).

(٥) الشَّوْص: وجع الضرس . المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصفهاني(٢/ ٢٢٩).

(٦) اللَّوْص: هو وجع الأذن وقيل : وجع النحر .النهاية(٤/ ٢٧٦).

(٧) العِلَّوْص :وجع في البطن.الصحاح(٣/ ١٠٤٦).

(٨) لم أقف عليه في كتب الحديث ،وذكره ابن الأثير في النهاية (٣/ ٢٨٧)، قال السخاوي والعجلوني- رحمهما الله- : ضعيف. ينظر: المقاصد الحسنة (١/ ١١٢٩)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس (٢/ ٣٣٠).

(٢٦/ ٣٦٧٦) (**فإن الشَّيْطَان يَدْخُل**) أي: يجد سبيلاً إليه بالتثقيل.

(٢٧/ ٣٦٧٧) وتغطية الوجه وغَضُّ الصوت عند العطاس، أي: نقصانه، قال تعالى: ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ ﴾[١]، أدب بين الجلساء ؛ لأنه لا يأمن مما يكره الرَاؤُوْنَ من فضلات الدماغ، ومن فزع السامع عند سماع عطسته إن جهر بها[٢].

وقد استعمل الغض في الآية بـ(من)، وفي الحديث بدونها؛ لتضمينه معنى النقص، وفي تركها[٣] إشعار بزيادة نقصان الصوت، بخلاف ما لو ذكرت لفظة (من).

(٢٨/ ٣٦٧٩) و(**يَتَعَاطَسُون**) أي[٤]: يَطْلبون العطسة من أنفسهم.

(٢٩/ ٣٦٨٠) وقول العاطس: (**السَّلامُ عَلَيْكُم**) ظن به منه جوازه بدل الحمد لله[٥].

و (**وَجَدَ**) يَجِدُ وَجْداً، أي: حَزِنَ خَجَلاً أو غضباً[٦].

ونبه عليه الصلاة والسلام بقوله: (**عَليكَ وعلى أُمِّكَ**) زجراً له على ترك

---

(١) سورة لقمان، آية (١٩).

(٢) ينظر: المُيَسَّر (٣/ ١٠٣٧).

(٣) في الأصل: كركها وهو تصحيف، والمثبت من باقي النسخ.

(٤) في الأصل (و)، والمثبت من (ب).

(٥) ينظر: المفاتيح [١٩٦/ أ].

(٦) ينظر الصحاح (٢/ ٥٤٧)، لسان العرب (٣/ ٤٤٦).

قول: (الحَمدُ لله)، وتنبيهاً على بلاهتها[١] ، أما الأم ؛ فلأنَّها كانت محمقة[له][٢] بقولها ذلك له، وأما هو؛ فلاقتدائه بها ، فافتقر إلى الدعاء لهما بالسلامه من الآفات[٣].

(٣٠/ ٣٦٨٢) ووقفه بعضهم[٤] أي: على أبي هريرة- ﷺ - ،أي: من كلامه لا من كلام الرسول - ﷺ - .

(١) في (م)بلاغتها.
(٢) ساقطة من الأصل،والمثبت من (ب،ت،م،ز).
(٣) ينظر المُيَسَّر : (٣/ ١٠٣٧)، المفاتيح[١٩٦/ أ].
(٤) رواه موقوفاً أبو داود في كتاب الأدب،باب كم مرة يشمت العاطس،ح(٥٠٣٤)، قال أبو الفضل العراقي: إسناده جيد، ورجح ابن أبي حاتم رفعه.ينظرالمغني عن حمل الأسفار(١/ ٥١١)، العلل (٢/ ٢٩١).

باب الضحك

(٣١/ ٣٦٨٣) قوله: **(مُسْتَجْمِعاً ضَاحِكاً)** أي: مستجمعاً لضحكه في حال ضحكه، يعني: لم أره يضحك تاماً مقبلاً بكله على الضحك، وضاحكاً بجميع فِيه ، واللَّهَوَات: جمع [اللهاة][(١)][(٢)] ،وهي لحمة مشرفة على الحلق في أقصى الفم[(٣)].

(٣٢/ ٣٦٨٤)(ما حَجَبَني) أي: ما جئت إليه إلا أذن لي في الدخول عليه؛ لمكارم أخلاقه - ﷺ -، وقيل: (ما حَجَبَني) ما منعني من شيء[(٤)].

(٣٣/ ٣٦٨٥) والتَّناشد: قراءة الشِّعر[(٥)]، وهي جَائِزة إذا لم يكن فيها من المناهي شيء[(٦)].

(٣٤/ ٣٦٨٦) وجَزْء بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة[(٧)].

---

(١) في الأصل: اللَّهَوَات ،والمثبت من باقي النسخ.

(٢) ينظر: تحفة الأبرار(١٥٣).

(٣) ينظر: العين(٤/ ٨٨).

(٤) شرح الخلخالي[٢٤٣/ أ]، قال القاضي عياض - رحمه الله- :(فيه بر أشراف الناس وحسن لقائهم؛ لأن جريراً كان كبيراً في قومه). إكمال المعلم(٧/ ٥١٤) .

(٥) ينظر: تهذيب اللغة(١١/ ٢٢٢).

(٦) ينظر: المفاتيح[١٩٦/ أ]،فتح الباري(١/ ٥٤٩).

(٧) الإكمال لابن ماكولا(٢/ ٨٩).

باب الأسامي

(٣٥/ ٣٦٨٧)(٣٦/ ٣٦٨٨) لما كان المَلْمُوحُ في كنيته عليه الصلاة والسلام، تولي القسمة من قبل الله، وقال: (أَقْسِمُ بينكم) أي: البشارة للصالح، والإنذار للطالح، وما يوحى إليه ، والغنائم، ولما لم يكن أحد يشاركه في هذا المعنى، منع أن يكنى به غيره بهذا المعنى[١].

قال الشَّافِعي - رحمه الله - :(لا يجوز لأحد أن يَكْتَني[٢] بأبي القاسم كان اسمه محمداً أو لا، كان في زمن النبي - عليه الصلاة والسلام - أو بعده)[٣]، وروي ذلك عن الحسن[٤][٥].

وجوز جمع التَّكني إذا لم يكن الاسم محمداً أو أحمد، ورخص آخرون الجمع بينهما؛ لأن الكراهة في عهده عليه الصلاة والسلام كانت للاشتباه روي ذلك عن مالك - رحمه الله- [٦].

---

(١) ينظر: تحفة الأبرار(١٥٤).

(٢) في(س)يكنى.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى(٩/ ٣٠٩)،وقال النووي- رحمه الله -:إسناده صحيح. ينظر: المجموع شرح المهذب(٨/ ٤٣٩).

(٤) الحسن بن يَسَار البَّصْرِي،سيد التابعين في زمانه بالبصرة،بالغ الفصاحة وبليغ المواعظ،كان ثقة في نفسه حجة،كان كثير التدليس فإذا قال في حديث عن فلان ضعف لحاجة ولا سيما عمن قيل إنه لم يسمع منهم كأبي هريرة ونحوه فعدوا ما كان له عن أبي هريرة في جملة المنقطع،(ت١١٠)هـ. ينظر: طبقات المفسرين للدَّاودي (١/ ١٣)،ميزان الاعتدال في نقد الرجال(٢ / ٢٨١).

(٥) ينظر:شرح السنة(١٢/ ٣٣١).

(٦) شرح النووي على مسلم(١٤/ ١١٢)،مواهب الجليل شرح مختصر خليل(٣/ ٢٥٦).

وكان محمد بن الحَنَفِيَة[١]، ومحمد بن أبي بكر الصِّدِّيق[٢]، ومحمد بن جعفر بن أبي طَالِب[٣]، ومحمد بن سعد بن أبي وَقاص[٤]، ومحمد بن الأَشْعَثْ[٥]، ومحمد بن حاطِب[٦]- ﷺ - ، [جمع][٧]كل منهم بين اسمه عليه الصلاة والسلام وكنيته[٨].

---

(١) محمد بن علي بن أبي طَالِب الهاشِمي،المعروف بابن الحَنَفِيَّة،كنيته:أبو القاسم،ثقة عالم،قال العِجْلي:كان رجلاً صالحاً تابعياً ثقة مدنياً،مات بعد الثمانين،ينظر:معرفة الثقات للعجلي(٢/ ٢٤٩)، تهذيب الكمال(٢٦/ ١٤٩) ،تقريب التهذيب(٤٩٧).

(٢) محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق القُرشي التَّيْمي،كنيته:أبو القاسم المدني ، كان علي - ﷺ- يثني عليه،قتل سنة (٨٣)هـ . ينظر: تهذيب الكمال(٢٤ / ٥٤١)، تقريب التهذيب (٤٧٠) .

(٣) محمد بن جعفر بن أبي طَالِب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشِمي ،ولد على عهد النبي - ﷺ - أمه أسماء بنت عُمَيس حلق رسول الله - ﷺ - رأسه ورءوس إخوته حين جاء نعي أبيه جعفر - ﷺ - سنة ثمان ، ودعا لهم، وقال: أنا وليهم فى الدنيا والآخرة ، استشهد بتستر.ينظر:الاستيعاب (٣/ ١٣٦٧)،الإصابة(٦/ ٨).

(٤) محمد بن سعد بن أبي وَقاص الزُّهري،كنيته: أبو القاسم المدني، نزيل الكوفة كان يلقب ظل الشيطان لقصره ،قال ابن حجر: ثقة من الثالثة، وَقَال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث ليست بالكثيرة ، قال العِجْلي:تابعي ثقة ،قتله الحجاج بعد الثمانين.ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد(٥/ ١٦٧) معرفة الثقات(٢/ ٢٣٨) تقريب التهذيب (٤٨٠).

(٥) محمد بن الأَشْعَث بن قيس الكندي،كنيته:أبو القاسم الكُوفي بن أخت الصديق- ﷺ- قال ابن حجر:مقبول من الثانية ووهم من ذكره في الصحابة، وذكره بن حبان في الثقات،قتل سنة(٦٧هـ).ينظر:الثقات(٥/ ٣٥٢)، تقريب التهذيب (٤٦٩).

(٦) محمد بن حاطِب بن الحارث بن معمر الجُمَحِي الكوفي ،كنيته:أبو القاسم ،ولد بالحبشة،صحابي أدرك النبي- ﷺ -وهو غلام،ت(٧٤)هـ.ينظر:التاريخ الكبير(١/ ١٧)،أسد الغابة(٥/ ٨٧).

(٧) ساقط من الأصل، والمثبت من باقي النسخ.

(٨) ينظر:سنن البيهقي الكبرى (٩/ ٣٠٩).

وقوله عليه الصلاة والسلام في الحسان: « ما الذِي أَحَلَّ اسْمِي وحَرَّمَ كُنْيتي »[١] يدل ظاهراً على جواز الجمع أيضاً في حياته، وهو وإن لم يعارض أحاديث النهي، لكنه لا يبعد أن يخص بجواز الجمع بعده عليه الصلاة والسلام جمعاً بين الأحاديث[٢]، أو يحمل على الكراهة في الصورتين، أما كنيته فظاهرة، وأما اسمه؛ فلئلا يقع الالتباس إذا نودي الغير بحضرته، فتكون هذه الكراهة مقيدة بحياته بخلاف الأولى، فإن قلت: ففي حديث أبي هريرة- ﷺ - المذكور في الحسان أنه عليه الصلاة والسلام: « نَهى أنْ يجمع أَحَد بَيْنَ اسْمِه وكُنيته »[٣]، وهذا النهي إن كان لكراهة، فيجوز له أن يسمى أو يكنى بغير كراهة.

قلت: الجمع مكروه، وكذا الإفراد، لكن الأول أشد كراهة؛ لأن في الإفراد يمكن رفع اللبس بخلاف الجمع، فإنه لا يمكن الرفع فيه إلا بكلفة؛ لكثرة الاشتراك[٤] / . [٢٢٧/أ]

(٣٧/ ٣٦٨٩) وكان **(عبدُ الله وعبدُ الرحمنِ أحب)** الأسماء إليه [تعالى][٥]؛

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب،باب الرخصة في الجمع بينهما،ح(٤٩٦٨). قال البيهقي:لم يثبت إسناده، وقال ابن حجر: متن منكر مخالف للأحاديث الصحيحة. ينظر:معرفة السنن والآثارللبيهقي(٧/ ٢٤٨)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٣٩).
(٢) ينظر:شرح االفُقَاعِي[١٨١/ أ].
(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الأدب،باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي- ﷺ - وكنيته ، ح(٢٨٤١) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقال السيوطي - رحمه الله- : صحيح. ينظر: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير حديث(٩٥٤٧).
(٤) ينظر : شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٣٩،٣٣٨).
(٥) ساقط من الأصل ، والمثبت من (ت،ز).

لاختصاص الاسمين بالله تعالى.

(٣٨/ ٣٦٩٠)(٣٩/ ٣٦٩١) والنهي عن التسمية بـ**يَسار** وأخواته ، لما أن الناس يقصدون بهذه الأسماء التفاؤل؛ لحسن ألفاظها ومعانيها، وربما انقلب ما قصدوه إلى الضد، وهذا وجه الجمع بين أنه عليه الصلاة والسلام كان يعجبه إذا خرج لحاجة سماع يا راشد يا نَجيح وبين نهيه عن ذلك، ومن ابتلي في نفسه أو أهله ببعض هذه الأسماء، فليحوله إلى غيره، فإن لم يفعل فقيل له: أَثَمَّ يسار، فالأدب أن يقول: كل ما هنا يسير والحمد لله ، ويوشك أن يأتي من تريد، ولا يقال: ليس هنا[١].

والغلام هنا: الصبي أعم من الحر والعبد.

وقيل: المراد به الرقيق على ما بينه الصحابي في غير هذه الرواية، أخرجه مسلم في كتابه عن سَمُرة[٢] - رضي الله عنه - : « نَهَانَا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أَنْ نُسَمِّيَ رَقِيقَنَا بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاء »[٣]،لكن المعنى الذي لأجله النهي لا يخص، وإسناد النهي إلى تسمية الأرقاء؛ لأنهم هم الأكثرون في تسميتهم بهذه الأسماء ، فلعل فهم الصحابي من

(١) ينظر: شرح السنة (١٢/ ٣٣٨).

(٢) سمرة بن جندب بن هلال بن فَزَارة الفَزَاري وهو أبو عبيد من بني شمخ بن فَزَارة ، كنيته: أبو سعيد ،ويقال:أبو عبد الرحمن، كان عظيم الأمانة ، يحب الإسلام وأهله لم يكن يتهم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الحديث،ت(٥٩)هـ. ينظر: معرفة الصحابة(٣/ ١٤١٥)،أسد الغابة(٢/ ٥٢٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه، ح(٢١٣٦).

الغلام ذلك، ففسره بحسب فهمه، (**ثم قُبِضَ ولم يَنْهَ عن ذلكَ**)[١].

فإن قلت : أليس أنه نهى عن التسمية بـأَفْلَح ويَسَار؟ قلت: لعله نهاه في الابتداء، ثم سكت عن ذلك، لما رأى من تعود القوم بهذه الأسماء فسحة لهم، أو خاف عليهم داخل الطيرة، فالنهي إن كان للحرمة ثبت النسخ، وإن كان لترك الأولى فلا.

و(**رَباح**) بفتح الراء من الرِّبح[٢]، والـ(**نجيح**) من النُّجْح: وهو الظفر[٣]، و(**أفلح**) من الفلاح[٤]، و(**يَعلى**) مضارع علي في الشرف[٥].

(**٤٠/ ٣٦٩٢**) والخناء: الفحش في القول[٦]،أي: أفحش الأسماء وأقبحها، ويروى(**أَخْنَع**)[٧]، وكذا هو في نسخة من خَنَعَ يَخْنَعُ ، أي: أذلها وأوضعها ، والخانع: الذليل الخاضع[٨].

و(**مَلِكَ الأملاكِ**) قال سفيان الثَّوْري[٩] - رحمه الله - :(هو مثل: شَاهَان

---

(١) ينظر : المُيَسَّر (٣/ ١٠٤٠).

(٢) الصحاح(١/ ٣٦٣).

(٣) ينظر: الصحاح(١/ ٤٠٩).

(٤) وهو الفوز والنجاة والبقاء. الصحاح(١/ ٣٩٢).

(٥) ينظر: الصحاح(٦/ ٢٤٣٤).

(٦) ينظر: الصحاح(٦/ ٢٣٣٢).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب أبغض الأسماء إلى الله ، ح(٥٨٥٣)، ومسلم في كتاب باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك، ح(٢١٤٣).

(٨) ينظر: الصحاح(٣/ ١٢٠٦).

(٩) سفيان بن سعيد بن مَسْرُوق بن ربيع الثَّوْري، كنيته: أبو عبد الله ،قال العِجْلي: ثقة كوفي رجل صالح زاهد عابد ثبت في الحديث، فقيه صاحب سنة واتباع، قال ابن حِبَّان: كان سفيان من سادات =

شَاه)[١] ، كأنه فهم منه أن أصله شاه شاهان ، ثم خفف بنوع بتغيير ، وقيل : هو أن يسمى بأسماء الله تعالى؛ لأنه ملك الأملاك كالرَّحمن والجَبَّار والعزيز[٢] .

(٤١/ ٣٦٩٣) و **(أَغيظُ رجلٍ على الله)** مجاز عن عقوبته للمسمى بذلك ، أي: أنه أشد أصحاب هذه الأسماء عقوبة عنده تعالى[٣] ، قيل: هو اسم تفضيل بني للمفعول كـ(أَلْوم) ، وإضافته إلى المفرد على إرادة الجنس[٤] .

(٤٢/ ٣٦٩٤)(٤٣/ ٣٦٩٥) و البرَّة المحسنة[٥] ، كرهها؛ لأن الخروج من برة[٦] لا يحسن في التفاؤل[٧] .

(٤٤/ ٣٦٩٨) وكراهة أن يقال:(عَبْدي) أو (أَمَتي) هو ما إذا قيل ذلك تطاولاً على الرقيق وتحقيراً لشأنه، وإلا فقد جاء القرآن به، قال تعالى:﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ ﴾[٨] ....

=

أهل زمانه فقهاً وورعاً وحفظاً وإتقاناً، توفي سنة(١٦٠)هـ. معرفة الثقات(١/ ٤٠٧)، الثقات(٦/ ٤٠٢).

(١) في(س):شاهنشاه. أورد هذا الأثر عن سفيان: البخاري ومسلم بعد ذكرهما للحديث السابق تخريجه.

(٢) ينظر : شرح النووي على صحيح مسلم(١٤/ ١٢٢).

(٣) النهاية (٣/ ٤٠٢).

(٤) ينظر : تحفة الأبرار(١٥٦).

(٥) ينظر: النهاية(١/ ١١٦).

(٦) في(ز،س)من عند برة.

(٧) ينظر:المفاتيح[١٩٦/ ب].

(٨) سورة النور، آية (٣٢).

... و﴿ عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾ (١) و﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ (٢)
ومعنى هذا: راجع إلى البراءة من الكبر والتزام الذل والخضوع، فينبغي أن يقول: فلان فَتَاي بدل عَبْدي، ومنع أن يقال :(رَبِّي)؛ لأن الإنسان مربوب متعبد بإخلاص التوحيد، فكره المضاهاة بالاسم؛ لئلا يدخل في معنى الشِّرك، ولم يمنع أن يقال: سيدي و[مَوْلَاي](٣)؛ لأن مرجع السيادة إلى معنى الرئاسة له، وحسن التدبير لأمره(٤).

(٤٥/ ٣٦٩٩)(٤٦/ ٣٧٠٠) ولِحَث الخمر المتخذة من **العنب** على **الكَرَم**،كره عليه الصلاة والسلام تسمية العنب وتسمية شجرته كَرْماً، اشتقاقاً من الكَرَم المتولد عنه، ومنه قولهم:

فيا ابنة الكَرْم لا ۞ بل يا ابنة الكَرَم(٥)

اشفاقاً أن يدعوهم حسن الاسم إلى شربها، فسلبها هذا الاسم؛ تحقيراً لشأنها وتأكيداً لحرمتها، وجعله صفة لمسلم يتوقاها مانعاً نفسه عما حرم شرعاً عزة وتكرماً(٦)،قال تعالى:﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾(٧) أي: معرضين عنه، قد أكرموا أنفسهم عن

(١) سورة النحل آية (٧٥).
(٢) سورة يوسف آية (٤٢).
(٣) في الأصل: مولاتي،والمثبت من(ت،ز).
(٤) ينظر: شرح السنة (١٢/ ٣٥١).
(٥) هذا البيت أورده التُوْرِبِشْتِي في كتابه المُيَسَّر(٣/ ١٠٤٢)، ولم أقف على قائله.
(٦) ينظر: الغريبين(٥/ ١٦٢٨).
(٧) سورة الفرقان، آية(٧٢).

أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه[١]، وقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[٢].

ويقال رجل: كَرْم كعَدْل وُصِف وصفاً بالمصدر، وهو المعني بقوله عليه الصلاة والسلام :(**فإن الكَرْمَ قلبُ المؤمنِ**) لطِيبه و زَكَائه؛ لأنه معدن التقوى والإيمان، المشار [إليه][٣] في الآية، لا العنب ولا شجرته؛ لأنه معدن سخط الله ومقته[٤].

وأمر بأن يُسمي الشجرة (**الحَبَلَة**) بالتحريك وقد يسكن، والثمر بالعِنَب، والحَبَلَة: بفتحتين أصل شجرة العنب أو قضيبها[٥]، في الحديث : « كَانَ لَه حَبَلَة تَحْمِلُ كَرّاً »[٦]، وفي آخر : « لَمَّا خرج نُوح – عليه السلام – من السَّفينة فَقَدَ حَبَلَتِين كَانَتَا مَعَهُ ، فَقَالَ لَه المَلَك : ذَهَبَ بِها[٧] الشَّيطان »[٨]، يريد لما فيها[٩] من الخمر والسكر.

---

(١) ينظر: معالم التنزيل(٣/ ٣٠٣).

(٢) سورة الحجرات، آية (١٣).

(٣) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب،ت،م،س).

(٤) ينظر : شرح السنة (١٢/ ٣٥٦).

(٥) النهاية(١/ ٣٣٤).

(٦) ذكره ابن قتيبة من حديث أنس موقوفاً،ولم أقف عليه في كتب الحديث . ينظر:غريب الحديث لابن قتيبة(١/ ٦١٣).

(٧) في(س)بهما.

(٨) أخرجه الإمام عبد الرزاق بنحوه عن ابن سيرين موقوفاً(٩/ ٢٥٤).

(٩) في(س)فيهما.

وكانت العرب/ تقول: ياخَيبةَ الدَّهْر [والخَيْبَةُ][١]: الحرمان[٢]، يريدون يا دهر صِرْت خائباً، على طريق الدعاء عليه، كما صيرتني كذلك، يرون[٣] سَبَّه فنهاهم عنه، فإن الله تعالى خالق الدهر ومصرفه، وأنه مُسخر لحُكمه تعالى. [٢٢٧/ب]

(٤٧/ ٣٧٠١) قوله: **(فإنَّ اللهَ هو الدَّهرُ)** قد مر في كتاب الإيمان[٤].

(٤٨/ ٣٧٠٣) و**(خَبُثت)** نفسه و**(لَقِسَت)** بمعنى،أي: غَثَت[٥]، ولكن كره لفظ خَبُثت؛ لئلا يضيف المؤمن الخَبَاثَة[٦] إلى نفسه التي هي صفة الكفار، قال تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾[٧] فإن قلت: فكيف قال في كتاب الصلاة: «وإلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ»[٨] قلت: [لأنه][٩] ورد مورد الوعيد في حق من يُثَبِطُهُ الشَّيطَان عن قيام الليل، فكان استعماله أولى من غيره، ولأن خَبُثَت نفسي يحتمل أنه صارت الخَبَاثة طبعها وهو الظاهر، لأن باب (فَعُل يَفْعُل) بالضم فيهما كذلك، وهذا الاحتمال غير موجود في (أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْس)؛ لأن أصبح ينفي

---

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب،م،ز،س).

(٢) النهاية(٢/ ٩٠).

(٣) في (س)يريدون.

(٤) راجع كتاب الإيمان [١٣/ ب].

(٥) الصحاح(٣/ ٩٧٥).

(٦) في الأصل: الخيانة، والمثبت من (ب،ت،ز،س).

(٧) سورة النور، آية(٢٦).

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الكسوف،أبواب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل ،ح(١٠٩١)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح ،ح(٧٧٦).

(٩) ساقط من الأصل،والمثبت من باقي النسخ.

الاستمرار.

(٤٩/ ٣٧١٧) و**(الحَكَمُ)** هو الحَاكِم ، الذي إذا حكم لا يرد حكمه، وذلك لا يليق بغيره تعالى ، ومن أسمائه الحَكَم[(١)].

(ما أَحسنَ هذا) تعجب، **(فأنتَ أبو شُرَيْح[(٢)])** قصد به تسميته بذلك ، والحديث يدل على أن الأولى أن يُكَنَّى الرجل و المرأة بأكبر بَنِيْهما، فإن لم يكن ابن فبأكبر بَنَاتِها، وأم سَلَمة- رضي الله عنها - كان اسمها هِنْد[(٣)] فتكنت بابنها ، وأم حَبِيبَة -رضي الله عنها -اسمها رَمْلَة[(٤)] فتكنت بِبنتها، وروي أن ابنًا لعمر يكنى أبا عيسى، فنهاه عليه الصلاة والسلام وقال : « عِيْسَى لا أَبَ لَه »[(٥)(٦)].

(٥٠/ ٣٧٠٧) قيل : قوله: **(قَالَ:نَعَم)** يعلم منه أن النهي مقصور على زمانه

---

(١) شرح السنة(١٢/ ٣٤٣).

(٢) هَانِئ بن يَزِيد بن نُهَيك المذْحَجِي ويقال: النَّخْعي والد شريح ،كان يُكَّنى في الجاهلية أبا الحَكَم ؛ لأنه كان يحكم بينهم فكنَّاه رسول الله - ﷺ - بأبي شريح، إذ وفد عليه، مشهور بكنيته شهد المشاهد كلها.ينظر : الاستيعاب (٤/ ١٥٣٥)، والإصابة (٦/ ٨٩٣٢).

(٣) هند بنت أبي أمية بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القُرَشية المَخْزُومية أم المؤمنين زوج النبي- ﷺ - أم سلمة مشهورة بكنيتها معروفة باسمها، ينظر : الاستيعاب (٤/ ١٩٢٠) ، الإصابة (٨/ ١٥٠).

(٤) رَمْلَة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، كنيتها: أم حبيبة، زوج النبي - ﷺ -، اختلف في اسمها فقيل: رملة، وقيل: هند ، والمشهور رملة وهو الصحيح عند جمهور أهل العلم ، ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٨٤٣)، الإصابة(٧/ ١١١٨٣).

(٥) أخرجه موقوفاً الإمام عبد الرزاق في مصنفه(١١/ ٤٢)،وقال الحافظ العراقي: أخرجه أبو عمر النَّوْقَاني في كتاب معاشرة الأهلين من حديث ابن عمر بسند ضعيف، وروى أبو داود في كتاب الأدب ،باب فيمن يتكنى بأبي عيسى ،ح(٤٩٦٣) (أن عمر ضرب ابناً له تكنى أبا عيسى وأنكر على المغيرة بن شعبة تكنيه بأبي عيسى فقال رسول الله كناني) وإسناده صحيح. ينظر: المغني عن حمل الأسفار(١/ ٤٠٦) .

(٦) ينظر : شرح السنة (١٢/ ٣٤٣ ، ٣٤٤).

عليه الصلاة والسلام.

(٥١/ ٣٧٠٨) والحَمْزُ [بالحاء المهملة المفتوحة والزاي][١]:حرافة الشيء، يقال: شَرَاب يَحْمز اللسان، والحَمْزة: بقلة حريفة[٢]. وقيل: في طعمها حموضة[٣].

(٥٢/ ٣٧١٠) والـ**(أَصْرم)** من الصُّرم: القطيعة[٤]، فكرهه عليه الصلاة والسلام لهذا، و**(زُرْعه)** بضم الزاي وسكون الراء فُعْله من الزرع:وهي قطعة منه[٥].

(٥٣/ ٣٧١١) وكره **(العَاصِ)**؛ لأن شعار المؤمن الطاعة، والـ**(عَزِيز)**؛ لأن العبد موصوف بالذل والخشوع، والعزَّة لله تعالى جميعاً، فإن قلت: فقد قال الله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٦] قلت: شهادة الله بعزة المؤمنين لا ينافي ما ذكرنا، فإن قضية الأدب أن العبد وإن شهد مولاه بعزته عنده أن لا يتخطى مواقف الذلة والتواضع، وفي تسميته نفسه بالعزيز، وجعله شعاراً تجاوز عنها.

وكره **(عَتَلَة)**؛ لأن معناه: الغِلظة والشدة، ومنه﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[٧]

---

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من(ب).
(٢) ينظر: الصحاح(٣/ ٨٧٥).
(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ٢٢٠).
(٤) ينظر: تهذيب اللغة(١٢/ ١٣٠).
(٥) ينظر:النهاية(٣/ ٢٦).
(٦) سورة المنافقون،آية(٨).
(٧) سورة القلم، آية(١٣).

من عَتَلْتَه إذا جَذَبْتَه جَذْباً عَنِيفاً[١]، والمؤمن موصوف بلين الجانب وخفض الجناح.

وشِهَاباً؛ لأنه شُعْلَة نار ساطعة[٢]، أي: مرتفعة[٣]، والنار عقاب الله، ولأنه يرجم به الشيطان.

وغُراباً؛ لأن معناه: البُعد[٤]، وحُباباً؛ لأنه نوع من الحيَّات، وقيل: هو اسم شيطان[٥].

(٥٤/ ٣٧١٢) وذم لفظة **(زَعَمُوا)** والمراد به المتكلم بكلام سمعه من غير ولم يعلم صحته ؛ لاستعمالها غالباً في حديث لا سند له، ولا تثبت فيه، بل يحكى على الألسن، فشبه عليه الصلاة والسلام ما يقدمه الرجل أمام كلامه توصلاً به إلى حاجته من قوله: (زعموا) ، بالـ**(مَطِيَّة)** المتوصل بها إلى المقصد[٦]، فأمر عليه الصلاة والسلام بالتثبت في المحكي، والاحتياط في المروي، فلا يروي حديثاً إلا عن ثقة، فقد روي أنه قال:« كَفَى بالمَرْءِ كَـذِباً أن يُحَـدّث بِكُـل ما سَـمِع »[٧]

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة(١/ ٤٠٣).

(٢) تهذيب اللغة(٦/ ٥٦).

(٣) النهاية(٢/ ٣٦٥).

(٤) ينظر: النهاية(٣/ ٣٥٢).

(٥) ينظر : تهذيب اللغة(٤/ ٨).

(٦) ينظر: النهاية(٢/ ٣٠٣).

(٧) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ،باب النهي عن الحديث بكل ما سمع(١/ ١٠)، قال السخاوي – رحمه الله-: صحيح. فتح المغيث(٢/ ٣٤٧).

وأكثر ورود الزعم في القرآن فهو في مَعْرِض الذم، قال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ ﴾(١) إلى غير ذلك من الآي .

أقول : والنسخ الحاضرة كانت هكذا :يقول في زَعَمُوا :بِئْسَ مَطِيَّة الرَّجل.

وفي متن شرحٍ (الكَذِب) مكان (الرَّجُل)(٢).

والظاهر أنه وَهْم نشأ مما في المثل من قولهم :زَعَمُوا مَطِيَّة الكَذِب(٣) ، ويدل على أنه وَهْم:قوله: وإنما صح الإسناد إلى زعموا ، والفعل لا يسند إليه؛ لأن المراد منه هو المعنى دون اللفظ(٤).

والإسناد المذكور إنما هو في المثل دون الحديث؛ لأن زعموا فيه مجرور محلاً بـ(في)، والظاهر أن لفظ [في](٥) من لفظ الراوي، وأما الذي قاله الرسول- عليه الصلاة والسلام- ، فهو قوله : (**زَعَمُوا بِئْسَ مَطِيَّة الرَّجُل**) والتقدير: سمعته يقول في حق هذه اللفظة: (بئس مطية الرجل)، والمخصوص بالذم محذوف للعلم به، أي: هي.

(٥٥/ ٣٧١٣)(٥٦/ ٣٧١٤) ولكون الواو يتضمن نوعاً من التسوية في الجمع / بين المشيئتين منع عليه الصلاة والسلام عطف أحديهما على الأخرى بها، [٢٢٨/أ]

---

(١) سورة التغابن، آية(٧).
(٢) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨١/ ب].
(٣) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص(٣١٨).
(٤) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨١/ ب].
(٥) ساقط من الأصل،والمثبت من (ب،م،ز،س).

وأمر بتقديم مشيئته تعالى، وتأخير مشيئة من سواه مقرونة بـثُمَّ المفيدة للتراخـي؛ ليكون بينهما فرقٌ مَّا، وهنا حذف، أي: ما شـاء الله فهـو كـائن أو كـان ونحـوه، و(**شَاء**) الثاني عطف على الأولى .

(٥٧/ ٣٧١٥) (**فَإِنَّه إِنْ يَكن سَيِّداً**)أي: صاحب عبيد وإماء ودور وأمـوال، فقد أغضبتم ربكم؛ لأنكم عظمتم كافراً، وتعظيم الكـافر يخـالف رضـاه تعـالى، وإن لم يكن كذلك فقد كذبتم.

باب البَيَان والشِّعر

(٥٨/ ٣٧١٩)،(٥٩/ ٣٧٢٠) (البَيَانُ) إظهار المقصود بأفصح لفظ وأبلغه، وأصله الكشف والظُّهور[١].

قيل: أراد عليه الصلاة والسلام بقوله:(**إنَّ مِن البَيَان لسحرًا**) ذم البيان للتَّصنع في الكلام، والتَّكلف لتحسينه، استمالة لقلوب[٢] السَّامعين[٣].

وأصل السّحر: الصَّرف، وسمي السحر به؛ لأنَّه مصروف عن جهته، قال تعالى:﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾[٤] أي: تصرفون عن الحق، و﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[٥] أي: مصروفاً عن الحق[٦]، ويتأيد بقوله عليه الصَّلاة والسَّلام في الحسان: « من تَعلَّم صَرف الكَلام ... » الحديث[٧].

والمراد بصرف الكلام: التَّكلف فيه بالزِّيادة وراء الحاجة، وقد يدخله الرِّياء والكذب، ويحيل الشَّيء عن ظاهره ببيانه ويزيله عن موضعه بلسانه إرادة التَّلبيس، فيصير بمنزلة السحر الذي هو تخييل لما لا حقيقة له، يعني كما أنَّ

---

(١) النهاية (١/ ١٧٤).

(٢) في الأصل(القلوب)،وهو تصحيف ،والمثبت من باقي النسخ.

(٣) ينظر:معالم السنن (٤/ ١٢٧)،شرح الفُقَاعِي[١٨١/ ب].

(٤) سورة المؤمنون ،آية(٨٩).

(٥) سورة الإسراء،آية(٤٧).

(٦) ينظر: الغريبين(٣/ ٨٧٢،٨٧٣)، معالم التنزيل(٣/ ١١٨).

(٧) سيأتي تخريجه في أحاديث المصابيح برقم(٧٦/ ٣٧٣٧).

السِّحر حرام فكذلك تزيين الكلام حرام[١].

وقيل معناه : الرَّجل يكون عليه الحق وهو ألحن بحجته من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحق[٢]،وشاهده قوله عليه الصلاة والسلام : « إِنَّكُم تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلعَلَ بَعْضَكُم يَكُونُ أَلحَنُ من بَعضٍ فَأَقْضِي لَه عَلَى نَحْو مَا أَسْمَعُ مِنه ... »[٣] الحديث[٤].

وقيل : المراد مدحه والحث على تحسين الكلام وتحبير الألفاظ ؛ لكون إحدى القرينتين وهو قوله: **(وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَة)** على طريق المدح فكذا القرين الآخر، إذ الغالب كون القرينتين تأتيان على نظم واحد ولا يفترقان في الحكم[٥].

والحق [أن السحر مذموم والحكمة محمودة ، والبيان والشعر منهما ما يذم ومنهما ما يحمد ، ولفظة (من) في قوله:(من البيان) ، وفي قوله:(من الشعر)][٦]،يرشد إلى ما ذكرت ، فكأنه قال: إن نوعاً من البيان مذموم، وهو ما كان بمثابة السحر في التمويه وإرادة الباطل حقاً وبالعكس ، وإن نوعاً من الشعر

(١) ينظر: شرح السنة(١٢/ ٣٦٣-٣٦٤).

(٢) معالم السنن (٤/ ١٢٨،١٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات ، باب من أقام البينة بعد اليمين، ح(٢٥٣٤)، ومسلم في كتاب الأقضية ، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، ح(١٧١٣).

(٤) ينظر: معالم السنن (٤/ ١٢٨،١٢٧)،شرح السنة(١٢/ ٣٦٤).

(٥) ينظر:شرح السنة(١٢/ ٣٥٦)،شرح الفُقَاعِي[١٨٢/ أ].

(٦) ساقط من الأصل، والمثبت من باقي النسخ.

محمود، وهو ما اشتمل على الحكمة من المواعظ والأمثال المنتفع بها الناس والثناء على الله ورسوله- ﷺ - ونصيحة المسلمين ، لا أنه عليه الصلاة والسلام ذم البيان مطلقاً أو مدحه كذلك.

قيل :إن هذا القول كان من النبي - ﷺ - عند قدوم وفد بني تَمِيم[(١)] عليه ، وكان منهم : قَيس بن عَاصِم[(٢)] والزُّبْرُقَان بن بَدْر[(٣)] ، وعَمْرُو بن الأهْتَم[(٤)] ، ففخر الزُّبْرُقَان وقال: يا رسول الله أنا سيد بني تَمِيم والمطاع فيهم ، أمنعهم من الظلم ، وآخذ لهم بحقوقهم ، وهذا يعلم مني ذلك ، يعني: عَمْرُو بن الأَهْتَم ، فقال عَمْرُو بن الأَهْتَم : إنه لشديد العارضة[(٥)]، مانع لجانبيه مُطَاع في أُذَنيه ، فقال الزُّبْرُقَان : والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد ، قال عَمْرو بن الأَهْتَم : والله إنك لَئِيمُ[(٦)] الخَالِ، جَدِيبُ

---

(١) بنو تَمِيم: قبيلة عدنانية، منازلهم بأرض نجد. ينظر: جامع أنساب قبائل العرب(٣٧).

(٢) قَيس بن عاصم بن سِنان بن منقر بن خالد بن تَمِيم التَّمِيمي المَنْقري ،كنيته: أبو علي،وفد على النبي - ﷺ - سنة تسع فقال - ﷺ -:هذا سيد أهل الوبر،صحابي مشهور بالحلم، نزل البصرة . ينظر:الاستيعاب(٣/ ١٢٩٥)،الإصابة (٥/ ٤٨٣).

(٣) الزُّبْرُقَان بن بدر بن امرىء القيس من بني تَمِيم،كنيته:أبو عياش،وفد على رسول الله - ﷺ - في قومه وكان أحد ساداتهم فأسلموا وذلك في سنة تسع . ينظر:الاستيعاب (٢/ ٥٦٠)،أسد الغابة(٢/ ٢٩١).

(٤) عَمْرو بن الأَهْتَم بن سمي بن سنان من بني تَمِيم ،كنيته: أبو رِبْعي، كان في وفد بني تَمِيم الذين قدموا على رسول الله - ﷺ - وكان أصغرهم وأسلم وكان شاعرا ، ينظر: الاستيعاب (٣/ ١١٦٣)، أسد الغابة(٤/ ٢٠٨، ٢٠٩).

(٥) في الأصل:المعارضة ،والمثبت من (ب،ت).

(٦) في(ت،ز،س)اللئيم،وفي(ب)للئيم.

المَالِ[١]، ضَيِّقُ العَطَنِ[٢]، أَحْمَقُ الوَلَدِ، مُضَيَّعٌ في العَشِيرَةِ، والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً، وما كذبت فيما قلت آخراً، وإني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، وقد صدقت في الأولى والأخرى جميعاً، قال _عليه الصلاة والسلام_ : «إنَّ مِن البَيَانِ لَسِحْرًا»[٣][٤].

وتعجب النبي - ﷺ - ، يجوز أن يكون من بيان ابن الأَهْتم لِعَرَاقَتِه[٥] في الفصاحة، ويجوز أن يكون لفصاحتهما جميعاً.

(٦٠/ ٣٧٢١) و**(المُتَنَطِّعُون)** المُتَعَمِّقُونَ في الكلام، الغالون في خوضهم فيما لا يعنيهم منه[٦]، وقيل: المُتَكَلِّفُون في الفصاحة[٧].

وأصل المُتَنَطِّع: المتكلم بأقصى حلقه من النَّطْع [وهو][٨] الغار الأعلى منه

---

(١) قال ابن فارس: جدب أصل يدل على قلة الشيء، مقاييس اللغة(١/ ٤٣٥).

(٢) قال أبو بكر بن الأَنْبَارِي : معناه : قليل العطاء، ضيق النفس. فكنى بالعَطَن عن ذلك. والأصل في (العَطَن) : الموضع الذي تَبْرُكُ فيه الإبل إلى الماء إذا شربت وأبركوها عند الحِيَاض، ليعيدوها إلى الشرب. الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٣٩٣).

(٣) أخرجه الطَّبراني في المعجم الأوسط(٧/ ٣٤١)، والحاكم في المستدرك(٣/ ٧١٠)، والبيهقي في دلائل النبوة(٥/ ٣١٦)، وقال: هذا منقطع وروي من وجه آخر موصولاً وذكره، وعلق ابن كثير - رحمه الله- على الإسناد الثاني فقال: وهذا إسناد غريب جدًا). البداية والنهاية(٥/ ٤٦).

(٤) ينظر : المُيَسَّر(٣/ ١٠٤٦،١٠٤٥).

(٥) في الأصل(لعرافته)، والمثبت من(ب،ت،م،س).

(٦) المُيَسَّر(٣/ ١٠٤٦).

(٧) ينظر: جامع الأصول(١١/ ٧٣٣).

(٨) ساقط من الأصل، والمثبت من(ب).

الذي فيه آثار كالتحازيز، ومنه الحروف النَّطْعِيَة : الطاء والدال والتاء ثم استعمل في كل تعمق قولاً وفعلاً[١]، وقيل: أراد بهم المُصَوِّتِين من قعر حلوقهم، والمرددين لكلامهم في أفواههم رُعُونَة في القول وفصاحة[٢].

(قَالَهَا) أي: هذه الكلمة **(ثلاثاً)** تهويلاً لشأن هذا الأمر، وتحريضاً على التيقظ لما فيه من الغَائِلَة[٣] العظيمة[٤].

(٦١/ ٣٧٢٢)وقد أطلق عليه الصلاة والسلام الكلمة مريداً بها/ الكلام، [٢٢٨/ب] وقوله:**(باطل)** أي: هالك؛ لأنَّ وجوده بالغير.

(٦٢/ ٣٧٢٣)و**(أميَّة بن أبي الصَّلت[٥])** ثَقَفِيٌّ من شعراء الجَّاهلية، وكان مترهباً غوَّاصاً في المعاني معتنياً بالحقائق، مضمناً لها في أشعاره[٦]، حريصاً على استعلام[٧] أخباره عليه الصلاة والسلام، مصدقاً بخروجه راجياً كونه من قومه

---

(١) ينظر: النهاية (٥/ ٧٣)، المُغْرِب(٢/ ٣١٠).

(٢) ينظر: المفاتيح [١٩٦/ ب].

(٣) في(ب)التبعة.

الغَائِلَة : الخصلة التى تغول المال أي تهلكه من إباق وغيره . الفائق(١/ ٣٥٠).

(٤) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٤٦)، شرح الفُقَاعِي[١٨٢/ أ].

(٥) أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت عبد الله بن أبي ربيعة بن عون بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف،كنيته: أبو عثمان، ويقال: أبو الحكم الثقفي الشاعر المشهور ذكره بن السكن في الصحابة وقال: لم يدركه الإسلام. ينظر: تاريخ مدينة دمشق(٩/ ٢٥٥)، الإصابة (١/ ٢٤٩).

(٦) ينظر: تحفة الأبرار(١٦٠).

(٧) في(م)استعمال.

ثقيف[١] ، فلما أُخْبِر أنه من قريش آيَسَ منه ، ومنعه الحسد عن الإيمان ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام في بعض طرق هذا الحديث:«أَسْلَم شِعْره وكَفَر قَلْبُه »[٢]، وإنما طلب منه أن ينشده من شعره ؛ لأنه كان ثَقَفِياً أيضاً ، فالظاهر أن يكون على خاطره شيء من أشعاره.

ولما قدمت أخته الفارعة[٣] بعد فتح الطائف على الرسول عليه الصلاة والسلام، وكانت ذات حسب ونسب ، قال لها رسول الله - ﷺ -: أتحفظين من شعر أخيك شيئاً ، فأخبرته خبره وما رأت منه ، وأنشدته أبياته التي قالها عند موته :

مَا أَرْغَبَ النَّفسَ في الحَياةِ وَإِن ❁ تحْيا قَليلاً فَالموتُ لاَحِقَها
مَنْ لَم يَمُتْ غِبْطَةً يَمُتْ هَرَماً ❁ للمَوتِ كَأْسٌ والمرْءُ ذائِقَها

وقالت إنه قال عند المعاينة:

---

(١) ثَقِيف: بطن من هوازن من العدنانية، نسبة إلى أبيهم ثقيف واسمه قُسَي ، منازلهم في جبال الحجاز بين مكة والطائف ، ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في عهد عبدالملك بن مروان. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب(١٩٨-١٩٩)، جامع أنساب قبائل العرب(٤٣).

(٢) أخرجه الفاكهي بسنده في أخبار مكة (٣/ ٢٠٣). وفي سنده هشام بن محمد بن السائب الكلبي، قال الذهبي:تركوه ، وقال كذلك: إسناده منقطع. ينظر:العلو للعلي العظيم للذهبي(١/ ٤٤٣)، المغني في الضعفاء(٢/ ٧١١).

(٣) الفارعة بنت أبي الصَّلت أخت أمية بن أبي الصَّلت الثَّقَفي، قدمت على رسول الله- ﷺ -بعد فتح الطائف وكانت ذات لب وعفاف وجمال وكان رسول الله - ﷺ - يعجب بها . ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٨٨٩)، الإصابة (٨/ ٤٩).

إِنْ تَغْفِـــر اللَّهـــم تَغفِـــر جَمـــاً ❁ وَأيُّ عَبـــــْدٍ لَـــــكْ لاَ أَلَمـــَّا

وقال:

كُـــلُّ عَـــيشٍ وَإِنْ تَطَـــاولَ دَهْـــراً ❁ صَـــائِر مَـــرةً إِلى أن يَـــــزُولا

ليتَنِـــي كنـــتُ قَبـــلَ مـــا بَـــدا لِي ❁ في قِـلالِ الجِبـالِ أَرْعـى الوُعُـولا

فقال لها رسول الله- ﷺ -: كان مثل أخيك كمثـل الـذي أعطـاه الله آيـات فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين(١) .

وتقول: إذا استزدت من حديث معين (إيهِ) بكسر الهاء وهو اسم فعل ، وقد تقلب همزته هاء ، كما هو كذلك هاهنا و في هراق وأراق ، وقد ينون كسراً وفتحاً للتنكير نحو (إيهٍ وأيهاً)(٢) ، أي: حَدث حـديثاً مـا، و المحـدثون ينونونـه ولـيس بسديد ؛لأن المراد استزادة حديث معين(٣) .

وفي شرح السنة: أنه بـالفتح بمعنـى اسـكت(٤)، وهـذا الحـديث يـدل عـلى استحسان قراءة الشعر إذا كان فيه حكمة وموعظة(٥) .

(٦٣/ ٣٧٢٤)و(**جُنْـدُبْ**) هـو جُنْـدُبْ بِـنْ سُـفْيانَ الـبَجِلي(٦)، والمشاهد:

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦/ ٢٤٧)،قال ابن حجر: وفي السندين إلى ابـن إسـحاق ضعف.الإصابة(٨/ ٥١).

(٢) ينظر:الصحاح(٦/ ٢٢٢٦).

(٣) ينظر: النهاية (٥/ ٢٨٩) ، والمُيَسَّر(٣/ ١٠٤٧).

(٤) لم أقف عليه في شرح السنة.

(٥) ينظر :المفاتيح : [١٩٦/ ب].

(٦) جندب بن عَبد الله بن سفيان البَجَلي، كنيته: أبو عَبد الله ، له صحبة ، ينسب تارة إلى أبيه وتـارة إلى جده،مات بعد الستين . ينظر:طبقات ابن سعد(٦/ ٣٥) ، الإصابة (١/ ٥٠٩).

مشاهد القتال وهي الغزوات، قوله:(**هل أنـتِ إلا إِصـبَع دَميـتِ**) أي: جرحـاً ، (**وفي سبيل الله ما لقيتِ**) أي: الذي لقيته في سبيل الله لا في سبيل غيره ، والحبيب إذا لقي في سبيل حبيبه سوءاً لا يشتكي منه ، و(دميـتِ) و (لقيـتِ) بكـسر التـاء فيهما بلا مد ليخرج من نظم الشعر كـذا قالـه شـارحٌ ، ولم يقـصد عليـه الـصلاة والسلام بتكلمه بهذا و أشباهه الشعر ، ولكن خرج من غاية فصاحته عـلى نظـم الشعر من غير قصده إياه[١] .

قيل: إنه عليه الصلاة والسلام كـان لا يحـسن الـشعر وهـو الأصـح لقولـه تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ﴾[٢] [٣][حتى][٤]قيل: أنـه لم ينـشد بيتاً تاماً قط ألا ترى أنه لما ذكر بيت طَرَفة[٥] قال :

ويأتيك من لم تزوده بالأخبار[٦][٧]

وقيل : أنه كان يحسنه ولكـن لم يقلـه ، وأُوِّلَ قولـه :﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ ﴾[٨]

(١) ينظر: المفاتيح[١٩٦/ ب].
(٢) سورة يس، آية(٦٩).
(٣) ينظر: المفاتيح[١٩٦/ ب].
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،س).
(٥) طَرَفَة بن العَبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، شاعر جاهلي،كنيتـه: أبـو عمرو ، وهو المعروف بابن العشرين لأنـه قتـل وهـو ابـن عـشرين عامـاً .ينظـر: طبقـات فحـول الشعراء(١/ ١٣٧)،اللآلي في شرح أمالي القالي(١/ ٣١٩).
(٦) وصدر هذا البيت قوله: ستُبْدي لكَ الأيامُ ما كنت جاهلاً. ديوان طرفة بن العبد(٣٨).
(٧) ينظر: أعلام السنن(٢/ ١١٦)،شرح السنة(١٢/ ٣٧٢).
(٨) سورة يس ،آية(٦٩).

أنه رد لقول الكفار: ﴿ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ [(١)]، ومن ذكر بيتاً واحداً لا يُدْعَى شاعراً[(٢)].

ثم قيل: الرجز ليس بشعر؛ لأنه عليه الصلاة والسلام كان يرتجز كما هو هنا، ومثله موجود في القرآن[(٣)].

أو هو شعر لكن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (دميتِ) و(لقيتِ) بكسر التاء فيها من غير مد؛ ليخرج عن نظم الشعر، أو المنفي عنه أنه لم يقصد الشعر ولم يَتَعَانَّ قوانينه[(٤)].

(٦٤/ ٣٧٢٥)(٦٥/ ٣٧٢٦)(٦٦/ ٣٧٢٧)(اهـج المـشركين)أي: اذكر عيوبهم ومساوئهم وقلة عقولهم في عبادة الأصنام، وهَجْوُ الكفار جائز.

(أجب عني) أي: اهجهم، فإني لا أحسن الشعر حتى أهجوهم، **(فإنه)**أي: فإن هَجْوَهم[(٥)]، **(أَشَدُّ عَلَيهِم مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ)**أي: من رمي النبل[(٦)].

(اللَّهُم أَيِّدْهُ)أي: قَوِّه، يعني(**حَسَّان**[(٧)]- رضي الله عنه -، (**بِرُوحِ القُدُس**) أي:

---

(١) سورة الأنبياء، آية(٥).

(٢) ينظر: أعلام السنن(٢/ ١١٦).

(٣) ينظر: العين(٦/ ٦٤، ٦٥).

(٤) ينظر: شرح السنة(١٢/ ٣٧٢).

(٥) في(س)هجوكم.

(٦) ينظر: المفاتيح[١٩٦/ ب].

(٧) حَسَّان بن ثَابِت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد ابن عدي بن النَّجَّار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، كنيته: أبو عبد الرحمن، وكان يكنى أيضًا: بأبي الحسام لمناضلته عن رسول الله - ﷺ - بلسانه =

بجبريل - الطَّيْكِلاً - ، سمي بالروح ؛ لإتيانه بما فيه حياة القلوب ، فهو كالمبدئ لحياتها كالروح مبدأ لحياة[1] الجسد ، وأضيف إلى القدس ؛ لأنه مجبول على الطهارة عن العيوب ، وتأييده إمداده بالجواب، وإلهامه بالصواب[2] .

و (**نَافَحْتَ**) أي: دافعت وذببت[3]،ويريد به هجاء المشركين ومدافعته على أشعارهم .

(**فَشَفَى**) أي: غيره من المؤمنين ، (**واشْتَفَى**) أي: هو نفسه ، وهو من الشِّفاءِ، البُرء من المرض ، واشْتَفَى: افْتَعَل منه ،فنقله إلى شفاء/ [القلوب][4] [٢٢٩/أ]
والنفوس[5] .

(**٦٧/ ٣٧٢٨**)،(**٦٨/ ٣٧٢٩**)(**ويَومُ الخَنْدَق**) يوم اتفق قبائل العرب على محاربة النبي - ﷺ - فاجتمعوا حول المدينة أكثر مما يقدر هو _عليه الصلاة والسلام_ والصحابة من المحاربة معهم، فاشتغلوا بحفر الخندق حتى فاتتهم صلاة ، فأرسل الله تعالى ريحاً شديدة ، وهي ريح الصَبَا[6]، فقلعت خيامهم ،

=

الغازي به أعراض المشركين، شاعر رسول الله - ﷺ - المنافح عنه، والمناضل المؤيد بروح القدس، توفي قبل الأربعين في خلافة علي - رضي الله عنه - . ينظر: معرفة الصحابة(٢/ ٨٤٥)،أسد الغابة(٢/ ١١).

(١) في الأصل (الحياة) ، والمثبت من (س) .

(٢) ينظر: تحفة الأبرار(١٦٢،١٦١).

(٣) ينظر: مشارق الأنوار(٢/ ٢٠).

(٤) ساقط من الأصل، والمثبت من (ت،م،ز،س).

(٥) ينظر: النهاية (٢/ ٤٨٨).

(٦) الصَبَا: ريح تستقبل القبلة ، وقد صَبَتِ الريح تَصبو ، وسميت الصَبَا؛ لأنها تَتَصبى البَيت أي تتلقاه
=

وكسرت قدورهم ، وسَفَّتِ التراب في وجوههم ، وألقى الله الرعب في قلـوبهم ، فانهزموا ،وسَلِمَ نبي الله والمؤمنون من شرهم[(١)] .

(لَولَا الله) أي: لولا هدايته تعالى، أو فضله علينا بأن هدانا إلى الإسلام ، **(إن لاَقَيْنا)** أي: لاقينا الكفار ثبت أقدامنا على محاربتهم ، و **(الأُلَى)** مـن الموصـولات بمعنى الذين، يريد أن كفار مكة **(بَغَوا عَلَينَـا)**أي: ظلمونـا بإخراجنـا منهـا، **(إذا أَرادُوا فِتْنَة)** أي: إذا أرادوا أن نكفر[(٢)] بعد الإسلام، **(أَبَيْنَا)** أي: امتنعنا.

و**(المُهَاجِرَة)** التاء فيها للجمع يريد المهاجرين[(٣)] .

والرجز الذي تمثل به _ عليه الصلاة والسلام_ في هذا الحديث لعَبْدِالله بـن رَوَاحَةَ الأنْـصَاري[(٤)]- ﷺ - تمثـل بـه النبـي- ﷺ -ذكـره البخـاري[(٥)]وأسـنده

=

وتَهوى إليه وتقابله. ينظر: المحيط في اللغة (٨/ ٢٠٤)، مقاييس اللغة(٣/ ٣٣٢).

(١) ينظـر:المغـازي للواقـدي(١/ ٣٧٧- ٤٠٩)،الـسيرة االنبويـة لابـن هـشام(١٧٠- ١٩٢)، المفاتيح[١٩٧/ أ].

(٢) في الأصل : يكفر، والمثبت من(ب، س).

(٣) المفاتيح[١٩٧/ ب].

(٤) عَبْدُ الله بن رَوَاحَة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عبد بـن عمـرو بـن امـرئ القـيس بـن ثعلبـة بـن كعب بن الخزرج عقبي بدري،حارس الرسول - ﷺ - وشاعره، أحد النقباء، له في الإسلام المناقب المذكورة والأيام المشهودة، استشهد يوم مؤتة سنة(٨)هـ.ينظـر:معرفـة الـصحابة(٣/ ١٦٣٨) ، الإصـابة (٤/ ٨٢).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجهـاد والـسير، بـاب الرجـز في الحـرب ورفـع الـصوت في الخنـدق، ح(٢٨٧٠)، وفي كتاب المغازي،باب غزوة الخندق وهي الأحزاب،ح(٣٨٧٨).

إلى البَرَاء[(١)] - رضي الله عنه - ، وإن صح أنه من قول الرسول- صلى الله عليه وسلم - فالجواب عنه ما مر آنفاً .

(٦٩/ ٣٧٣٠) والقَيحُ: المِدَة[(٢)]، قال الجَوْهَري[(٣)]: وَرَى القَيْحُ جوفَه يَرِيَه وَرْيًا أكله[(٤)]. وقيل: لداء الجوف وَرَى؛لأنه داخل متوار[(٥)]. و الضمير في **(يَرِيَه)** للجوف[(٦)].

وفي شرح **(يَرِيَه)**أي: يستر جوفه؛ لكثرته. وقيل: يصل إلى رِئته ويفسدها[(٧)].

والمراد من الشعر المذكور في الحديث:

قيل: كل شعر شاغل عن ذكر الله تعالى، وكان أغلب على الرجل مما هو أولى

---

(١) البَرَاء بن عَازِب بن حارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة ابن الحارث بن الخزرج الأَنْصَاري الحارثي الخزرجي، كنيته: أبو عمارة،استصغر بوم بدر،غزا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربع عشرة غزوة،افتتح الري سنة(٢٢) وشهد مع علي- رضي الله عنه - الجمل وصفين والنهروان ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير.ينظر:الاستيعاب (١/ ١٥٧)،أسد الغابة(١/ ٢٥٨).

(٢) تهذيب اللغة(٥/ ٨٣).

(٣) إسماعيل بن حَمَّاد الجَوْهَري،كنيته:أبو نصر الفارابي، صاحب كتاب :الصحاح الذي عليه اعتماد الناس اليوم، كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما ،وهو إمام في علم اللغة والأدب،وخطه يضرب به المثل في الجودة،(ت٣٩٣)هـ .معجم الأدباء(٢/ ٢١٠)،بغية الوعاة(١/ ٤٤٧).

(٤) الصحاح(٦/ ٢٥٢٢).

(٥) الفائق(٣/ ٢٣٨).

(٦) شرح الفُقَاعِي[١٨٢/ أ].

(٧) ينظر: غريب الحديث للحربي(٢/ ٧٥٤).

به[١]،وقيل: مُهاجي النبي - ﷺ -[٢].

ورُدَّ بأنه حافظ مهاجيه كافر ، ولو سلم فيؤدي إلى ترخيص القليل منه وليس كذلك[٣]،والظاهر أن المراد إذا كان ممتلئاً شعراً ، لا يسعه غيره فيكون خالياً من كتاب الله وسنة رسوله- ﷺ -، وفيه إشارة إلى جواز القليل المباح منه، فإنه لا يكون امتلاء منه، والله أعلم.

(٧٠/ ٣٧٣١) وما أنزله الله في حق الشعر هو ذم الشعراء بقوله :﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾[٤]وتقدير الكلام : فهل يجوز لنا أن نقول الشعر في هَجْوِ الكفار؟ فقال عليه الصلاة والسلام :(**إِنَّ الْمُؤْمِن يُجاِهد...**) إلى آخره، تنبيهًا على أن هذا ليس من الغواية في شيء ، بل هو مجاهدة في سبيل الله ، وتأثيره في نفوسهم كتأثير السهام بل أشد مضضاً منه[٥].

وضمير (به) في قوله:(**تَرْمُوْنَهُمْ [بِهِ]**[٦]) للشعر أو اللسان[٧].

ونَضَحُوهُم بالنَّبْلِ : أي رَمَوهُم به[٨]، فرَمَيْت نَضْحاً كقَعَدْت جلوساً.

---

(١) ينظر:غريب الحديث لابن سلام (١/ ٣٦).

(٢) ينظر: الفائق(٣/ ٢٣٨).

(٣) ينظر:غريب الحديث لابن سلام(١/ ٣٦).

(٤) سورة الشعراء، آية(٢٢٤).

(٥) ينظر:المفاتيح[١٩٧/ أ].

(٦) ساقط من الأصل، والمثبت من باقي النسخ.

(٧) تحفة الأبرار(١٦٣).

(٨) ينظر:الصحاح (١/ ٤١١).

(٧١/ ٣٧٣٢)وجعل كلاً من الحياء والعِيُّ كبعض الإيـمان لمناسـبتهما لـه في منعهما من المعاصي، والاجتراء على الله بعثـرة اللـسان ، وتبعـة القـول كـما يمنـع الإيمان من ذلك، والعِيُّ: التَحَيُّر والاحْتِباس في الكلام، والمراد هنا السكوت عـما منه إثم من الكلام(١).

(والبَذَاءُ): الفحش من القول ، يقال(٢)منه: بَذَوْتُ على القوم وابْتَذَيْت أَبْذُوا بَذَاءً وهو بَذِيء اللسان(٣)،يريد أنه والبيان ، منشأهما النفاق ، أما البـذاء فظـاهر، وأما البيان فالمراد منه بالذم التَعَمُّق في المنطق والتفاصح ، وإظهار التقدم فيه عـلى الناس فكأنه نوع من الكـبر والعجـب ، ولـذلك قـال في روايـة أخـرى (البـذاء وبعض البيان)(٤) ؛ لأنه كله ليس مذموماً(٥).

(٧٢/ ٣٧٣٣) و (الثَّرْثَار) المكثر من الكلام بـلا فائـدة دينيـة(٦)، أي: الـذين يكثرونـه تكلفاً وخروجاً عن الحق ، ويقال: عَيْنٌ ثَرْثَارَة أي واسعة الماء كَثِيْرَتُه(٧).

و(المُتَشَدِّقُ) المتكلف فيه فيلوي شدقيه تفصحاً(٨). وقيل: المستهزئ بالنـاس

---

(١) المفاتيح [١٩٧/ أ].
(٢) في (ب،م،ز، س) تقول.
(٣) ينظر: الصحاح(٦/ ٢٢٧٨،٢٢٧٩).
(٤) لم أقف على هذه الرواية.
(٥) ينظر: النهاية (١/ ١٧٤،١٧٥).
(٦) ينظر: المفاتيح : [١٩٧/ أ].
(٧) ينظر:الغريبين:(١/ ٢٧٨).
(٨) ينظر: الصحاح(٦/ ١٥٠٠).

الذي يلوي شدقه بهم وعليهم(١).

و(الْمُتَفَيْهِقُ) المتوسع في الكلام يفتح[به](٢) فاه من الفَهْقِ: الامتلاء والاتساع، و أَفْهَقْتُ الإناء فَفَهَقَ يَفْهِقُ ، وبئر مِفْهَاق كثيرة الماء(٣).

وفي هذا شيء من التكبر والرُّعُونة ، وهذه كلها ترجع إلى معنى التَّزَيُّد والتكلف ليميل بقلوب الناس وأسماعهم إليه(٤).

(٧٣/ ٣٧٣٤) (٧٤/ ٣٧٣٥) ومعنى الحديث التالي: أن البقرة كما لا تهتدي إلى الكلأ، ولا تتمكن من الاحْتِشاش إلا بلسانها بخلاف سائر الدواب، فإنها تأخذ من نبات الأرض بأسنانها ، فكذلك هؤلاء لا يهتدون إلى المأكل إلا بذلك ، وأيضاً كما أن البقرة لا تميز بين الرَّطِب والشَّوك/ ، والحلو و المر ، بل تَلُفُّ [٢٢٩/ب]
الكل بلسانها لفاً، فكذلك الذين يأكلونه بألسنتهم ، ويتخذونها ذريعة إلى مآكلهم ولا يهتدون إلى مقصودهم إلا بها لا يميزون بين قول الحق والباطل ، وبين أكل الحلال والحرام ، ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾(٥) فوقع ضرب المثل بالبقر لهذين المعنيين_وهؤلاء كالخطباء المتفصحة و الهجاة والمساخر ونحوهم _بهذا الحديث.[والمرضي من الكلام أن يكون قدر الحاجة غير زائد

(١) المُيَسَّر(٣/ ١٠٥٠).
(٢) ساقط من الأصل،والمثبت من النسخ الأخرى.
(٣) ينظر:الصحاح(٤/ ١٥٤٥)،الغريبين(٥/ ١٤٨٤).
(٤) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٥٠)،تحفة الأبرار(١٦٥).
(٥) سورة المائدة،آية(٤٢).

عليها يوافق ظاهره باطنه ،وفي معناه حديث ابن عمرو- رضي الله عنهما - المتصل بهذا الحديث][1]، وفيه **(الباقرة)** مكان البقرة وهي بمعناها[2]. و**(يتخلل بلسانه)** أي: يأكل بلسانه .

(٧٥/ ٣٧٣٦) وبناء (ليلة) من قوله: **(لَيلَةَ أُسْرِي)** على الفتح لإضافتها إلى الجملة[3]. و **(تُقْرَضُ)** أي: تقطع[4]، و **(الشِّفاة)** جمع شفة ، و **(المَقَارِيض)** جمع المقراض ، و **(خُطَبَاء أَمَّتك)**أي: علماؤهم .

(٧٦/ ٣٧٣٧) ويريد **(بصَرْفِ الكَلَام)** فضله وزيادته ، من قولهم: للدرهم على الدرهم صَرف في الجودة والقيمة، أي: فضل، وقيل: لمن يعرف هذا الفضل ويميز هذه الجودة صَرَّاف ، وسمي بيع أحد النقدين بالآخر صرفاً ؛ لأن الغالب على عاقِده طلب الفضل والزيادة[5]، يعني من تعلم الفصاحة وأنواع البلاغة من الشعر وغيره من العلوم لا لله بل **(لِيَسْبِي)** أي: ليجعل قلوب الناس مائلة إليه[6].

(لَمْ يَقْبَل الله لَهُ يَومَ القِيَامَةِ صَرْفاً) أي: حيلة أو توبة أو فريضة ، **(ولا عَدْلاً)** أي: ولا فداءً أو نافلة أو قربة[7].

---

(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٥١) ،المفاتيح[١٩٧/ أ].

(٣) ينظر:شرح الخلخالي [٢٤٥/ ب].

(٤) ينظر:العين(٥/ ٤٩).

(٥) ينظر: المُغْرِب (١/ ٤٧٢).

(٦) ينظر:المفاتيح[١٩٧/ أ].

(٧) ينظر: مشارق الأنوار(٢/ ٤٢).

(٧٧/ ٣٧٣٨) والقصد في القول: هو ما بين الإفراط والتفريط قصراً وطولاً[(١)] ،والتجوز فيه: التخفيف فيه[(٢)] ، و (الجَوَاز) الوسط بين الإفراط والتفريط[(٣)] .

(٧٨/ ٣٧٣٩) (وإنَّ مِنَ العِلْمِ جَهْلاً) قيل:أي أن يتعلم علماً لا يحتاج إليه كعلوم القدماء ، ويدع المحتاج إليه في دينه إذ الاشتغال بذلك مانع عن هذا فيكون جهلاً ، بل الجهل خير منه لكونه علماً مذموماً[(٤)] . وقيل : أن لا يعمل فيه بعلمه فيكون ترك العمل جهلاً[(٥)] .

(وإنَّ منَ الشِّعْرِ حُكْمَا)أي: كلاماً نافعاً يمنع عن الجهل والسَّفَه وسمي الحاكم به؛ لمنعه الظالم عن الظلم[(٦)] .

وقيل: المراد منه الحكمة كقوله تعالى:﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾[(٧)] أي: الحكمة، ﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾[(٨)]أي: حكمة، وأصل الحكمة المنع . قال الشَّافِعي- رحمه الله- : (الشعر كلام فحسنه كحسن الكلام، و قبيحه كقبيحه ،

---

(١) ينظر:النهاية(٤/ ٦٧).
(٢) ينظر:العين(٦/ ١٦٥).
(٣) ينظر:لسان العرب(٥/ ٣٢٩).
(٤) ينظر:الغريبين(١/ ٣٩٠).
(٥) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٢/ ب].
(٦) ينظر: الغريبين(٢/ ٤٧٨).
(٧) سورة مريم، آية(١٢).
(٨) سورة الشعراء، آية(٢١).

وفضله على الكلام أنه سائر)[(١)].

قيل: ومعنى (**إِنَّ منَ القَولِ عِيالاً**) هو عرضك حديثك وكلامك على من لا يريده وليس من شأنه، يقال: عِلْتُ الضَّالة أَعِيلُ عَيلاً إذا لم تدر أيَّ جهة تتبعها[(٢)]، كأنه لم يهتد لطالب كلامه، فعرضه على من لا يريده[(٣)].

وفي شرح: (عِيالاً) [أي][(٤)]: وَبَالاً و ثقلاً، يعني قد يكون من أقوال الرجل ما يكون عليه منه إثم؛ لكونه من مناهي الشرع[(٥)].

---

(١) أخرجه الشَّافِعي من مرسل عروة بن الزبير،قال ابن حجر:وقد روي مرفوعًا أخرجه الدارقطني من حديث عائشة وفيه عبد العظيم بن حبيب وهو ضعيف. مسند الشَّافِعي(٣٦٦)،التلخيص الحبير (٤/ ٢٠٣).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ١٢٦).

(٣) معالم السنن (٤/ ١٢٨).

(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ز).

(٥) ينظر:المفاتيح[١٩٧/ أ]،شرح الخلخالي[٢٤٥/ ب].

باب حفظ اللسان والغيبة والشتم

الغِيْبَة: ذكر مساوئ الإنسان في غيبته وهي فيه ، فإن لم تكن فيه فهو بهتان ، وإن واجهه بها فهو شتم.

(٧٩/ ٣٧٤١) وما بين اللِّحْيَيْن: اللِّسان، وما بين الرجلين: الفرج[1]. و**(لَحْيَيْه)** تثنية لَحَية بفتح اللام وهي منبت الأسنان[2] ، يعني: من حفظ لسانه وفرجه ،فأنا ضامن له بالجنة.

(٨٠/ ٣٧٤٢) قوله: **(بالكَلِمة)** أي: بالكلام[3] ، الذي فيه رضا الله تعالى ، **(لاَ يُلْقِي [لها]**[4] **بَالاً)** أي: لا يلحقه بأس وتعب في قولها، أو لا يحضر باله، أي: قلبه لما يقوله منها، أو هو من قولهم: لَيسَ هذا من بَالي، أي: مما أباليه، أي: يقولها بلا نظر في عاقبتها ، والمعنى: أنه يتكلم بكلمة الحق يظنها قليلة وهي عند الله عظيم قدرها ، فيحصل له بها رضوانه ، وقد يتكلم بسوء ولا يعلم أنها كذلك ، وهو عند الله ذنب عظيم ، فيحصل له السخط من الله تعالى[5].

وقد مر أن الهَوْي بالفتح: الهبوط ،وبالضم :الصُّعود[6] ، وقيل:

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال(٨/ ٤٢٨).

(٢) ينظر:العين(٣/ ٢٩٦).

(٣) في الأصل: بكلام،والمثبت من(ب،ت،م،ز).

(٤) في الأصل (به) والمثبت من (ب،ز).

(٥) ينظر:المفاتيح [١٩٧/ أ]، شرح الفُقَاعِي[١٨٣/ أ].

(٦) ينظر: معالم السنن(٤/ ١١١).

بالعكس[١] ، يقال : هَوَى يَهْوِي فيهما والمراد هنا السقوط[٢] .

و(**أَبْعَدَ**) منصوب ظرفاً أو حالاً عن جهنم ، أو اختصاصاً ، أو صفة محذوف، أي: هَوِياً أبعد .

(٨١/ ٣٧٤٣) (٨٢/ ٣٧٤٤) (٨٣/ ٣٧٤٥) ويقال : سَبَّهُ يَسُبُّهُ سَباً وسِبَابَا إذا شتمه[٣] ، والحديث محمول على التغليظ لا الخروج إلى الفسق والكفر، أو على من سب أو قاتل مسلماً بباطل بلا تأويل[٤] إذ استباحة ذلك ردة، وحقيقتها كفر ، (**فَقَدْ بَاءَ**) أي: رجع[٥]، (**بِهَا**) أي: بالكلمة ، وفي متن شرح: (به) أي: بالكفر[٦]، وهو على ما لا يخفى أولى [من][٧] (بها) ، كما كان في النسخ الحاضرة ، وإنما رجع بالكفر أحدهما ؛ لأنه إما أن يصدق/ عليه أو يكذب ، فإن صدق فهو كافر، وإن [٢٣٠/أ] كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم ؛ بسبب ذنب صدر منه ، واعتقد كونه كافراً بذلك ، و الكفر بأصل الإيمان ضد الإيمان وبفرع من فروع الإسلام لا يخرج العبد به عن أصل الإيمان[٨] .

---

(١) ينظر: المحيط في اللغة(٤/ ٩٣).

(٢) ينظر:الصحاح (٦/ ٢٥٣٨).

(٣) ينظر:الصحاح(١/ ١٤٤).

(٤) ينظر: النهاية(٢/ ٨٣٠).

(٥) ينظر:الغريبين(١/ ٢١٨).

(٦) ينظر شرح الفُقَاعِي[١٨٣/ أ].

(٧) ساقط من الأصل ، والمثبت من(ب،م،ز،س)

(٨) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٨٣/ أ].

وفي شرح السنة :هذا أيضاً فيمن كفر مسلماً بلا تأويل ، وأما المُتَأول فخارج عنه[١] .

(إلا ارْتَدَّتْ) وفي نسخة (ارتَدّ) أي: الكفر والفسوق ، أو الكلمة التي رماه بها من الكفر والفسوق، **(عَلَيْه)**أي: على الرامي[٢] .

(٨٤/ ٣٧٤٦) و **(حَارَ)** أي: رجع عليه ما نسب إليه[٣] .

(٨٥/ ٣٧٤٧)و **(المُسْتَبَّان)** المُتَسَابَّان، **(فعلى البادِئِ)** أي: بالسب إثم ما قالاه وتبعته ما لم يعتد، **(المَظْلُوم)** أي: ما لم يجاوز عن مثل ما قيل له ، وليس على المظلوم بالسب إثم ما لم يتجاوز ، وليس المراد ب(ما لم يعتد) ما لم يُجِب ؛ لأنه لا تَسَابَّ إلا بعد تخاطبهما بالسب.

(٨٦/ ٣٧٤٨) **(٨٧/ ٣٧٤٩)** واللَّعَّان: الذي تكثر[٤] بادرة اللَّعن على لسانه[٥]، ومن فضيلة هذه الأمة أنهم يشهدون يوم القيامة للأنبياء _عليهم السلام_ بالتبليغ إذا كذبتهم أقوامهم ، فأخبر _عليه الصلاة والسلام_ أن(**اللَّعَّانِينَ لا يكونونَ**) من جملة الشهداء ، أو[٦] لا يكون لهم قدر ولا منزلة عند

(١) ينظر: شرح السنة(١٣/ ١٣٢).
(٢) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٨٣/ أ].
(٣) النهاية(١/ ٤٥٨).
(٤) في الأصل(يكثر،والمثبت من (ب،س) .
(٥) ينظر:الزاهر في غريب ألفاظ الشَّافِعي(٣٣٦).
(٦) في (ب)إذ،وفي (ت) و.

الله تعالى حتى يقبل شهادتهم في جملة من شهد للأنبياء _عليهم السلام_.

(٨٨/ ٣٧٥٠) و **(أَهْلَكَهم)** يروى بفتح الكاف فعلاً ماضياً، ومعناه: أن المؤيس للناس من رحمة الله تعالى بقوله لهم: **(هَلَكَ الناسُ)** أي :استوجبوا النار بسوء أعمالهم هو الذي أوقعهم في الهلاك ؛ لأنه حملهم على ترك الطاعات والتلبس بالمعاصي يأساً منهم، أو هو الذي أوجب لهم الهلاك ، لا الله تعالى ، ويروى بالضم[١] أفعل تفضيل ، أي: هو أشدُّهم هلاكاً وأسوأهم حالاً؛ لأنه يُوْلع بعيبهم ، ويذهب بنفسه عجباً ، ويرى له[٢] عليهم فضلاً[٣].

قيل:ولو قاله تحزناً عليهم وتأسفاً لما يرى فيهم من أمر دينهم فلا بأس به ، وهو قول مالك[٤].

(٨٩/ ٣٧٥٢) و القَتَّاتْ: النَّمام ، وَقَتَّ الحديثَ يَقُتُّهُ: زوره وهيأه وسواه[٥] ، وقيل : النَّمام يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم ، و القتَّات يستمع عليهم بلا علمهم ثم يَنُم[٦] ، ونَمَيتُ الحديث نَماءً ونَمْياً : بلَّغته على وجه الإصلاح وطلب الخير، فإن[٧] كان على وجه النميمة والإفساد شدد الميم، وقيل: نَمَى خيراً ،أي:

---

(١) في(ب) بضم الكاف أيضاً.

(٢) في الأصل:لهم،والمثبت من (ت،ز)،وفي(ب)لنفسه.

(٣) ينظر: النهاية (٥/ ٢٦٨، ٢٦٩).

(٤) ينظر: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل للمسائل المستخرجة(١٧/ ٢٨٠).

(٥) ينظر:النهاية (٤/ ١١).

(٦) ينظر:النهاية (٤/ ١١).

(٧) في الأصل:وإن، والمثبت من (س).

رفع خيراً، وكل حديث رَفَعْتَه فقد نَمَيْتَه[١].

(٩٠/ ٣٧٥٣) قوله: **(عليكم بالصِّدق)** أي: إلزموا الصدق، **(فإنَّ الصِّدقَ يَهْدِي)** أي: يدل ويرشد إلى البر، و**(يَتَحَرَّى)** أي: يطلب يجتهد في طلب الصدق[٢].

(٩١/ ٣٧٥٤) وفي قوله: **(ليسَ الكَذَّاب)** نفي المبالغة في الكذب والقصد إليه والعمد له، وأما كونه كذباً فلا ريب فيه، لكونه خبراً غير مطابق للواقع.

(٩٢/ ٣٧٥٥) وفي ذكر **(المدَّاحِين)** بصيغة المبالغة دليل على أن المادحين لا يستحقون ذلك، والمدَّاح متخذ المدح عادة وبضاعة و يستأكل به الممدوح، وأما مدح رجل على فعل حسن وأمر محمود يكون منه ترغيباً له على أمثاله، وحثاً للناس على الاقتداء بأشباهه فغير مدَّاح[٣]، و الحَثْو في التراب بمنزلة الصب في الماء، وكُنِّي بالتراب عن الحرمان، أي: فلا تعطوه شيئاً، كره ذلك؛ لأنه قل ما يسلم المادح عن كذب، والممدوح عن عجب.

وقيل: يؤخذ التراب ويُحثى، أي: يرمى به في وجه المادح عملاً بالظاهر[٤]، وقيل: معناه الأمر بدفع مال إليه إذ المال شيء حقير كالتراب، أي: أعطوهم

---

(١) ينظر: غريب الحديث لابن سلام(١/ ٣٤٠)، والغريبين(٦/ ١٨٨٩).

(٢) ينظر: المفاتيح[١٩٧/ أ].

(٣) ينظر: معالم السنن(٤/ ١٠٣).

(٤) الذي فعل هذا المِقْدَاد ﷺ راوي هذا الحديث، ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم(١٨/ ١٢٨)، وشرح الفُقَاعِي[١٨٣/ ب].

إياه، واقطعوا به ألسنتهم لئلا يَهْجوكم ويذمُّوكم إن لم تعطوهم شيئاً(١).

(٩٣/ ٣٧٥٦) وكنى عن استشعار العجب والغرور من الممدوح بجناية المادح عليه بقطع عنقه ، يقال: من مدحك فقد ذبحك،قوله: **(مَن كَانَ مِنْكُم مَادحاً)** أي: أحداً البتة فلا يقل فلان صالح مثلاً على سبيل الجزم بل ليقل:أَحْسب أو(٢) أظن فلاناً صالحاً **(والله حَسِيْبُه)** أي: محاسبه على عمله ، أو (حسيبه) أي: عالمه؛ لأنه المحيط بحقيقة حاله، والعليم بسريرة أعماله ، وهي جملة اعتراضية، والشرطية متعلقة بقوله: أحسب فلاناً كذا(٣).

قال شارح: وقوله : **(ولا يُزَكِّي على الله أَحداً)** منع له عن الجزم ، وهو عطف على قوله : **(فَلْيَقُل)**أي: من كان منكم مادحاً فليقل: أحسب فلاناً كذا إن كان يرى أنه كذلك ، أي أنه كما مدحه ، ولا يجزم بالمدح ولا يزكي على الله أحداً بالجزم بمدحه(٤).

أقول: وهو فاسد لفظاً ومعنى :

أما الأول : فلأنه لو كان كما ذكر لا نْجَزم لا يزكي بسقوط [الياء](٥) لعطفه على المجزوم/ ، لكن كانت النسخ بثبوتها بل في كلامه أيضاً كان بثبوت(٦) [٢٣٠/ب]

---

(١) ينظر: شرح الخلخالي[٢٤٦/ ب].

(٢) في (س)أي.

(٣) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٨٣/ ب].

(٤) شرح الفُقَاعِي[١٨٣/ ب].

(٥) ساقط من الأصل ، والمثبت من (ب،ز،س).

(٦) في الأصل يثبتون ، والمثبت من (ب،ت،م،ز،س) .

الياء متناً وتفسيراً كما نقلناه عنه ، وعطف الخبر على الإنشاء ممتنع أو غير فصيح[١].

وأما الثاني فمن وجهين :

الأول: أن المنع عن الجزم بالمدح ليس مستفاداً من قوله : (ولا يُزَكِّي أحداً على الله) بل من الجملة الشرطية المذكورة.

الثاني: أن الامتناع من التزكية بناء على ما ذكره، يكون مسنداً إلى[٢] المادح وليس كذلك ؛ لأنه مسند إلى الممدوح، الذي ربما يتداخله الجزم بحقيقة ما خيل إليه المادح من الأكاذيب مع علمه أن الله تعالى على علم من خلاف ذلك فهو المزكي أحداً على علم الله لا المادح إذ لم يتعارض عنده متنافيان ليحتاج في أحدهما إلى التزكية.

والصواب أن يجعل قول[٣]: (ولا يزكي) عطفاً على (يرى) أي: إن كان فلان يرى أنه كذلك وكان لا يزكي...إلى آخره.

(٩٤/ ٣٧٥٧) ويقال : بَهَتَهُ يَبْهَتُهُ بَهْتاً وبُهْتَاناً كذب عليه ، والبهتان الباطل الذي يتحير من بطلانه وشدة نكره[٤].

---

(١) في : (ب)ضعيف.

(٢) في الأصل: (على)، والمثبت من (س).

(٣) في باقي النسخ (قوله)

(٤) ينظر:الغريبين(١/ ٢٢٥).

(٩٥/ ٣٧٥٨) و(**اسْتَأْذَنَ عَلَى النبي** – ﷺ –) أي: استأذن في الدخول عليه فضَمَّنه معناه و عداه تعديته ، و(**العَشِيْرَة**) القبيلة[١] ، أي: و بئس هو في قومه.

قيل: والحديث يدل على أن ذكر الشخص بما فيه ليعرف أمره فيتقى ليس من الغِيبة ، أو كان الرجل مجاهراً بسوء أعماله[٢] ، قال إِبْراهِيم[٣] والحَسَن: لا غِيبة لسلطان جائر وذي هوى ، وفاسق معلن بفسقه ، وعلى حسن العشرة حيث لم يواجهه بما أسره ، وعد استقبال الشخص بعيوبه فحشاً[٤].

وقيل: لا سبيل إلى وجه معرفة هذا الحديث ، وما ورد في معناه إلا بعد التحقيق بامتياز حال النبي – ﷺ – في ذلك عن حال غيره ، فإنه كان يخبر عن الغيب بأمر الله، ولو لم يُؤذن له لم يكن ليفعل، وفي قوله : (**ائْذَنُوا لَهُ فَبِئْسَ أَخُو العَشِيرَة**) أي: قومه ، تنبيه للسامعين على أخذ حذرهم منه ، ورخصة للأمة في التوقي عن شر من لا يؤمن شره بإظهار البشر له والانبساط[٥].

وطَلُقَ الرجل بالضم والكسر طَلاَقةً فهو طَلْق وطَلِيق : أي انبسط وجهه

---

(١) الصحاح(٢/ ٧٤٧).

(٢) في(ب،م،ز)أفعاله.

(٣) إِبْراهيم بن يَزِيد بن قيس بن الأسود النَّخْعي،كنيته:أبو عمران،فقيه أهل الكوفة ومفتيها هو والشَّعْبِي في زمانهما ،قال الأعمش: كان صيرفيا في الحديث،(ت٩٦هـ). ينظر:تذكرة الحفاظ (١/ ٧٣)، طبقات الحفاظ(١/ ٣٦).

(٤) ينظر : شرح السنة (١٣/ ١٤٢).

(٥) المُيَسَّر(٣/ ١٠٥٤).

وتهلل ، وتَطَّلق : أي تكلف الطلاقة معه وهي البشاشة[١] .

وقيل: هو بمعنى الانشراح [بها][٢] يقال: ما تطلَّق لـه نفـسي: أي لم تنـشرح له[٣] .

والفحش: زيادة الشيء على مقداره، ومنه قول الفقهاء في الماء المتغير بطاهر، قيل: والصلاة في ثوب فيه دم إذا لم يَفْحُش أي: لم يتجاوز عن القدر المعفو، ومنـه الفاحشة لكل ما اشتد قبحه قولاً وفعلاً[٤] .

وشر الناس من ترك الناس إيذائه ، وتواضعوا له **(اتِّقاء شَرِّه)** ، يريد أنه تـرك إيذاؤه وتطلق في وجهه كيلا يؤذيه بلسانه ، وشر النـاس مـن فعـل معـه كـذلك خوف لسانه لا لصلاحه ، وفي هذا رخصة التواضع لدفع الضرر[٥] .

(٩٦/ ٣٧٥٩) و **(معافى)** مفعول من عافاه الله[٦] .

[قيـل: أي عفـاه][٧]،وقيـل: عافـاه أعطـاه العافيـة ، وهـي الـسلامة مـن المكروه[٨] .

---

(١) ينظر: مشارق الأنوار(١/ ٣١٩).
(٢) ساقطة من النسخ الأخرى.
(٣) ينظر : الْمُيَسَّر (٣/ ١٠٥٤).
(٤) ينظر:معالم السنن(٤/ ١٠١).
(٥) ينظر:المفاتيح[١٩٧/ ب].
(٦) تحفة الأبرار[٢٥٧/ أ،ب] .
(٧) ساقط من الأصل،والمثبت من(س).
(٨) المفاتيح[١٩٧/ ب].

و (**المُجاهِرون**)[١] مستثنى من معافى ؛ لأنه في معنى النفي ، أي كل أمتي لا ذنب عليهم إلا المجَاهرون بالمعاصي ، ومن نصب فعلى الأصل، وجَهَرَ وأَجْهَرَ وجَاهَر بمعنى[٢].

ومَجَنَ يَمْجُنُ مُجُوْناً ومجَانَةً فهو مَاجِنٌ أي: لم يُبَال[٣] بما صَنَع[٤] ولا بما قال ولا بما قيل[له][٥] من غِيبته ومذمته ونسبته إلى فاحشة[٦].

(٩٧/ ٣٧٦٠) و (**مَنْ تَرَكَ الكَذِب**) الباطل أجر به ، وإن لم [يكن][٧] باطلاً بأن كان لإصلاح ذات البين فتركه غير مستحب بل الإتيان به مستحب.

و (**رَبَضُ الجنَّة**) حواليها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية حول المدن وتحت القلاع[٨] ، والربض - أيضاً- أساس البناء[٩] ، وفي شرحٍ : أن ربض الجنة حواليها من داخلها لا من خارجها[١٠].

---

(١) قال الطِّيْبِي:كتب مرفوعاً في نسخ المصابيح وحقه النصب على الاستثناء. الكاشف عن حقائق السنن(٩/ ١٢٥).

(٢) ينظر : شرح الفُقَاعِي[١٨٣/ ب].

(٣) في الأصل يسأل والمثبت من باقي النسخ .

(٤) ينظر : العين (٦/ ١٥٥) ، الصحاح للجوهري (٧/ ٥٠)، المُغْرِب (٢/ ٢٥٩).

(٥) ساقط من الأصل ، والمثبت من(ب،ز،س).

(٦) ينظر : العين (٦/ ١٥٥) ، الصحاح(٦/ ٢٢٠٠).

(٧) ساقط من الأصل،والمثبت من(ت،م).

(٨) ينظر:النهاية(٢/ ١٨٥).

(٩) المجموع المغيث(١/ ٧٢٦).

(١٠) المفاتيح[١٩٧/ ب].

قوله: (**وهُوَ بَاطِل**) جملة اعتراضية إخبار عن الواقع أي الكذب باطل في الواقع ، أو حالية ، أي :وحال ذلك أنه باطل لا مصلحة فيه أصلاً فإن من الكذب ما فيه مصلحة[١] .

و(**المِرَاء**) المجادلة[٢] ، والـمُحِق:الصادق والمتكلم بالحق ، الضمير في (**وهو مُحِق**) للفظ (من) أو (للمِراء) ، [أي][٣] من ترك المِراء والحال أن التارك مُحِقٌّ أو أن مِرَاءَه مِراء حق بُني له في وسطها ، ونَيلُه وسطها بترك المراء مع أنه محق ؛ لتركه كسر قلب من يجادله ورفعة نفسه وإظهار فضله[٤] ، أو المعنى إذا تكلمت بكلام فتكلم به عن/ اللطف والرفق لا عن العنف والمجادلة[٥] . [٢٣١/أ]

(**٩٨/ ٣٧٦١**)قوله:(**ما أَكْثَرُ ما يُدْخِلُ النَّاس**) (ما) الأولى: استفهامية. والثانية: موصولة أو موصوفة.

(**٩٩/ ٣٧٦٢**)قوله :(**ما يَعْلَمُ مَبْلَغَها**) أي: قدرها عند الله إذ ربما يظن أنها يسيرة ، وهي عند الله عظيمة[٦] .

(**١٠٠/ ٣٧٦٣**) قوله : (**وَيلٌ لمن يُحدِّث فَيكْذِب**) يدل على أن من يحدث

---

(١) شرح الفُقَاعِي[١٨٣ب].
(٢) ينظر:تهذيب اللغة(١٥/ ٢٠٤).
(٣) ساقط من الأصل ، والمثبت من(م،س).
(٤) شرح الفُقَاعِي[١٨٤/ أ].
(٥) ينظر:المفاتيح [١٩٧/ ب]،شرح الفُقَاعِي[١٨٤/ أ].
(٦) شرح الخلخالي[٢٤٩/ ب]

فيصدق في المزاح فيضحك منه الحاضرون فلا بأس به ، لما مر في باب المصافحة [أن][(١)] أُسيد بن حُضير[(٢)] - ﷺ - كان يضحك القوم بحضرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - [(٣)].

والوَيل : الهلاك[(٤)] ، وقيل : واد في جهنم[(٥)].

(١٠١/ ٣٧٦٤) **(يَهْوِي بها)** أي: يسقط بسبب تلك الكلمة ، أي: يبعد بها عن الخير بعداً [أبعد][(٦)] ما بينهما ، **(وَإنَّه لَيَزِلُّ)** أي: ليسقط **(عَنْ لِسانِه أَشَد)** يريد أن صدور الكذب عن لسانه أضر عليه من سقوطه عن رحله على وجهه[(٧)] .

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت (ب،ز،س).

(٢) أُسيد بن حُضَير بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة بن سماك بن عتيك الأنصاري الأَشْهَلي، يكنى: أبو يحيى، صحابي جليل ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرًا وأحداً وما بعدهما من المشاهد، وجرح يوم أحد سبع جراحات، وثبت مع رسول الله حين انكشف الناس مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين . ينظر: الاستيعاب(١/ ٩٣) ، و الإصابة(١/ ١٨٥) ، تقريب التهذيب(١/ ١١٢).

(٣) راجع باب المصافحة [١٥٣/ أ] يشير لحديث:أُسيد بن حُضير _ رضي الله عنه_رجل من الأنصار قال :بينما هُو يُحدِّث القَومَ وكانَ فيه مَزاح ،بينا يُضْحِكهم ،فَطَعَنه النَّبيُّ _ ﷺ_في خاصِرتِه بعُود فَقالَ أَصْبِرْنِي فقالَ اصْطَبِر قَالَ إِن عَليكَ قَميصاً وليسَ عليَّ قَميص فَرفعَ النبي_ ﷺ_عن قميصِهِ فَاحْتَضَنهُ وجعلَ يُقبِّل كَشْحه قال إنَّما أَردتُ هذا يا رسولَ الله"أخرجه أبو داود،كتاب الأدب،باب في قُبلة الجسد،ح(٥٢٢٤).قال الحاكم:صحيح الإسناد ولم يخرجاه،وقال الذهبي: إسناده قوي.ينظر:المستدرك(٣/ ٣٢٧)،المُهَذَّب في اختصار السنن الكبرى للبيهقي(٦/ ٣١٣٧).

(٤) تهذيب اللغة(١٥/ ٣٢٧).

(٥) الصحاح(٦/ ١٨٤٦).

(٦)ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٧) ينظر: شرح الخلخالي [٢٤٧/ أ] .

(١٠٢/ ٣٧٦٥) قوله : (**كَفَى بِـالمَرْء**)يعنـي: لـو لم يكـن للرجـل سـوى أن يتكلم (**بكل ما سَمِع**)لكفاه ذلك من الكذب ، يعني: لا يجوز التحدث بكـل مـا سمع ، بل يجب الاحتياط عن حـال الـراوي أَوَهـو عـدل أم لا ، كـما في ديباجـة الكتاب[١][٢].

(١٠٣/ ٣٧٦٦)و(**مَنْ صَمَتَ**) أي: سكت عن الشَّر، (**نَجا**) أي: خلص مـن نار جهنم ، ومن شر لسانه ، فإن الرجل [ربما][٣] يتكلم بكلام يلحقـه منـه ضرر عظيم في الدنيا والآخرة[٤].

(١٠٤/ ٣٧٦٧)قوله :(**أَملِكْ عَليكَ لِسانَك**) أمر من ثلاثي، أي: احفظه ولا تتكلم إلا بما يكون لك لا عليـك[٥] ، (**ولْيَـسَعْكَ بَيْتُـك**) ، أمـر بالعزلـة ، وتـرك مخالطـة النـاس إلا لـضرورة فـإن في مخالطـة أكثـرهم شراً كثـيراً ، (**وابْـك عـلى خَطيئَتِك**) أمر بالندم[٦] والتوبة[٧].

(١٠٥/ ٣٧٦٨) و(**تُكَفِّرُ اللـسان**) أي: تَـذِل وتَخـضَع[٨] ، والتَّكفـير هـو أن

---

(١) المفاتيح[١٩٧/ ب].
(٢) في(ب) قد مر في أول الكتاب.
(٣) ساقط من الأصل،والمثبت من(م،س).
(٤) المفاتيح[١٩٧/ ب].
(٥) ينظر: الغريبين(٦/ ١٧٧٦).
(٦) في الأصل(بالندب)،والمثبت(ب،م،ز،س).
(٧) شرح الفُقَاعِي[١٨٤/ أ] .
(٨) الغريبين(٥/ ١٦٤٣).

يطأطئ رأسه ، وينحني قريباً من الركوع عند تعظيم صاحبه ، قال عَمرو بن كَلثوم[١]:

وتَكْفُرُ باليَدَينِ إِذا التَقَينَا ❁ وتُلْقِيْ مِنْ مَخافَتِنا عَصَاكَا[٢]

(فَتَقُولُ) الأعضاء أي: الأعضاء للسَان : (اتق الله فِينا) أي: في حفظ حقوقنا (فإِنَّما نَحْنُ بِك) ، أي: نستقيم بك ونعوج بك ، يدل عليه باقي الحديث.

(١٠٦/ ٣٧٦٩) (ومَا لا يَعْنِيْه) ما لا يُهِمُّه ولا ينفعه مما لا ضرورة له فيه.

(١٠٧/ ٣٧٧٠) (أَوَ لا تَدري) يروى بفتح الواو وهي عاطفة على مقدر، أي: أتقول هذا ولا تدري ما تقول ، أو للحال ، أي: والحال أنك لا تدري ، ويروى بسكونها أيضاً وعاطفة على مقدر أيضاً، أي : أتدري أنه من أهلها، أوْ لا تدري أي: بأي شيء علمت ذلك،(فَلَعَلَّه تَكَلَّمَ فِيما لا يَعْنِيه) أي: فيما يضره في آخرته ، (أو بَخِلَ بما لا يُنْقِصُه) أي: بالزكاة التي لا تنقص المال ، والضمير المنصوب عائد إلى الرجل ، والمرفوع إلى (ما)، أو هو عام في جميع ما لا ينقص

---

(١) عَمرو بن كَلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تَغْلب ، ويكنّى أبا الأسود ، شاعر فارس مقدّم سيدٌ فاتك . ينظر: من اسمه عمرو من الشعراء (٤٨)، طبقات فحول الشعراء(١/ ١٥١).

(٢) غريب الحديث للخطابي(٢/ ٤٤٢) ، الفائق (٣/ ٢٦٩).

تنبيه:نسب المؤلف – رحمه الله – البيت لعمرو بن كلثوم تبعًا للخَطَّابي والزَّمَخْشَري إلا أني لم أقف عليه في ديوانه، وإنما وجدته في ديوان جرير ضمن قصيدة كاملة، وقد ذكر الأخطل في القصيدة فلعل هذا يرجح كونها لجرير والله أعلم. ينظر: ديوان جرير(٢٩٨).

بالبذل من المال ، والمسائل العلمية التي يحتاج الناس إليها ، ومن إرشادهم ونصحهم والتلطف بهم وإعانتهم باليد واللسان في حوائجهم[(١)] .

وفي شرحٍ : فسر ما لا يَعنيه بما لا يهمه[(٢)] .

وفي آخر : بما لا يعنيه في الآخرة، من الإعانة، أي: تكلم بكلام يضره فيها، أو (بخل بما لا يُنقِصُه) أي: بكلام لا ينقصه بدنا وعِرضاً ، وما لا يعني بخل بالتكلم في الخير الذي لا ينقص شيئاً من لسانه[(٣)] .

أقول: وما ذكره في تفسير (ما لا يُنقِصُه) حسن ، وأما (فيما لا يَعنيه) فتصحيف .

(١٠٨/ ٣٧٧١)و**(أَخْوَف)** أفعل تفضيل للمفعول كأَشْغَل من ذات النَّحيين[(٤)] .

(١٠٩/ ٣٧٧٢) و**(المَلَك)**هنا لعله الحفظة، و**(المِيْل)** ثلث فَرْسخ، أو قطعة

---

(١) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٨٤/ أ].

(٢) النهاية(٣/ ٣١٤).

(٣) شرح الخلخالي[٢٤٧/ أ].

(٤) قال الزَّمَخْشَري- رحمه الله- : والقياس أن يفضل على الفاعل دون المفعول ، وقد شذ نحو قولهم: أَشْغَل من ذات النَّحيين ،وهو مثل ضُرِب لامرأة من بني تيم الله بن ثعلبة، كانت تبيع السمن في الجاهلية، فأتاها خَوَّات بن جبير، يبتاع منها سمناً فلم ير عندها أحداً وساومها فحلت نحيًا، فنظر إليه ثم قال: أمسكيه حتى أنظر إلى غيره، فقالت: حل نحيًا آخر ، ففعل فنظر إليه، فقال: أريد غير هذا فأمسكيه...القصة.والنحي عند العرب :الوعاء الذي يجعل فيه السمن خاصة .ينظر:تهذيب اللغة(٥/ ١٦٤)،مجمع الأمثال (١/ ٣٧٦، ٣٧٧)، المفصل (١/ ٢٩٧).

من الأرض[١]، أو مد البصر (**مِنْ نَتَنِ مَا جاءَ بِهِ**) أي: مـن الكـذب الـذي تكلـم به[٢].

(**١١٠/ ٣٧٧٣**) قيل:خيانة من قوله:(**كَبُرَتْ خِيَانَة**) نصب عـلى التمييـز، وكـبرت مسند إلى (أن يحدث)، والتأنيث على تأويل الخصلة أو الفعلة[٣].

أقول: الصواب أن يجعل كبرت من قوله : (كَبُرَتْ خِيَانَـة) ، فعـل تعجـب ، فإن العرب تبني فُعل بضم الفاء من كل ماض مثلـث العـين نحـو قولـه _عليـه الـصلاة والـسلام_ :(كَـبُرَت خِيانَـة)، وقولـه تعـالى:﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً**﴾[٤]. والمخصوص بالذم في الحديث(**أَنْ تُحَـدِّث أَخَـاك**) ، والتقـدير والمعنـى : بئـست الخيانة خيانة التحدث مع من بينك وبينه أخوة في الإسـلام بحـديث هـو بـذلك الحديث الذي تحدثه مصدق لك وأنت فيه كاذب مُغْو[٥] ، أي هذا الفعـل خيانـة عظيمة عند الله لكونه خائناً في حق أخيه المسلم وفي الإسلام .

(**١١١/ ٣٧٧٤**) (**١١٢/ ٣٧٧٥**) وطَعَنَ عليه وفيه بالقول يَطْعَنُ فتحاً وضماً عَابَه ، ومنه الطَّعن في النسب[٦] ، واللَّعن المنهي عنه أن يلعن رجلاً معيناً مواجهـة براً كان أو فاجراً؛ لأن عليه/ توقير البر، ورَحِمُ الفاجر بالاستغفار لـه ، فأمـا لعـن الكـافر و [٢٣١/ب]

(١) ينظر:غريب الحديث للحربي(١/ ٣٤٠).
(٢) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٨٤/ أ].
(٣) ينظر:شرح الخلخالي [٢٤٧/ ب] .
(٤) سورة الكهف، آية(٥).
(٥) في(س) مغر.
(٦) النهاية (٣/ ١٢٧).

الفاجر على العموم كما جاء في الحديث: من لعن شارب الخمر[١]،ولعن الواصلة والمستوصلة[٢] وآكل الربا[٣]، فغير منهي عنه[٤].

و(**ذُو الوَجْهَين**) الذي يكون مع كل من المتعاديين يري كلاً منهما أنه صديقه ومعينه على الآخر، ويذم ذاك عند هذا وبالعكس[٥].

و(**الفَاحِش**)هنا هو الذي يشتم الناس ، و(**البَذِيء**) هو الذي لا حياء له هنا، و البذاء: الفحش[٦] .

(**١١٣/ ٣٧٧٧**)وأصل(**لاَ تَلاعَنُوا**) لا تتلاعنوا، أي: لا تقولوا لشخص معين عليك لعنة الله أو غضب الله أو لك جهنم أو النار أو أدخلك الله النار و ما

---

(١) يشير لحديث أَنَس بن مالكٍ- رضي الله عنه - قال:« لعن رسول اللهَّ- صلى الله عليه وسلم -في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها و بائعها وآكل ثمنها و المُشتري لها و المشتراة له » أخرجه الترمذي في كتاب البيوع ، باب النهي أن يتخذ الخمر خلا، ح(١٢٩٥)، قال أبو عيسى هذا حديث غريب من حديث أنس، وأخرجه ابن ماجه ، كتاب الأشربة، باب لعنت الخمر على عشرة أوجه، ح(٣٣٨١)، قال ابن حجر: رُواتُهُ ثِقَات. التلخيص الحبير(٤/ ١٣٦) .

(٢) يشير لقوله – صلى الله عليه وسلم – : «لعن الله الواصلة و المستوصلة » . أخرجه البخاري في كتاب اللباس ، باب الموصوله ، ح(٥٩٤١)، و مسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة...،ح(٥٥٦٥).

(٣) يشير لحديث عَوْنُ بن أبي جُحَيْفَةَ عن أبيه قال : «لعن النبي صلى – صلى الله عليه وسلم – الواشمة و المستوشِمة وآكل الربا وموكله ونهى عن ثمن الكلب وكسب البَغي ولعن المصورين » أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب مهر البغي والنكاح الفاسد ، ح(٥٣٤٧) . ولمسلم « لعن رسول اللهَّ- صلى الله عليه وسلم -آكل الربا ومؤْكله... » كتاب المساقاة والمزارعة ،باب لعن آكل الربا و مؤكله ح(٤٠٩٢).

(٤) شرح السنة(١٣/ ١٣٨).

(٥) ينظر: المفاتيح[١٩٧/ ب] .

(٦) ينظر:النهاية(١/ ١١١)،شرح الخلخالي [٢٤٧/ ب] .

أشبه ذلك[(١)] .

(١١٤/ ٣٧٧٨)وصُعود اللَّعنة وهبوطها وضربها يميناً وشمالاً، تَجَوُّز وتصوير[(٢)] أن فعله هذا كالضَّال المتردد الذي لا يجد سبيلاً ،و**(مَسَاغاً)** أي: مَدْخلاً ، و سَاغَ الشراب في الحلق يَسُوْغُ أي: دخل سهلاً[(٣)] .

(١١٥/ ٣٧٨٠)ونهى عن تبليغ أحد من أصحابه عليه الصلاة والسلام بسوء عن أحد منهم كأن يقول: شتم فلان فلاناً ، أو فيه خصلة سوء ونحو ذلك لئلا أغضب عليه، فإني أحب أن أكون معكم سليم القلب ليس فيه غضب ولا حقد [لأحد][(٤)]، وهذا تعليم للأمة[(٥)].

(١١٦/ ٣٧٨١)قوله : **(لَمَزَجَتْهُ)** أي: لغلبته بالمزج وصار البحر مغلوباً بها ، وهو مبالغة في عظم تلك الكلمة والمعنى: أن هذه الكلمة لو كانت مما تمزج بالبحر لغيرته عن حاله مع كثرته لغاية قبحها فكيف بأعمال موزونة خلطت بها[(٦)].

(١١٧/ ٣٧٨٢) **(إلا شَانة)** أي: عابه بأن كدره وجعله قبيحاً[(٧)]،

---

(١) ينظر: المفاتيح [١٩٧/ ب] .
(٢) هذا تأويل ،والأصل حمل مثل هذه النصوص على الحقيقة.
(٣) ينظر: الصحاح(٤/ ١٣٢٢).
(٤) ساقط من الأصل ، والمثبت من باقي النسخ.
(٥) ينظر: المفاتيح[١٩٧/ ب] .
(٦) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٨٤/ أ].
(٧) ينظر:تحفة الأبرار(١٧٠)، شرح الفُقَاعِي[١٨٤/ أ] .

و(**زَانه**) أي: زينه[١] .

(**١١٨/ ٣٧٨٤**)و(**الشَّمَاتَةُ**) الفرح بِبَلِيَةِ العدو[٢] .

(**١١٩/ ٣٧٨٥**)و(**حَكَيْتُ أَحَدَاً**) أي: فعلت مثل فعله ، يقال : حَكَاه وحَاكَاه أي شابهه ، وأكثر ما تستعمل المحاكاة في القبيح[٣] .

وفي شرحٍ :يعني ما أحب أن أتحدث بعيب أحد ولو أعطيت كذا وكذا من الدنيا بسبب ذلك الحديث[٤] .

(**١٢٠/ ٣٧٨٦**) (**فأَطلَقَها**) من وثاقها ، والإطلاق ضد التقييد والوثاق ، و(**أَتَقَولون**) أي: تظنون (**هو أَضَلُّ**) أي: أجهل أو أهلك(**أم بَعِيره**)[٥] .

---

(١) ينظر:لسان العرب(١٣/ ٢٠١).

(٢) الصحاح(١/ ٢٥٥) .

(٣) ينظر: النهاية(١/ ٤٢١).

(٤) المفاتيح[١٩٨/ أ].

(٥) ينظر: شرح الخلخالي[٢٤٩/ ب] .

باب الوعد

(١٢١/ ٣٧٨٧) كان **العَلاءُ بن الحَضْرَمي**[١] عامل الرسول - عليه الصلاة والسلام- ، ولفظة **(قِبَل)** بكسر القاف وفتح الباء بمعنى عند في الموضعين، والوعد والعِدَة واحد[٢]، و الحديث يدل على استحباب قضاء دَيْن الميت، وإنجاز وعده لمن يخلفه بعده أجنبياً كان أو وارثاً، **(فَحَثا لي حَثْيَةً)** أي: ملأ يده دراهم وصبها إلي[٣].

(١٢٢/ ٣٧٨٨) و القَلُوص: النَّاقة الشابَّة، ولا تزال قَلوصاً حتى تصير بازِلا، والجمع قِلاَصٌ وقُلُص[٤].

(١٢٣/ ٣٧٨٩) و **(بايَعْتُ)** من البيع في المعاملة، لا من البَيْعَة بدليل السياق، **(قبل أن يُبْعَثَ)** أي: وكان ذلك قبل أن يوحى إليه عليه الصلاة والسلام، **(وبَقِيَتْ له بَقِيَّةٌ)** أي: من الثمن وانتظاره ثلاثاً، يرشد إلى استحباب تصديق الوعد والوفاء بالقول، إذ انتظاره عليه الصلاة والسلام ثلاثاً كان لذلك،

---

(١) العَلاءُ بن عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف الحَضْرَمي ، صحابي جليل ، حليف بني أمية استعمله النبي - ﷺ - على البحرين ، روى عن النبي - ﷺ - ، ويقال إنه كان مجاب الدعوة ، وهو أول من نقش خاتم الخلافة (ت١٤هـ)وقيل:(٢١). ينظر:الاستيعاب (٣/ ١٠٦٨) ، الإصابة(٤/ ٥٤١).

(٢) قال ابن الأثير:(الوَعد يستعمل في الخير والشر، يقال: وعدته خيرًا ووعدته شرًا، فإذا أسقطوا الخير والشر ،قالوا: في الخير الوعد، والعِدة في الشر الإيعاد والوعيد وقد أوعده يوعده) النهاية(٥/ ٢٠٥).

(٣) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٨٤/ أ] ، وشرح الخلخالي[٢٤٩/ ب] .

(٤) ينظر: العين(٥/ ٦٣)، النهاية (٤/ ١٠٠).

لا للحرص على استيفاء بقية الثمن ، ومعنى (**شَقَقْتَ عَلَيَّ**) أي: أوصلت المشقة إلي[(١)] .

(١٢٤/ ٣٧٩٠) قيل: وحديث زَيْد بن أَرْقَم[(٢)] يدل على [أن][(٣)] النية الصالحة يثاب الرجل عليها، وإن تخلف المنوي عنها[(٤)]. وفيه نظر.

(١٢٥/ ٣٧٩١) و الحديث الآخر يدل على استحباب إنجاز العِدَة مع من كانت[(٥)] .

قوله :(**كُتِبَتْ**) أي: هذه الكلمة كذبة ، لاشك أن من قال لغيره أعطيك كذا ولم يفعل مع القدرة، تكون مخالفته لقوله كذباً ، وإن لم يلزم الوفاء به شرعاً والله أعلم.

---

(١) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن(٩/ ١٥٠).

(٢) زَيْدُ بن أَرقم بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن الخزرج، اختلف في كنيته اختلافاً كثيرًا فقيل:أبو عمرو وقيل:أبو عامر وقيل غير ذلك ،شهد مع النبي - ﷺ - سبعة عشرة غزوة ،وهو الذي سمع عبد الله بن أبي يقول ليخرجن الأعز منها الأذل فأخبر رسول الله - ﷺ - فسأل عبد الله فأنكر فأنزل الله تصديق زيد سكن الكوفة وتوفي بها سنة (٦٨)هـ. ينظر:معرفة الصحابة (٣/ ١١٦٦) ، أسد الغابة(٢/ ٣٢٨) ، الإصابة(٢/ ٥٨٩).

(٣) ساقط من الأصل، والمثبت من(م،س).

(٤) ينظر:شرح الفُقَاعِي [١٨٤/ أ].

(٥) ينظر: شرح الفُقَاعِي [١٨٤/ أ].

باب المزاح

(١٢٦/ ٣٧٩٢) المَزْح : بالفتح ثم السكون ، والمُزاح بالضم اسم منه، وبالكسر مصدر مَازَحْتَه[(١)].

و(إن) من **(إنْ كان لَيُخالِطُنا)** المخففة من المثقلة ، و**(النُّغَيْر)** تصغير نغر وهو فرخ العصفور[(٢)].

وقيل: طائر كالعصفور أحمر المنقار، واحدتها نُغَرَة كَهُمَزَة[(٣)]. وهو يدل على إباحة طير المدينة ، وأنه لا بأس بإعطاء الصبي الطير ليلعب به بلا تعذيبه ، وعلى إباحة السجع وتصغير الأسماء والدعابة وهي الممازحة ما لم تكن إثماً ، وجواز تكني الصبي ولا يدخل ذلك في باب الكذب[(٤)].

(١٢٧/ ٣٧٩٤)و**(اسْتَحْمَلَ)** أي: طلب من النبي - ﷺ - أن يحمله على دابة ، وإنما قال الرجل: **(ما أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَة)** زعماً منه أنه عليه الصلاة والسلام يريد فصيلاً لا يطيق/ حمله ، فرد عليه الصلاة والسلام عليه بأن جميع الإبل ولد [٢٣٢/أ]
النوق، وأنه عليه الصلاة والسلام أراد ولداً كبيراً يطيق حمله[(٥)].

(١٢٨/ ٣٧٩٥) وقوله : **(يا ذا الأُذُنَيْنِ)** ، قيل : كناية عن مدحه بذكائه

---

(١) ينظر: الصحاح (١/ ٤٠٤).

(٢) المُغْرِب(٢/ ٨٢).

(٣) ينظر:الصحاح(٢/ ٨٣٣).

(٤) ينظر: أعلام السنن للخطابي (٢/ ٤٩٧) ، شرح السنة (١٢/ ٣٤٧).

(٥) ينظر: المفاتيح[١٩٨/ أ] .

وحسن استماعه مع كونه خارجاً مخرج انبساطه منه عليه الصلاة والسلام إليه ومزاحه معه[١].

(١٢٩/ ٣٧٩٦) و**(العُجُز)**بضمتين جمع عجوز[٢].

(١٣٠/ ٣٧٩٧)و**(بَادِيَتَنَا)** أي: أهل باديتنا ، أو[هو][٣] من قبيل الرواية، أو استعارة فيكون من قبيل المبالغة ، والمعنى: أنه يأتينا من أمتعة البادية من الرياحين والأدوية ، **(فَيُجَهِزَهُ)**أي: يهيء[٤] له النبي - ﷺ - عوضاً من أمتعة البلد فكأنه لنا بادية ونحن له بلد[٥].

والدَّمِيم: الكريه اللقاء[٦]، **(فَجَعَلَ)** أي: طفق، **(زاهراً[٧] لا يَأْلُو)** أي: لا يقصر[٨]، و(ما) مصدرية، أي: في إلزاق ظهره.وقيل: (ما) زائدة[٩]،وفيه نظر.

---

(١) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٥٩).

(٢) ينظر:مشارق الأنوار(٢/ ٦٧).

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ،

(٤) ينظر: المُغْرِب (١ / ١٧١).

(٥) ينظر:المفاتيح[١٩٨/ أ].

(٦) تحفة الأبرار(١٧١).

(٧) زَاهِرُ بن حرام الأَشْجَعِي كان يسكن البادية في حياة رسول الله- ﷺ -فكان لا يأتيه الا بطرفة أو بهدية ، فقال رسول الله - ﷺ - : لكل حاضرة بادية وبادية آل محمد زاهر بن حرام . ينظر:الاستيعاب (٢/ ٥٠٩) ، الإصابة (٢/ ٥٤٧).

(٨) ينظر: مشارق الأنوار(١/ ٣١).

(٩) المفاتيح[١٩٨/ أ].

(١٣١/ ٣٧٩٩) **(يَحْجُـزُهُ)** أي: يمنـع[١] أبـا بكـر - رضي الله عنه - عـن ضربهـا ، و**(مغضَباً)** بفتح الضاد ، فإنه أغضبه رفع صوتها - رضي الله عنها- وعـن أبيهـا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في **(سِلْمِكُمَا)** أي: في صـلحكما[٢] ، ويريـد **(بِحَـرْبِهِمَا)** مـا رفع من الصوت[٣].

(١٣٢/ ٣٨٠٠) **(لا تُمَـارِ)** أي: لا تخاصـم[٤]، **(ولا تُمَازِحْـهُ)** هـذا مخـالف للحديث المتقدم فيحمل على النهي عن الممازحة بما يتأذى به[٥].

---

(١) ينظر: الصحاح (٣/ ٨٧٢).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة(١٢/ ٣١٠).

(٣) ينظر: شرح الخلخالي [٢٤٨/ أ] .

(٤) ينظر: الفائق (٢/ ٢٣٢).

(٥) المفاتيح[١٩٨/ أ].

باب المفاخرة والعصبية

(١٣٣/ ٣٨٠١) (١٣٤/ ٣٨٠٢) الكريم المطلق: هو الجواد المعطي الذي لا ينفذ[(١)] عطاؤه[(٢)]، والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، وسمي يوسف - عليه السلام - كريماً؛ لأنه اجتمع [له][(٣)] شرف النبوة والعلم، وكرم الأخلاق والعدل ورئاسة الدنيا والدين، وهو نبيٌّ ابن نبي ابن نبي ابن رابع أربعة في النبوة[(٤)]، يعني: لم يكن أحد نبياً مع ثلاثة من أبنائه غير إبراهيم - عليه السلام - .

و**(المَعَادِنُ)** جمع مَعْدَن وهو الموضع الذي يستخرج منه الجواهر[(٥)]، وقد ذكر شرح هذا في الحديث الرابع من كتاب العلم[(٦)]، ومعادن العرب أصولها التي يُنسبون إليها ويتفاخرون بها[(٧)]، فقال: من كانت له مأثرة وشرف؛ إذا أسلم وفقه فقد حاز إلى ذلك ما استفاده بحق الدين، ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيعه[(٨)].

(١٣٥/ ٣٨٠٣) (فَلَمَّا غَشِيَهُ المُشْرِكُونَ) أي: غلبوه وأتوه من كل جانب[(٩)]

---

(١) في(س)لا ينفد.

(٢) هذا المعنى منصرف إلى اسم الله (الكريم)، وكذا أورده ابن الأثير في النهاية(٤/ ١٦٦).

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٤) ينظر: النهاية(٤/ ١٦٦، ١٦٧).

(٥) ينظر: النهاية (٣/ ١٩٢).

(٦) راجع كتاب العلم [٦٠/ ب]، [٦١/ أ].

(٧) النهاية (٣/ ١٩٢).

(٨) شرح السنة (١٤/ ٥٨).

(٩) ينظر: المفاتيح[١٩٨/ أ].

(**جَعَلَ يَقُولُ...**)إلى آخره ، قيل: لم ينتسب عليه الصلاة والسلام إلى أبيه عبد الله ؛ لأنه لم يره وانتسب إلى عبدالمطلب لا للمفاخرة ؛ لأن درجته أعظم من أن يفتخر بأحد، بل إنما قال هذا ليتقوى به أصحابه ، ويثقوا بحسن العاقبة ؛ لأن عبد المطلب كان قد رأى في المنام أن شجرة عظيمة خرجت من صلبه انتشرت أغصانها في المشرق والمغرب وارتفعت فروعها إلى السماء ، فقص الرؤيا على الكهنة ، فعبروها بنبي آخر الزمان يخرج من صلبه ، وكانت هذه القضية(١) مشهورة فيما بينهم ، فأشار عليه الصلاة والسلام بهذا القول، إلى أنه تلك الشجرة التي رآها عبدالمطلب وعبرها الكهنة(٢).

وهذا وأمثاله مَقُول على سبيل الشكر والتحدث بالنعمة ، قال تعالى﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾(٣) فاللام في (**أَنَا النَّبِيُّ**) حينئذ للعهد، وقيل: انتسب عليه الصلاة والسلام للمفاخرة ، ولذا أورد هذا الحديث في هذا الباب(٤).

والافتخار المنهي ما كان في غير جهاد الكفار، وقد رخص عليه الصلاة السلام في الخيلاء في الحرب(٥)

(١) في (ب،ز)القصة.

(٢) ينظر:أعلام السنن(٢/ ١٢٧ ، ١٢٨).

(٣) سورة الضحى آية(١١).

(٤) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٤٨/ ب].

(٥) يشير لحديث (...وإن من الخيلاء ما يبغض الله ومنها ما يحب الله ،فأما الخيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل نفسه عند القتال ،واختياله عند الصدقة، وأما التي يبغض الله فاختياله في البغي). أخرجه أحمد في مسنده(٥/ ٤٤٥)، و أبو داود، كتاب الجهاد،باب الخيلاء في الحرب، ح(٢٦٩٥)، =

مع نهيه عنها في غيرها[١].

قال علي - كرم الله وجهه- يوم بَارَزَ مَرْحَباً في خَيْبَر [٢]:

أَنَا الذي سَمَتْنِي أُمِّي حَيْدَرَة[٣][٤].

فقوله : (**أَشَدُّ مِنْه**)أي: أقوى وأشجع.

(١٣٦/ ٣٨٠٤) وقوله: (**ذاك إبراهيم**)قاله على جهة التواضع؛ ليوافق الأحاديث الدالة على فضله عليه الصلاة والسلام على سائر البشر، أو يحمل على أن إبراهيم - عليه السلام - كان يدعى بهذا النعت حتى صار علماً له كالخليل، ويكون معنى (**خَيرَ البَرِية**) على هذا في إبراهيم راجعاً إلى من خُلِقَ دون من لم يُخْلَق بعد فلم تكن[٥] لفظة (البرية) عامة لزمان نبينا عليه الصلاة والسلام فلم يدخل

=

والنسائي ، كتاب الزكاة ، باب:الاختيال في الصدقة،ح(٢٥٥٩).وفي الحديث ابن جابر بن عتيك مجهول، لكن للحديث شاهد من حديث عقبة بن عامر الجهني،أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤/ ١٥٤)، والحديث حسنه ابن حجر في هداية الرواة(٣/ ٣٢٥).

(١) شرح السنة(١٣/ ١٢٧).

(٢) غزوة خيبر كانت في السنة السابعة بعد عودة النبي- ﷺ - من الحديبية حاصرهم رسول الله - ﷺ - قريباً من عشرين ليلة،فجهد المسلمون جهداً شديداً . فقام النبي- ﷺ - فيهم وحضهم على الجهاد وحاصر اليهود، حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه الصلح ،فصالحهم على حقن الدماء وعلى الذرية ، ويخرجون من خيبر ، ويخلون ما كان لهم من مال وأرض . ينظر:المغازي للواقدي (٢/ ١١٣-١١٨)، مختصر السيرة لمحمد بن عبد الوهاب (١٨٤).

(٣) والحَيْدَرة : من أسماء الأسد ، وبه سمي عليُ بن أبي طالب- رضي الله عنه - . المحيط في اللغة(٣/ ٣٦).

(٤) ينظر:فضائل الصحابة(٢/ ٦٠٦)،أعلام السنن(٢/ ١٢٨،١٢٧).

(٥) في الأصل(يكن) والمثبت من (س).

- عليه الصلاة والسلام - فيه[١].

(١٣٧/ ٣٨٠٥) والإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه[٢]، ومنه قوله - عليه الصلاة والسلام- لعلي - ﷺ- : «يَهْلَك فِيكَ اثْنانِ مُحِبٌّ مُطْرٍ، ومُبغِض مُفْتَرٍ»[٣]، أي: لا تبالغوا في مدحي كما قد بالغت وأفرطت النصارى في مدح عيسى- ﷺ - ، وإطرائه بالباطل، وجعلوه ولداً لله وإلهاً- تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً- [٤].

(١٣٨/ ٣٨٠٦) والبَغْيُ: الظُّلم[٥]، و(أن) من قوله **(أَنْ تَوَاضَعُوا)** مُفَسِّرَة، و(تواضعوا) أمر، والتواضع: تفاعل من الضِّعَةِ وهي الذل والهوان/، وقد وَضَعَ ضِعَةً فهو وضيع، والهاء عوض عن الواو المحذوفة، وقد تكسر الضاد[٦]، والفخر: ادعاء العِظَم والكبر والشرف[٧]، **(ولا يَبْغِيْ)**: أي لا يظلم. [٢٣٢/ ب]

---

(١) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٦١)، شرح الخلخالي[٢٤٨/ ب].

(٢) الغريبين(٤/ ١١٦٩).

(٣) الحديث أخرجه بنحوه: الإمام أحمد في المسند (١/ ١٦٠)، والحاكم في المستدرك، (٣/ ١٣٢) وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وأبو يعلى في مسنده(١/ ٤٠٦)، قال الذهبي في التلخيص: الحكم بن عبدالملك وهاه ابن معين، وقال الهيثمي: رواه عبدالله و البزار باختصار، وأبو يعلى أتم منه، وفي إسناد عبدالله وأبي يعلى الحكم بن عبدالملك وهو ضعيف، وفي إسناد البزار محمد بن كثير القرشي الكوفي وهو ضعيف. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٩/ ١٣٣).

(٤) ينظر: المفاتيح[١٩٨/ أ]، شرح الفُقَاعِي[١٨٤/ ب].

(٥) الزاهر في غريب ألفاظ الشَّافِعي(٣٧٤).

(٦) ينظر: النهاية(٣/ ٨٩).

(٧) المجموع المغيث(٣/ ٥٩٩).

(١٣٩/ ٣٨٠٧) والضمير في (**لَيَكُونُنَّ**): للقوم، شبههم عليه الصلاة والسلام، مفتخرين بآبائهم الذين ماتوا [في][(١)] الجاهلية بالجُعَل بضم الجيم وفتح العين: دُويبة تدير الغائط بأنفها تحرص عليه[(٢)]، وشبه آبائهم المفتخر بهم بالعَذِرَةِ، ونفس افتخارهم بهم بالدَّهْدَهَةِ، أي: الدحرجة للخرء بالأنف[(٣)].

و(أو) في (أو ليكونُنَّ) لأحد الأمرين من الانتهاء عن الافتخار بآبائهم، ومن كونهم أهون، أي: أذل على الله من الجعل الموصوف، أي: أن الأمرين سواء في أن يكون حال آبائهم الذين يفتخرون بهم، والتخيير ثابت في وصفهم بأيهما يريد[(٤)].

وجاز جعل (أو) بمعنى (إلا) الاستثنائية، والمعنى: لينتهين الأقوام المذكورون وإلا ليكونن أهون أي: إن لم ينتهوا عن الافتخار بالآباء، فو الله ليكونن كذا وكذا[(٥)].

قال في المُغْرِبِ[(٦)]: (**الخُرْءُ**) واحد الخُرُوء كقُرْءٍ و كَقُرُوء، وعن الجَوْهَري

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٢) والجُعَل: دابّة سوداء من دوابّ الأرض، تهذيب اللغة(١/ ٢٤٠).

(٣) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٨٤/ أ]، والدُّهدِيَّة: الخَراء المستدير الذي يُدَهدِيه الجُعَل. تهذيب اللغة (٦/ ٢٠٨).

(٤) ينظر: تحفة الأبرار(١٧٣).

(٥) ينظر: شرح الخلخالي[٢٤٨/ ب].

(٦) المُغْرِب في ترتيب المعرب للمطرزي.

بالضم كَجُنْدٍ وجُنُود[١]، والواو بعد الراء خطأ[٢]، وقال في باب القاف مع الراء: القُرء بالفتح والضم الحيض[٣].

فعلم من تشبيهه الخُرْءَ بالقُرْءِ،و من قوله:وعن الجَوْهَري بالضم... إلى آخره، أن في الخرء عنده لغتين ضم الخاء وفتحها ، وقد كتب في هذا الحديث الهمزة في الخرء بالألف، إما لفتحها فكتبت بحرف حركتها ، وإما لنقل حركتها إلى الراء وقلبها ألفاً فصار الخرا كالعصا[٤] .

العُبِّيَّة بكسر العين وضمها وبالباء الموحدة وبالياء المثناه من تحت المشددتين: النَّخْوَةُ والتَّجَبُّر، وعُبِّيَّةَ الجاهلية : فخرها وتكبرها وهي على وزن فعليّة وهي مأخوذة من المضاعف أو من العِبْء: وهي[٥] الثِّقل[٦].

قوله : (**إِنَّمَا هُوَ**) أي: إنما المفتخر المتكبر بالآباء ،والمعنى إنما الناس فريقان : أحدهما مؤمن مقرب بتقواه ، ومن كان كذلك كان غير متكبر ولا مفتخر على أحد ، والآخر كافر مبعد بفجوره ذليل عند الله غير مستحق للتكبر، فإذن التكبر منفي بكل حال وأيضاً فالنسب في الأصل واحد غير متفاوت[٧]، وأشار بالتراب

---

(١) الصحاح (١/ ٤٦).
(٢) المُغْرِب (١/ ٢٤٩).
(٣) المُغْرِب (٢/ ١٦٤).
(٤) ينظر: شرح الخلخالي[٢٤٨/ ب] ، [٢٤٩/ أ] .
(٥) في(ب،س)وهو.
(٦) ينظر: معالم السنن(٤/ ١٣٧).
(٧) في الأصل (متقارب) والمثبت من باقي النسخ.

إلى أن من صفات الإنسان الضِّعَة لا الافتخار بالآباء[١] .

(١٤٠/ ٣٨٠٨) وحديث مُطَرِّف[٢] قد وقع في آخر الباب في بعض النسخ ، وفي بعضها وقع هنا ، وكان قد سلك القوم فيه على جاري عادتهم في الخطاب مع رؤسائهم فكرهه- عليه الصلاة والسلام- ؛ لأنه كان من حقه أن يخاطب بالرسول أو النبي فلذا حول الأمر فيه إلى الحقيقة ، وقال: **(السَّيِّد)** : أي الذي يملك أمور الخلق ويسوسهم هو الله تعالى، وأما العبد فسيادته قاصرة ، وبهذا يقع التوفيق بينه وبين قوله _عليه الصلاة والسلام_ : « أنا سَيِّد وَلَد آدم»[٣] ، **(قُوْلُوا قَوْلَكُم)** أي: قولوا مجموع ما قلتم من قولكم : **(أَفْضَلُنَا فَضْلاً وأَعْظَمُنَا طَوْلاً)** أي: عطاء ، أو بعضه بأن يقتصروا على إحدى الكلمتين من غير حاجة إلى المبالغة بها، أو قولوا ما هو عادتكم من القول المسترسل به على السَّجِيَةِ دون التكلف بالتزيد في الثناء، أو قولوا قولكم أهل الإسلام ومخاطبتهم بالنبي والرسول فإن [ما][٤] خاطبتم به من تحية أهل الجاهلية لملوكهم ، أو قولوا قولكم الذي جئتم له من أرضكم وقصدتموه بمجيئكم ، واسْتَجْرَيْتُ فُلاناً جَرْياً أي:

---

(١) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٥/ أ]،شرح الخلخالي[٢٤٩/ أ].

(٢) مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير بكسر الشين المعجمة وتشديد المعجمة المكسورة العامري البصري كنيته: أبو عبدالله ثقة من كبار التابعين رجل صالح فاضل ، قال يحيى القطان: مات مطرف بعد الطاعون الجارف وكان طاعون الجارف سنة سبع وثمانين مات سنة خمس وتسعين. ينظر:التاريخ الكبير (٧/ ٣٩٦)،معرفة الثقات(٢ / ٢٨٢)،تقريب التهذيب(٥٣٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا- ﷺ - على جميع الخلائق ، ح (٥٩٤٠).

(٤) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

اتخذته وكيلاً وهو من الجَرْيِ ؛ لأنه يجري مجرى موكله[١] ، يريد تكلموا ما حضركم من القول ولا تتكلفوا كأنكم وكلاء الشيطان تنطقون عنه في الإضلال والكفر والبدع والفسق والفجور، وإن كان من الجَرَأَةِ [بالهمز][٢] وهو الشجاعة ، فالمعنى لا يجعلنكم الشيطان ذوي شجاعة على التكلم بما لا يجوز ، قال شارح: (ذكر هنا أن مُطَرِّفاً قال: (**انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِيْ عَامِر**[٣]) إلى النبي – ﷺ – ، وهذا سهو بل الصواب أن يقال: أن مطرفاً قال :[قال أبي][٤]: إني انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي – ﷺ –)[٥].

وأنا أقول : كان في نسخة روايتي : وعن مُطَرِّفٍ عن أبيه أنه قال : انطلقت ... إلى آخره، وإن كان من الجُرْأَةِ بالهمزة وهو الشجاعة ، فالمعنى لا يجعلنكم الشيطان ذوي شجاعة على التكلم بما لا يجوز في الإضلال والكفر والبدع والفسق والفجور.

(١٤١/ ٣٨٠٩) و(**الحَسَبُ المَال ، والكَرَم التَّقْوَى**) ؛ لأن من حاز هذه الخصال الثلاث فقد/ حاز من الشرف الذي لا مطمح وراءه ، وروي عن عمر – رضي الله عنه – [٢٣٣/أ]

---

(١) ينظر: الفائق(١/ ٢٢٠).
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٣) بَنُو عَامِرٍ:بطن بن بكر بن وائل ، من العدنانية ، وهم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.نهاية الأرب(١٣٠).
(٤) ساقط من الأصل، والمثبت من (س).
(٥) ينظر:المفاتيح[١٣٣/ ب].

أنه قال: حَسَبُ الرَّجلِ مالهُ وكرمه دِينهُ وأصلهُ عقلـهُ ومـروءةُ خُلقـه[١] ، والمفـاخرة بالآباء ليس في شيء من[٢] ذلك ، وقيل: الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائـه ومآثرهم[٣]، وقيل: الأفعال الحسنة له ولآبائه ، ومنـه مـن فاتـه حـسب نفـسه لم ينتفع بحسب أبيه ، والكرم ضد اللُؤم [بضم اللام][٤][٥].

ثم قيل: معنى الحديث أن الشيء الذي يكون به الرجـل عظـيم القـدر عنـد الناس هو المال، والشيء الـذي يكـون بـه عظـيم القـدر عنـد الله هـو التقـوى ، والافتخار بالآباء ليس بشيء من ذلك فيهما[٦].

وقيل معناه: أن الغني يُعَظَّمُ كما يُعَظَّمُ الحَسِيب ، وأن الكريم هو التقي لا من يجود بماله ويُبذِرَهُ ويَخْطُرُ بنفسه ليعد جواداً شجاعاً.

(١٤٢/ ٣٨١٠) والتَّعَزِّي و الاعْتِزَاءُ بمعنى وهو الانتساب[٧] ، وبأن ينادي عشيرته فيقول يا [آل][٨] فلان منتصراً بهم ، والعَزَاءُ والعَـزْوَةُ :اسـم لـدعوى[٩]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٢١٢)، و البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١٩٥)، وقال: هذا الموقوف إسناده صحيح.

(٢) في الأصل:(منه)، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٦٢)،شرح الخلخالي [٢٤٩/ أ].

(٤) ساقط من الأصل ، والمثبت من (ب،ز،س).

(٥) ينظر: مشارق الأنوار(١/ ٢١١).

(٦) ينظر: المفاتيح[١٣٣/ ب].

(٧) الفائق (٢/ ٤٢٤).

(٨)ساقط من الأصل والمثبت من(ب).

(٩) في الأصل(لدى)، والمثبت من باقي النسخ.

المستغيث ، و بعزاء الجاهلية أي بنسبها ، ويقال : عَزَيتُ الشيء وعَزَوتُهُ أُعَزّيهِ عَزْوَةً أي[١]:أسندته إلى أحد ، ومنه الحديث الآخر: «ومن لم يَتَعَزَّ بِعَزاء الله فليس منا »[٢] أي: من لم يدع بدعوى الإسلام فيقول ياللإسلام و ياللمسلمين و يالله، قال عمر – رضي الله عنه – : يالله للمسلمين[٣].

وقيل: أراد بعزاء الله التَّصبر عند المصيبة وأن يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال تعالى :﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ ﴾[٤] الآية ، ومعنى قوله : بعزاء الله حينئذ بتعزية الله إياه فأقام الاسم مقام المصدر[٥].

و(**أَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبِيهِ**) أي: قولوا له اعضُض بِأَيْرِ أبيك ، (**ولا تكْنُوا**) بالهَنِ عن الأَيْرِ، وهو تغليظ عليه وزجر عن تلك الدعوى ، وتَنْكِيلٌ عما يتباهى[٦] به، أوالمعنى من انتسب بنسب الجاهلية أي افتخر بآبائه وقبائله الكفار على العادة الأولى فقولوا له ذلك .

وقال شارح: تَعَزَّى أي: انتسب ، والهَنُ: الشيء القبيح يعني من افتخر بآبائه وقبائله الكفار فقولوا له اذكر قبائح آبائك من عبادة الصنم والزنا وشرب الخمر،

---

(١) في(ب)إذا.

(٢) هذا الحديث أورده أبو عبيدة في كتابه الغريبين (٤/ ١٢٧٣)، ولم أقف عليه في دواوين السنة.

(٣) ينظر: النهاية (٣/ ٢٣٣).

(٤) سورة البقرة آية:(١٥٥/ ١٥٦).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة(٣/ ٦٣) ، والغريبين (٤/ ١٢٧٣).

(٦) في الأصل:(يتناهى)،والمثبت من (س).

ويجوز أن يكون معناه عُدُّوا أنتم أيها المسلمون قبائح آبائه ، ولا تَكْنُوا أي :لا تذكروا قبائحه وقبائح آبائه بالكناية ، بل صرحوا بقبائحه فلعله يستحي من الافتخار بآبائه[(١)] .

(١٤٣/ ٣٨١١) و(**خُذْهَا**)أي: الضربة أو الطعنة ، (**فَالْتَفَتَ**)أي: الرسول – عليه الصلاة والسلام– إليَّ (**وَقَالَ : هَلا قُلْتَ**) كذا أي: هلاًّ افتخرت بشرف النسبة ، أي: إذا افتخرت عند الضراب فانتسب إلى الأنصار الذين هاجَرْتُ إليهم ونصروني ، كان من عادة المحاربين إذا جَرَحَ[(٢)] واحد منهم قِرْنَهُ أن يُعْلِمَه باسمه وقبيلته إظهارًا لشجاعته ، وكان أهل فارس في ذلك الزمان كفارًا ؛ فكره عليه الصلاة والسلام الانتساب إليهم لذلك، وأَمَرَهُ بالانتساب إلى الأنصار.

(١٤٤/ ٣٨١٢) وشبَّه المنتصر بغير الحق بالبعير الهالك ؛ لأنَّ من كان على غير الحق فهو كالهالك ، وشبَّه ناصرهم على غير الحق بِذَنَبِ البَعِيرِ المُتَرَدِّي ،أي: الساقط في بئر ؛ لأنَّه ينزع بذنبه منها فلا يقدر على خلاصه وإن جهد كل الجهد لنزعه إياه بالذَنَبِ ، فكما أنَّ نَزْعَهُ بِذَنَبِهِ لا يخلصه من المَهْلَكَةِ ، فكذلك النَّاصر على غير الحق ، يريد أنه وقع النَّاصر المذكور بل المنصور أيضاً في الإثم وهلك كالبعير المشار إليه .

(١٤٥/ ٣٨١٤) قوله : (**خَيْرُكُمُ الْمُدَافِعُ عَنْ عَشِيرَتِهِ مَا لَمْ يَأْثَمْ**) أي: خيركم

(١) ينظر: شرح الخلخالي [٢٤٩/ أ].
(٢) في الأصل خرج،والمثبت (ب،م).

من يدفع الظلم عن أقاربه ما لم يظلم ،يعني لـو قـدر في دفـع الظلـم عـن أقاربـه بكلام لم يجز أن يضرب ولو قدر بالضرب لا يجوز القتل.

(١٤٦/ ٣٨١٥)قوله :(**لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلى عَـصَبِيَّة**) أي: إلى مُعاونـة ظـالم ، (**ولَيسَ مِنَّا مَن قاتَلَ عَصَبِيَّة**) أي: بالباطل.

(١٤٧/ ٣٨١٦)قوله : (**حُبُّكَ الشَيء يُعْمِي وَيُصِم**) أي: من أحب شيئاً صار بحيث لا يرى ما يصدر منه قولاً وفعلاً إلا حـسناً ، وإن كـان قبيحـاً في الواقـع ، (يعمي ويصم) أي: يجعله أعمى عن رؤية معايبه وأصم عـن سـماعها لاسـتيلاء سلطان المحبة على فؤاده وعين المحب عمياء وأذناه صماء .

باب البرِّ والصلة

يريد بالصلة صلة الرحم وغيرها ، والبر أعم من الصلة يوضحه قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ... ﴾[١] الآية.

(١٤٨/ ٣٨١٧) والصَّحابة بالفتح مصدر صَحِبَ، أي: من أولى بحسن صحبتي، أي: بأن أحسن إليه[٢]، هذا على تقدير كون الحديث **(من أحق بحسن صحابتي)** ، وفي شرحٍ وكذا في بعض النسخ/ أيضاً صِحابي بالكسر أي: مصاحبتي ، وقوله : **(أمُّك)** أي: اصحب أمك والزمها ، وقوله : **(أبُوكَ)** أي: هو أحق بحسن الصحاب ، **(أَدْنَاكَ)** أقربك ، إلى هنا كلامه. [٢٣٣/ب]

أقول:وفيه نظر؛ لأنَّ هذا التفسير يؤذن بأن (أمَّك) منصوب ، والصواب أن يكون التقدير في الكل واحداً: وهو أمك أحق بحسن الصحبة ثم أبوك ، نعم ما ذكر يصلح تفسير للرواية الثانية.

(١٤٩/ ٣٨١٩) وأَرغَمَ الله أنفه : أي ألصقه بالرُّغَامِ وهو التراب، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانْتِصافِ والانقياد على كره[٣] ، و**(الكِبَر)** فاعل **(أَدْرَكَ)** ، قيل: و**(أَحَدَهُما)** رفع[٤] بـ(عنده) ، أو بدل من (الكبر)، أو مبتدأ وخبره (عنده)[٥].

---

(١) سورة البقرة، آية(١٧٧).

(٢) ينظر: شرح الخلخالي[٢٤٩/ ب].

(٣) النهاية (٢/ ٢٣٨).

(٤) في (ب) مرفوع.

(٥) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٨٥/ ب].

أقول: وفي صحة شيء من ذلك نظر لا يخفى عند التأمل لفظاً ومعنى ، والصَّواب : أن يجعل (أحدهما) فاعل (الكبر) ؛ لأنَّه مصدر كَبِرَ الرَّجل بالكسر يكبَر بالفتح إذا أسنَّ[١] ، وذكر في شرح الحديث بإضافة (عند) إلى (الكبر)، وقال: (عند) ظرف في موضع الحال، و(أحدهما) مرفوع به، و(كلاهما) معطوف عليه[٢] ، وخص حال الكبر ؛ لأنَّه أحوج الأوقات إلى الخدمة والإحسان إليهما ، (**ثُمَّ [لَمْ]**[٣]**يَدْخُلِ الجنَّة**) أي: ببر من أدرك منهما.

(**١٥٠/ ٣٨٢٠**) و(**رَاغِبَة**) أي: في صلتي وطامعة وطالبة مسألتي ، ورَغِب يَرْغَب رَغْبَة أي: حرص على الشَّيء وطمع فيه ، والرَّغبة السُّؤال والطلب[٤] ، وفيه دليل لموجب[٥] نفقة الأب والأم الكافرين على الولد المسلم ، وأنَّ الإحسان إلى الكفار جائز، وفي هامش أي: راغبة في الإسلام ، ويروى (راغمة) بالميم[٦] ، قيل: وهو الصَّواب[٧] ، أي: ذليلة محتاجة إلى عطائي أو غاضبة، أي: قدمت على غضب لإسلامي وهجرتي متسخطة لأمري ومنه الحديث: « إنَّ السِّقط لَيُراغِمُ

---

(١) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة(٢/ ٣٠٦).

(٢) ينظر:المفاتيح[١٩٨/ ب].

(٣) ساقط من الأصل ، والمثبت من (ب،ز،م،س).

(٤) النهاية(٢/ ٢٣٧).

(٥) في الأصل :(بوجوب)،والمثبت من (س).

(٦) رواه بالميم أبوداود في السنن، كتاب الزكاة ، باب الصدقة على أهل الذمة،ح(١٦٨٦). قال الألباني: صحيح. صحيح أبي داود(٥/ ٣٦١).

(٧) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٦٥).

ربَّه إذا[١] أَدْخَلَ أبويه النَّار »[٢] أي: يغاضبه ، أو كارهة مجيئها إليَّ لولا مسيس الحاجة، أو هاربة من قومها، مثل قوله تعالى:﴿ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾[٣]أي: مهرباً ومتسعاً[٤] ، (**أفأصلها**)أي: أعطيها شيئاً ، (**قال: نعم صليها**)أي: أعطها .

(**١٥١/ ٣٨٢٠ب**)والبِلال بكسر الباء جمع بَلَل كجِمَال وجَمَل ، قيل: هو ما بَلَّ الحلق من ماءٍ أو لبنٍ أو غيرهما [٥]، والمعنى أصلهم بصلة الرحم في الدنيا ، ولا أغني عنهم من الله شيئاً من قولهم : انْضَحُوا الرَّحم بِبِلاها أي: صلوها بصلتها، ويقال أيضاً: بَلَّ رحمه إذا وصلها ، وفي الحديث : « بُلّوا أَرْحَامَكُم ولَو بالسَّلام »[٦] أي: نِدُّوها[٧] بالصلة ، وقيل: البِلال بالكسر السبب الذي يوصل الرحم وهو الإحسان إلى الأقارب ومعاونتهم وخدمتهم[٨].

---

(١) في الأصل(أن)، والمثبت مما وقفت عليه من رواية الحديث.

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن أصيب بسقط ،ح(١٦٠٨)،قال النووي_رحمه الله_ :ضعيف.ينظر:خلاصة الأحكام(٢/ ١٠٥٦).

(٣) سورة النساء آية(١٠٠).

(٤) النهاية(٢/ ٢٣٩).

(٥) ينظر:النهاية (١/ ١٥٣).

(٦) أخرجه بهذا اللفظ وكيع في الزهد(١/ ٤٠٨)، والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٣٧٩) ،والطبري في تهذيب الآثار (١/ ١٤٤،١٤٥)،وابن حبان في الثقات(٤/ ٣٢٤)، وقد ورد الحديث من عدة طرق يقوي بعضها بعضًا،قال ابن حجر- رحمه الله- :إسناده حسن إلا أنه مرسل.المطالب العالية (١١/ ٢٥٧).

(٧) في الأصل (بدؤها)،والمثبت من (ب).

(٨) ينظر: المفاتيح[١٣٤/ أ].

والرَّحم في الأصل: هذا الجسم العصباني الذي لـه عنـق ينتهـي إلى الفـرج ، ومنفعته قبول الحَبْل ، ثم استعمل للقرابة مجازاً ؛ لأنَّهـا بهـا أو هـو اسـم مـشترك بينهما ، وفي إسناد البَلِّ إليها ؛إشارة إلى أنَّها عطشانة إلى الصِّلةِ وكل ذلـك بطريـق المجاز.

(١٥٢/ ٣٨٢١) وعقوق الوالدين المسلمين من الكبائر ، وعَـقَّ والـده يَعُـقُّ فهو عَاق إذا آذاه وعصاه وخرج عليه ، ضد الـبرِّ بـه، وأصـله مـن العَـق:الـشَّق والقطع، وخصت الأم ؛ لأنَّ لعقوقها ميزة في القبح[١]، ونبَّه به على الآخر ، أعني عقوق الأب أيضاً ، وبرُّ الأب مقدم على برِّ الأم ، وحقه الطَّاعـة وحـسن المتابعـة [في الرَّأي والأدب مقدم عليها، **(وَوَأْدُ البَنَاتِ)** دفنهن أحياء ، وقـد مـر، **(وَمَنْعَ وهَاتَ)** عبر بهما عن البخل والمـسألة ، أي:][٢] وحـرم علـيكم منـع مـا علـيكم إعطاؤه وطلب ما ليس لكم أخذه ، ويروى (مَنَعَ) على صيغة المـاضي والمـصدر، وإنَّما لم ينون ؛ لأنَّه مضاف والمضاف إليه محذوف مـراد قـدرنا[٣] ، وهـات :اسـم فعل أمر بمعنى أعطني، أي: سؤال ما عند غيره[٤].

(وَكَرِهَ لَكُم قِيلَ وقَالَ) أي: نهى عن فضول ما يتحـدث بـه المجالـسون مـن قولهم: قيل كذا وقال كذا، وبُنِيَا لتـضمنهما الـضمير فحكيـا وأعربـا ؛لإجـرائهما

---

(١) النهاية (٣/ ٢٧٧).
(٢) ساقط من الأصل، والمثبت من باقي النسخ.
(٣) في شرح الخلخالي [٢٥٠/ أ] (مرارًا أي: كره منع ماعنده).
(٤) ينظر شرح الفُقَاعِي [١٨٥/ ب]وشرح الخلخالي[٢٥٠/ أ].

مجرى الأسماء خاليين عن الضمير، ويدخلهما اللاَّم، وعن بعضهم:القال الابتداء ،والقيل : الجواب[(١)] ، وقيل: المراد بهما النهي عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقته وهو كقوله: (بئس مطية الرَّجل زعموا) دون حكاية ما صح وعرف[(٢)] .

وقال أبو عبيد في (قيل): يجوز[ذلك][(٣)] عربية ، وذلك أنه جعل الرسول- عليه الصلاة والسلام- (القال) مصدراً كأنه قال نهى عن قيل وقول يقال ، قلت قولاً وقالاً وقيلاً[(٤)] ، وهذا يصح لو رُوِيا اسمين ويمكن أن يقال: إنما لم ينون؛ لأنهما مضافان والمضاف إليه محذوف مراد، أي: كره لكم قيل وقال ما لا فائدة/ فيه، قيل: أراد النهي عن كثرة الكلام مبتدئاً أو مجيباً ؛ لأنَّ كثرته يورث قساوة القلب ، وقيل : عن حكاية أحوال الناس والبحث عما لا يجدي عليه خيراً ولا يعنيه أمره[(٥)] . [٢٣٤/أ]

(وكَثْرَةُ السُّؤالِ) هي مسألة الناس أموالهم والسؤال عن أمورهم وكثرة البحث عنها[(٦)]، أو كثرة السؤال من العلماء فيما لا حاجة فيه من المعاندة والمعارضة[(٧)] .

---

(١)المحيط في اللغة(٦/ ٢٢).

(٢) ينظر: النهاية(٤/ ١٢٢).

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،س).

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد(٢/ ٥٠ ، ٥١).

(٥) شرح الفُقَاعِي[١٨٦/ أ].

(٦) الفائق (٣/ ٢٣١).

(٧) المفاتيح[١٩٨/ ب].

(وإِضاعَةُ المالِ) : إنفاقه في غير طاعة الله وإيتاؤه صاحبه وهو سفيه حقيق بالحجر ، وقيل : التبذير والإسراف وإن كان في حلال مباح كمجاوزة الحد في النفقة والملبس والمفرش وتمويه الأواني والسُّقوف، ويدخل فيه سوء القيام على مالا يملكه من الرَّقيق والدَّواب حتى يضيع فيهلك ، وقسمة ما لا ينتفع به الشريك كاللؤلؤة والسيف وكذا الغبن الفاحش في البياعات،والمال في الأصل: الذهب والفضة ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان وعند العرب أكثر إطلاقه على الإبل ؛ لأنَّها أكثر أموالهم.

(١٥٣/ ٣٨٢٣) والودُّ المودَّة ، قوله: (بعد أن تُوفي) ويروى **(بَعْدَ أَنْ يُوَلي)**[١] أي: يموت أو غيبة ، وكيف كان فهو إشارة إلى تأكيد حق الأب.

(١٥٤/ ٣٨٢٤) ويقال : نَسَأْت الشَّيء نَسْأً وأَنْسَأته إِنْسَاءً أي[٢]: أخرته، والنَّسَأ الاسم ، يكون في العمر والدين[٣] ، والأثر: ما بقي من رسم الشَّيء ، والمراد هنا ما بقي من العمر والأجل ، وسمي الأجل أثراً؛ لأنه يتبع العمر، قال الشَّاعر:

[لايَنْتَهِي العُمْرُ حَتَّى][٤]يَنْتَهِي الأَثَرُ[٥]

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ:مسلم في كتاب البر والصلة والآداب،باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما،ح(٢٥٥٢).

(٢) في(ب)إذا.

(٣) النهاية(٥/ ٤٣).

(٤) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب،ز،س).

(٥) القائل: كعب بن زهير، يشير لقوله :

=

أي: الأجل ، ويجوز أن يكون المعنى: أن الله يبقي أثر واصل الرَّحم مدة طويلة في الدُّنيا ، وأنَّه لا يَضْمَحِلُّ سريعاً[(١)].

(١٥٥/ ٣٨٢٥) **(فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ)** أي: قضاه وأتمه ؛ لأنَّ الفراغ الحقيقي بعد الشُّغل، وهو على الله ممتنع،قيل: المراد **(بحقوي الرَّحمن)** كبرياء الله وعظمته المشار إليهما بقوله :« الكِبْرِيَاء رِدَائِي والعَظَمَة إِزَارِي »[(٢)] أي: التجأت وعاذت بعزَّة الله وعظمته[(٣)] ، والأصل في الحَقو بالفتح: معقد الإزار ثم سمي به الإزار للمجاورة[(٤)] ، قيل: ومن الأصل قوله: فأخذ بحقوي الرَّحمن لما جعل الرَّحم شجنة أي: قرابة من الرَّحمن استعار لها الاستمساك به كما يستمسك القريب والنَّسيب بقريبه ونسيبه[(٥)] ،متشبثاً بحقويه الأيمن والأيسر مستجيراً به، وهذا تمثيل واستعارة يعني التجأت الرَّحم [وعاذت بعزة الله وعظمته من أن يقطع أحداً الرَّحم هكذا قيل[(٦)]، وأحسن منه أن يقال :

=

والمرءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ   لا تَنْتَهِي العَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِي الأَثَرُ

ديوان كعب بن زهير(٢٢٩).

(١) الفائق (١/ ٢٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٤٢٧)، و أبو داود في كتاب اللباس ، باب ما جاء في الكبر، ح(٤٠٩٠) ، و ابن ماجة في كتاب الأدب ، باب البراءة من الكبر والتواضع ، ح(٤١٧٤) ،قال السيوطي:صحيح. الجامع الصغير(٦٠٣٥).

(٣) ينظر: المفاتيح[١٣٤/ ب].

(٤) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٦٧).

(٥) ينظر: النهاية(١/ ٤١٧).

(٦) ينظر:المفاتيح[١٣٤/ ب].

قوله: (**قامت الرَّحم ...**)][١] إلى آخره، هو من باب التَّمثيل مُثلت حال القرابة المحتاجة إلى الصِّلة و[البل][٢] بحال محتاج يقوم ويستجير لا أن ثمة حقيقة قيام وأخذ ونحوهما كما يقول أردت أن أقطع محبتك فقامت محبتك وتشبثت بقلبي وقالت : الله الله أتقطعني بعدما ضربت عروقي في السُّويداء وقدمت الأواصر بين الأودّاء ، وقوله: (حقوي الرَّحمن) من باب التخييل ، (**فقال :مه**) أي: اكفف وامتنع عن هذا الالتجاء[٣] ، (**فقالت:** ...)إلى آخره ، قيل: وقد أسند قوله: (مه) إلى الرَّحم ومنه الحديث : «فَقَالَت الرَّحِم: مه، هَذا مَقَام العَائِذ بِك »[٤] وهو زجر مصروف إلى المستعاذ منه وهو القاطع [لا][٥] إلى المستعاذ به تبارك وتعالى[٦] .

أقول : هذا لا يناسب تفسيراً لما في المصابيح ؛ لأنَّ فيه مسند إلى الله تعالى ، فيكون زجراً للرَّحم عائداً إلى المستعاذ منه ، أو ضَربُ مثل واستعارة إذ الرَّحم بمعنى اتصال القربى بين أهل النَّسب ، ويجوز أن يكون استفهاماً مراداً به إظهار المسألة والحاجة، أو توبيخ قاطع الرَّحم دون الاستعلام فقلبت الألف هاء ،كأنَّه قال: مَالك ولأيِّ سبب عذت بي فقالت : (**هَذَا مَقَامُ العائِذُ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ**) أي:

---

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من باقي النسخ.
(٢) ساقط من الأصل، والمثبت من باقي النسخ.
(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٥/ ٢٥٠).
(٤) هذه الرواية لم أقف عليها في كتب الحديث ،ولكن وقفت عليها في كتاب مشارق الأنوار (١/ ٣٨٩).
(٥) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٦) ينظر:النهاية(٣/ ٣٧٧).

أعوذ بك من أن أقطع، **(قال: فَذَاكَ)** أي: فذاك جزاؤك .

وقيل: (فذاك) أي: أفعل ما قلت من وصلي من وصلك وقطعي من قطعك[(١)] .

(١٥٦/ ٣٨٢٦) والشُّجْنة : بالضَّم والكسر في الأصل شعبة غصن من غصون الشَّجرة[(٢)] ، ومنه قولهم: شَجَر مُتَشَجِّن إذا التَّف بعضه ببعض ، قال أصحاب الغريب[(٣)]: شجنة قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، **(من الرَّحمن)** أي: متصلة بهذا الاسم بدليل الحديث الآخر « شَقَقْت لها مِن اسْمي »[(٤)] إشارة إلى اسمي الرَّحمن الرَّحيم؛ لتلاقيها[(٥)] في الحاء والرَّاء والميم[(٦)] .

أقول : ووجه القرابة بينهما هو كونها فروعاً من أصل واحد هو الرَّحمة ، وهي العطف والحنو لعطف الرَّحمن على العباد والرَّحم على/ ما فيها. [٢٣٤/ ب]

وقيل : (شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحمن) أي: شعبة لها اتصال به لا يجوز قطعها ، كما لا يجوز الانقطاع عن الله تعالى ، وأصل الشُّجنة عروق الشَّجرة المشتبك

---

(١) المفاتيح[١٣٤/ ب]
(٢) النهاية : (٢/ ٤٤٧).
(٣) يشير لأبي عبيد ، ينظرغريب الحديث (١/ ٢٠٩).
(٤) أخرجه : الإمام أحمد في المسند (١/ ١٩١)، وأبو داود في كتاب الزكاة ، باب في صلة الرحم ، ح (١٦٩٤) ، والترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في قطيعة الرحم ، ح (١٩٠٧)،وقال: حديث صحيح، وقال الذهبي في التلخيص:صحيح.
(٥) في(ز) لعلاقتها.
(٦) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٦٧).

[بعضها][1] ببعض[2].

(١٥٧/ ٣٨٢٧) قوله :**(مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ)** أي: متمسكة به تتعوذ بالله من قطع الرَّحم،وهذا من باب التَّمثيل أيضاً ، مثَّلت حالها في الحاجة إلى الصِّلة بحال محتاج يتشبث بعرش الرَّحمن داعياً وطالباً ، وفيه تنبيه على عظم منزلتها عند الله ، حيث جعلت متشبِّثة بالعرش الذي هو أعظم خلق الله تعالى.

(١٥٨/ ٣٨٢٨)(لا يَدْخُلِ الجنَّة قَاطِعُ رَحِم)أي: [قاطع الرَّحم][3] لا يدخلها إن اعتقد جواز قطعها ؛ لكفره حينئذ ، وإلا فلا يدخلها حتى يطهر من [ذنب][4] قطعها، إما بتعذيبه بقدر ذنبه أو بعفوه تعالى عنه[5].

(١٥٩/ ٣٨٢٩) و**(لَيسَ وَاصِلُ)** الرَّحم **(بِالْمُكَافِئ)** أي: من إذا وصلوه وصلهم ، وإذا قطعوه قطعهم، بل الواصل من أكد وصلهم إذا وصلوه ، واجتهد في وصلهم إذا قطعوه.

(١٦٠/ ٣٨٣٠) **(وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ)** أي: يغضبون علي ، و**(تُسِفُّهُمْ)** قيل : هو من قولهم: أَسْفَفْتُ الوَشْم وهو أن تغرز الجلد بإبرة وتحشي المغارز كُحْلاً[6] ،

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٢) ينظر:مشارق الأنوار(٢/ ٢٤٥).
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (م،ز،س).
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من(ت،م،ز،س).
(٥) ينظر:إكمال المعلم(٨/ ٢٠).
(٦) ينظر: الفائق (٢/ ١٨٤).

و(**المَلُّ**) الرَّماد،أي: يجعل وجوههم كلون الرَّماد ،وقيل: من سَفِفْتُ الدّواء بالكسر أَسِفُّه و أسْفَفْتُه غيري[١].

وقيل : سَفَّ الدواء والسَّويق ، وكل شيء يابس:إذا أكله[٢]، والملُّ والملَّة الرَّماد المحمي يدفن الخبز فيه لينضج، أي: إنَّما يجعل الملة لهم سفوفاً يَسْتَفُّونها ، يعني: إذا لم يشكروك فإن عطاؤك إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم[٣].

وقيل : معناه إحسانك إليهم إذا قابلوه بالإساءة ، يعود وبالاً عليهم حتى كأنك في إحسانك إليهم مع إساءتهم إليك أطعمتهم النَّار[٤].

(١٦١/ ٣٨٣١) ورد الدُّعاء للقضاء[٥]، وزيادة البر في العمر، قد مر في كتاب الدعوات[٦] ، قيل : المراد من القدر الأمر الذي لولا الدعاء لكان مقدراً ، ومن العمر العمر الذي لولا البر لكان قصيراً ، و هذا من القضاء المعلق ؛ فيكون [كلاً من][٧] الدعاء والبر سببين من أسباب ذلك وهما مقدران كتقدير حسن الأعمال وسيئها اللذان هما من أسباب السعادة والشقاوة مع

---

(١) ينظر:النهاية(٢/ ٣٧٥)، شرح الخلخالي[٢٥٠/ ب].
(٢) ينظر: العين (٧/ ٢٠١).
(٣) ينظر:الغريبين (٦/ ١٧٧٧).
(٤) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٦٨) .
(٥) في(ب)القدر.
(٦) راجع كتاب الدعوات لوح رقم [٢١٠/ أ].
(٧) ساقط من الأصل، والمثبت من (س).

أنهما مقدران أيضاً[١].

وقيل: معنى رد القدر: أن يهون عليه المقدر حتى يصير كأنه رد، [و][٢] معنى الزيادة في العمر، جعل البركة فيه[٣]، وهذا المعنى راجع إلى الأول.

والذنب إذا فكر في عاقبته، كدر في صفاء الرزق فكأنه حُرِمه الشخص؛ بسبب ذنبه، وإلا فالكفار أكثر رزقاً، والفسَّاق تراهم أكثر مالاً وصحة من الصلحاء، أو نقول: هذا الحديث خاص ببعض النَّاس، فإنَّ الله تعالى إذا أراد أن يُدخل مسلماً مذنباً الجنَّة بلا عذاب يلحقه بذنبه في الآخرة عاقبة بذنبه في الدنيا، بأن يصيبه عقيب ذنب ارتكبه مثلاً فقراً أو مرضاً أو ضيق قلب أو غير ذلك، ثم يلهمه أن هذا بشؤم ذلك الذنب؛ ليتنبه ويتوب عنه فمثل هذا المسلم يراد بهذا الحديث لا الكفار والفساق[٤].

(١٦٢/ ٣٨٣٢) وكان أبر النَّاس بأمِّه: من كلام الرَّاوي.

(١٦٣/ ٣٨٣٤) و**(أَوسَطُ أَبْوابِ الجَنَّة)** أي: خيرها، يقال: هو من أوسط قومه، أي: خيارهم[٥]، ومنه الصَّلاة الوسطى؛ لأنَّها أفضلها، يعني: أنَّ للجنَّة أبواباً وأحسنها دخولاً أوسطها، وإنَّ سبب دخول ذلك الباب الأوسط، هو

(١) ينظر: المُيَسَّر (٣/ ١٠٦٨).
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (س).
(٣) ينظر: المُيَسَّر (٣/ ١٠٦٨).
(٤) ينظر: المفاتيح [١٩٨/ ب].
(٥) ينظر: تهذيب اللغة (١٣/ ٢١)، شرح السنة (١٣/ ١١).

محافظة حقوق الوالدين ورضاهم عنه[١].

(١٦٤/ ٣٨٣٦) و(**بَتَتُّهُ**) أي: قطعته[٢]، أي: جعلته محروماً من رحمتي.

(١٦٥/ ٣٨٣٧) و(**لاَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ عَلَى قَومٍ فِيهِم قَاطِع الرَّحم**)، أو مساعد على قطيعتها ولا ينكرون عليه ذلك، وجاز أن يراد بالرَّحمة المطر أي: يحبس المطر عنهم بشؤم قاطع الرَّحم[٣].

(١٦٦/ ٣٨٣٨) قوله: (**مَعَ مَا يَدَّخِرُ**) أي: يهيء ويعد (**لَهُ فِي الآخِرَةِ**)أي: من العقوبة في الآخرة، ولم تكن لفظة (مع) في النُّسخ الحاضرة؛ بل في متن الشرح ولابد منه، وقوله: (**مِنَ البَغْيِ**) متعلق بـ(**أَحْرَى**).

(١٦٧/ ٣٨٣٩) والـمنَّان،قيل: قاطع الرَّحم،

من المنِّ القطع[٤]، ومنه قوله تعالى:﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[٥]، أي: لا يدخل الجنَّة مع الفائزين،أو لا يدخلها حتى يعاقب بما اجترحه من الإثم بكل من الأعمال الثلاثة[٦].

---

(١) ينظر:المفاتيح[١٩٨/ ب].

(٢) ينظر:العين(٨/ ١٠٩).

(٣) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٦٩).

(٤) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٦/ ب].

(٥) سورة فصلت،آية (٨)، سورة الانشقاق،آية(٢٥).

(٦) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٧٠).

وقيل:المنَّان الـذي يمَـنَّ عـلى النَّـاس بـما يعطـيهم، أي: يعتـد بالـضَّيعة[١] ، والـعَاقُّ : الذي يعصي والديه ، والـمُدْمِنُ: المداوم[٢] .

(١٦٨/ ٣٨٤٠) (**تَعَلَّمُوا من أَنْسَابِكُم**) أي: مـن أسـماء آبـائكم وأجـدادكم وأعمامكم وأخوالكم وجميع أقـاربكم [لتعرفـوا أقـاربكم][٣] ؛ ليمكـنكم صـلة الرَّحم، فإنَّ معنى صلة الرَّحم معاونة الأقارب ، والإحـسان/ إلـيهم والتَّلطـف بهم والمجالسة إليهم والمكالمة معهم[٤] . [٢٣٥/أ]

والـمَثْرَاةُ: من الثرى،أي: سبب لكثرة المال[٥]، وقد صـحف شـارح مَثْـرَاة بمَبرَاة ، وقال هو من البُرء ؛ لأنَّ المـال الـضعيف كـالمريض ،أو مـن الـبَراءة أي: يذهب شره كما يذهب بأداء الزكاة، و(**مَنْسَأَةٌ في الأَثَر**)أي: في الأجل، أي: سـبب التأخير في الأجل[٦] .

(١٦٩/ ٣٨٤١) (**فَبَرَّها**) بفـتح البـاء بـصيغة الأمـر مـن بَرِرْتَـهُ بالكـسر إذا أحسنت إليه، ولعل ذلك الذنب كان ذنباً عَلِم النبي - عليه الصلاة والسلام- أنَّ صلة الرَّحم تكون كفـارة لـه وكـان مـن الـصَّغائر، وإن كـان مـن الكبـائر كـان مخصوصاً بذلك الرَّجل، فإن قلت: الرَّجل قد وصفه بكونه عظـيماً فلِـمَ لم تحكـم

---

(١) ينظر: شرح السنة (٨/ ٣٨)، المفاتيح[١٩٨/ ب].

(٢) ينظر:المفاتيح[١٩٨/ ب].

(٣) ساقط من الأصل، والمثبت من(س).

(٤) ينظر:المفاتيح[١٩٨/ ب].

(٥) ينظر: النهاية (١/ ٢١٠)،لسان العرب(١٤/ ١١٠).

(٦) ينظر:شرح الخلخالي[٢٥٠/ ب]ولم أقف على الشارح الذي صحف مثراة.

بأنَّه من الكبائر؟ قلت: قاله بناء على ظنِّه[أنه][١] منها على زعمه، وكذا ينبغي لكل مؤمن أنَّ لا يحتقر الذنب؛ لأنَّ عصيان الباري تعالى ليس بصغير وإن كان من الصَّغائر[٢].

(**١٧٠/ ٣٨٤٣**) و(**الصَّلاة عليهما**) أي الدَّعاء لهما[٣].

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب).

(٢) ينظر: المفاتيح[١٩٨/ ب].

(٣) شرح الفُقَاعِي[١٨٦/ ب].

باب الشَّفقة والرَّحمة على الخلق

(١٧١/ ٣٨٤٥) (فما نُقبِّلهم)نفي، و**(أنْ)** من **(أنْ نَزَع الله)** مصدرية، أي: لا أملك لك نزع الله، [أي:][١]دفع نزعه من قلبك الرَّحمة ، أو تقديره: لا أقدر أن أضع في قلبك ما نزعه الله[منه][٢] من الرَّحمة ، أو شرطية، أي: إن نزعها من قلبك لا أملك لك دفعه ومنعه[٣] .

(١٧٢/ ٣٨٤٦) قوله :مَنْ بُلِيَ مِن هذه البنات: من البلاء الامتحان[٤]، وفي كتاب مسلم: «مَنْ ابْتلي من هذه البَنَات بشَيء »[٥] .

قالوا : وهو الصَّواب، وقد خبط النَّاس في رواية اختارها المؤلف لمكان قوله:**(شيئاً)** فيروونها من الولاية، أي: **(من يَلي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شيئاً)** وليس بشيء كذا قالوا[٦] .

وأقول : كانت النُّسخ الحاضرة (من يُلِي مِن هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيء) وحينئذ فلا إشكال.

---

(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) ساقط من الأصل ، والمثبت (ب،ت،ز).

(٣) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٦/ ب].

(٤) ينظر:العين(٨/ ٣٤٠).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الإحسان إلى البنات ، ح(٢٦٢٩).

(٦) ينظر: المُيَسَّر(١٠٧١) لكن كلامهم مردود ، لأنه قد وردت الرواية الصحيحة بذلك ، أخرجه البخاري،كتاب الأدب،باب رحمة الولد،ح(٥٩٩٥).

(١٧٣/ ٣٨٤٧) و**(عَالَ)** أي: قام بـما يحتـاجون إليـه مـن قُـوت وكِسوة[١] وغيرهما[٢].

(١٧٤/ ٣٨٤٨) والأرْمَـلُ والأَرْمَلَـةُ:مـن لا زوج لـه ولا زوج لهـا ، وهمـا بالنساء أخص وأكثر اسـتعمالاً [سـواء][٣]كانـا فقـيرين أو غنيـين[٤]،**(كَالقَـائِمِ)** أي:في العبادة،أو في الليل، **(لا يَفْتُرُ)**أي:لا يضعف عنها[٥].

(١٧٥/ ٣٨٤٩) والـكافل: القائم بأمر اليتيم المـربي لـه ، الـضمير في **(لَـهُ أو لِغَيرِهِ)** للكافل، أي: سواء كان اليتيم لذلك الكافل كابن ابنه وإن سـفل، أو ابـن أخيه ، أو لأجنبي عنه مات أبوه[٦].

ولفظة **(هَكَذَا)** وقع موقع الحال في الموضعين، أي: مجتمعين.

(١٧٦/ ٣٨٥٠) قوله : **(إذا اشْتَكَى عُـضْواً)** أي: إذا تـألم مـن جهـةٍ عـضو، **(تَدَاعَى)** التداعي: أن يدعو بعضهم بعضاً[٧]؛ ليتفقوا على أمر، يعني: كما عند تألم بعض أعضاء الجسد يَسْري ذلك إلى كله، فكذا المؤمنون كلهم كنفس واحـدة إذا

---

(١) في الأصل (وكسب)، والمثبت من (ب،ت،ز،س).
(٢) النهاية(٣/ ٣٢١).
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٤) ينظر:النهاية(٢/ ٢٦٦).
(٥) شرح الخلخالي[٢٥١/ أ].
(٦) ينظر:النهاية (٤/ ١٩٢).
(٧) العين(٢/ ٢٢١).

أصاب واحداً منهم مصيبة، ينبغي أن يغتم بها جميعهم، ويهتموا بإزالتها عنه(١).

(١٧٧/ ٣٨٥٢) وتَشْبِيكُ الأَصَابِعِ: إدخال أصابع إحدى اليدين في أصابع اليد الأخرى، أي: كما أنَّ هذه الأصابع أدخلت بعضها في بعض ،كذلك المؤمنون ينبغي أن يدخل بالمعركة بعضهم في بعض يعني؛ ليحتسب المؤمنون بعضهم بعضاً كنفس واحدة،وليتصل بعضهم ببعض، وليُعن بعضهم بعضاً(٢).

(١٧٨/ ٣٨٥٣) و**(اشْفَعُوا)** أي: له ،أي: لصاحب الحاجة إليَّ ، أو إلى غيري إن كان مضطراً ، **(ويَقْضِي الله على لِسَانِ رَسُولِهِ ما شَاء)** المراد به: نفسه عليه الصلاة والسلام، أي: من إسعاف(٣) حاجته وإجابةِ مُلْتَمَسِه في أمر ديني أو دنيوي، أي: إن قضيت حاجة من شفعتم له فهو بتقدير الله ، وإن لم أقضها فهو بتقديره(٤).

(١٧٩/ ٣٨٥٤) **(فذَلِكَ نَصرُكَ إيَّاه)** أي: منعك أخاك من أن يظلم أحداً نصرك إياه؛ لأنك قد دفعته عن الإثم الذي هو سبب دخول النار، فكأنك دفعت عنه النار، وأيُّ نصرة أكمل من دفع النار عن أخيك(٥).

(١٨٠/ ٣٨٥٥) ويقال أَسْلَمَهُ: أي ألقاه إلى الهَلَكة ولم يَحمه من عدوه، وهو

(١) ينظر: المفاتيح[١٩٩/ أ].
(٢) ينظر: المفاتيح[١٩٩/ أ].
(٣) في الأصل (استعان)،والمثبت من(ب،ز،س) وهو الموافق لما في شرح الفُقَاعِي[١٨٦/ أ].
(٤) ينظر: المفاتيح[١٩٩/ أ]،شرح الفُقَاعِي[١٨٦/ أ].
(٥) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ أ].

عام في كل من أسلمته إلى شيء ،ثم غلب على الإلقاء في الهلكة(١).

وقيل: المراد بقوله: (**ولا يُسلِمُهُ**)أنه لا يتركه في أيدي الأعداء، بل يخلصه من أيديهم، والنفي هنا بمعنى النهي(٢).

(**١٨١/ ٣٨٥٦**) قوله: (**التَّقوَى هَاهُنا**) مبتدأ وخبر، يعني: المتقي للشِّرك والمعاصي لا يجوز تحقيره،والتَّقوى لكونه في القلب يكون مخفياً عن أعين النَّاس، فلا ينبغي الحكم بعدم تقوى مسلم ثم يحقَّر بناء عليه ، أو المعنى من كان في قلبه شيء من التَّقوى فلا يَحقر مسلماً ؛ لأن المتقي لا يحقر مسلماً،والباء في(**بِحَسْبِ امْرِئ**)/ زائدة ، وحسب مبتدأ في موضع الرفع ،و(**أَنْ يَحْقِرَ**) فاعل ناب مناب [٢٣٥/ب] الخبر، أي: يكفي المرء من الشر تحقيره مسلماً، يعني: لو لم يكن له شر سوى تحقيره مسلماً؛ لكفاه في استدخاله النار(٣).

(**١٨٢/ ٣٨٥٧**) و(**ذُو سُلْطَان**) أي: ذو حكم وسلطنة ، وقَسَط يَقْسِط فهو قَاسط، أي: جارٍ ، وأَقْسَط فهو مُقْسِط، أي: عدل [فكأن](٤) الهمزة للسلب كشكا إليه فأشكاه(٥).

والـمُتَصَدِّقُ محسن إلى الناس ، والـمُوَفَقُ من هيئ له أسباب الخير، وفتح له أبواب البر ، و(**رَقِيقُ القَلْبِ**) أي: يرق قلبه ويترحم لكل من بينه وبينه لُحمة

---

(١) ينظر:النهاية (٢/ ٣٩٤).
(٢) المفاتيح[١٩٩/ أ].
(٣) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ أ]، شرح الخلخالي[٢٥١/ أ،٢٥١/ ب].
(٤) مطموس من الأصل ، والمثبت من باقي النسخ.
(٥) ينظر: النهاية(٤/ ٦٠).

القرابة أو وصلة الإسلام(١).

و(عَفِيفٌ) أي: عما لا يحل، و(مُتَعَفِّف) أي: كافٌّ عن الحرام مجتنب عن سؤال الناس متوكل على الله في أمره وأمر عياله، أو العفة إشارة إلى ما في نفسه من القوة المانعة من الفواحش، والباقي(٢) إلى إبراز ذلك بالفعل(٣).

أو (عَفِيفٌ مُتَعَفِف) معناه: أنه يَعف ويتكلف في العفة بأن يلبس لباس الصالحين ليقتدي به من رآه، وبعض الناس فيه العفة ويخفيها عن الناس ويلبس لباس الأغنياء وهؤلاء يقال لهم: المَلاَمِيْتِيَّة(٤) ذكرهم الشَّيخ الرَّبَّاني شهاب الدِّين السُّهْرُوَرْدي(٥)

---

(١) ينظر: تحفة الأبرار(١٨٠).

(٢) في المُيَسَّر(وبالثاني).

(٣) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٧٢).

(٤) في (س) الملامية.

والطائفة المُلاَمِيَّة: هم الذين يفعلون ما يلامون عليه ويقولون نحن متبعون في الباطن،وكانوا يخفون حسناتهم ويظهرون ما لا يظن بصاحبه الصلاح من زَيِّ الأغنياء ولبس العمامة، ثم زاد الأمر ففعل قوم المحرمات من الفواحش والمنكرات وترك الفرائض والواجبات وزعموا أن ذلك دخول منهم في الملاميات، ولقد صدقوا في استحقاقهم اللوم والذم والعقاب من الله في الدنيا والآخرة،وتجب عقوبتهم جميعهم ومنعهم من هذا الشعار الملعون. ينظر: مجموع الفتاوى(٣٥/ ١٦٤)، شرح العقيدة الطحاوية(٥٧٥). ينظر: المفاتيح[١٩٩/ أ].

(٥) عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه الشيخ شهاب الدين القرشي التيمي البكري السُّهْرُوَرْدي،كنيته:أبو نصر، شيخ الصوفية ببغداد، وكانت فيه مروءة وإغاثة للملهوفين، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وكان يعظ الناس ،ت(٦٣٢هـ) ببغداد . ينظر: طبقات الشَّافِعية(٢/ ٨١) ،البداية والنهاية (١٣/ ١٣٨).

في العوارف[١][٢].

قوله: (**الَّذي لا زَبْرَ له**) قيل: أي لا عقل له يَزْبُره،أي: ينهاه عما لا ينبغي[٣].

وَرُدَّ بأنَّ من لا عقل له لا يكلف، فكيف يحكم عليه بأنَّه من أهل النَّار؟[٤].

والصواب:أي لا تماسك له عما لا ينبغي ، من زَبْر البئر:وهو طَيُّها؛ لأنَّها تتماسك به[٥].

و(**الذِي**) بمعنى الَّذين، ولذا أبدل منه (**الَّذينَ هُم فِيكُم تَبَع**)،قيل: هم أهل البطالات لا همَّ لهم في عمل الآخرة[٦].

والمعنى بقوله:(**لا يَبْغُونَ**)أي:لا يطلبون(**أَهْلاً**)أي:زوجة،فأعرضوا عن التزوج وارتكبوا الفواحش، ولا لهم رغبة في عمل الدنيا من كسب الحلال المشار إليه بقوله:(**ولا مَالاً**)أي: حلالاً.

وقيل:التَّبع هم الذين يدورون حول الأمراء والشجنة والرئيس ويخدمونهم، لا يبالون من أي وجه يأكلون ويلبسون أمن الحلال أم من الحرام ،ليس لهم همة إلى أهل ولا إلى مال بل قصروا أنفسهم على المأكل والمشرب، ومن هذا القبيل

---

(١) كتاب عوارف المعارف لشهاب الدين عمر بن محمد السُّهْرُوَرْدي.

(٢) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ أ].

(٣) ينظر:النهاية (٢/ ٢٩٣).

(٤) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٧٢).

(٥) ينظر:الفائق(٢/ ١٠٢).

(٦) ينظر:المجموع المغيث(٢/ ٧٥٢)،شرح الفُقَاعِي[١٨٦/ أ].

أيضاً الجماعة الجَوَالِقِيَّة[١] ونحوهم[٢].

(**والخائِن الذي لا يَخفَى لَهُ طَمَعٌ**) أي: لا يخفي في نفسه طمعه في شيء ما، (**وإنْ دَق**) أي: قل إلا سعى فيه حتى يجده فيخونه[٣].

أو معنى (**لا يَخفَى له طَمَعٌ وإن دَقَّ إلا خَانَه**): أنه لا يتطلع إلى موضع خيانة إلا خان بالطمع فيه، وإن كان المطموع فيه يسيراً[٤].

أو (يخفى) أي: يُظْهُر ،على أنه من الأضداد ، والطَّمْع بمعنى المطموع وليس من خفي البرق إذا برق ضعيفاً؛ لأنه من حد فَعَل، بل معناه لا يبطن أو لا يبدو لأنه يحتمل المعنيين كما ذكرنا[٥].

(**ورَجُلٌ لا يُصْبحُ ولا يُمسي...**)إلى آخره،أي: لا يفارق مخادعته إياك عن أهلك ومالك صباحه ومسائه ، أي: يخادعك في أكثر أحواله ، (**وذَكَرَ**) أي: النبي- عليه الصلاة والسلام- في الخمسة (**البُخْلَ والكَذِبَ**) أي: البخيل

(١) الجواليقية: فرقة من فرق الروافض الإمامية ،كان أول ظهور التشبيه في الإسلام منهم ،تنسب إلى هشام بن سالم الجَوَالِيْقِي، و يزعمون أن ربهم على صورة الإنسان وينكرون أن يكون لحماً ودماً ، ويقولون هو نور ساطع يتلألأ بياضاً وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان له يد ورجل وأنف وأذن وعين وفم، وأنه يسمع بغير ما يبصر به وكذلك سائر حواسه متغايرة عندهم - تعالى الله عما يقولون علواً عظيماً - .ينظر:مقالات الإسلاميين(٢/ ٣٤)، اعتقادات المسلمين والمشركين (٦٤).

(٢) ينظر: المفاتيح[١٩٩/ أ].

(٣) ينظر:تحفة الأبرار(١٨١).

(٤) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٧٢).

(٥) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٧/ أ].

والكذَّاب فأقام المصدر مقام اسم الفاعل؛ لأن المذموم هو المصدر لا من يقوم به، أو لشدة التعلق بينهما فعبر به عنهما[١].

و(**الشِّنْظِيرُ**) السيئ الخلق[٢]، و(**الفَحَّاشُ**) نعت له ، أو هو مع سوء خلقه فحَّاش في كلامه ، ويروى بنصبها عطفاً على البخل، وبرفعها عطفاً على خمسة ، وهو أولى لخروجه عن الخمسة[٣].

(١٨٣/ ٣٨٥٩) و(**بَوَائِقَهُ**) أي: غوائله وشروره جمع بَائِقَةٍ وهي الداهية[٤].

(١٨٤/ ٣٨٦٢) و(**مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ**) أي: لا يحزنه ، مفعول له وذلك ؛لأنَّه ربما يتوهم أن نجواهما لأجل قصدهما له بشر أو يحزن لأجل التخصيص بالكرامة، وفاعل يحزن ضمير التناجي والضمير المفعول للآخر، وقوله: (**حَتَّى يَخْتَلِطُوا بالنَّاس**) يؤذن بأن النهي خاص لموضع لا يأمن الشخص فيه صاحبه على نفسه[٥].

(١٨٥/ ٣٨٦٣) و(**الدِّينُ النَّصِيحَة**) أي:عماد الدين و أفضل أعماله النَّصيحة، وهي إرادة الخير للمنصوح له بقول أو فعل[٦].

---

(١) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٧٣)،شرح الفُقَاعِي[١٨٧/ أ].
(٢) الصحاح(٢/ ٦٩٨).
(٣) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٧٣)،شرح الفُقَاعِي[١٨٧/ أ].
(٤) ينظر: الغريبين(١/ ٢٢٣).
(٥) ينظر:معالم السنن(٤/ ١٠٩).
(٦) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ أ].

وأصل النُّصح: الخُلُوص يقال: نَصَحْتُهُ ونَصَحْتُ له[١].

والنَّصيحة لله: إخلاص العمل له ونـصرة الحـق فيـه والـدعاء إلى توحيـده ، (**ولِكِتَابِهِ**) إكرامه وأمر الناس بإكرامه من تلاوته واتباع ما فيـه ، وبـذل المجهـود بالذب عنه وتثوير معانيه دون تحريف الغالين/ وتأويـل الجـاهلين ، (**وَلِرَسُـولِهِ**) [٢٣٦/أ] التصديق بنبوته والذب عن سنته والاقتداء به وأمر الناس بالاقتداء به ، (**ولأئِمـة المسلمين**) وهم [الولاة][٢] أن يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا ،ولـ(**عَامَتِهِم**) إرشادهم إلى مصالحهم وما يفيدهم وهـو [يختلـف][٣] بـاختلاف مراتبهم[٤].

(**١٨٦/ ٣٨٦٥**)و(**الصَّادق**) من صدق في قوله ، وقد صدَّق الله تعالى نبيه – عليـه الـصلاة والـسلام – فقـال : ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ** ﴾[٥] ، و(**المصْدُوق**) من صَدَّقه المستمع .

(**١٨٧/ ٣٨٦٦**) و(**مَنْ في السَّماء**) هو الله تعـالى ،أي: قدرتـه،أو الملائكـة[٦]،

(١) النهاية (٥/ ٦٢).
(٢) مطموس من الأصل ،والمثبت من باقي النسخ.
(٣) مطموس من الأصل ،والمثبت من باقي النسخ.
(٤) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٧٣).
(٥) سورة النجم آية(٣ ، ٤).
(٦) مذهب أهل السنة والجماعة أن المقصود بقوله: (من في السماء) إثبات صفة العلو لله سبحانه وتعالى وأنه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله سبحانه وتعالى ، خلافاً لما أورده المؤلـف- رحمـه الله- فهذا تأويل، قال الإمام البيهقي بعد أن أورد هذ الحديث: ومعنى قوله في هـذه الأخبـار : « مـن في =

أي: حفظهم عن الأعداء وسائر المؤذيات بأمره تعالى واستغفارهم للراحمين للناس في [الأرض][(١)][(٢)].

(١٨٨/ ٣٨٦٨) و(قَيَّضَ) أي: سبَّب أو قدَّر أو وكَّل أو سلَّط ونحو ذلك[(٣)]، وفيه إشعار ببلوغ ذلك الشاب سن ذلك الشيخ المُكَرَّم[(٤)].

(١٨٩/ ٣٨٦٩) والإجلال:التعظيم[(٥)]، وهو مضاف إلى الفاعل أو المفعول، أي: من أكرم ذا الشَّيبة وحامل القرآن، فقد أَجَلَّهُ الله أو أَجَلَّ هو الله[(٦)].

وإنَّما كان ذلك من إجلال الله؛ لكون الأول عبداً قديم العهد في الطاعة، والثاني قد أدرج بين جنبيه الوحي الهادي إلى الحق.

(والجَافي عنه) أي: النائي[والمتباعد][(٧)] عنه الهاجر له المعرض عن تلاوته والعمل به، **(والغَالِي فيه)** المجاوز فيه لفظاً ومعنى، أو الخائن فيه بتحريفه، أو في معناه بتأويله بباطل.

= السماء». أي: فوق السماء على العرش، كما نطق به الكتاب والسنة. ينظر:الأسماء والصفات (٢/ ٤٣٠).

(١) مطموس في الأصل ،والمثبت من باقي النسخ.

(٢) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ أ].

(٣) ينظر:الغريبين(٥/ ١٦٠١).

(٤) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٧/ ب].

(٥) ينظر: الصحاح(٤/ ١٦٥٨- ١٦٥٩).

(٦) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٨٧/ أ].

(٧) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ز،س).

(١٩٠/ ٣٨٧٠) والمراد من الإساءة إلى اليتيم ما إذا أوذي بباطل ، فإن ضَربه للتأديب فجائز[١].

(١٩١/ ٣٨٧٢)والذنب الغير المغفور هو الشرك[٢]، قيل: ومظالم الخلق فإنه يعذب بها ، أو يعفو الله عنه بإرضاء خصمه[٣].

(١٩٢/ ٣٨٧٤)ونَحَلَهُ أي: أعطاه على سبيل التبرع ، **(من نَحْلٍ)**: جمع نِحْلَة وهي المعطى تبرعاً[٤].

(١٩٣/ ٣٨٧٥) والسُّفْعَة: نوع من السواد ليس بالكثير، وقيل: سواد مع لون آخر ، أي: [بذلت][٥] نفسها وتركت الزينة والترفة حتى اسود لونها إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها[٦].

ولم يرد أنها [كانت من][٧] أصل الخلقة سَفْعَاء، لقوله: **(ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَال)**،وقوله:**(امْرَأَةٌ آمَتْ)** عطف بيان لـ**(امرأة سفعاء)** أو بدل [أو][٨] خبر

---

(١) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ أ].

(٢) بدليل قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ سورة النساء (٤٨).

(٣) ينظر: المفاتيح[١٩٩/ أ].

(٤) ينظر: تهذيب اللغة(٥/ ٤٢).

(٥) مطموس من الأصل ،والمثبت من باقي التسخ.

(٦) ينظر:النهاية(٢/ ٣٧٤).

(٧) مطموس من الأصل ،والمثبت من باقي النسخ.

(٨) مطموس من الأصل ،والمثبت من باقي النسخ.

مبتدأ محذوف، أي: هي امرأة[١].

وآمَتْ تَئِيمُ أيما ،أي: صارت أيِّماً من زوجها[٢].

(**حَبَسَتْ نَفْسَهَا**) أي: عن التزوج بزوج آخر واشتغلت بتعهد الأطفال، (**حتَّى بَانُوا**) أي: انقطعوا عنها بالكبر والبلوغ واستقلوا بالقوة والعقل والرشد بحيث يقدر كل منهم بالقيام بأمور نفسه فإن الولد ما لم يكبر فهو ملتزق بأمه غير بائن عنها، أو معناه حتى انتشئوا وظهروا[٣].

(**١٩٤/ ٣٨٧٦**) ووَأَدَ يَئِدُ وَأْداً :دَفن حياً من باب ضَرَبَ[٤]، وكان وَأْد البنات من عادة الجاهلية فراراً من العار أو الفقر.

(**١٩٥/ ٣٨٧٧**) و(**أَدْرَكَهُ الله**) أي: انتقم منه[به][٥] ، أي: بسببه أو بسبب عدم نصره.

(**١٩٦/ ٣٨٧٨**) والذَّبُّ: الدَّفع[٦]، أي: من دفع مغتاباً عن غيبة أخيه المسلم ...إلى آخره.

(**١٩٧/ ٣٨٨٠**) و(**يَخْذُلُ**)أي: يترك نصره ولا يمنع من انتهاك حرمته ،

---

(١) ينظر:شرح الخلخالي[٢٥٢/ أ].

(٢) ينظر:لسان العرب(١٢/ ٣٩).

(٣) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ ب].

(٤) ينظر: الصحاح(٢/ ٥٤٦).

(٥) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٦) لسان العرب(١/ ٣٨٠).

وانتهاكها تناولها بما لا يحل ، وأصله من النَّهْكِ وهو: الجهد والإضناء ونَهَكَتْهُ الحمى نقصت لحمه[١].

(١٩٨/ ٣٨٨١) والعَورة ما يكره الإنسان ظهوره[٢]، أي: من رأى عيباً أو أمراً قبيحاً في مسلم فستره عليه كان له من الثواب كَمَن أَحيا مَوْؤُدَة دفنت فأخرجها من القبر كيلا تموت، ووجه التشبيه أن من اطلع على عيبه و قبيحه، قد يختار الموت على اطلاع الغير عليه ؛لما يلحقه من الخَجالة فيكون لذلك كميت، فإذا ستر عليه فقد دفع عنه تلك الخجالة التي هي عنده بمثابة الموت فكأنه أحياه[٣].

(١٩٩/ ٣٨٨٦) **(فَلْيُمِطْ عَنْه)** أي: فليبعد عنه ذلك العيب ، والضَيْعَةُ ، قيل: التَّلف والخسران [فمعنى][٤]**(يَكُفُّ عنه ضَيْعَتُه)** أي: يمنع عنه تلفه وخسرانه، أي: ليدفع عنه ما فيه عليه ضرر منه[٥]،أو من قولهم: فَشَتْ ضَيْعَتُه، أي: انتشرت عليه أموره وكثرة أشغاله فلا يدري بأيها يأخذ[٦].

(وَيَحُوطُهُ) أي: يحفظه[٧]، **(مِنْ وَرَائِهِ)** أي: في غيبته نفساً ومالاً وعرضاً بأن

(١) ينظر:الصحاح(٤/ ١٦١٣)،شرح الفُقَاعِي[١٨٧/ ب].
(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن(٣٥٢).
(٣) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ ب].
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ب).
(٥) ينظر: المفاتيح[١٩٩/ ب].
(٦) ينظر:أساس البلاغة(١/ ٤٧٤).
(٧) ينظر: جمهرة اللغة(١/ ٥٥٢).

لا يسكت إذا اغتيب عنده[١].

(٢٠٠/ ٣٨٨٣) و(**أَنْزِلُوا النَّـاس مَنَـازِلَهم**) أي: أكرمـوا كـل شـخص عـلى حسب فضله وقدر علمه، ولا يجـوز للإمـام أن يُـسوي في الإعـزاز بـين الخـادم ومخدومه ولا بين سيد القوم وقومه[٢].

(١) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٨٧/ ب].

(٢) ينظر: المفاتيح[١٩٩/ ب]، شرح الفُقَاعِي[١٨٧/ ب].

باب الحبِّ في الله

أي: لأجل الله ومن الله، أي: الحب بين الله والعبد.

(٢٠١/ ٣٨٨٩)(الأَرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَة) أي: مجموعة/ كألوف مؤلفة وقَناطير مُقَنْطرة(١). [٢٣٦/ب]

والتَّعارف : جريان المعرفة بين اثنين فصاعداً ، والائْتِلاف: الاجتماع ، والتَّناكر:ضد التعارف(٢).

قيل: هو إخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها على الأجساد ، أي: خلقت في أول خلقها على قسمين من الائتلاف والاختلاف كالجنود المجموعة إذا تقابلت وتواجهت ، ومعنى تقابل الأرواح :ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والائتلاف والاختلاف في مبدأ الخِلقة ، فتآلف الأجساد في الدنيا وتخالفها على حسب ما خلقت الأرواح عليه في عالم الملكوت ، ولذا نرى الخيِّر يميل إلى الأخيار، والشِّرير إلى الأشرار(٣).

وقيل: المراد بالتَّعارف: ما بينهما من التَّشابه والتَّناسب ، وبالتَّناكر: ما بينهما من التَّنافر بدليل مشاهدة اختلافهم رقة وقساوة ، وذكاء وبَلادة ، وعفة وفجوراً، إلى غير ذلك من الخواص والكيفيات النفسانية(٤).

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة(١٠/ ٣٤٨).

(٢) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ ب].

(٣) ينظر:شرح السنة(١٣/ ٥٧)،النهاية(١/ ٣٠٦).

(٤) ينظر:تحفة الأبرار(١٨٣).

قيل: وفيه دليل على وجودها قبل الأجساد لقوله:(مُجَنَّدة) أي: مجموعة كلها؛ لما في الأرواح من الاستغراق ، وعدم وجود الأجساد كلها مجموعة كذلك، وعلى جوهريتها خلافاً للمُعْتَزلة[١] ،إذ لو كانت عرضاً وهي موجود قبل الأجساد لزم قيام العرض بنفسه، وعلى بقائها بعد فناء الأجساد ؛لأنه عليه الصلاة والسلام أخبر عن الشُّهداء:« أنَّ أَرْوَاحَهُم في أَجْوافِ طَيرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حيثُ شَاءت »[٢] ،وعلى عدم فنائها بعد فناء الأجساد عند النفخة الأولى[٣] .

أقول: أما عدم دلالته على القسم الأخير فظاهر.

(٢٠٢/ ٣٨٩٠) و**(القَبولُ)**بالفتح المحبة، والرضا بالشيء، وميل النفس إليه[٤].

(٢٠٣/ ٣٨٩١) (يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي[٥]) بدل عن **(اليَوم)**.

---

(١) المُعْتَزِلة : فرقة إسلامية نشأة على يد وَاصلُ بن عطاء فى زمان الحسن البصري، سموا بذلك لاعتزال واصل عن أستاذه بالقول منه بالمنزلة بين المنزلتين، فسمي هو وأصحابه بالمعتزلة، وبني مذهبهم على أصول خمسة هي: العدل، والتوحيد ،وإنفاذ الوعيد ،والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ينظر: الملل والنحل(٣٠)، شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي(٥٨٩).

(٢) الحديث أخرجه:مسلم في كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون،ح (١٨٨٧).

(٣) ينظر:شرح السنة(١٣/ ٥٧).

(٤) النهاية(٤/ ٨).

(٥) في الأصل (ظله)، والمثبت من (ب، م، ز،س).

(**بِجَلالِي**)أي: بعظمتي ؛لأنَّ في الدنيا حب بعض الناس بعضاً كـان لغـرض المال أو الجاه أو النصرة أو غير ذلك، وأما المتحابين لله فكان حب بعضهم بعـضاً ؛لأجل رضاه تعالى ورجاء ثوابه ولقائه(١).

(٢٠٤/ ٣٨٩٢) (**فأَرصَدَالله**)أي: أرسل ، يقال:أَرصَدَ له ، أي: أعَـدَّ لـه،أو معناه:جعل مُتَرصداً، أي: منتظراً، إذ الإرصاد أيضاً أن يوقف على الطرقات مـن ينتظر المارة بها(٢).

والمَدْرَجَة: الطريق واحـدة المَـدَارج وهـي المواضـع التـي يـدرج فيهـا، أي: يمشي(٣).

و(**تَرُبُّها**) أي: تحفظها وتراعيها وتقوم بإصلاحها(٤)، يعني :هل هو مملوكـك أو ولدك أو نحوهما ممن هم في نفقتك وشفقتك لتحسن إليهم(٥).

(٢٠٥/ ٣٨٩٣) (**ولم يَلْحَقْ بهم**) أي: بصحبتهم أو بالعمل، أي: لم يصاحبهم ولم يعمل بمثل ما عملوا(٦). وقيل: أي لم يرهم(٧).

---

(١) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ ب].
(٢) ينظر: الصحاح(٢/ ٤٧٤)، مشارق الأنوار(١/ ٢٩٣).
(٣) ينظر:النهاية(٢/ ١١١).
(٤) ينظر:مشارق الأنوار(١/ ٢٧٨)، النهاية(٢/ ١٨٠).
(٥) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ ب].
(٦) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٨/ أ].
(٧) شرح الخلخالي[٢٤٠/ ب].

(٢٠٦/ ٣٨٩٤) وسؤال الناس عن وقت قيام الساعة منه ،ما كان على سبيل التعنت له _عليه الصلاة والسلام_ والتكذيب بها،بل كان على سبيل التصديق بها والشفق منها ، فلما امتحن الرجل فوُجد يسأل تصديقاً بها(**قالَ: أنتَ معَ منْ أَحْبَبْتَ**)[١].

قال أنس- ﷺ - : (فَمَا رَأَيتُ المسْلِمِينَ فَرِحُوا بِشَيءٍ فَرَحَهُم)[٢].

(٢٠٧/ ٣٨٩٥) والإِحْذَاءُ: الإعطاء[٣].

(٢٠٨/ ٣٨٩٦) والتَّزَاوُرُ: زيارة بعض بعضاً ، والتَّبَاذُلُ في الله:إعطاء المؤمنين بعضاً شيئاً في رضاه تعالى[٤].

(٢٠٩/ ٣٨٩٧) والاغْتِبَاطُ والغِبْطَةُ: تمني حسن حال المغبوط من غير إرادة زوالها عنه[٥].

و(**يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ**) قيل :[لم يقصد][٦] إثبات الغِبطة لهم على حال المتحابين في الله ، وإلا لزم كون أن للمغبوط مرتبة أعلى من مرتبة النبيين والشهداء، بل

---

(١) ينظر:أعلام السنن(٢/ ٥٠٠).

(٢) أخرجه:الإمام أحمد(٣/ ١٧٨)، والترمذي،كتاب الزهد،باب ما جاء أن المرء مع من أحب،ح(٢٣٨٥)،قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

(٣) الفائق(١/ ٤٤٣).

(٤) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ ب].

(٥) ينظر:تهذيب اللغة(٨/ ٨٤).

(٦)ساقط من الأصل ، والمثبت من (ب،م،ز،س).

قصد بيان فضلهم وعلو شأنهم،أو قصد إثباتها؛ لأن كل ما يتعاطاه الإنسان من علم وعمل يكون لفاعله عنده تعالى منزلة لا يشاركه فيها غيره ، وإن كان للغير ما هو أرفع فيغبطه ويتمنى أن يكون له مثل ذلك مضموماً إلى ما لـه ؛ لما جرت عليه عادة الإنسان من تمني ما رآه حسناً وإن كان له مثله أو خير منه ، وهـذا كما لو كان لواحد ألف مملوك مثلاً ولآخر مملوك واحد فيتمنى[1] صاحب الألف أن لو كان له مثل المملوك الواحد أيضاً ، مع أنـه لا يلـزم مـن ذلـك كـون صاحب المملوك الواحد أتم حالاً وأشرف منزلة من صاحب الألف[2].

وعن بعض أهل التحقيق :أنه يجوز أن يكون للمغبوط عند الله مرتبة ليست للنبيين والشهداء، أما الشهداء فإنهم [و][3]إن بلغوا رتبة الشهادة لكنهم جاز [أنهم][4]لم يعامِلُوا الله تلك المعاملة،فلم يُؤتَوا تلك المنزلة،فإذا أُوْرِدوا القيامة ورأوا منزلتهم وقربهم من حضرة القدس تمنوا مثلها وأحبوا أن لو عاملوا / تلك المعاملة ، وأما الأنبياء فلأن محبتهم لأتباعهم دون محبة أتباعهم لهم [٢٣٧/أ] فكان قسط الأتباع في حبهم إياهم في الله أوفى وأوفر ؛ لأن التَّحاب في الله إنما يقع على قدر المنزلة والقرب من الله تعالى، ولما كان الأنبياء أحب إلى الله من الأتباع لم يكن للأنبياء أن يتعدَّوا سنة الله [فيهم][5] ، بل وجب عليهم أن يحبوا أنفسهم في

---

(١) في الأصل (يتمنى)، والمثبت من (س).
(٢) ينظر: تحفة الأبرار(١٨٤)..
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٤) في الأصل (أن)والمثبت من (ب).
(٥) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

موافقته تعالى فوق محبتهم للأتباع ، وعلى الأتباع أن يحبوهم فوق محبتهم أنفسهم، فصار قسطهم من هذه المنزلة أوفى وأوفر من قسط الأنبياء من هذا الوجه والله أعلم[١].

قوله : (**مِنْ بُلْدانٍ شَتَّى**) أي: متفرقة يزور بعضهم بعضاً لا لغرض دنيوي بل لله تعالى.

و(**رُوحُ الله**) بضم الراء ما يحيا به الخلق ويكون حياة لهم ، وقيل: أمر النبوة[٢].

وقيل: هو ها هنا القرآن الذي به حياة القلوب، قال تعالى : ﴿ **وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ** ﴾[٣]،قيل: هو القرآن والمعنى حينئذ أن السبب الداعي إلى تحابهم الوحي الهادي إلى سواء السبيل[٤].

وقيل:المعنى يتحابون بداعية الإسلام ومتابعة القرآن فيما حثهم عليه من موالاة المسلمين ومصادقتهم[٥].

قوله: (**قُدَّامَ الرَّحمنِ**) على ما في بعض النسخ ، ولم يذكر شارح غيره ، قال: هو إشارة إلى قرب المكانة لا المكان ، وفي بعضها:(قُدَّام عَرشِ الرَّحْمنِ) ، ولم يذكر

---

(١) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٨٧).
(٢) ينظر:النهاية(٢/ ٢٧٢).
(٣) سورة المجادلة،آية(٢٢).
(٤) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٧٩).
(٥) تحفة الأبرار(١٨٥).

شارح غيره ، قال: هو [عبارة][1]عن قرب المنزلة من الله تعالى[2][3]. والمعنى على كلا النسختين واحد.

قيل:والفرق بين الفَزَعِ والخَوفِ: أن الفـزع أشـدُّ أنـواع الخـوف[4]، وقيـل: الفزع خوف مع جبن، والخوف غَمٌّ يلحق الإنسان بسبب أمر مكروه سيقع، وهو قريب من الأول.

(٢١٠/ ٣٨٩٨) والـعُرَى: جمع عُرْوةٍ وهي: ما يُتَمسك به[5]، وقيل: والمـراد بها الأركان، أي:أيُّ أركانه[6].

(أَوْثَقُ) أي: أحكم ، و**(المُوالَاةُ)**: الحب من الطرفين بخلاف الآخرين[7].

(٢١١/ ٣٨٩٩) والعيادة تكون في المرض، والزيـارة في الـصحة. و**(طِبْـتَ)** أي: طـاب عيـشك في الآخـرة وصـار مـشيك سـبب طيـب عيـشك فيهـا[8]،

(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من (ب).
(٢) هذا تأويل للنص عن ظاهره ، والأصل عند أهل السنة والجماعة إثباته كما ورد بلا تأويل، قـال البيهقـي:قـدام الرحمن ، يريد به:قدام عرش الرحمن. ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي(٣/ ٩).
(٣) المفاتيح[١٩٩/ ب].
(٤) ينظر: المفاتيح[١٩٩/ ب].
(٥) ينظر:مقاييس اللغة(٤/ ٢٩٥).
(٦) شرح الفُقَاعِي[١٨٨/ أ].
(٧) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٨/ أ].
(٨) ينظر: المفاتيح[١٩٩/ ب].

(**وتَبَوَّأْتَ**) أي:هُيِّأْت[١].

(**٢١٢/ ٣٩٠٠**) وإخباره أنه يحبه ؛ ليعلم أنه يرشده وينصحه بصواب ، وإن كان عدوه أزال العداوة.

(**٢١٣/ ٣٩٠١**) (**قالَ:ثُمَّ رَجَعَ**) أي: قال الراوي: ثم رجع ذلك الرجل ، (**ولكَ ما احْتَسَبْتَ**) أي: ما اعْتَدَدْت وأمَّلت به عند الله أجراً وحسنة[٢].

(**٢١٤/ ٣٩٠٣**) (**فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ**) أي: من تجعله خليلك وصديقك إن صالحاً كنت ، وإن طالحاً فطالحاً .

(**٢١٥/ ٣٩٠٢**) (**ولاَ يَأْكُل طَعَامُكَ إلا تَقِي**) هو في طعام الدعوة دون طعام الحاجة والصدقة، قال تعالى:﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[٣] ومعلوم أن أسراهم كفار، وإنما حذر من صحبة غير التَّقِي وزجر عن مؤاكلته؛ لإيقاع المطاعمة في الألفة والمودة في القلوب[٤].

والخليل: الصَّديق ، والخُلَّةُ: الصَّداقة،والمحبة المتخللة القلب الصائرة خلاله، أي: في باطنه[٥].

---

(١) ينظر:المُغْرِب(١/ ٨٩).

(٢) ينظر:شرح الخلخالي[٢٥٣/ أ].

(٣) سورة الإنسان آية(٨) .

(٤) ينظر:معالم السنن(٤/ ١٠٧).

(٥) ينظر: النهاية(٢/ ٧٢).

(٢١٦/ ٣٩٠٤) **(وممَّن هُو)** أي: عن قبيلته وبلدته وقريته، فإن السؤال عن ذلك أوصل[1] وأشد وأكثر وصلة للمودة بينهما[2].

(١) في الأصل (أصل) والمثبت من (ب).

(٢) ينظر: المفاتيح [١٩٩/ ب].

باب ما يُنهى من التَّهاجُرِ والتَّقَاطُعِ واتِّبَاعِ العَوْرَاتِ

جمع عَوْرَة وهي: ما في المرء من عيب وخلل[(١)]، يعني لا ينبغي للمسلم أن يتتبَّع أحوال الناس ؛ليطَّلع على معائِبِهِم فَيَعِيبَهُم[(٢)].

(٢١٧/ ٣٩٠٥) والهَجْرُ: ضِدُّ الوَصْلِ[(٣)].

قيل : والتَّهاجر أخص من التَّقاطع، والمنهي عنه فيما بين المسلمين من عيب، أو تقصير يقع في حقوق العِشرة دون ما كان في جانب الدين ، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع تدوم إلى ظهور التوبة[(٤)] ، وقد هاجر النبي - ﷺ -زوجته زينب- رضي الله عنها- شهرين وشيئًا كما يأتي آخر الباب[(٥)].

فإن[(٦)] الخَطَّابِي[(٧)] - رحمه الله- ، رخص للمسلم أن يغضب على أخيه المسلم ثلاثة أيام ؛لقلة الثلاثة ولا يجوز فوقها[(٨)].

إلا إذا كان الهجران في حق من حقوق الله ،فيجوز فوق ذلك ؛لأنَّه _عليه

---

(١) ينظر: النهاية(٣/ ٣١٩).

(٢) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ ب].

(٣) مقاييس اللغة(٦/ ٣٤).

(٤) ينظر: المجموع المغيث(٣/ ٤٧٨).

(٥) سيأتي ذكر القصة في الحديث رقم (٢٣٢/ ٣٩٢٦).

(٦) في(ب) قال.

(٧) حَمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الإمام الخَطَّابِي البستي،كنيته: أبو سليمان،وهذه النسبة إلى جده الخطاب المذكور، كان فقيها أديبا محدثا له التصانيف البديعة ،منها غريب الحديث،ومعالم السنن ، وأعلام السنن ت(٣٨٨). ينظر: طبقات الشَّافِعية الكبرى (٣ / ٢٨٢)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢ / ٢١٥) ،البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة(١ / ٩٥).

(٨) ينظر:معالم السنن(٤/ ١١٤).

الصلاة والسلام_ هجر كَعْبَ بن مالك[(١)]، وهِلالَ بن أُميَّة[(٢)]، ومَرارةَ بن الرَّبيع[(٣)] - رضي الله عنهم -، ولم يكلمهم خمسين يوماً، وأمر الناس بهجرانهم[(٤)]، ولما « اعْتَلَّ بَعِيرُ صَفِيَّة، فَقَال - عَلِيهِ الصَّلاةُ والسَّلام- لِزَينَبٍ - رَضِي الله عَنها- : أَعْطِيهَا بَعِيرَاً ، وَكَانَ عِندَهَا فَضْلُ ظَهْرٍ ، قَالَتْ: أَنَا أُعْطِي تِلْكَ اليَهُودِيَّةَ، فَغَضبَ النَّبِيُّ - عَلِيهِ الصَّلاةُ والسَّلام - فَهَجَرَهَا ذَا الحِجَّة والمُحَرَّم وبعضُ صَفَر »[(٥)].

وكذا يجوز للوالد أن يغضب على ولده، وللزوج على زوجته ومن كان في

---

(١)كَعبَ بن مالك بن أبي كعب الأنصَاري السُّلمي، كنيته:أبوعبدالله، صحابي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، شهد العقبة الثانية ،كان أحد شعراء الرسول- صلى الله عليه وسلم - ،مات في خلافة علي - رضي الله عنه- . ينظر:الاستيعاب (٣/ ١٣٢٣) ، وتقريب التهذيب (٤٦١).

(٢) هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأنصَاري الواقِفِي، شهد بدرًا وما بعدها، وهو أحد الثلاثة الذي تخلفوا عن غزوة تبوك، فنزل فيهم القرآن، قوله عز وجل: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ الآية ، وهو الذي قذف امرأته بشريك بن السَّحماء .ينظر: الاستيعاب (٤ / ١٥٤٢)،الإصابة (٦ / ٥٤٦).

(٣) مرارة بن الربيع الأنصَاري الأوْسِي من بني عمرو بن عوف ،ويقال: إن أصله من قصاعة، حالف بني عمرو بن عوف،وهو صحابي مشهور، شهد بدرًا على الصحيح ،وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم . الإصابة(٦/ ٦٥).

(٤) يشير لحديث الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك ، وهو حديث طويل أخرجه : البخاري في كتاب المغازي ، باب حديث كعب بن مالك ، ح(٤٤١٨)، ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث كعب بن مالك وصاحبيه، ح(٢٧٦٩).

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ،ح(٢٦٢٩٣)، وأبو داود في كتاب السنة،باب ترك السلام على أهل الأهواء،ح(٤٦٠٢)، وفيه سمية البصرية، قال المنذري- رحمه الله - :فيه سمية لم تنسب ، وقال الذهبي:سمية لا تعرف تفرد عنها ثابت البناني، وقال الألباني - رحمه الله - :ضعيف.ينظر:الترغيب والترهيب(٣/ ٣٢٧)، ميزان الاعتدال(٣/ ٣٢٩)، ضعيف سنن أبي داود(٣٨١).

معناهما كجميع الأصول/ ، والسَّيد فوق ثلاثة أيام ؛ للتأديب لأنَّه عليه الصلاة [٢٣٧/ب]
والسلام غضب على زوجاته- رضي الله عنهن - وتركهن شهراً واعتكف في المسجد[(١)][(٢)].

(٢١٨/ ٣٩٠٦) قوله : (**إيَّاكم والظَّن**) قيل: أراد الشَّك المُعارِضك في شيء فتحققه وتحكم به[(٣)].

وقيل : أراد إيَّاكم وسوء الظن وتحقيقه ، دون مبادئ الظنون التي لا تملك، وخواطر القلوب التي لا تدفع، واستعمال الظن حذراً وطلباً للسلامة من شر الناس لا بأس به[(٤)].وقيل: التحذير عن الظن فيما يجب فيه القطع[(٥)].

(**فإنَّ الظَنَّ أَكْذَبُ الحَديثِ**) أي:أكذب حديث النفس، أقام المظهر مقام المضمر إذ القياس (فإنَّه)[(٦)].

وقال: (أكذبُ الحَديثِ) ؛لأنَّ الظن حديث النفس ، وحديث النفس يكون بإلقاء الشيطان في نفس الإنسان ، والحديث تكلم الإنسان باللسان[(٧)].

وقيل: الظَّن ظَنَّان: ظن هو إثم ، وظن ليس بإثم ، فالأول: أن يظن فيتكلم

---

(١) الحديث أخرجه : مسلم في كتاب الصيام،باب الشهر يكون تسعا وعشرين، ح(١٠٨٤).
(٢) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ ب].
(٣) الغريبين(٤/ ١٢٠٩).
(٤) ينظر:معالم السنن(٤/ ١١٤).
(٥) تحفة الأبرار(١٨٦).
(٦) يتظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٨/ ب].
(٧) ينظر:المفاتيح[١٩٩/ ب].

به، والثاني: أن لايتكلم به[١].

والتَّحَسُّسُ بالحاء المهملة: طلب التطلع على خبر أحد، وبالجيم: التفتيش عن بواطن الأمور بتلطف، وأكثر ما يقال في الشر ، ومنه الجاسُوس صاحب سر الشر، والنَّاموس صاحب سر الخير[٢].

وقيل: بالجيم تطَلُّب الخبر[٣] لغيره وبالحاء لنفسه[٤].

وقيل: بالجيم تطَلُّب البحث عن العورات، وبالحاء الاستماع يعني استراق السمع، فيكون من قبيل التعرف بحاسة مخصوصة[٥].

وقيل: هما واحد في تطَلُّب معرفة الأخبار[٦].

وقيل: بالحاء التعرف بالحواس، وبالجيم تعرف الأمور من الجَسِّ وهو اللمس.

والتَّنَاجُشُ: تفاعل من النَّجَشِ[٧]، وهو طلب التَّرفع والعلو على الناس[٨]، ومنه النَّجَشَ: وهو رفع قيمة السلعة مع عدم الرغبة فيها؛ ليخدع المشتري

(١) ينظر:شرح السنة(١٣/ ١١٠).
(٢) ينظر:غريب الحديث للخطابي(١/ ٨٤)،النهاية(١/ ٢٧٢).
(٣) في الأصل: الخير، والمثبت من (ب،م،ز).
(٤) ينظر: الغريبين(١/ ٣٤٢).
(٥) ينظر:غريب الحديث للخطابي(١/ ٨٤).
(٦) ينظر:الغريبين(٢/ ٤٤٠).
(٧) ينظر:الغريبين(٦/ ١٨١٢).
(٨) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ أ].

بالترغيب ،وهو منهي أيضاً[(١)] .

والأصل فيه التنفير والإثارة، نَجَشَ الصَّيد أثاره[(٢)]، وقيل:المراد هنا تَطَلُّب التَّرفع والعلو على الناس[(٣)] . وقيل: أن يُغري بعضٌ بعضاً على الشر[(٤)] .

والتَّدابر: التَّقاطع وأن يوليه دبره فيعرض عنه ويهجره[(٥)] .

والتَّنَافس: التنازع أو التحاسد، وقد حذف أحد التاءين من جميع هذه الأفعال ، (إخواناً) خبر ثان لكان[(٦)] .

(٢١٩/ ٣٩٠٧)(٢٢٠/ ٣٩٠٨) والشَّحناء:العداوة والبغض[(٧)]، والإنظار: الإمهال[(٨)]، و**(فِي كُلِّ جُمُعَةٍ)** أي: في كل أسبوع، وقد بين ذلك بقوله:**(يَومَ الاثْنَينِ ويَومَ الخَميسِ)** فسمَّى الشيء ذا الأجزاء بآخره[(٩)] .

(إلا عبدٌ) وقع في كتاب المصابيح بالرفع ، وفي كتاب مسلم بالنصب[(١٠)] ،وهو

---

(١) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٨/ ب].

(٢) ينظر:الفائق(٣/ ٤٠٧).

(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ أ].

(٤) ينظر:الكاشف عن حقائق السنن(٩/ ٢٤٤).

(٥) ينظر:غريب الحديث لابن سلام(٢/ ١٠).

(٦) ينظر:الكاشف عن حقائق السنن(٩/ ٢٤٤).

(٧) ينظر:العين(٣/ ٩٥).

(٨) النهاية(٥/ ٧٧).

(٩) ينظر:تحفة الأبرار(١٨٧).

(١٠) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب،باب النهي عن الشحناء والتهاجر،ح(٢٥٦٥).

ظاهر، وأما الرفع فعلى أنه صفة لكل عبد مؤمن ؛لأن محله الرفع[١] .

(اتْرُكُوا هَذَيْنِ) قيل: وفي بعض الروايات (أَرْكُوا)[٢] أي: أخِّروا ، من رَكَاهُ يَرْكُوهُ أي[٣]: أخِّره[٤]، وفي البعض (انْظِرُوا)[٥] ، أي: انْظِرُوا مغفرتها[٦] .

(حتى يَفِيْئَا) أي: يرجعا عما هما عليه من العداوة والغضب إلى الصُّلح[٧]، والفَيءُ: الرجوع ،ومنه الفَيءُ للمال الراجع من الكفار إلى المسلمين، وللظل بعد الزوال ؛لرجوعه من جانب الغرب إلى الشرق[٨] .

(٢٢١/ ٣٩٠٩) و**(التَّحْرِيْشُ)** الإغراء[٩]، وقد مر في صدر الكتاب[١٠] .

(٢٢٢/ ٣٩١٠) و**(كَذِبَاً)** مفعول **(يُرَخِّص)**، والكذب في **الحرب** مثل أن يقول: في جيش المسلمين كثرة ، وقد آتاهم مدد كثير،أو يقول: انظر إلى خلفك

---

(١) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٨٠).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ،مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، ح(٢٥٦٥).

(٣) في(ب) إذا.

(٤) ينظر:تفسير غريب ما في الصحيحين(٣٥٧).

(٥) أخرجه بهذا اللفظ،مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، ح(٢٥٦٥).

(٦) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ أ].

(٧) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٨/ ب].

(٨) ينظر:غريب الحديث لابن قتيبة(١/ ٢٢٨).

(٩) مشارق الأنوار(١/ ١٨٨).

(١٠) راجع كتاب الإيمان ، فصل في الوسوسة لوح رقم[٣٢/ ب].

فإنَّ فلاناً قد أتاك ليضربك[(١)(٢)].

وكذب الرجل مع امرأته مثل أن يقول: لا أحد أحب إلي منك، وكذا قول المرأة مع زوجها، (**وَيَقُولُ خَيْراً وَيَنْمِي خَيراً**) قد مر في باب حفظ اللسان[(٣)].

(**٢٢٣/ ٣٩١٢**) و(**سَلَّمَ**) بدل من (**لَقِيَهُ**)، أو حال من فاعله، وكل ذلك [ظرف][(٤)] لقوله: (**لاَ يَرُدُّ**) أو صفة لمرار، والعائد محذوف، أي: لا يرد فيها، أي: في المرار[(٥)].

(**فَقَدْ بَاءَ**) أي: رجع[(٦)]، جواب (إذا) أي: صار الإثم عليه، أي: خرج المُسَلِّمُ من إثم الهجران، ورجع الإثم إلى الهاجر الذي لم يرد السلام.

(**٢٢٤/ ٣٩١٣**) و(**دَخَلَ النَّار**) أي: استوجب دخولها بالإثم فالواقع [فيه كالواقع][(٧)] فيها[(٨)].

(**٢٢٥/ ٣٩١٤**) (**فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ**) أي: الهاجر سنة كالقاتل، وقيل: كالقاتل حرمة لا أن يكونا سواء في قدر الإثم، بل إثم سفك الدم أعظم من جميع الكبائر

---

(١) في الأصل (ليضربه)، والمثبت من (م).
(٢) ينظر: المفاتيح [٢٠٠/ أ].
(٣) راجع كتاب الآداب، باب حفظ اللسان حديث رقم (٨٩/ ٣٧٥٢).
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ب، م، ز، س).
(٥) ينظر: شرح الفُقَاعِي [١٨٨/ ب].
(٦) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٨٨).
(٧) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٨) ينظر: شرح الفُقَاعِي [١٨٨/ ب].

بعد الشرك، ولا يلزم المساواة بين المشبه والمشبه به من جميع الوجوه ،إذ يكفي مساواتها في وجه واحد(١).

(٢٢٦/ ٣٩١٥) ويفهم من قوله: مرت ثلاث ليال، وأخرى ثلاثة أيام أن المراد: ثلاثة أيام مع لياليها.

(٢٢٧/ ٣٩١٦) قيل: والمراد بالصيام والصدقة والصلاة نوافلها دون فرائضها(٢). **(وَإِفْسَادُ)** ويروى(وَفَسَادُ/ ذَاتِ البَيْنِ)(٣) مبتدأ(٤). والبين: [٢٣٨/أ] الفراق(٥). وأراد بذات البين الخصال المُفْضِيَةِ إلى البين، من المهاجرة والمخاصمة بين اثنين بحيث يحصل بينهما الفرقة(٦) .

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ أ].

(٢) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٨/ ب]،قال ملا علي قاري: والله أعلم بالمراد : إذ قد يتصور أن يكون الإصلاح في فساد يتفرع عليه سفك الدماء ونهب الأموال وهتك الحرم، أفضل من فرائض هذه العبادات القاصرة مع إمكان قضائها على فرض تركها ، فهي من حقوق الله التي هي أهون عنده سبحانه من حقوق العباد ، فإذا كان كذلك فيصح أن يقال : هذا الجنس من العمل أفضل من هذا الجنس لكون بعض أفراده أفضل،وقال الطِّيْبِي: ينبغي أن يحمل الصلاة والصيام على الإطلاق.ينظر:مرقاة المفاتيح (٩ / ٢٤٠).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ:الإمام أحمد في مسنده(٦/ ٤٤٤)،وأبو داود في كتاب الأدب،باب في إصلاح ذات البين،ح(٤٩١٩)،و الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب(٥٦)،ح(٢٥٠٩) وقال: هذا حديث صحيح، وقال الألباني – رحمه الله – :صحيح. ينظر: صحيح سنن الترمذي(٢/ ٦٠٧).

(٤) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٩/ أ].

(٥) ينظر:العين(٨/ ٣٨٠).

(٦) ينظر:شرح الخلخالي[٢٥٣/ أ].

و(**الحَالِقَة**) خبر، أي :مهلكة للدين مستأصلة للثواب، استئصال الموسى[١]، وقيل:هي قطيعة الرحم والتظالم ؛لأنها تَجْتَاحُ الناس وتهلكهم كما يحلق الشعر، يقال :وقعت فيهم حَالقة لا تَدَعُ شيئاً إلا أهلكته[٢].

(٢٢٨/ ٣٩١٧) والبغضاء والحسد بيان للداء، أو بدل منه سُمِّيا داء ؛ لأنهما داء القلب ، وكانت هذه الخصلة حالقة للدين؛ لأنها تمنع الإنسان من فعل الخيرات ،والحضور في الصلوات ،والمحبة الكاملة في الله ؛لأن الممتلئ صدره حسداً وبغضاً لا تكمل محبته ولا يجد حلاوة الطاعة في قلبه ،وأيضاً فإنه لم يرض بقضاء الله تعالى[٣].

(٢٢٩/ ٣٩١٨) وفي جعله آكلاً **(للحسنات)** دليل للقائل بإحباط العمل[٤]،لكنه لا يعارض ما في الأحاديث الصحاح من خلافه، وهي أكثر وأوضح وأظهر من التمسك بمفهوم هذا،[فيؤول هذا][٥]: بأن الحسد يفضي بصاحبه إلى وقوعه في عرض المحسود وغِيْبَتِه وسَبِّهِ وثَلْبِهِ[٦] ، وربما أدى ذلك إلى تلف ماله وكل هذه مظالم تقتضي غَبناً في الآخرة يذهب في عوضها الحسنات ،كما جاء في حديث المُفْلِس:« الذي يَأْتِي يَوم القِيَامَة، وقَدْ ضَرَب هَذَا وأَخَذ مَال هَذا ،

---

(١) ينظر:مشارق الأنوار(١/ ١٩٧).
(٢) ينظر:تهذيب اللغة(٤/ ٤١).
(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ أ].
(٤) وهو قول المعتزلة، ينظر: تحفة الأبرار(١٩٠) ، شرح الفُقَاعِي[١٨٩/ أ].
(٥) ساقط من الأصل، والمثبت من باقي النسخ.
(٦) قال الجَوْهَري- رحمه الله- :(ثَلَبَهُ ثَلْباً :إذا صرح بالعيب وتنقصه)./ الصحاح(١/ ٩٤).

وسَفَك دَم هَذا ،ويُعْطَى[هذا][١] مِن حَسَنَاتِه ،وهَذا من حَسَنَاتِه ... »[٢] إلى آخر الحديث، أو المراد: الحسنات التي يشغله الحسد عن الاشتغال بها، أو بأن الحاسد غير راضي بحكم الله ،فربما غلب عليه الحسد والحقد والعداوة إلى أن تَفَوَّه بكفر مبطل للحسنات[٣].

(٢٣٠/ ٣٩٢٠)و(**من ضَارَّ**) أي: أوصل ضرراً إلى أحد، (**ضَارَّ الله بِه**) أي: أوصل الضرر إليه، والضرر والمشقة متقاربان، لكن الضرر يستعمل في إتلاف المال، والمشقة في إيصال الأذية إلى البدن كتكليف عمل شاق[٤].

(٢٣١/ ٣٩٢٢)(**ولم يُفْضِ**) أي:لم يصل الإيمان إلى قلبه[٥]،(**وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ**) أي: ولو كان مخفياً في وسط منزله عن الناس[٦].

(٢٣٢/ ٣٩٢٣) و(**الاسْتِطَالَةُ فِي عِرْضِ المسْلِمِ**): إطالة اللسان فيه، وهو أن يتناول به منه أكثر مما يستحقه على ما قاله فيه، أو أكثر مما رُخِّص له فيه، ولذا مثله بالرِّبا، وعده من عداده ، وشبه ازدياده من عرض المسلم بغير حق، بازدياده من ماله مع زيادة تغليظ بذكر أفعل التفضيل مصدَّراً بحرف التحقيق والتأكيد ،

---

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب،باب تحريم الظلم،ح(٢٥٨١).
(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ أ]،شرح الفُقَاعِي[١٨٩/ أ].
(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ أ].
(٥) ينظر:تهذيب اللغة(١٢/ ٥٤)،المفاتيح[٢٠٠/ أ].
(٦) ينظر:شرح الخلخالي[٢٥٢/ أ].

أي:أن أكثرها وأشدها حرمة، وإنما فضله على سائر أفراد الرِّبا ؛لأن هذا النوع أكثر فساداً وأشد مَضرَّة، فإن العِرض شرعاً وعقلاً أعز على النفس من المال، وأعظم خطراً منه، ولذا أوجب الشارع بالمجاهرة بهتك الأعراض ما لم يوجبه بنَهْبِ الأموال[١].

وفي قوله: **(بِغَيرِ حَقٍّ)** تنبيه على استباحة العِرض في بعض الأحوال بحق، فيجوز لصاحب الحق أن يقول في حق ذي الجِدَةِ الذي يَلْوي ولا يعطي الحق أنه ظالم وأنه متعدي[٢]، كما صرح به عليه الصلاة والسلام من قوله :« لَيُّ الوَاجِدِ[٣] يُحِلُّ عُقُوبَتُه وعِرْضُه »[٤] ، وكذلك يجوز للجارح القول في عرض الشاهد، وكذا يجوز ذكر مساوئ الخاطب، وفي لفظ الاستطالة أيضًا إرشاد إلى هذا أي: **(مِنْ أَرْبَى الرِّبا)** أن يستوفي المسْتَحِقُّ من عِرض شخص أكثر من حقِّه[٥].

(٢٣٣/ ٣٩٢٥) وقَفَاهُ، أي: قَذَفَهُ بما ليس فيه، من قَفَوْتُه أَقْفُوهُ :تَبِعْتُ أَثَرهُ،

---

(١) ينظر:تحفة الأبرار(١٩١).

(٢) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٨٤).

(٣) قال أبو عبيد – رحمه الله- :(اللَّيّ هو المطل ، وقوله: الوَاجِد: الغني يجد ما يقضي به دينه). ينظر: غريب الحديث لابن سلام(٢/ ١٧٤).

(٤) أخرجه: البخاري تعليقاً ، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس ، باب لصَاحب الحق مقال،ح (٢/ ٨٤٥)،وأبو داود في كتاب الأقضية، باب في الحبس في الدين وغيره،ح(٣٦٢٨)، والنسائي في كتاب البيوع باب مطل الغني،ح (٤٦٩٠)،وابن ماجه في كتاب الصدقات،باب الحبس في الدين والملازمة،ح(٢٤٢٧). قال ابن الملقن – رحمه الله- :هذا حديث صحيح،وقال ابن حجر – رحمه الله- :إسناده حسن.ينظر:البدر المنير(٦/ ٦٥٦) ،فتح الباري(٥/ ٦٢).

(٥) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٨٤)،شرح الفُقَاعِي[١٨٩/ أ].

وفي الحديث : « لا حَدَّ إلا في القَفْوِ البيِّن »[١] أي:القذف الصَّريح[٢]،أو هو من قَفَا، أي:تَبع، يعني من تحسس[٣] عن حال مسلم؛ليقف على عيبه ليعيره حبس على الصراط[٤]؛ (حتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ) يعني: حتى يُنَقَّى من ذنبه ذلك بإرضاء خصمه أو بتعذيبه بقدر ذنبه[٥].

(٢٣٤/ ٣٩٢٧) و(مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلمٍ) أي: بسبب غيبته،أي: أنه يقع في عِرض مسلم،ويتعرض له بالأذية عند من يبغضه ؛حتى ينال بذلك ممن يعاديه ويريد هوانه، طُعْمَةً أو كُسوة[٦]، والأُكْلَةُ بالضم: اللُّقمة،وبالفتح: المرَّة من الأكل[٧]، اللام في (يقوم له) للتعدية.

والباء في (بِرجل) إما للسببية ، والمعنى: أن (مَنْ قَامَ بِرَجُلٍ) أي:بسبب رجل من أمير ونحوه مقاماً يتظاهر فيه بصلاح وزهد ؛ليسمع به الناس فيعتقدوا فيه ، ويجعل ذلك ذريعة إلى[٨] مطلب دنيوي من جاه ومال، أقامه الله يوم القيامة مثل مقامه ذلك،/ ويفضحه بأن ينادى عليه على رؤوس الأشهاد، أنه كان مرائياً، ثم [٢٣٨/ب]

(١) ذكره أبوعبيد– رحمه الله – بإسناده إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر مقطوعاً، وفيه:محمد بن إسحاق صدوق مشهور بالتدليس وقد عنعن. ينظر:غريب الحديث(٤/ ٤٠٧)،طبقات المدلسين(٥١).

(٢) ينظر:النهاية(٤/ ٩٥).

(٣) في(ب،س) تجسس.

(٤) ينظر: الفائق(٣/ ٢١٤).

(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ أ].

(٦) المُيَسَّر(٣/ ١٠٨٥).

(٧) ينظر: العين(٥/ ٤٠٨).

(٨) في الأصل(أي)، والمثبت من باقي النسخ.

يعذب عذاب المُرَائِين[١].

وإما للتعدية، والمعنى حينئذ: أن من أقام رجلاً **(مَقَـامَ سُـمْعَةٍ ورِيـاءٍ)** أي: نسبه إلى الصلاح والتقوى، وشَهَرَهُ بالزهد في الدنيا، وجعلـه وسـيلة إلى تحـصيل غرض[٢] نفسي و حطام دنيوي، وعلم الذي شَهرَهُ به أنه على خلاف من ذلـك، فإن الله تعالى يقيمه يوم القيامة ذلك المقام، وينادي عليه بين الملأ أنه كان كذاباً قد شَهَرَ رجلاً بالصَّلاح والزهد في الدنيا، وهو يعلم أنه كان على خلاف ما[٣]شَهَرَهُ به؛ ليشركه في غرض فاسد، ثم يعذبه عذاب الكذَّابين[٤].

ولا يخفى أن المعنى على تقدير السببية أقوى وأنسب باللفظ منه عـلى تقـدير التعدية.

(٢٣٥/ ٣٩٢٦) و**(اعْتَلَّ)** أي: مرض[٥]، و(فَضْلُ الظَّهْرِ): زيادة دابة عـلى المحتـاج إليه، **(فهَجَرَها)** أي: فتركها ولم يدخل بيتها المدة المذكورة[٦].

---

(١) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٨٥)،المفاتيح[٢٠٠/ أ].
(٢) في الأصل (عرض)، و المثبت من باقي النسخ.
(٣) في الأصل (على)، والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ أ].
(٥) ينظر: تهذيب اللغة(١/ ٨٠).
(٦) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ أ].

باب الحذر والتَّأنِّي في الأمور

التأني ضد العجلة.

(٢٣٦/ ٣٩٢٩) قوله: **(لا يُلْدَغُ)** يروى بالنفي والنهي، قيل:أن أبا عزَّة الجُمَحِي[(١)] الشاعر، أسر يوم بدر فَمَنَّ النبي - عليه الصلاة والسلام- [عليه][(٢)]، وعاهده أنَّ لا يعين عليه بقول ولا فعل، فاستعانه الكفار يوم أحد فقال: عاهدت محمداً ،فقالوا: أعنّا بلسانك فأجابهم ،وحرَّض الناس بزجره[(٣)] ، فأسر ثانية فطلب المَنَّ، فقال عليه الصلاة والسلام: **(لا يُلْدَغُ المؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَين)**وأمر بضرب عنقه[(٤)].

فمعناه على النَّفي: أن من شأن المؤمن الحازم المتيَّقظ[(٥)]،أن يكون على حذر مما

---

(١) عمرو بن عبد الله بن عمير بن جُمَح ،كنيته:أبو عَزَّة ، الشاعر، أصابه برص، فأخرجته قريش من مكة مخافة أن يعديهم، أُسره النبي- ﷺ - يوم بدر، فشكا إليه عياله وحاله، وأعطاه عهداً أن لا يخرج عليه، فخرج يوم أُحد مع المشركين يحرض عليه، فوقع في الأسر،فضرب النبي- ﷺ -عنقه بيده صبرا. ينظر:جمهرة أنساب العرب لابن الكَلْبي(١/ ٢٠)، من اسمه عمرو من الشعراء (١١١،١١٢).

(٢) ساقط من الأصل،والمثبت من(س).

(٣) لعل الصواب:بِرَجَزِه.

(٤) الحديث بذكر القصة أخرجه الواقدي في المغازي(١/ ١١٠)، وابن سعد في الطبقات الكبرى(٢/ ٤٣)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى(٦/ ٣٢٠)، وقال :هذا إسناد فيه ضعف وهو مشهور عند أهل المغازي، وأصل الحديث في الصحيحين.

(٥) في الأصل:المستيقظ،والمثبت من (ب،م،ز).

تضرر به مرة من خدعة ،أو ارتكاب معصية بأن لا يعود إليه كرَّة أخرى[(١)].

والنهي معناه ظاهر أي:لا يُخدَعنَّ المؤمن، ولا يُؤتَيَّن من ناحية الغفلة فيقع في مكروه، أي: لا يفعل به هذا الفعل مرتين[(٢)].

قيل: وهذا من أمثاله عليه الصلاة والسلام ،لم يسبقه إليه أحد[(٣)].

(٢٣٧/ ٣٩٣٠)(٢٣٨/ ٣٩٣١) قيل:وأَشَج:مضاف إلى عبدالقَيسِ ، وعبد القيس: قبيلة، والأَشَجُّ[(٤)]: سيدها ،كأنه قال: لسيد عبد القيس، وعلى هذا فأشج[(٥)] جر بكسرة ، لكن كان في النسخ بفتحة، فيكون (عبد القيس) عطف بيان له ، ولم يذكر شارح غيره[(٦)]. واسم الأشج[(٧)] المنذر بن عبيد[(٨)]، روي أنه قال لرسول الله – ﷺ – : « أَنَا أَتَخَلَّقُهُمَا أَمِ الله جَبَلَنِي عَلِيهِمَا -يعني أفعلهما بالتكلف أم خلقني الله عليها– فقال عليه الصلاة والسلام: بَلْ جَبَلَكَ الله عَلَيهِمَا،

(١) ينظر:تحفة الأبرار(١٩٣).
(٢) ينظر: أعلام السنن(٢/ ٤٩٨)
(٣) ينظر:شرح ابن بطال(٩/ ٣٠٨،٣٠٧).
(٤) في الأصل(والأشجع)، والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٥) في الأصل(فأشجع)، والمثبت من(ب،م،ز،س).
(٦) ينظر:شرح الخلخالي[٢٥٣/ ب].
(٧) في الأصل(الأشجع)،والمثبت من(ب،م،ز).
(٨) المُنْذِرُ بن عُبَيد، وقيل : ابن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن عصر المصري العبدي من عبد القيس،الأشج العصري، قدم في وفد عبد القيس سنة عشرة من الهجرة، وذكروا أنه سيدهم وقائدهم إلى الإسلام ، فقال له رسول الله– ﷺ –:يا أشج،وكان أول يوم سمي فيه الأشج. ينظر:معرفة الصحابة(١/ ٣٥٩)،الاستيعاب (٤/ ١٤٤٨، ١٤٤٩).

فقال : الحَمْدُ لله الذي جَبَلَني على خُلُقَين يُحِبـُّهُما الله »[١] .

(والأَنَاةُ): كالقناة وزناً[٢]، ضد العَجَلَـةِ، ولـذا ذكرهـا في مقابلتهـا، والأنَـاة أيضا: التثبُّت في الأمور، وهو من شعار الفضلاء[٣]، يعني: الثبات على الطاعات وأعمال الخير محمـود، والسَّكينة وتـرك العجلـة في الأمـور الدنيويـة مطلـوب ، والتعجيل في الأمور الأخروية مرضي ومحبوب؛كيلا يمنعه الـشيطان ويؤديـه إلى التكاسل والنسيان، و(**الحِلْمُ**):تأخير مكافأة من ظلمك هذا أصله ، ويستعمل في العفو عن الذنب[٤]، ويروى هو والأناة منصوبين ومرفوعين .

(٢٣٩/ ٣٩٣٢) قوله :(**لا حَلِـيمَ إلا ذو عَثْـرَةٍ**) ، والعَثْـرَةُ: الزَّلـة[٥]، أي: لا حليم كاملاً إلا ذو عثرة ، والحليم ذو العَثْرَةِ: هو الذي يَعْثُرُ فيخجـل فيعـرف بـه رتبه العفو فيحكم به عند غيره[٦].

والعَثْرَةُ: المَرَّةُ من العِثَارِ[٧]، تلخيصه: أن الحليم هو الذي سبقت منه عَثَرَات؛ لأنه عند ذلك يصير ثابت القدم، فأما من لم يُبْتَل بشيء منهـا؛ فإنـه يطيـشه أدنـى

---

(١) الحديث أخرجـه الإمـام أحمـد في المسند(٤/ ٢٠٥)، وأبـوداود في كتـاب:بـاب في قبلـة الجـسد، ح(٥٢٢٥)قال الألباني-رحمه الله- :صحيح.صحيح أبو داود(٥٢٢٥).
(٢) ينظر:الصحاح(٦/ ٢٢٧٣).
(٣) ينظر: النهاية(١/ ٤٣٤).
(٤) المفاتيح[٢٠٠/أ].
(٥) لسان العرب(٤/ ٥٣٩).
(٦) ينظر: المفاتيح[٢٠٠/أ].
(٧) ينظر: النهاية(٣/ ١٨٢).

شيء، و(**ذَو التَّجْرِبة**) هو الذي يجرب الأمور ويمارسها، فيعرف حقائقها والمنافع والمفاسد؛ فيصير بذلك حكيمًا؛ لا يفعل فعلاً إلا عن حكمة ،إذ الحكمة:إحكام الشيء وإصلاحه من الخلل(١).

(**٢٤٠/ ٣٩٣٣**) و(**خُذِ الأمْرَ بالتَّدبِير**) أي: بالتفكر في مصالحه ومفاسده والنظر في عاقبته، فإن وجد خيراً فعل، وإن وجد غَياً، أي: ضلالاً و خساراً ترك، (**فَأَمْضِهِ**) أي: فافعله، والغَيُّ:الضَّلال(٢)، (**فَأَمْسِكْ**) أي:فاتركه(٣).

(**٢٤١/ ٣٩٣٤**) و(**التُّؤَدَةُ في كُلِّ شَيء**) بضم التاء وفتح الهمزة: التَّأني فيه، وفي شرح: بفتح التاء وضم الهمزة(٤).وروايتي على الأول، واتَّأَد أي: تَأَنَّى وتثبت(٥)،قوله (**إلا في عَمَلِ الآخِرَة**) قال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ**﴾(٦)(٧).

(**٢٤٢/ ٣٩٣٥**)(**٢٤٣/ ٣٩٣٦**)وسَمَتَ بالفتح يَسْمُت بالضم والكسر أخذ المَنْهَج ولزم المَحَجَّة(٨)/ . ويستعار السَّمت لأهل الخير، و(**الهدي**): السيرة [٢٣٩/أ]

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ أ]، شرح الفُقَاعِي[١٨٩/ ب].

(٢) الصحاح(٦/ ٢٤٥٠).

(٣) ينظر: المفاتيح[٢٠٠/ أ].

(٤) المفاتيح[٢٠٠/ ب].

(٥)ينظر:النهاية(١/ ١٧٨).

(٦) سورة آل عمران، آية(١٣٣).

(٧) ينظر:الكاشف عن حقائق السنن(٩/ ٢٦٣).

(٨) ينظر:الفائق(٢/ ١٩٨).

السوية[١] ، **(والاقتصاد)**سلوك القصد، أي: الوسط الذي لا إفراط ولا تفريط ولا إسراف ولا تقصير فيه، بل يسلك[٢] الوسط في الأمور ويدخل فيها برفق، وهدي الرجل: حاله، والمعنى: أن هذه الخلال من أخلاق الأنبياء - عليهم السلام- ،و[٣]مما لا يتم أمر النُّبوة بدونها لا أن النُّبوة تتجزأ ، أو من جمعها كان نبيًا فإن النبوة غير مكتسبة بل هي كرامة من الله تعالى ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاَتِهِ ﴾[٤] ،أو المراد من النبوة ما جاء به الأنبياء - عليهم السلام- ودعوا إليه والتقدير بأربع وعشرين في الحديث الأول ،[و][٥]بخمس وعشرين في الثاني، مما لا يهتدى إليه إلا بنور النُّبوة[٦] ، ومن حق الأربع والخمس إلحاق تاء التأنيث بهما ولعل التغيير وقع من بعض الرواة غفلة أو جهلاً بالعربية، وإن كان وقع من الشارع فلعله أَنَّث على إرادة الخصلة ، أو لأن جزء الشيء قطعة منه[٧] .

---

(١) ينظر:الصحاح(١/ ٢٥٤).
(٢) في الأصل(يسالك) ، والمثبت من (ب) .
(٣) في (س)أو.
(٤) سورة الأنعام،آية(١٢٤). قرأ:ابن عامر ونافع وشعبة - رحمهم الله- بالجمع وكسر التاء، وقرأ الباقون بالإفراد وفتح التاء. قال الشَّاطِبِي- رحمه الله - :
رِسَالَتَهُ اجْمَع واكْسِرِ التَّا كَمَا اعتلا....صفا./ حرز الأماني ووجه التهاني،فرش سورة المائدة(٥٠)،وينظر: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي(٢٢٤).
(٥) ساقط من الأصل والمثبت من (م،ز،س).
(٦) ينظر:معالم السنن(٤/ ٩٩)،شرح السنة(١٣/ ١٧٨).
(٧) ينظر:تحفة الأبرار[٢٧٠/ أ].

(٢٤٤/ ٣٩٣٧)(فَهِيَ أَمَانَة) ، وروي (فهو أمانـة)[١]، وضـمير(أمانـة)[٢]، وضمير(هي) للحكاية ؛ لأن الحـديث بمعنـى الحكايـة، يعنـي إذا حـدث أحـد عندك[٣] حديثًا، **(ثُمَّ الْتَفَتَ)** أي: غاب عنك صار حديثه عندك أمانـة في عنقـك يحرم عليك إضاعتها، أي: إفشاؤها[٤]، وفي شرح: (ثم التفت) أي: حذراً من أن يسمع غيرهما.

(٢٤٥/ ٣٩٣٨) و**(التَّيِّهان)** بالتاء أخت الطاء والياء المشددة حرف العلة[٥]، ويقال: شَاوَرَهُ واسْتَشَارَهُ إذا طلب رأيه فيما يريد فعله مـن الأمـور، وذلـك بـأن يسأل هل فيه مصلحة أم لا؟ ، والـمُؤْتَمَنُ: من ائتمنته من جعلته أمينًـا في محافظـة سر أو مال، يعني: يجب عـلى المستـشار أن يخـبر المُسْتَـشِير بـما هـو المـصلحة[٦] ، **(واسْتَوْصِ به مَعْرُوفاً)** قيل: أي اقبل وصيتي فيـه بـالمعروف[٧]، وهـو كقولـه في

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٥٢).

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب حذفها.

(٣) في الأصل(عنك)والمثبت من باقي النسخ.

(٤) ينظر: المفاتيح[٢٠٠/ ب].

(٥) مالك بن التَّيِّهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الأعلم الأنصاري ،كنيته : أبو الهيثم ، عقبـي بدري شهد العقبة الأولى والمشاهد كلها ، وهو نقيب القوم وخطيـبهم صـاحب الـضيافة ؛ أضـاف النبي – ﷺ – وأبا بكر وعمر – رضي الله عنهما–، (ت٢٠هـ) .ينظر:معرفة الصحابة(٥/ ٢٤٤٧)، الاستيعاب (٣/ ١٣٤٨)، الإكمال(١/ ٥١٩).

(٦) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ ب].

(٧) شرح الفُقَاعِي[١٨٩/ ب].

عشرة النساء: « اسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ خَيْراً »[١].

وقيل: معناه لا تأمره إلا بالمعروف وانصح له[٢]. وقيل: وصِّ في حقه بمعروف.

(٢٤٦/ ٣٩٣٩) قيل: ومعنى الحديث التالي أنه ينبغي للمؤمن إذا رأى أهل مجلس على منكر أن لا يُشيع ما رأى منهم إلا أحد الثلاثة؛ لأنه فساد كبير وإعفاؤه احتراز[٣] عظيم[٤]، وهذا كما لو قال واحد من أهل ذلك المجلس إني أريد قتل فلان، أو الزنى بفلانة، أو أخذ مال فلان و فلانة لا يجوز للمستمعين حفظ هذا السر، بل عليهم إذاعته وأداء الشهادة حسبة؛ ليتحرز من قصد بشيء من هذه المكروهات[٥].

(٢٤٧/ ٣٩٤٠) قوله: **(إِنَّ من أَعْظَمِ الأَمَانَةِ)** أي: أعظمها خيانة فيها الخيانة في السر الذي بين الزوجين، أي: أن أولى سرٍ يحفظ سرَّهما، أي: لا يجوز لأحدهما إفشاء سر صاحبه عندما، **(يُفْضِي)** أي: يصل وكل منهما إلى صاحبه عرياناً عند المباضعة، ويرى ما فيه مما يحمد أو يذم، فإن إفشاء شيء من ذلك ذنب [عظيم][٦][٧].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ح(٤٨٩٠)، ومسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، ح(١٤٦٨).
(٢) ينظر: المفاتيح[٢٠٠/ ب].
(٣) في الأصل (إضرار)، والمثبت من (س).
(٤) ينظر: تحفة الأبرار[٢٧٠/ أ].
(٥) ينظر: المفاتيح[٢٠٠/ ب].
(٦) ساقط من الأصل، والمثبت من (ز،س).
(٧) ينظر: المفاتيح[٢٠٠/ ب].

باب الرِّفق والحياء وحسن الخلق

(٢٤٨/ ٣٩٤١) **(الرِّفْقُ)** الُمدَاراةِ ولين الجانب وأخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها،وقد رَفِقَ يَرْفقُ ، والعنف ضده ، ومن حسن الخلق: العفو وتحمل الأذى(١).

و**(الله رَفِيقٌ)** أي:بعباده،قيل:أي لطيف بهم يريد بهم اليسر، ولا يريد بهم العسر،فلا يكلفهم(٢) فوق طاقتهم ،بل يسامحهم ويلطف بهم(٣).

قيل:والظاهر أنه لا يطلق عليه تعالى اسماً؛ لأنه لم يتواتر(٤)، ولم يستعمل هنا أيضاً في قصد الاسمية(٥) ، بل أخبر به [عنه](٦)إيضاحًا للمعنى وتمهيداً للحكم الذي بعده، كأنه قال: إنَّ الله يرفق بعباده في أمورهم، وإنما قال : **(ومَا لاَ يُعْطِي على ما سِوَاه)** بعد قوله:**(مَا لاَ يُعطِي على العُنْفِ)** ؛ ليدل على أن الرِّفق أقوى الأسباب الحسنة كلها وأوثقها، والمعنى أنه يعطي على الرفق ما لا يعطي على

---

(١) ينظر:تهذيب اللغة(٩/ ١٠٠)،و مشارق الأنوار(١/ ٢٩٦).

(٢) في الأصل: يكلف، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) ينظر:الُميَسَّر(٣/ ١٠٨٨).

(٤) الصحيح أنه يقبل خبر الآحاد في العقائد ولايشترط التواتر،وقد أشبع الإمام الشَّافِعي في "الرسالة" إثبات حجية خبر الواحد(٣٩٦).

(٥) قال النووي – رحمه الله– :(وأما قوله– ﷺ –:(إن الله رفيق) ففيه تصريح بتسمية سبحانه وتعالى ووصفه برفيق...والصحيح جواز تسمية الله تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخبر الواحد).ينظر:شرح النووي على مسلم(١٦/ ١٤٦،١٤٥).

(٦) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ز، س).

ضده، وهو العُنْف وما لا يعطي على ما سواه من [الخصال][١] الحسنة[٢].

(٢٤٩/ ٣٩٤٢) و**(زَانَهُ)** وزيَّنه بمعنى .

(٢٥٠/ ٣٩٤٤) قوله :**(إِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيْمَانِ)** قد مر في أول الكتاب عند قوله :« الإِيْمَانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَةً »[٣].

(٢٥١/ ٣٩٤٥)قوله :**(الحَيَاءُ خَيرٌ كُلُّهُ)** هو عام وأريد به الخاص،أي: الحياء عن فعل مالا يرضاه الله خيرٌ كله[٤].

(٢٥٢/ ٣٩٤٦) وإضافة الـكَلامِ كله إلى النُّبـوة؛ للإشـعار بـأن الحيـاء مـن قضايا النبوة، ونتائج الوحي ، والتقييد بالأولى: للإيذان باتفاق كلمتهم من أولهم إلى آخرهم على استحسانه ،والنَّدب إليه وعدم نسخه في شريعة من شرائعه؛ لأنـه أمر قد علم صوابه / عقلاً[٥] . [٢٣٩/ب]

ويقال: اسْتَحَى [يَسْتَحِي][٦] اسْتِحْيَاء، **(فاصْنَعْ)** أمر تهديد وتوبيخ ، أي: إذا لم تستح من عيب ولم تخش عـاراً ممـا تفعلـه، فافعـل مـا تحـدثك بـه نفسك مـن

---

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب،س) .

(٢) ينظر:تحفة الأبرار(١٩٦).

(٣) راجع كتاب الإيمان لوح رقم[١٤/ أ]، والحديث أخرجه بهذا اللفظ مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان،ح(٣٥).

(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ ب].

(٥) ينظر:معالم السنن(٤/ ١٠٢).

(٦) ساقط من الأصل،والمثبت(ب،م،ز،س).

أغراضها حسناً كان أو قبيحاً فإنك مجازى به[١]، وفيه إشعار بأن الكَافَّ للإنسان عن مواقعة السوء هو الحياء، فإذا رفضه فهو كالمأمور بارتكاب كل ضلالة وتعاطي كل سيئة[٢].

أو يحمل الأمر على أنه يقول: إذا كنت في فعلك آمناً أن تستحي منه لجريك فيه على سبيل الصواب كصلاة وصيام وصدقة ونحوها، فاصْنَعْ ما شئت فإن الأنبياء لا يأمرون بسوء[٣].

وقيل: لفظه أمر ومعناه خبر، أي: من لم يسْتَحِ صَنعَ ما شَاء[٤].

(٢٥٣/ ٣٩٤٧) (والإِثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ) قد مر في باب البيع[٥]، وكأنَّ هذا الكلام خاص بالمؤمن المُلْهَم بالحق، ولعله عليه الصلاة والسلام علم ذلك من مخاطبه به[٦].

ويقال: حَاكَ يَحِيْك حَيْكًا: إذا أثر كلامه في القلب ولم ينشرح لقبحه[٧]، وحَاكَ إذا تردد في القلب ، يعني الإثم ما أثر قبحه في قلبك أو تردد فيه ولم ترد إظهاره لقبحه[٨].

---

(١) ينظر:النهاية(١/ ٤٧٠).
(٢) الفائق(١/ ٣٤٠).
(٣) ينظر:النهاية(١/ ٤٧١).
(٤) ينظر:غريب الحديث لابن سلام(٣/ ٣٢).
(٥) راجع كتاب البيوع ، باب الكسب وطلب الحلال، لوح رقم[١٣٠ /أ].
(٦) ينظر:تحفة الأبرار(١٩٧).
(٧) ينظر: مشارق الأنوار(١/ ٢١٧)، النهاية(١/ ٤٧٠).
(٨) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ ب].

(٢٥٤/ ٣٩٥١) (والإيمَانُ في الجَنَّة) أي:أهل الإيمان فيها ، **(والبَذَاءُ)** ضد الحياء ، و**(الجَفاءُ)** خلاف البر[(١)].

(٢٥٥/ ٣٩٥٢) قيل: وأُسَامَةُ بن شَريك[(٢)] هو المدفون بتلٍّ من تلال سهند[(٣)] جبل على ستة فراسخ من تِبْرِيْز[(٤)(٥)]. وله في المصابيح حديث آخر في باب الطب[(٦)]، وقد ذكر ثمة مرة أخرى .

(٢٥٦/ ٣٩٥٣) و**(الجَوَّاظُ والجَعْظَرِي)** قال شارح :ورد تفسيرهما في متن الحديث[(٧)]. أقول : لم يكن تفسيرهما في بعض النسخ، وفي بعضها كان تفسير أحدهما ، وقد وقع ذلك في البعض بعد الجَوَّاظ ، وفي البعض بعد الجَعْظَرِي، وما فيه تفسيرهما معا كان في أكثر النسخ على الهوامش؛ فلذلك رأيت أن أكتب ما قيل فيهما ، قيل: الجَوَّاظُ: الجَمُوعُ المَنُوعُ[(٨)]،

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ ب].

(٢) أُسَامَةُ بن شَرِيك الثَّعلبي الذيباني الغَطَفاني، صحابي من بني ثعلبة بن سعد ، ويقال : من ثعلبة بن بكر بن وائل، كوفي له صحبة، تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة.ينظر: الاستيعاب (١/ ٧٨)، أسد الغابة (١/ ١٠٥).

(٣) لم أقف عليها في كتب البلدان.

(٤) تِبْرِيْز: بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الراء وسكون الياء والزاي، بلد في خُراسان وهي من أشهر مدن أذربيجان ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والرواية. ينظر: الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه (١/ ١٥٢)، معجم البلدان لياقوت الحموي(٢/ ١٣).

(٥) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٨٩/ أ].

(٦) ينظر:مصابيح السنة،كتاب الطب والرقى،باب الدواء،ح(٣٥٠٤).

(٧) شرح الفُقَاعِي[١٩٠/ أ].

(٨) الغريبين (١/ ٣٨٤).

وقيل: الكثير اللَّحم المختال في مشيه[(١)]، [وقيل: القصير البطن[(٢)]][(٣)]، وقيل: السَّمين[(٤)]، وقيل: الصَّخَّاب المِهْذار[(٥)]، والجَعْظَرِي: الفظُّ المتكبر[(٦)]، وقيل: المتكَثِّر[(٧)] بما ليس عنده وفيه قصر[(٨)]، وقيل: سيء الخلق[(٩)]، وقيل: الدَّفاعُ المنَّاع[(١٠)].

قيل: وهذا الحديث مرسل[(١١)]؛ لأن عِكْرِمَةَ بن وَهْب لم يعرفه أحد في الصحابة[(١٢)].

وقال شارح: راوي هذا الحديث ([**حَارِثَةُ بن**][(١٣)] **وهْبٍ**)[(١٤)]، وفي بعض نسخ المصابيح

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة(١/ ٢٥٦).

(٢) شرح الفُقَاعِي[١٩٠/ أ].

(٣) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب).

(٤) تهذيب اللغة(٣/ ٢٠٤).

(٥) الفائق(٣/ ٧٤).

(٦) ينظر: المحكم والمحيط والأعظم(٢/ ٤٢٩).

(٧) في الأصل المتكبر، والمثبت من(ت،م،س).

(٨) ينظر: تهذيب اللغة(٣/ ٢٠٤).

(٩) شرح الفُقَاعِي[١٩٠/ أ] و عزاه إلى شرح السنة ولم أقف عليه.

(١٠) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٩٠/ أ].

(١١) تعريف الحديث المرسل، قال ابن الصَّلاح - رحمه الله- : «وصورته التي لا خلاف فيها: حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم، كعبيد الله بن عدي بن الخيار ثم سعيد بن المسيب وأمثالهما إذا قال: قال رسول الله - ﷺ - والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين في ذلك - ﵁ - وله صور اختلف فيها أهي من المرسل أم لا » . مقدمة ابن الصلاح(٥١).

(١٢) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٩٠) وعِكرمة بن وهب لم أقف عليه في كتب التراجم.

(١٣) ساقط من الأصل والمثبت من (م،ز،س).

(١٤) حارثة بن وهب الخزاعي، أمه أم كلثوم بنت جرول بن مالك الخزاعية فهو أخو عبيد الله بن عمر لأمه، مات بالكوفة. ينظر: الإصابة(١/ ٦١٩)، الجرح والتعديل(٣/ ٢٥٥).

عِكْرِمَة بن وَهبٍ وهو سهو من النساخين(١).

(٢٥٧/ ٣٩٥٤) وفي شرح البَـذيء :[ضـد](٢) الحيـي وهـو غـير معلـوم الصحة، وبتقدير الصحة فغير مناسب للمقام ،وفي الصحاح(٣) من باب المهموز: بَذَأْتُ الرجل بَذْءًا ،إذا رأيت به حالاً كرهتها(٤)، وفي المُعْتَل البَذَاءُ بالمد: الفحش، وفلان بَذِيء اللسان والمرأة بَذِيَّةٌ(٥) ، وهو مناسب للسياق.

(٢٥٨/ ٣٩٥٦) (**وخَالِقِ النَّاسَ**) أي: استعمل الخلق الحسن معهم(٦).

(٢٥٩/ ٣٩٥٧) ومعنى أنه (**يُحْرُمُ على النَّار**) أنه لا يطرح فيها ولا يدخلها ، **(وتُحْرَم عليه النار)** أي: لا تصل إليه(٧).

و**(هَيِّنٌ)** من الهَونِ(٨) وهو السهولة(٩)، وأصـله: هيـون(١٠) قلبـت الـواو يـاء

---

(١) ينظر: المفاتيح[٢٠٠/ ب]، وقد روي في كتب الحديث عن حارثة بن وهب وهـو الـصواب،كما في سنن أبوداود في كتاب الأدب،باب في حسن الخلق ،ح(٤٨٠١)،ومصنف بن أبي شيبة (٥/ ٢١١).
(٢) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب).
(٣) كتاب الصحاح لإسماعيل بن حماد الجَوْهَري،من أشهر كتب اللغة والمعاجم ،وقد رتبه على حـسب الحرف الأخير من الكلمة ترتيباً ألفبائياً، ومن أفضل تحقيقاته تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
(٤) الصحاح (١/ ٣٥).
(٥) الصحاح (٦/ ٢٢٧٩).
(٦) ينظر: المفاتيح[٢٠٠/ ب].
(٧) شرح الخلخالي[٢٥٣/ أ].
(٨) في الأصل:الهوان،والمثبت من(ت،م،ز) .
(٩) ينظر: الصحاح(٦/ ٢٢١٨).
(١٠) في(س)هوين.

وأدغمت في الياء، و(**قَرِيبٌ**) أي: من الناس بمجالستهم وملاطفتهم ، (**سَهلٌ**) أي: في قضاء حوائجهم وتمشية أمورهم وإعانتهم(١).

(٢٦٠/ ٣٩٥٨) وقد غَرِرْتَ تَغِرُّ غَرارَة(٢) أي: لِنْت حتى انخدعت؛ لسلامة صدرك،وحسن ظنك بالناس ، وفَتاة غِرٌ،أي: لينة ، ورجل غر، أي:غير مجرب الأمور(٣).

والخَبُّ بالفتح:ضد الغِر، وهو الخداع الجُرْبُز(٤)، وقد تكسر خاؤه، والمصدر بالكسر لا غير(٥).

والمعنى أن المؤمن المحمود في طبعه غرارة وقلة شر ، وترك بحث عن الشر ، وليس ذلك منه جهلاً؛ بل كرماً وحسن خلق، (**والفَاجِرُ**) من كانت عادته الدهاء والبحث عن الشر، لا على أنه عقل منه [بل](٦) خبث ولؤم(٧).

(٢٦١/ ٣٩٥٩) وهَيِّنٌ لَيِّنٌ، قيل: يطلقان على الإنسان بالتخفيف ، وعلى

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ ب].

(٢) الغريبين(٤/ ١٣٦٦).

(٣) ينظر:العين(٤/ ٤٦٣).

(٤) قال الجَوْهَري:رجل جُرْبز بالضم بَيِّنُ الجَرْبَزة بالفتح،أي: خَب، وهو القُربز أيضا،وهما معربان. الصحاح(٣/ ٨٦٧).

(٥) ينظر: النهاية(٢/ ٤).

(٦) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٧) ينظر:معالم السنن(٤/ ١٠١).

غيره بالتشديد على الأصل[١]. وقيل:بالتخفيف للمدح وبالتشديد للذم[٢].
وهَين: فَيْعَل من الهَوْن بالفتح: السكينة والوقار، فعينه واو[٣]، والمحذوف منهما الياء الأولى، وقيل: الثانية[٤].

ويقال: أَنِف البعير يَأْنَفُ أَنَفاً فهو أَنِف على وزن فَخِذ إذا اشتكى أنفه من الخشاش المدخول في عظم أنفه[٥]، وهو من خشب،والبَّرة من صُفر/ ، والخِزَامة من شعر[٦]، الواحدة خشاشة ، وكان الأصل أن يقال: مأنوف كمصدور ومبطون لمشتكي صدره وبطنه وإنما جاء شاذاً[٧]. [٢٤٠/أ]

وقيل:الأَنف الذَّلول،كأنه يأْنَف أي: يستنكف من الزَّجر فيُعطِي ما عنده ويَسْكُن، ويروى بالمد وهو بمعناه ، وقيل: والصحيح القصر،والمد خطأ والكاف مرفوعة محلاً خبراً ثالثاً، أي:كل واحد منهم كالجمل الأنف، أو منصوبة المحل صفة مصدر حذف، أي: هيِّنون ليِّنون ليناً مثل لين الجمل الأنف[٨].

والمعنى: أن المؤمن شديد الانقياد للشارع في أمره ونواهيه، وذكر الصخرة

(١) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٩٠/ أ].
(٢) ينظر:الغريبين(٦/ ١٩٥٢).
(٣) ينظر:الصحاح(٦/ ٢٢١٨)، النهاية(٥/ ٢٨٩).
(٤) الفائق(١/ ٦٢).
(٥) ينظر:الصحاح(٤/ ١٣٣٣).
(٦) قال أبو عبيدة:(والخِزَامة:هي الحلقة التي تجعل في أنف البعير، فإن كانت من صُفر فهي بَرة، وإن كانت من شعر فهي خزامة)غريب الحديث لابن سلام(٢/ ٥).
(٧) ينظر: غريب الحديث لابن سلام(١/ ٣٨٦،٣٨٥)، النهاية(١/ ٧٥).
(٨) ينظر:الفائق(١/ ٦١، ٦٢).

في جانب الإنَاخة؛ لأنها عليها شاقة، أي: هو كثير تحمل المشاق، ولم يذكر القَـود؛ لأن قَوده على الصخرة دِعة وراحة بالنسبة[إلى][(١)] إِناخَته عليها فإنها مشقة[(٢)].

(٢٦٢/ ٣٩٦١) والكَظَمُ:الاجْتِراعُ[(٣)] ، والغَيظُ : الغَضَبُ الكَامِن[(٤)] ، **(على أن يُنْفِذَهُ)** من الإنْفَاذ بالفاء: الإمضاء[(٥)]،**(وَزَادَ بَعْضُهُمْ)** أي: بعـض الـرواة عـلى الحديث المذكور، رواية عنه عليه الصلاة والسلام ، و**(تَواضعًا)** مفعول له لقوله:**(تَرَكَ)** ، و**(توَّجَهُ)** أي: أَلْبَسَهُ تاج الملك[(٦)] ، **(وَمَنْ تَزَوَّجَ)** : قد مر في باب اللباس[(٧)(٨)] .

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ز،س) وفي(ب)دون.
(٢) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٠/ أ،ب].
(٣) ينظر:العين(٥/ ٣٤٥).
(٤) ينظر: الصحاح(٣/ ١١٧٦).
(٥) ينظر: الصحاح(٢/ ٥٧٢).
(٦) ينظر: الصحاح(١/ ٣٠١).
(٧) راجع كتاب اللباس،لوح رقم[٣٠١/ ب].
(٨) ينظر:شرح الخلخالي[٢٥٣/ ب].

باب الغضب والكبر

(٢٦٣/ ٣٩٦٢) **(فَرَدَّدَ)**أي:الرجل السؤال مراراً، **(قَالَ)** أي: النبي - عليه الصلاة والسلام- **(لا تَغْضَبْ)** ، وكان _عليه الصلاة والسلام _مُكاشفاً لأحوال الناس، إما بالاطلاع الإلهي، أو بالفراسة الصادقة؛ فلعله _عليه الصلاة والسلام _علم من حال الرجل أن اختلال أمره من الغضب واستيلائه عليه فأجابه [به][١]كل مرة[٢].

(٢٦٤/ ٣٩٦٣) و**(الصُّرَعة)** بوزن الهُمَزَة،المبالغ في الصراع الذي يسقط الناس من خصومه ولا يغلب[٣].

(٢٦٥/ ٣٩٦٤) وتَضَعَفْتُهُ واسْتَضْعَفْتُهُ[٤] بمعنى، كَتَيَقَنَ واسْتَيْقَنَ يريد الذي يستضعفه الناس ويتجبَّرون عليه [في][٥] الدنيا بالفقر ورثاثة الحال[٦]، أو الضعيف هو الذي لا يُسقط الناس[٧]، والـمُتَضَعّف المتكسر نفسه المتواضع[٨]، والقسم على الله أن يقول: بحقك يا رب افعل كذا[٩] ، **(لأَبَرَّه)** أي: لأمضاه على

---

(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من باقي النسخ.
(٢) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٩١)، تحفة الأبرار(٢٠٠).
(٣) ينظر:الصحاح(٣/ ١٢٤٣)، النهاية(٣/ ٢٤).
(٤) في(ز) واستضعف وتضعف.
(٥) ساقط من الأصل ، والمثبت من باقي النسخ.
(٦) ينظر:النهاية(٢/ ٨٨).
(٧) شرح الخلخالي[٢٥٣/ ب].
(٨) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ ب].
(٩) الفائق(٢/ ٣٤٠).

الـصدق، والـضمير المفعـول للقـسم الـدال عليـه أقـسم[١]، والــعُتُلُّ:الـشديد الخصومة[٢]، وقيل:الجافي الفَظُّ الغليظ من الناس[٣].

والـجَوَّاظ: قد مر آنفاً[٤]، والـزَّنيم:الملحق في النسب بقوم ليس منهم شُبه بالزَّنمـة وهي: شيء يقطع من أذن الشاة ويترك معلقًا بها[٥]، وهي أيـضاً هِنـة مـدلاة في حلقهـا كالملحقة بها[٦]، وقيل: الفاجر[٧]. وقيل: اللئيم[٨].

(٢٦٦/ ٣٩٦٥) (٢٦٧/ ٣٩٦٦) والــكِبْرِياءُ: الكِـبْر، ويريـد بـالكِبْر:كِـبْرُ الكفـــر، لقولـــه تعـــالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٩]،وبدليل مقابلته بالإيمان ، وأراد بالدخول دخول تأبيد، أو أراد لا يدخل المؤمن المتكبر الجنَّة حتى يعذب بقدر تكبره وتجَبره أو يعفـى عنـه ، أو إذا دخل الجنَّة نزع ما في قلبه من كبر ليدخلها بلا كِبْر[١٠].

والـمِثْقَال في الأصل: مقدار من الـوزن، أيُّ شيء كـان مـن قليـل أو كثـير،

---

(١) ينظر:مشارق الأنوار(١/ ٨٤)،وشرح الخلخالي[٢٥٣/ ب].

(٢) الغريبين(٤/ ١٢٢٦).

(٣) ينظر:الصحاح(٥/ ١٧٥٨).

(٤) راجع باب الرفق والحياء وحسن الخلق ، حديث رقم(٢٥٦/ ٣٩٥٣).

(٥) ينظر:الصحاح(٥/ ١٩٤٥).

(٦) ينظر:أساس البلاغة(١/ ٢٧٤).

(٧) ينظر:تفسير الطبري(٢٩/ ٢٧).

(٨) الصحاح(٥/ ١٩٤٦).

(٩) سورة غافر،آية(٦٠).

(١٠) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٩٠/ ب].

فمعنى (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) وزنها، وفي العرف يطلق على الدِّينار خاصة[١]، و الذَّرة واحدة الذَّر وهو النمل الأحمر الصغير ، وسئل ثعلب عن الذرة؟فقال:مائة نَمْلَة وزن حَبَّة ، والذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في الكُوَّة[٢][٣].

و(إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ) أي: حسن الأفعال كامل الأوصاف[٤]، والبَطَرُ: الطُّغيان عند النِّعمة وطول الغنى[٥].

ومعنى الحديث هو: أن يجعل ما جعله الله حقا باطلاً من قولهم: ذهب دَمُهُ

---

(١) ينظر:النهاية(١/ ٢١٧).

(٢) قال ابن سيدة- رحمه الله- :(الكو والكُوَّة الخَرْق في الحَائط ونحوه). المحكم والمحيط الأعظم(٧/ ٧٥).

(٣) ينظر:النهاية(٢/ ١٥٧).

(٤) هذا الحديث يدل على اثبات اسم (الجميل)لله،وهي صفة ذاتية لله عز وجل فيجب اثباتها بلا تأويل،قال الحافظ الأصبهاني:لايجوز إنكار هذا الاسم، لأنه صح عن النبي ﷺ _ فلا وجه للمعارضة، فالوجه هنا التسليم والإذعان.ينظر:الحجة في بيان المحجة(٢/ ٤٩٠)، وقال ابن القيم في نونيته(٢٠٣):

وهو الجميل على الحقيقة كيف لا ۞ وجمال سائر هذه الأكوان

من بعض آثار الجميل فربها ۞ أولى وأجدر عند ذي العرفان

فجماله بالذات والأوصاف والـ ۞ أفعال والأسماء بالبرهان

لا شيء يشبه ذاته وصفاته ۞ سبحانه عن إفك ذي بهتان

(٥) ينظر:الغريبين(١/ ١٨٨).

بَطَرَاً، أي: باطلاً قاله الكِسَائِي[(١)]، أو أن يتكبر عن الحق من أوامر الله ونواهيه فلا يقبله من البطر البغي قاله الزَّجَاج[(٢)]، أو أن يتحير[(٣)] عند الحق فلا يراه حقاً من البطر الحيرة قاله الأَصْمَعِي[(٤)].

والـغَمْطُ والغَمْزُ والغَمْصُ أخوات بمعنى: العيب، والازدراء [بالناس][(٥)] والاستخفاف بهم، وفي الغَمْط والغَمْصِ لغتان: فَعِل يَفْعَل كشَرِب يَشْرَب وكضَرَب يَضْرِب[(٦)].

(٢٦٨/ ٣٩٦٧) (لا يُكَلِّمُهُمُ الله) أي: كلاماً يسرهم، وإلا ففي الآخرة ما من أحد إلا سيكلمه الله كفاحاً ليس بينه وبينهم ترجمان[(٧)].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة(١٣/ ٢٢٩)، والكِسَائِي هو: علي بن حمزة بن عبدالله، كنيته: أبو الحسن، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين، وسمي بالكِسَائِي؛ لأنه أحرم في كساء، صنف الكتب ومات بالري سنة (١٩٢هـ). ينظر: معجم الأدباء(٤/ ٨٧)، بغية الوعاة (٢/ ١٦٤).

(٢) إبراهيم بن السُّرى بن سهل النحوي الزَّجاج، كنيته: أبوإسحاق، صاحب كتاب: معاني القرآن، وله مصنفات حسان في الأدب، كان من أهل الفضل والدين، حسن الإعتقاد جميل المذهب (ت٣١١هـ). ينظر: تاريخ بغداد(٦/ ٨٩)، ومعجم الأدباء(١/ ٨٢).

(٣) في (ت،م،ز) يتجبر.

(٤) ينظر: الغريبين(١/ ١٨٨)، والأَصْمَعِي: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي، الأصمعي، البصري، اللغوي، كنيته: أبو سعيد، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر من مصنفاته: الاشتقاق، الأضداد، الخيل. وغيرها، (ت٢١٦هـ). ينظر: تاريخ العلماء النحويين(٢١٩-٢٢٤) لأبي المحاسن المفضل بن محمد التنوخي، بغية الوعاة(٢/ ١١٢).

(٥) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب،م،ز،س).

(٦) ينظر: الفائق(٢/ ١٨٢).

(٧) يشير لحديث النبي – ﷺ –: (ما مِنْكُمْ من أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ليس بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ولا حِجَابٌ =

أقـول: أمـا الـشَّيخ :فـلأن الزنـا منـه دليـل عـلى اسـتحكام هـذه الـصفة الذميمة[فيه][(١)]،وإلا فذلك ليس لغلبة الشَّبق[(٢)] عليه وثوران الشهوة فيه؛ لعـدم اقتضاء سِنِّه/ لذلك. [٢٤٠/ب]

وكذلك الـمَلِك الكذَّاب: إذ لا داعي له إلى الكذب، ولا ضرورة بـه تلجئـه إليه؛ لتمكنه من أعراضه بدونه بخلاف غير الملوك، فإنهم قد يتوسلون بالكـذب إلى التمكن من الوصول إلى غرض ما، فكذب الملك مع عدم احتياجه إليـه يـدل على رسوخ هذه الصفة الرديئة في نفسه.

وأما الـعَائِل: وهو ذو العيال، فتكبره عـن سـؤال الـصدقة والزكـاة، وعـدم قبوله ما يسد خِلَّته وخِلة عياله لم يكن إلا ؛ لاستيلاء هذه الرذيلة الذميمـة عليـه، بحيث يلحقه وعياله الضرر من تكبره.

(٢٦٩/ ٣٩٦٨) وقد مر معنى **(الكِبْرِيَاءُ رِدَائِـي والعَظَمَـةُ إِزَارِي)** في البـاب الأول من الكتاب[(٣)].

(٢٧٠/ ٣٩٦٩) و**(يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ)** أي:إلى الدرجة العليـا والغايـة القـصوى

=

يَحْجُبُـهُ) أخرجـه البخـاري في كتـاب التوحيـد،باب قـول اللهَّ تعـالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾، ح(٧٠٠٥).

(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من (ب،م،ز،س).

(٢) قال الأزهري- رحمه الله- :(الشَّبق: الغُلَمَة وشدة الشهوة،يقال: رجل شَبِقٌ و امرأة شَبِقَةٌ).تهـذيب اللغة (٨/ ٢٦٤).

(٣) راجع :باب البر والصلة، حديث رقم(١٥٥/ ٣٨٢٥).

من الكِبْرِ، وهو مبالغة في وصفها بـه ، هـذا عـلى تقـدير كـون البـاء في (بنفسه) للتعدية ، وإن كانت للمصاحبة فالمعنى أن يوافق نفسه في ذهابها إلى الكـبر حتـى تغتر وتصير متكبرة ، وهذا غير لائق بالصالحين، بل اللائق تحقير النفس المتكـبرة واعتقاد أنها أصغر الناس فـإن الـنفس أعـدى الأعـداء، (**فيُـصِيبَه مـا أصـابَهُم**) أي:من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة[١].

(**٢٧١/ ٣٩٧٠**) قوله :(**أَمْثالَ الذَّر ...**) إلى آخره ، قيـل : يريـد أن صـورهم صـورة الإنـسان وجثـتهم جثـت الـنمال الـصغار المعنيـة بقولـه عليـه الـصلاة والسلام:/ (أمثال الذر) جمع الذرة وهي النملة الصغيرة، أي: يكـون المتكـبرون يوم القيامة على غاية الذل والحقارة يطؤهم أهـل المحـشر بـأرجلهم وهـو معنـى قوله: (**يَغشاهُمُ**) أي: يأتيهم الذل من كل مكان[٢].

وقيل: إنما قال:(**في صُـورَة الرِّجـال**) لقطـع حمـل قولـه:(أمثـال الـذر) عـلى الحقيقة، وتعييناً لحمله على المجاز، وتحقيقاً لإعادة الأجساد على مـا كانـت عليـه من الأجزاء، حتى أنه يعاد ما انفصل عنهم من الأجزاء كالقَلَفَةِ[٣][٤].

وقيل: شبههم في ذلهم وحقارتهم يومئذ بالذر في حقارة قدرها وصغر جرمها

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ ب].
(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠٠/ ب].
(٣) قال الطَّالَقَانِي – رحمه الله– في المحيط:(القُلْفَة:الجُلَيدة،والقَلف اقتطاع الشيء من أصله). المحيط في اللغة(٥/ ٤٢٣).
(٤) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٩٣).

في الدنيا، **(يَغْشَاهُم)** أي:يتوجه إليهم الذل من كل جانب جزاء لهم بمثل ما عملوا بالناس وعملاً معهم بضد ما اعتقدوه في أنفسهم في الدنيا[(١)]. وهذا قريب من الأول.

و**(بَوْلَس)** بفتح اللام وكسرها فوعل من الإِبْلاسِ بمعنى اليأس، ولعل هذا السجن سمي به ليأس داخله من الخلاص عما قريب[(٢)].

و**(الأنْيَار)** جمع نار كأنياب في ناب، وأصلها أنوار؛ لأنها من الواو كأرياح وأعياد في ريح وعيد، وهما من الواو، ومعنى **(نَارُ الأنْيَارِ)** هو أنه كأن هذه النار لفرط إحراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران فعل النار بغيرها[(٣)].

وقال شارح:الأنْيَار جمع النِّير وهو العلم ، وإضافة النار إليها للملابسة بينهما؛ لأنها هي السبب لها[(٤)].

وقيل: المراد بالأنيار النيران، إلا أن الراوي جمع النار على أنيار قياسًا على نير، فإنه يجمع على نيران وأنيار، فشجعه اشتراكهما في أحد الجمعين صِيغة على تَشريكهما في الجمع الآخر.

أقول : وهذا يؤذن بأن ذلك لفظ الراوي لا الرسول- عليه الصلاة

---

(١) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩١/ أ].
(٢) ينظر:تحفة الأبرار(٢٠٤).
(٣) ينظر:تحفة الأبرار(٢٠٤)، شرح الفُقَاعِي[١٩١/ أ].
(٤) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٩٣).

والسلام- وفيه نظر.

وقيل: النِّير الخشبة المعترضة في عنق الثورين ويجمع على نيران و أنيار[١].

و(**طِيْنَةُ الخَبَالِ**) الخَبَال بفتح الخاء المعجمة اسم عصارة أهل النار، وهو ما يسيل منهم من الصديد و القَيح والدم[٢]، وقد مر في باب الحدود[٣].

(٢٧٢/ ٣٩٧١)(٢٧٣/ ٣٩٧٢) وإنما أمر الغضبان بالقعود والاضطجاع؛ لئلا يحصل منه حال غضبه ما يندم عليه، فإن المضطجع أبعد من الحركة والبطش من القاعد، وهو من القائم فيكون أبعد من أن يبدر منه عند غضبه بَادِرَة[٤].

أقول: ولمثله أمر بالوضوء فإن فيه اشتغالاً مانعاً من البطش، وذكر الله تعالى مبعد للشيطان ومسكناً لثَائرة الغضب ببركة العبادة والذكر.

(٢٧٤/ ٣٩٧٣) و(**تَخَيَّلَ واخْتَالَ**) تَفَعَّلَ وافْتَعَلَ، من الخيلاء: الكِبْر والعجب[٥]،أو تخَيَّل له أنه خير من غيره واعتقد نفسه عظيمة، واخْتَالَ:تكَبَّر وتجبَّر[٦](**ونَسِيَ الكَبِيرَ المُتعَال**)أي:نسي الكِبرياء والتعالي ليس إلا لله تعالى[٧]،

---

(١) ينظر:العين(٨/ ٢٧٧)، المُيَسَّر(٣/ ١٠٩٣).

(٢) ينظر:مشارق الأنوار(١/ ٢٢٩)،المفاتيح[٢٠٠/ ب].

(٣) ينظر:كتاب الحدود،باب الشفاعة في الحدود[٨٢/ أ].

(٤) ينظر:شرح السنة (١٣/ ١٦٢).

(٥) ينظر:النهاية(٢/ ٩٣، ٩٤).

(٦) ينظر: المفاتيح[٢٠٠/ ب].

(٧) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩١/ أ].

(**واعْتَدَى**) أي: جاوز قدره/ بأن تكبَّر ، و(**سَهَى**) أي: غفل عن الحق والطاعة وإلا فسائر الأنبياء والصلحاء قد سَهو ومنه قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[١] عن أنس- ﷺ - :(الحمد لله على أن لم يقل في صلاتهم)[٢]، إشارة منه إلى شدَّة الابتلاء به ، يقال: سَهَى في الشيء:إذا اعْتَرَتْه فيه غفلة[٣] ، تلخيصه: أن السَّهو عن الشيء مذموم لا فيه، مع أن الوعيد لمن ارتكب المجموع لا لمن سهى فحسب ، فلا يرد سهو الرسول- عليه الصلاة والسلام- وسائر الأنبياء- عليهم السلام- نَقْضا ، (**ولَهَا**) أي:اشتغل باللَّهو واللَّعب[٤]، (**والبِلَى**):أن يصير الشخص رَمِيماً رُفَاتا[٥]، و(**عَتَا**) يَعْتُوا عُتُوَّاً أي:تجبَّر وتكبَّر[٦]، (**وطَغَى**) أي:جاوز القدر في الشر[٧]، وفي الحديث: «إِنَّ للعِلْمِ طُغْيَاناً كَطُغْيَانِ المَال »[٨]أي:يحمله صاحبه على الرخص بما اشتبه منه إلى ما لا يحل، ويترفع به على من دونه ،ولا يعطي حقه من العمل كفعل ربِّ المال[٩]. [٢٤١/أ]

---

(١) سورة الماعون(٤ـ٥).

(٢) ينظر:تفسير النسفي(٣/ ٦٨٥).

(٣) ينظر:الصحاح(٦/ ٢٣٨٦).

(٤) ينظر:لسان العرب(١٥/ ٢٥٩).

(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ أ].

(٦) ينظر:العين(٢/ ٢٢٦).

(٧) ينظر:تهذيب اللغة(٨/ ١٥٣).

(٨) ذكره بسنده عن وهب بن منبه ولم يرفعه:أبونعيم في الحلية(٤/ ٥٥)، الحربي في غريب الحديث (٢/ ٦٣٤)، وابن الأثيرفي النهاية(٣/ ١٢٨). وهو منقطع وفيه راو مجهول.

(٩) ينظر:النهاية(٣/ ١٢٨).

وقيل:طَغَا وعَتَا معناهما تجاوز الحد المحدود[١] ، وكأنه من هنا صحف شارح (طغى) بالغين المعجمة إلى طفا بالفاء، ثم فسَّره باستكبر واستعلى ، وقال:ومنه طفا السمك على وجه الماء ،أي: علاه.

أقول:(**ونَسِي المبْتَدَا**) أي: الذي منه بدأه ، (**والمنْتَهَى**) الذي [إليه][٢] عَوْدُهُ وهو التراب فيهما؛ فلذا عَتا وطَغى ؛ أو نسي المُبْتَدى الذي منه وجوده؛[والمنتهى الذى الذي إليه رجوعه][٣]، وهو الكبير المتعال، وكأن هذا إشارة منه عليه الصلاة والسلام إلى التَّحريض على معرفة المبدأ والمعاد النافع يوم التناد.

وقيل: نسي المبتدى والمنتهى، يعني كونه نطفة ثم علقة ثم ما أنعم الله عليه، فصوَّره صُورة حسنة، ورزقه أنواع النعم فلم يشكر ولم يعمل لمنتهاه، أي: للقبر والقيامة[٤].

(**يَخْتَلُ الدُّنْيا بالدِّين**)أي: يخدع أهل الدنيا بعمل الصُّلحاء وأهل الدِّيانة؛ ليُعْتَقد فيه؛ لينال منهم مالاً وجاهاً[٥]، من خَتَلَ الذِّئب الصَّيد: خَدَعه وتخفى له ، وختل الصائد مشيه للصيد قليلاً قليلاً في خفية؛ لئلا يسمع حسًّا ، شبه فعل المظهر ديناً وورعاً ذريعة إلى تحصيل الدنيا بختل الذئب والصائد وخدعهما

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ أ].
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ أ].
(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ أ].

للصيد[١]، و(**يَخْتَلُ الدِّين بالـشُّبهات**) أي: يقـع في الحـرام بالتأويـل ،أي: يجعـل الإتيان بالشبهات أساس دينه ويخدع أهـل الملـة بـذلك ، مظهـراً لهـم مهارتـه في الدين ، وقيل: يختل الدنيا بالدين ،أي: يُراودها بالخدِيعـه، ثـم قيـل: والوجـه أن يقال: أنه ضُمِّن معنى التَلبيس والتَّخليط؛لأن ختل الدُّنيا بالدِّين وختل الـدين بالـشبهات غير مستقيم إلا إذا ضمن شيء ، وقيل: يحتمل أنه كان: يَخْبَل الدين بالشبهات بالباء الموحـدة من الخَبَال وهو الفساد، يعني: يفسد دينه بأكل الشُّبهات فصُحف[٢].

أقول: وأنا قد ذكرته على وجه يستقيم بلا تضمين ولا ارتكاب تصحيف.

و(**طَمَعٌ يَقُودُه وهَوى يُضِلُّه**) هو وصف بالمصدر مبالغـة لملابـسته إيَّاهمـا، أو على تقدير ذو طمع و ذو هوى، أولَه طمع ولـه هـوى ، أو طمـع وهـوى فاعـل يَقوده ويُضله على رأي الكوفيين[٣] لقوله تعالى:﴿ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾[٤].

أقول: ولو قرئ بإضافة (عبد) إلى (طمع وهوى) لجاز واستقام بلا تكلف ، ثم وجدت في شرح أنه بالإضافة ولم يَحك غيرها.

والـرُغْب:بضم الراء وسكون الغين المعجمة والباء الموحدة:الشَّرَهُ والحرص على الدنيا[٥]، وأصله سعة الجوف، يقال: جَوفٌ رَغِيب، أي: واسع، في الحديث:

---

(١) ينظر:الفائق(١/ ٣٥٤)،تحفة الأبرار[٢٧٢/ أ].
(٢) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٩٤).
(٣) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩١/ أ].
(٤) سورة الشعراء ،آية (١٤٨).
(٥) الغريبين(٣/ ٧٥٦).

(الرُّغْبُ شؤم)[(١)]. وقيل الرغب: سعة الأمل وطلب الكثير[(٢)]. قيل: ويروى بفتح الغين، أي: الرَّغبة في الدنيا .

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير منقطعاً(٦/ ٧)،والطبراني في الدعاء،باب ماستعاذ منه النبي - ﷺ -،وما أمر أن يستعاذ منه ،ح(١٣٩٦). وفيه إسماعيل بن رافع،قال الذهبي- رحمه الله- : ضعفه أحمد ويحيى وجماعة ،وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث ،وقال ابن عدي أحاديثه كلها مما فيه نظر،وقال ابن حجر- رحمه الله: ضعيف الحفظ.ينظر:تقريب التهذيب(١٠٧)،ميزان الاعتدال(١/ ٣٨٤).

(٢) تهذيب اللغة(٨/ ١٢٨).

باب الظُّلم

(٢٧٥/ ٣٩٧٥) (الشُّحُّ) منع الواجب، وقيل: أكل مال الغير، وقيل: أن تَطْمَحَ عين الرجل إلى ما ليس له، وقيل: العمل بمعاصي الله، وقيل: الشُّح يكون بما في يد غيرك والبخل يكون بما في يدك(١).

و**(حَمَلَهُم)** أي: حرَّضهم على جمع المال؛ حتى قتل بعضهم بعضاً لأخذه، **(واسْتَحَلُّوا مَحارِمَهُم)** أي: جعلوا المُحَرَّم عليهم من وطئ نسائهم حلالاً(٢).

(٢٧٦/ ٣٩٧٦) والإملاء: الإمهال والتأخير وإطالة العمر(٣)، أي: أنَّ الله يمهل الظالم ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم، ثم يأخذه أخذاً شديداً(٤)، ثم **(إِذَا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ)** أي: لم يتركه، أي(٥): لم ينفلت منه، أو لم يفلته/ منه أحد، أي: لم يخلصه(٦)، والمراد بالقرى: في الآية بلاد الكفار ومساكنهم، أي: أخذ أهل القرى(٧). [٢٤١/ب]

(١) ينظر: المفاتيح[٢٠١/ أ]. قال الإمام ملا علي قاري: والأظهر أن الشُّح هو البخل المقرون بالحرص. مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٠٩).

(٢) المفاتيح[٢٠١/ أ].

(٣) ينظر: الصحاح(٦/ ٢٤٩٧).

(٤) المفاتيح[٢٠١/ أ].

(٥) في(ب) أو.

(٦) ينظر: الغريبين(٥/ ١٤٦٩).

(٧) ينظر: شرح الخلخالي[٢٥٤/ ب].

(٢٧٧/ ٣٩٧٧) و(**الحِجْرُ**) اسم لأرض ثمود قوم صالح- عليه السلام - [(١)]، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[(٢)] وكان قوله عليه الصلاة والسلام ذلك عند مسيره إلى تبوك ، و(**أَنْ يُصِيبَكُم**) أي: حذر أن يصيبكم، قيل: الداخل دار قوم أهلكوا بخسف أو عذاب غير باكٍ شفقة عليهم أو على نفسه من حلول مثله به، يدل على قساوة القلب وقلة الخشوع فلا يأمن من كان كذا أن يصيبه ما أصابهم ، والحديث يدل على أنه لا يتخذ منازل هؤلاء وطناً، وألا يكون دهره كله باكياً[(٣)].

و(**قَنَّعَ**) رأسه بتشديد النون مبالغة من الإقناع، أي: أطرق ولم يلتفت يميناً ولا شمالا، أو جعل قناعاً على رأسه شبه طَيْلَسان[(٤)] كل ذلك لئلا يقع بصره عليها وقد حلت بها المثُلات فصارت بأهلها مُعْلِمَة بمقته تعالى وغضبه[(٥)] ، قيل: وفي الحديث أنه نهاهم أن يشربوا ماءها ،وكانوا قد خمَّروا به عجينهم فأمرهم أن يَعْلِفُوا به دوابهم (**حتَّى اجْتَازَ الوادِي**)، أي: قَطَعه ، وخرج من حدِّه[(٦)].

---

(١) ينظر: العين(٣/ ٧٤).

(٢) سورة الحجر آية(٨٠).

(٣) ينظر: أعلام السنن (١/ ١٦٩).

(٤) قال ابن دريد – رحمه الله- : (الطَّيْلَسَانُ بفَتْح اللامِ وكَسْرها والفتح أعلَى – ضَرْب من الأكْسِيَة ويقال له في بعض الُّلغات طَيْلَس). المخصص(١/ ٣٨٩).

(٥) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٩٥).

(٦) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٩٥)، تحفة الأبرار(٢٠٥).

(٢٧٨/ ٣٩٧٨) وتَحَلَّلْتُهُ واسْتَحْلَلْتُه :إذا سألته أن يجعلك في حل[١] ، قيل : ومعناه أن يقطع دعواه ويترك مظلمته، فإن ما حرم الله من الغيبة لا يمكن تحليله، وإذا تحلل المال فإنما يصح لو علم ديناً أو منفعة عين استوفاها غصباً دون العين الباقية المغصوبة فإنه لا يصح التحليل بها [إلا][٢] بهبة وقبول وقبض وإن بلغت الغيبة المغتاب فلابد من استحلاله وإلا استغفر الله ولا يخبره[٣].

قوله :(**أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ**)إن قلتَ : كيف التوفيق بينه وبين قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾[٤]و﴿ **مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ** ﴾[٥]﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ** ﴾[٦] قلتُ : النصوص محمولة على ما إذا لم يكن الإنسان ظالماً ومظلوماً؛ لأنه إذا كان ظالماً فلابد من القصاص، فإذا لم تبق حسنة حمل عليه من سيئات صاحبه تحقيقاً للعدل ، فإن قلتَ : فالعدل يتحقق بأن يُغفر لصاحبه خطاياه بقدر ذلك من غير أن يحمل على صاحبه ، قلتُ : إلا أن فيه ترك الانتقام من الظالم فلا عدل، فإن قلتَ: فكذلك في حمل البريء ما لم يكتسب من الوزر ترك العدل، قلتُ : لا نُسَلِّم أنه لم يكتسبه؛ بل ظلمه لصاحبه على وجه لا يمكن الاقتصاص كسب لأوزاره.

---

(١) الغريبين(١/ ٤٨٦).

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من(م،ز،س).

(٣) ينظر:شرح السنة(١٤/ ٣٥٩، ٣٦٠).

(٤) سورة الأنعام،آية(١٦٤)، والإسراء(١٥)، وفاطر(١٨)، والزمر(٧).

(٥) سورة النساء(١٢٣).

(٦) سورة الزلزلة(٨).

(٢٧٩/ ٣٩٨٠) **(لتؤدُّن)** بفتح الدال مسند إلى الحقوق ، أو بضمها مسند إلى ضمير المخاطبين ونصب الحقوق كذا قيل[١]. لكن الأول غير مستقيم وإلا لظهرت الياء وقيل: لتؤدَّين[٢]، **(حتَّى يُقَادَ)** أي:يقتص ، و**(الجَلْحَاء)**التي لا قرن لها و**(القَرْناء)** ضدها، وقد مر هذا، وقَرْيَةٌ جَلْحاء: لا حصن لها[٣].

إن قيل[٤]: كيف يقتص منها وهي غير مكلفة؟ أجيب[٥] بأن الله تعالى فعال لما يريد ، لا يسأل عما يفعل، والغرض إعلام العباد؛ بأن الحقوق لا تضيع، بل يقتص حق المظلوم من الظالم[٦] .

(٢٨٠/ ٣٩٨١) والإمَّعة: القائل لكل أحد أنا معك؛لأنه لا رأي له يرجع إليه، والفعل منه تَأَمَّعَ واسْتَأْمَعَ والهاء للمبالغة، ويقال: إِمَّع أيضاً ، ولا يستعمل في النِّساء[٧] ، ووزنه فِعلة وليست الهمزة زائدة؛ لعدم أفعلة في الصفات، وهي في الأسماء أيضاً قليلة، ومعناه في الحديث: المقلد التابع في دينه لغيره بلا روية

---

(١) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٩٥).

(٢) قال ابن الجَوْزِي- رحمه الله- :(أصحاب الحديث يضمون التاء ويفتحون الدال على ما لم يسم فاعله،وأهل اللغة يمنعون من ذلك ، قال لي أبو محمد الخَشَّاب : لا يجوز إلا بضم الدال؛لأنها لو كانت مفتوحة لكان : لتُؤدين بياء). كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣ / ٥٨٥) .

(٣) ينظر:تهذيب اللغة(٤/ ٩١).

(٤) في(ب) قلت ، وفي الأصل (قيل قلت).

(٥) في(ب) قلت.

(٦) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ أ].

(٧) ينظر:الغريبين(١/ ١٠٣)،النهاية(١/ ٦٧).

وتحصيل برهان[١]. وقيل: يريد به من يكون مع من يوافق هواه ويلائم إرب نفسه[٢].

وقيل: المراد به هنا من يقول: أنا أكون مع الناس كما يكونون[٣] معي إن أحسنوا إليَّ أحسنت إليهم وإن أساؤوا إلي أسأت إليهم، فنهى عليه الصلاة وال،سلام عن هذا القول وقال ما قال، وقال_ عليه الصلاة والسلام_ : أحسن إلى من أساء إليك، والتوطين: العزم الجازم على الفعل[٤]، وقيل : **(وطِّنوا)** ،أي: ثبتوا[٥].

(٢٨١/ ٣٩٨٢) قوله : **(كَفَاهُ الله مَؤُوْنَةُ النَّاسِ)** أي:من الظلم والشر الواصل إليه منهم، ووكله إليهم بأن سلطهم عليه حتى يؤذوه[٦]، ووكلت أمري إلى فلان أي: ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه[٧]، **(والسَّلامُ عَلَيكَ)** اللام فيه للعهد.

---

(١) ينظر:الفائق(١/ ٥٧).
(٢) المُيَسَّر(٣/ ١٠٩٦).
(٣) في الأصل يكون ، والمثبت من باقي النسخ.
(٤) المفاتيح[٢٠١/ أ]، وينظر:تهذيب اللغة(١٤/ ٢١).
(٥) في(م) بينوا.
(٦) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ أ].
(٧) النهاية(٥/ ٢٢٠).

[باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر](١)

(٢٨٢/ ٣٩٨٣) المَعْروف: ضد المنكر، والمُنكر: ما أنكره الشارع، أي: كَرِهه ولم يرض به/، وقوله: **(فَبِقَلْبِهِ)** أي: فَلْيُغيره بقلبه، أي: فليكرهه به، **(وذَلك)** أي: كراهته به، **(أَضْعَفُ الإيمان)** أي: أضعف أفعال أهل الإيمان، وأضعف مراتبهم(٢). [٢٤٢/أ]

(٢٨٣/ ٣٩٨٤) والمُدَاهنة المقاربة في الكلام والتليين(٣)، والمُدْهِن مثل المُداهِن، قال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾(٤).

والمُداهنة في الشرع: أن ترى منكراً وتَقْدِر على دفعه ولا تَدْفعه؛ حفظاً لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو قلة مبالاة في الدين(٥).

وقيل: **(المُدْهِنُ في حُدُودِ الله)** هو الذي يخفيها ولا يتكلم بها؛ لخوف أو طمع، **(والوَاقِعُ فِيها)** أي: في الحدود هو الفاعل للمناهي.

و**(اسْتَهَمُوا[سَفِينَةً](٦))** أي: اقترعوا سكناها بالقُرعة(٧)، فجعل الذي في

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٢) ينظر: شرح الخلخالي[٢٥٥/ أ].
(٣) ينظر: الغريبين(٢/ ٦٦٣).
(٤) سورة القلم آية(٩).
(٥) ينظر: المفاتيح[٢٠١/ أ].
(٦) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٧) ينظر: العين(٤/ ١١).

أسفلها يمر [على][1] من[في][2] أعلاها؛ بسبب البول والغائط المنفصلين عنه؛ ليطرحه في البحر ، كُنِّي عنهما بالماء أدباً، فتأذى من في الأعلى بمروره، **(فَأَخَذَ)** أي: من في الأسفل، **(فَأْساً)** وهي: التي يفتق بها الحطب[3]، **(فَجَعَلَ)** أي: فطفق من في الأسفل، **(يَنْقُر)** أي: يثقب[4]، أسفل السفينة إذ لابد له من الماء ،أي: من مطرح الماء [و][5] موضع يلقيه منه في البحر، ويقال: أخذت على يديه: منعته عما يريد فعله، كأنك أمسكت يده، فكذلك إن منع الناس مرتكب المناهي نَجَوا وَنَجَا من عذاب الله ، وإن تركوه على حاله غير مقيمين عليه الحدود حل بهم و به العذاب[6] .

وقد شبه: المُداهن في الحدود بمن في [أعلى][7] السَّفينة ، والواقع فيها بمن في أسفلها ، ونهى الناهي عن مواقعتها بالأخذ على اليد، وبمنعه عن النقر، وفائدة المنع بنجاة الناهي والمنهي[8] .

ولم ينتبه أحد من الشُّراح لتحليل هذه الألفاظ وفوائدها، بل ذكروا ما لا

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ز،س).
(٣) ينظر: العين(٧/ ٣١٢).
(٤) ينظر: الصحاح(٢/ ٨٣٤).
(٥) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٦) ينظر:شرح الخلخالي[٢٥٥/ أ].
(٧) في الأصل (أسفل)والمثبت من باقي النسخ.
(٨) ينظر: شرح الفُقَاعِي للمصابيح[١٩٢/ أ].

يليق ذكره مما لا يكاد يفيد شيئاً، فلهذا أعرضت عن التعرض لذلك ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله.

(٢٨٤/ ٣٩٨٥) والانْدِلاق: خروج الشيء عن موضعه خروجاً سريعاً ، يقال: انْدَلَقَ السَّيف: خرج من غِمده من غير سَلّ[١] .

والأَقْتَابُ: الأمعاء جمع قِتْب بالكسر ثم السكون[٢] ، وقيل : جمع قتبة بالهاء، وتصغيرها قُتيبة، وبها سمي قتيبة[٣] .

وقيل: القِتْبُ ما تحوّى من البطن، أي: استدار وهي الحَوايا، وأما الأمعاء فهي الأَقصَاب واحدها قُصْب وهو المعاء[٤] .

(فيَطْحَن) على بناء الفاعل،وفي نسخة على بناء المفعول[٥] ، أي: فيدور فيها،أي: في أقتابه، أي: يتردد حولها ويضربها برجله كما يدور الحمار بِرَحَاه ،وهو موضعه الذي يربط فيه، ويمكنه أن يدور فيه[٦] .

(٢٨٥/ ٣٩٨٦) ولفظة **(أو)** في قوله: **(أو لَيُوْشِكَنَّ)** لأحد الأمرين،أي:لا

---

(١) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد(٢/ ٣١)،الصحاح(٤/ ١٤٧٦).

(٢) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٣٠).

(٣) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد(٢/ ٣٠).

(٤) ينظر: الصحاح (١/ ١٩٨).

(٥) قوله: وفي نسخة على بناء المفعول ، قال الطِّيْبِي - رحمه الله- :وهو خطأ؛لما ورد في رواية أخرى(فيدور كما يدور الحمار برحاه). الكاشف عن حقائق السنن(٩/ ٣١٣).

(٦) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ أ].

يجتمع أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر مع مقاربة بعث الله عليكم عذاباً[(١)].

أو بمعنى (إلا) أي: إن أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر نجوتم من العذاب، وإلا والله لَيَقرب أن يرسل الله عليكم عذاباً، **(ثم لَتدْعُنَّه)** أي: وبعد مقاربة العذاب، لو دعوتم الله في رفع ذلك العذاب لايستجاب[(٢)] لكم في دفعه[(٣)].

(٢٨٦/ ٣٩٨٧) قوله: **(كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا)** أي: حضرها[(٤)].

(٢٨٧/ ٣٩٨٨) قوله: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾[(٥)] أي: احفظوا أنفسكم عن المعاصي، فإنكم إذا حفظتموها عنها لا يضرُّكم عصيان غيركم، وإنما لا يضركم معاصي غيركم إذا عجزتم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قوله: **(هُم أكثَرُ ممنْ يَعْمَلُهُ)** [أي][(٦)] إذا كان الذين لا يعملون المعاصي أكثر من الذين يعملونها، فلم يمنعوهم عنها عمَّهم العذاب[(٧)].

(٢٨٨/ ٣٩٨٩) و**(أَمْنَعُ مِنْهُ وَأَعَز)** أي: أقدر منه وأغلب[(٨)].

(٢٨٩/ ٣٩٩٠) ويقال: ائتَمِر و أَمَر بمعنى، والشُّح المُطَاعُ: هو الذي غلب

---

(١) ينظر: شرح الفُقَاعِي للمصابيح[١٩٢/ أ].
(٢) في الأصل لاستجاب، والمثبت من باقي النسخ.
(٣) ينظر: المفاتيح[٢٠١/ أ].
(٤) المفاتيح[٢٠١/ أ].
(٥) سورة المائدة آية(١٠٥).
(٦) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ت،ز).
(٧) ينظر: شرح الخلخالي[٢٥٥/ ب].
(٨) شرح الفُقَاعِي للمصابيح[١٩٢/ أ].

وبلغ مبلغاً بحيث يطيعه صاحبه في منع الحقوق الواجبة من الزكاة والفطرة والكفَّارات والنُّذور ونفقة من عليه(١).

(وهَوَى مُتَّبَعاً) أي:تبع كل واحد هواه وما تأمره نفسه الأمارة ، **(ودُنْيا مُؤْثَرَةٍ)** أي:مختارة على الآخرة ، من الإيثار: الاختيار لجمع الأموال على الأعمال الصالحة، **(وإِعْجَابُ كُلُّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِه)** بأن يرى كل أحد فعل نفسه حسنًا وإن كان في الواقع قبيحاً، ولا يراجع فيه العلماء بل يكون مفتي نفسه(٢).

(ورأيت أمراً) أي: **(ائتَمِروا)**، أي:مروا بالمعروف، **(وتَنَاهَوا)** أي:(٣)انهوا عن المنكر، إلى غاية رأيت فيها أنه قد غلب على العامَّة هذه الأمور ورأيت أمر آخرتك الذي لابد لك منه ، وفكرت فيه فعليك بحفظ نفسك/ بكفها عماهم [٢٤٢/ب] عليه من المعاصي ، ودع أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر كيلا يؤذوك ، وقيل: في معنى قوله: **(وَرَأَيتَ أَمْراً لا بُدَّ لَكَ مِنْهُ)** يعني ورأيت بعض الناس يعملون المعاصي ولابد لك من السكوت لعجزك وقدرتهم، فعند ذلك احفظ نفسك عن المعاصي وعن إيذائهم(٤).

قيل: وفي بعض النسخ (ورأيت أمراً لايد لك منه) بلفظ اليد الجارحة(٥).

---

(١) ينظر: شرح السنة(١٤/ ٣٤٨).
(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ أ].
(٣) في الأصل :أي :(عن) ، والمعنى لايستقيم بها،وفي نسخة(س)بحذفها وهو الصواب.
(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ أ].
(٥) ينظر:الكاشف عن حقائق السنن(٩/ ٣١٧).

(**فَإِنَّ وَرَائَكُم**) أي: أمامكم وقدَّامكم أيام الصبر، أي: أياماً يحمد فيها الصبر عن المحارم وذلك؛ لأن الصبر عنها في تلك الأيام يشق، [أي: يشق][١] الصبر في تلك الأيام كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده[٢].

(**٢٩٠/ ٣٩٩١**) والحديث التالي يدل على أنه _عليه الصلاة والسلام_ كان يعلم الأمور المستقبلية التي علمه إياها ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾[٣].

(**إِنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَة**) أي: خضراء ناعمة، يقال: أَخْضَرُ وخَضِرْ كأَعْورُ وعَوِرْ[٤]، وفيه تنبيه على شدة انجذاب النفوس إليها؛ لأن كل واحد من هذين الوصفين تميل إليه النفس، فإذا اجتمعا كانت إليه[٥] أميل.

والغَدْرَةُ: مصدر بمعنى الغَدْر، وهو ترك الوفاء[٦].

و(**أَمِيرُ العَامَّة**) هو المتغلب المستولي على أمور المسلمين وبلادهم، بتغليب العامة ومعاضدتهم إياه من غير مشاورة الخاصة، وأهل العقد من أولي العلم ووجوه الناس[٧].

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ز).
(٢) ينظر: المفاتيح[٢٠١/ أ].
(٣) سورة الجن، آية(٢٦،٢٧).
(٤) ينظر: الفائق(٢/ ١٤٠).
(٥) في الأصل عليه والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٦) ينظر: الصحاح(٢/ ٧٦٦).
(٧) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١٠٩٨).

أقول: وفي معناه المستولي على القضاء والتدريس والاحتساب ونحو ذلك بتغليب الجهال والعوام كما هو الواقع الآن.

و(**غَرَزَ لِوَائِه**) أي: نصبه ،(**عِنْدَ اسْتِهِ**) تحقير له ودفع الاشتباه بأنه لغيره، وإلا فالمعهود في نصب الألوية عند رؤوس الرؤساء من الأمراء، وقد ذكر هذا في باب ما على الولاة من التيسير[١].

(**أَنْ يَقُولَ بِحَق**) أي: من أن يقول بحق. وفي رواية:(**إِنْ رَأَى مُنْكَراً**)مكان قوله: (أن يقول بحق)، (**أَنْ يُغَيِّره**)أي: من أن يغيره، (**ثُمَّ قَالَ**)أي: ثم قال النبي ــ عليه الصلاة والسلام ـ(**قَالَ وذَكَرَ**)أي: قال أبو سعيد[٢] ـ رضي الله عنه ـ وذكر الرسول – عليه الصلاة والسلام – (**الغَضَبُ وسَرِيعُ الفَيء**) أي: الرجوع من الغضب[٣]،(**فإحْدَاهُمَا بِالأُخْرَى**) يعني إحدى الخصلتين، تقابل بالخصلة الأخرى، لا يستحق المدح والذم، والبَطيء: ضد السريع[٤]، والانْتِفَاخ: ظهور الرِّيح في شيء[٥].

---

(١) راجع باب ما على الولاة من التيسير[٨٨/ ب].

(٢) سَعد بن مالك بن سِنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأَبْجَر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخُدْرِي،كنيته: أبو سعيد،والخدرة قبيلة من الأنصار، له ولأبيه صحبة، من المكثرين من رواية الحديث، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقيل سنة أربع وسبعين. ينظر:الإصابة(٣/ ٧٨)، تقريب التهذيب (٢٣٢) .

(٣) ينظر: العين(٨/ ٤٠٧).

(٤) ينظر: المخصص(١/ ٢٦٣).

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن(٥٠٠).

والأَوْدَاجُ: جمع وَدَجٍ وهو عرق في العنق يقطع عند الذبح[(١)] ، (**فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيءٍ مِنْ ذَلِك**) أي: علمه بالحس ،(**ولْيَتَلَبَّد بالأَرْضِ**)أي: ليلتزق بها ويصير كاللِّبد ملتصقا بها[(٢)]؛ حتى تنكسر نفسه[(٣)].

أقول: كأنه[(٤)] أمر بذلك لما فيه من الضِّعة عن[(٥)] الاستعلاء وتذكار أن أصله من تراب لا يستحق أن يتكبر ويتجبر من شدة الغضب ، ولأن ذلك أدفع لغضبه فإن القائم ،والقاعد ثورانه أكثر بالنسبة إلى المضطجع، (**قَالَ: وَذَكَرَ**) أي: قال أبو سعيد - رضي الله عنه - وذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدَّين وإذا كان[له أي إذا كان][(٦)] الدين لمن هو حسن القضاء على وجه أحد، (**أَفْحَشَ في الطَّلَبِ**) أي: آذاه في تقاضيه، وعسر عليه في طلبه ، (**وَإِنْ كَانَ لَهُ**) أي: لمسيء أجمل، أي :سهَّل ويسَّر في الطلب[(٧)].

قوله: (**حتَّى إذا كَانَتِ الشَّمْس**) من كلام الراوي، أي: أنه _عليه الصلاة والسلام _وعظهم هذه العظة بعد العصر إلى قرب الغروب، فقال_ عليه الصلاة والسلام_:(**أَمَا إِنَّه** ...) إلى آخره.

---

(١) ينظر: الكنز اللغوي لابن السكيت (١٩٩) .

(٢) ينظر: جمهرة اللغة(١/ ٥٥٩).

(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ أ].

(٤) في الأصل كان والمثبت من باقي النسخ.

(٥) في الأصل(على) ، والمثبت من باقي النسخ .

(٦) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٧) ينظر:شرح الخلخالي[٢٥٦/ أ].

(٢٩١/ ٣٩٩٢)و(**يُعذِروا**) بفتح الياء وضمها وكسر الذال فيهما بمعنى ، يقال: عذَرَ وأَعْذَر، أي: كثرت عيوبه ، ومعنى الحديث أن النَّاس لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبوا العقوبة ،ويقيموا لمن عاقبهم العذر في ذلك حتى يدفعوا بذلك العقوبة عن أنفسهم(١).

إذ(٢) المعنى عند ضم الياء: حتى يُزيلوا عذرهم من قبل أنفسهم؛ لكثرة المعاصي(٣).

وعند فتحها :يَعذُروا أنفسهم بتأويلات وأعذار باطلة، أو يعذروا من يعاقبهم؛ لكثرتها(٤).

وفي شرح: أنه يجوز كسر الذال وفتحها، فأما الكسر فهو من أعذر إذا صار ذا ذنب كثير يحتاج فيه إلى العذر من كثرة ذنوبه ، و(من) للتبيين، أي: حتى تكثر ذنوب أنفسهم لا ذنوب غيرهم، وأما فتح الذال فمضارع مجهول من أعذر إذا زال عذره، يعنى حتى يجعلهم بحيث لا يقدرون على العذر بأن يبعث فيهم الرسل(٥)، ويبينوا(٦) لهم الرشاد من الضلال والحرام من الحلال والحق من الباطل فإذا عرفوا ذلك ولم يؤمنوا أو آمنوا ولكن أكثروا من المعاصي ولم يتوبوا أهلكهم الله(٧).

---

(١) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد(١/ ١٣١).
(٢) في(ت،م،ز) أو.
(٣) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١٠٩٩).
(٤) ينظر:تحفة الأبرار[١٧٢/ ب].
(٥) في(ت)الرسول.
(٦) في الأصل(بينوا)والمثبت من (م).
(٧) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ أ،ب].

(٢٩٢/ ٣٩٩٤)(فَضَرَبَ الله قُلُوبَ بَعْضُهُم بِبَعْضٍ)/ حتى سود قلب من لم [٢٤٣/أ] يعص بشؤم من عصى؛ بسبب المجالسة وأخويها فصارت قلوب الجميع قاسية بعيدة عن قبول الحق والرحمة[١]، **(فَقَالَ: لاَ)** أي: لا تنجون من العذاب، **(حتَّى تَأْطُرُوهُمْ)** يقال: أَطَرْتُ القوس أَطْراً إذا حَنيتها وعطفتها[٢]، و(حتى) متعلقة بـ(لا)، والقسم معترض بينها، وليست (لا) هذه التي يجيء بها المقسم تأكيداً لقسمة، كأنَّ قائلاً قال له: عند ذكر مظالم بني إسرائيل، هل نعذر في تخلية الظالمين وشأنهم؟ فقال: لا ،حتَّى تَأْطُرُوا، أي: لا تعذرون حتى تعطفوا وتجبرون الظالم على الإذعان للحق[٣] وإعطاء النَّصفة للمظلوم[٤].

(٢٩٣/ ٣٩٩٦) و**(خُبْزاً ولَحماً)** منصوبان على التمييز ، و**(قِرَدَةً)** مفعول ثان لمسِخوا، يقال: مَسَخَهُ الله قِرداً وهو حيوان معروف، وكنيته: أبو زنَّة[٥].

---

(١) ينظر: المفاتيح[٢٠١/ أ،ب].
(٢) ينظر: الصحاح(٥٨٠).
(٣) في الأصل: (المحق)، والمثبت من (س).
(٤) ينظر: الفائق(١/ ٤٧).
(٥) ينظر: العين(٧/ ٣٥٠)، المفاتيح[٢٠١/ ب].

كتاب الرِّقاق

وهو جمع رقيق ضد غَلِيْظ وثَخِين[١]، والمراد بها: الكلمات التي ترق بها القلوب إذا سُمعت، ويرغب عن الدنيا بسببها ويزهد فيها[٢]، وقيل: هو الفقر فِعَال من رقَّة الحال[٣].

(٢٩٤/ ٣٩٩٧) والغَبْنُ: خروج الشيء من اليد بغير عوض، والمعنى أنهما يذهبان[٤] عن كثير من الناس وهو لم يستفد بهما شيئاً، فهو مغبون في ذهابهما عنه مجاناً[٥]، حيث لم يعملوا الأعمال الصالحة في وقت الصِّحة والفراغ، حتى إذا تبدلت الصِّحة بالمرض، والفراغ بالاشتغال، ندموا على تضييع أعمارهم حين لا ينفعهم الندم[٦].

(٢٩٥/ ٣٩٩٨) **(مَا الدُّنْيا فِي الآخِرَة)** أي: ما نعيم الدنيا أو زمانها في جنب نعيم الآخرة أو زمانها، ويجوز رفع **(مِثْلُ)** من قوله: **(إلا مِثْلُ)**، والفتح بناءً؛ لأن (ما) مصدرية، يعني نسبة النعيم إلى النعيم، أو الزَّمان إلى الزَّمان نسبة الماء الملتصق بالإصبع إلى البحر[٧].

---

(١) ينظر: الصحاح (٤/ ١٤٨٣).
(٢) شرح الفُقَاعِي [١٩٢/ ب].
(٣) ينظر: تحفة الأبرار (٢٠٧).
(٤) في (ب، ز) تذهبان.
(٥) شرح الفُقَاعِي [١٩٢/ ب].
(٦) ينظر: المفاتيح [٢٠١/ ب].
(٧) ينظر: شرح الخلخالي [٢٥٦/ ب].

(٢٩٦/ ٣٩٩٩) و(أَسَـكَّ) أي:مقطـوع الأذنـين أو صـغيرهما ، يقـال: أُذُن سَكَّاء أي:صغيرة ، وقد يقال للذي لا أذن له أَسَكُّ أيضاً[1] ، (فَقَالَ :أَيُّكُم يُحِـبُّ) أي:يريد أن يكون (هَذا لَهُ بِدِرْهَم) يعني: أن يشتريه بدرهم[2] .

(٢٩٧/ ٤٠٠٠) والدُّنيا للمؤمن كالسِّجن في جنب ما أُعد له في الآخرة من المثوبة، وللكافر كالجنَّة في جنب ما أُعد له من العقوبة[3] .

(٢٩٨/ ٤٠٠١) و(لا يَظْلِمُ) أي: لا ينقص، وهو مُعَدى إلى مفعولين، والمعنى أن الـمؤمن إذا اكتسب حسنة ، يكافئه الله في الدنيا بتوسيع رزقه عليه ، وتحسين خَلقه وخُلقه، ودفـع الـبلاء، ويثيبه في العقبى بالجنة واللقاء ، والكافر إذا اكتسب حسنة في الدنيا بفَكِّ أسـير ، وإنقـاذ غريـق ، كُوفِئ في الدنيا دون الأخرى[4] .

(٢٩٩/ ٤٠٠٢) والحجاب: الستر[5]، أي: حُفَّت النـار ، وأُدِيـرت حواليهـا اللَّذات وما تشتهيه الأنفس، يريد أن متَّبع شـهواته وقـع في النـار بفعلـه وهـو لا يراها بل يرى مشتهاه ، ومُتَحمل المشاق الدينية دخل الجنة، أي: عمل ما يدخلـه فيها، وهو لا ينظر إليها بل إلى المكاره الحالية[6] .

---

(١) ينظر:الصحاح(٤/ ١٥٩٠).
(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ ب].
(٣) الفائق(٢/ ١٧٥).
(٤) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٢/ ب].
(٥) الصحاح(١/ ١٠٧).
(٦) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٢/ ب].

(٣٠٠/ ٤٠٠٣) و**(تَعس)**يَتْعَس بالفتح فيهما، دعاء على من يستعبده حب الدِّينار، أي: هَلَك، وأصل التَّعس: الكَبّ والسقوط والعُثور للوجه(١).

و**(الخَمِيصَة)** قد مر(٢) أنها كساء مربع له عَلَمَان(٣)، وأراد بعَبد الخَمِيصَةِ: مُحِب الثياب النَّفيسة، والحريص على التَّجَمل فوق الطاقة.

(وانْتكَسَ) أي: صار ذَليلاً(٤). يقال: نَكَسْتَهُ إذا قلبته على رأسه فانْتكَس(٥).

وتَعِسَ الثاني تأكيد للأول، والمراد بعبد الدرهم والدينار: الحريص على تحصيل أنواع الأموال غير ملتفت إلى حلِّه وحرمته(٦)، وإذا حصَّلها بَخِلَ بأداء حق الله تعالى منها(٧).

و**(شِيكَ)** ما شَاكَه الشَّوْك، أي: دخل في رجله،والانْتِقَاشُ استخراجه(٨).

دعا _عليه الصلاة والسلام_ على من اسْتَعْبَدَته هذه الأشياء بالهلاك والانْكِبَاب، وفُقْدان الفرج فيما يصيبه من البَلاء(٩).

---

(١) ينظر:الصحاح(٣/ ٩١٠)،والغريبين(١/ ٢٥٦).
(٢) راجع كتاب الصلاة ، باب السترة[١١٠/ أ].
(٣) الصحاح(٣/ ١٠٣٨).
(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ ب].
(٥) الصحاح(٣/ ٩٨٦).
(٦) في الأصل:(حرمه)،والمثبت من (س).
(٧) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٢/ ب].
(٨) ينظر:الفائق(١/ ١٥١).
(٩) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٠٠).

و(**انْتُقِشَ**) على بناء المفعول[١].

(**أَشْعَثَ**) أي: متفرق شعر الرأس لا فراغ له ليغسله[٢]، و(**رأسُهُ**) مرفوع بالفاعلية.

والمراد بـ(**الحِرَاسَةِ**): حراسة الجيش،أي: كان في حراسة الجيش كان شغله ذلك، و(**السَّاقَة**) الجماعة الكائنة منهم في مؤخَّره[٣]، وخصهما بالذكر؛ لأنهما أشد مشقة من غيرهما، الحراسة عند دخول دار الحرب، والسَّاقة عند الخروج منها، وهذا بيان لحسن ائتماره بأمر الإمام بحيث لا ينفك عن مقام أمره به[٤]، و(**إن استأذن...**) إلى آخره، أي: يكون في الدنيا بحيث لا يُلْتَفت إليه ولا يُؤْبه له ولا يُبالى به؛ لعدم مخالطته/ الناس، ولم تقبل شفاعته؛ لكونه وَضِيع القدر[٥]. [٢٤٣/ب]

(**٣٠١/ ٤٠٠٤**) (**وزَهْرَةُ الدُّنيا**) بالتسكين والتحريك حسنها وبهجتها وكثرة خيرها من كل ما يستلذ ويستمتع به منها[٦]، أي: إني أخاف إن كثرت أموالكم أن تكون شاغلة لكم عن الأعمال الصالحة ومُوجبة لتكبركم على الناس، والباء للتعدية في قوله: (**أوَ يَأْتِي الخَيرُ بالشَّر**) يعني حصول الغنيمة لنا

(١) المُيَسَّر (٣/ ١١٠٠).
(٢) ينظر: المفاتيح[٢٠١/ ب].
(٣) ينظر: الصحاح(٤/ ١٤٩٩).
(٤) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١١٠٠، ١١٠١).
(٥) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٩٢/ ب].
(٦) ينظر: جمهرة اللغة(٢/ ٧١٢).

خير، وهل يكون ذلك الخير سببا للشر وترك الطاعات ؟![1].

(**فَسَكَتَ حتّى ظَنَنَّا أَنَّه يُنْزَلُ عَلَيهِ**) [أي][2]الوحي ،(**قَالَ**) أي:الرَّاوي، (**فَمَسَحَ**) أي: النبي – ﷺ –، (**عنه**)أي: عن نفسه عليه الصلاة والسلام .

(**الرُّحَضَاء**) وهو عرق يغسل الجلد؛ لكثرته، وكثيراً ما يستعمل في الحُمَّى والمرض[3]، وهذا كناية عن تلقي الوحي، فإنه_ عليه الصلاة والسلام_ كان يأخذه الرُّحَضَاء عند اشتداد بُرَحَاء[4] الوحي، فإذا سُرِّيَ عنه مسحها[5].

و الحَبَطُ: الهلاك، وحَبِطَتِ الدَّابة حَبْطاً:أصابت مرعى طيباً فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت[6]، وذلك؛لأن الرَّبيع ينبت أحرار العشب ، وأحرار البقول ما يؤكل غير مطبوخ فتستكثر الماشية ؛ لاستطابتها إياه فتحرص على أكله حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها الاحتمال فتنشق أمعاؤها من ذلك[7]، و(**حَبْطاً**) نصب تمييز.

(**أو يُلِم**) أي: يقارب من الهلاك[8] ، عطف على(**يَقْتُل**) ، وهذا القول مثل

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ ب].
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٣) النهاية(٢/ ٢٠٨).
(٤) البُرَحاء:الحمى الشديدة. العين(٣/ ٢١٦).
(٥) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٠١).
(٦) ينظر:الغريبين(٢/ ٣٩٩)،النهاية(١/ ٣٣١).
(٧) ينظر:تهذيب اللغة(٤/ ٢٢٩).
(٨) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد(١/ ٩٠).

للمفرِّط في جمع الدنيا من غير حلها ويفرط في التَّنعم؛ حتى يقسوا قلبه من كثرة الأكل والشرب ، فيتكبر ويحتقر الناس ويؤذيهم ويمنع ذا الحق حقه منها، فإنه قد تعرض لهلاكه في الآخرة بدخول النار، وفي الدنيا بأذى الناس، فهذا المال شرٌّ له ووبال عليه(١)، و(**آكِلَةَ**) مفعول يقتل وهو مستثنى مفرغ من المثبت وصح؛ لأنه مفيد للعموم كقَرَأت إلا يوم كذا،أي: يقتل آكلة(٢).

(**إلا آكِلَةَ الخَضِر**) وهو ما ليس من أحرار البقول وجيدها الذي ينبتها الربيع بتوالي أمطاره، بل من كلأ الصيف، الذي يرعى بعد هِيج البقول ويبسها، حيث لا يوجد سواه فلا يكثر من أكلها(٣).

والنسخ الحاضرة كانت فيها الخُضَر على مثال الصُرَد.

وفي شرح: على مثال الكَتِف، وفيه[أنَّ](٤) أكثر الروايات بكسر الضاد وهو من النَّبات الغَضِّ له أصل غائض(٥) في الأرض، والماشية تشتهيه فتكثر منه(٦)، ولم يَحْك بعضهم غير الكسر، وهذا مثل للمقتصد في جمع الدنيا بلا حرص على أخذها بغير حقها، فينجوا من وبالها نجاة آكِلَة الخضر ، ولذا قال: (**أَكَلَت**

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ ب].
(٢) ينظر:تحفة الأبرار(٢٠٩).
(٣) ينظر:النهاية(٢/ ٤٠).
(٤) ساقط من الأصل ،و المثبت من (ب،س).
(٥) في(ب)غامض،وفي(م)غائص.
(٦) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١١٠١).

[حتَّى](١)**إذاامتَدَّت خَاصِرَتاها)** أي:شبعت(٢)، **(اسْـتَقْبَلَتْ عَـينَ الـشَّمْسِ)** أي: ذات الشمس وقرصها.

(فثَلَطَتْ) تَثْلِط ثَلْطاً على حد ضَرَب، أي(٣): رَاثَـتْ وألقـت رجيعهـا سـهلاً رقيقاً(٤)، وأكثر ما يقال للإبل والبقـر والفيلـة(٥)، يريـد أنهـا إذا شـبعت بركـت مستقبلة قرص الشمس تَسْتَمْرِئ بذلك ما أكلت، فإذا ثَلَطَـتْ زال عنهـا الحَـبْط، وإنما تحبط إذا لم تَثْلُط ولم تَبُل ، وهذا مثل لإخراج ما في المال مـن الحقـوق ،وفيـه حث على الاقتصاد وترك الإمـساك للادخـار ، وهـذا المـال خـير لـه ومعونـة في تحصيل الخير يعني الجنة.

وكل شيء غض طري فهو خَضِر، وأصله مـن خُـضْرة الـشَّجرة(٦)، أي: أن المال الذي هو صورة الدُّنيا، **(خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ)** أي: حسنة المنظر تعجب الناظر(٧).

(وَأَخَذَهُ بِحَقِّهِ) أي: بقدر احتياجه ومن حلـه، **(وَوَضَـعَهُ فِي حَقِّـهِ)** بـأن أدَّى زكاته وأخرجه فيما يحل.

---

(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من (ب،س).

(٢) شرح الفُقَاعِي[١٩٢/ أ].

(٣) في (ب)إذا.

(٤) في الأصل (رفيقاً) والمثبت من (ب،م،ز،س).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة(١٣/ ٢١٤)،و النهاية(١/ ٢٢٠).

(٦) ينظر:الغريبين(٢/ ٥٦٣).

(٧) ينظر:أعلام السنن(١/ ٤١٠).

ويروى «خَضِرٌ حُلْـو»[١] وهـو ظـاهر أي: هـذا المـال نـاعم مـشتهى شـبيه بالمراعي الخضرة الطيبة ، وقد روي (**خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ**) والتأنيث للنظر إلى المشبه بـه، أي: أن هذا المال كالخضرة، أو على معنى فائدة المال، أي: أن الحياة أو العيشة[٢] به خضرة ، أو على إرادة الدنيا[٣]، (**ويكون**) أي: المال (**شَهِيداً عليه**).

(**٣٠٢/ ٤٠٠٥**) وحذفت إحدى التاءين من (**فَتَنَافَسُوهَا**)، ونصبه بـالعطف على (**يَبْسَطَ**) ، ونصبها في الموضـعين بنـزع الخـافض، أي: فتنافـسوا كـما تنـافس أولئك فيها[٤].

والتَّنافس والمنافسة: الرغبة في الشيء والانفراد به من الشيء النَّفِيس الجيِّد في نوعه ، ونَفُس بالضم:صار مرغوباً فيه ونَفِس بالكسر: بخل[٥].

(**وتُهْلِكَكَم**) بالنصب،أي:تهلككـم الـدنيا؛ لظهـور العـداوة بيـنكم بـسببها فيقتل/ بعضكم بعضاً لأجلها[٦]. [٢٤٤/أ]

(**٣٠٣/ ٤٠٠٦**) و(**قُوتاً**) أي:بقدر ما يمسك الرَّمق[٧].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ، باب تخوف ما يخرج من زينة الدنيا،ح(١٠٥٢).

(٢) في(ب)المعيشة.

(٣) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٠٢).

(٤) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٣/ ب].

(٥) ينظر:النهاية(٥/ ٩٤).

(٦) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ أ].

(٧) ينظر:تهذيب اللغة(٩/ ١٩٧).

(٣٠٤/ ٤٠٠٧) و(**كَفافاً**) أي:ما كان بقدر الحاجة ولا يَفضُل منه شيء[١]، ويكف عن السؤال وإراقة ماء الوجه، فالمحمود من المال ما يحصل به القوة على الطاعة ولا يمنعه الاشتغال به عنها، والقانع: الذي لم يطلب الزيادة على المحتاج إليه[٢].

(٣٠٥/ ٤٠٠٨) (**فاقْتَنَى**) أي:ادَّخر للآخرة[٣].

(٣٠٦/ ٤٠٠٩) (**يتبَعُهُ أَهْلُهُ ومَالُهُ**) أي: بعض ماله كالعبيد والإماء[٤].

(٣٠٧/ ٤٠١١) (**فَأَمْضَيتَ**) أي: أبقيت للآخرة[٥].

(٣٠٨/ ٤٠١٢)و(**العَرَضُ**) بالتحريك متاع الدنيا وحطامها وجمعه أَعْرَاض نقداً كان أو غيره، وبالسكون لا يتناول النَّقدين وجمعه عروض[٦].

أقول :وعَرَضُ الدُّنيا كأنه من العَرَضِ مقابل الجَوْهَر، ومن حيث أنه لا يبقى زمانين على رأي أهل السنة[٧]، شبه متاع الدنيا به في سرعة زواله، وعدم ثباته

---

(١) ينظر:النهاية(٤/ ١٩١).
(٢) ينظر: المفاتيح[٢٠١/ ب].
(٣) ينظر:مشارق الأنوار(٢/ ١٨٧).
(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠١/ ب]و[٢٠٢/ أ].
(٥) شرح الخلخالي[٢٥٧/ ب].
(٦) ينظر: تهذيب اللغة(١/ ٢٨٩).
(٧) هذا القول نسبه المؤلف لأهل السنة وهو قول الأشاعرة الكُلَّابية وغيرهم، ونسبته لأهل السنة؛لأن الأشاعرة يسمون أنفسهم أهل السنة وهذا يدلنا على تأثر المؤلف بالأشاعرة كما بيناه في مبحث عقيدته، وقد أنكر ابن تيمية – رحمه الله– على من يقول بهذا الكلام فقال:(قول القائل أن العرض =

زمانين ، و(**غِنَى النَّفْس**) القناعة، أو سد الحاجة، قال شاعر:

غِنَى النَّفسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ حَاجَةٍ ❁ فَإِنْ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَاكَ الغِنَى فَقْراً[(١)]

يريد أن الغنى هو عدم الاحتياج إلى الناس، فالحريص على جمع المال فقير وإن كان له مال كثير ؛لاحتياجه إلى الزيادة ، والقنوع الراضي بما أتاه الله قوتاً وكفافاً غني وإن لم يكن له مال[(٢)].

(**٣٠٩/ ٤٠١٤**)و(**تَفَرَّغْ**) أمر، و(**أَمْلَأْ**) جزم بجوابه (**وَإِنْ لاَ تَفْعَلْ**) أي: وإن لا تفعل ما أمرتك من الإعراض عن الدنيا والتفرغ لعبادتي، (**مَلَأْتُ يَدَكَ**) أي: كثرت شغلك بالدُّنيا فتتعب نفسك بكثرة التردد في طلب المال ، وتحرم ثواب عبادتي ولا تنال من الرزق إلا ما قدَّرت لك[(٣)].

(**٣١٠/ ٤٠١٥**) ويقال وَرِعَ يَرِعُ بالكسر فيهما وَرِعاً ورِعة[(٤)]، (**لا تَعْدِل**)

=

العرض الذي هو السواد والبياض والطول والقصر ونحو ذلك لا يبقى زمانين قول محدث في الإسلام لم يقله أحد من السلف والأئمة وهو قول مخالف لما عليه جماهير العقلاء من الطوائف بل من الناس من يقول أنه معلوم الفساد بالاضطرار).مجموع الفتاوى(١٢/ ٢١٨ ،٢١٩)،وقال:(وكذلك الذين قالوا بأن العرض لا يبقى زمانين خالفوا الحس وما يعلمه العقلاء بضرورة عقولهم فإن كل أحد يعلم أن لون جسده الذي كان لحظة هو هذا اللون وكذلك لون السماء والجبال والخشب والورق وغير ذلك).مجموع الفتاوى(١٦/ ٢٧٥).

(١) البيت لسالم بن وَابِصَة، ينظر:الأمالي لأبي علي القالي(٢/ ٢٢٧ ، ٢٢٨)، وشرح ديوان الحماسة للأصفهاني (١/ ٣٥١).

(٢) ينظر: المفاتيح[٢٠٢/ أ].

(٣) ينظر: المفاتيح[٢٠٢/ أ].

(٤) الصحاح(٣/ ١٢٩٦).

أي: لا تقابل بالورع شيئاً فإنه أفضل من كل شيء[١].

(٣١١/ ٤٠١٨) قوله: (**ما يَنْتَظِرُ أَحَدُكُم** ...) إلى آخره خرج هذا الكلام مخرج التوبيخ على تقصير المكلَّفين في أمر ربهم، أي: متى تعبدون ربكم، لعل أحدكم ما ينتظر (**إلا غِنى** ...) إلى آخره، ويعبد في هذه الأحوال على عكس ما ينبغي، فإنكم إن لم تعبدوه مع قلة الشواغل وقوة البدن فكيف تعبدونه مع كثرة الشواغل وتخاذل القوى،وأطغاه[٢] المال جعله طاغياً أي: عاصياً مجاوزاً للحد من البَطَر والغرور به[٣]، يعني: إن لم يعمل أحدكم الأعمال الصَّالحة في حال وجد أنه كفافاً من القوت وليس له غنى يمنعه عن الطاعة، ولا فقر يمنعه أيضاً فربما يأتيه ما يمنعه ذلك كهذه الأشياء المذكورة[٤]، والفقر المنْسِي: المدهش صاحبه فينسيه الطاعة من الجوع والعري والتردد في طلب القوت[٥]، و**المَرَضُ المُفْسِد**: ما يفسد البدن لشدته، أو الدين للكسل الحاصل به[٦]، والمُفْنِد بسكون الفاء وكسر النون، أو بفتح الفاء والنون وتشديدها :هو الذي لا يدري ما يقول من غاية كبره، والفَنْدُ: الكذب ،وأَفْنَدَ: تكلم بالفَنْد، وقالوا للهَرِمِ قد أَفْنَدَ؛ لأنه يتكلم بالمُحَرَّف من الكلام عن سَنَنِ الصِّحة[٧].

---

(١) ينظر: المفاتيح[٢٠٢/ أ].
(٢) في الأصل (اطغاء) والمثبت من (ب).
(٣) ينظر:الصحاح(٦/ ٢٤١٢)،وتحفة الأبرار(٢١٠).
(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٢/ أ].
(٥) ينظر: المفاتيح[٢٠٢/ أ].
(٦) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٣/ ب].
(٧) ينظر:الفائق(٣/ ١٤٤)،النهاية(٣/ ٤٧٥).

قال الجَوْهَري -رحمه الله-: والفَنْدُ ضعف الرأي من هَرَمٍ[(١)]، وفي الفائق: الهَرَمُ المُفْنِد من أخوات قولهم نهاره صائم جعل الفَنْدَ للهَرَمِ وهو للهَرِم[(٢)].

والموتُ المُجْهِز: هو السريع من أَجْهَزْتَ على الجريح أسرعتَ قتله[(٣)]، وكأنَّ المراد به ما لم يكن بسبب مرض وكبر سن كقتل وهدم وموت فجأة وغرق بحيث لا يقدر فيه على التوبة[(٤)]، قيل: وتشديد مفنداً و مجهزاً خطأ[(٥)].

وفي الكَوَاشِي[(٦)]: وعذاب الساعة أدهى وأمر أي: أعظم بليَّة، وأمرُّ من عذاب الدُّنيا[(٧)].

قال شارح: (أدهى): أي أشد الدواهي من قولهم: دَاهِية دَهيَاء للأمر المنكر الذي لا يهتدي فيه، (وأمرُّ) من جميع ما يُكَابده الإنسان من الشَّدائد[(٨)].

(٣١٢/ ٤٠١٧) **(ألاَ إنَّ الدُّنيا مَلْعُونَة)** أي: مباعدة عن الله، **(مَلْعُونٌ ما فيها)** أي: مبعِّد عن الله، **(وما وَالاَه)** أي: والى ذكر الله أي: قاربه من ذكر خير،

---

(١) الصحاح(٢/ ٥٢٠).
(٢) الفائق(٣/ ١٤٤).
(٣) ينظر: النهاية(١/ ٣٢٢).
(٤) ينظر: تحفة الأبرار(٢١٠).
(٥) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١١٠٣).
(٦) يقصد تفسير الكَوَاشِي المسمى: تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، لأحمد بن يوسف الكَوَاشِي.
(٧) ينظر: تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر(٤٨٠).
(٨) ينظر: تحفة الأبرار(٢١٠).

وقيل: والاه من المُوالاة المتابعة ،وما والى ذكره تعالى طاعته واتباع أمره ونهيه؛ لأن ذكره يقتضي ذلك[١]، وجاز كونه من الموالاة التي هي جريان المحبة بين اثنين ولا يكون إلا من واحد ، أي: ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما أحبه الله [مما يجري][٢]فيها فإنه غير ملعون[٣].

قال شارح :قوله : أو عالم أو متعلم في أكثر النسخ مرفوع، واللهجة العربية تقتضي أن يكون منصوباً عطفاً على ذكر الله، فإنه منصوب مستثنى من الموجب[٤].

أقول: وكان في أكثر النسخ الحاضرة منصوباً، وفي بعضها مرفوعاً، وكذا ذكر الله كان/ في بعضها مرفوعاً أيضاً ، ورفعه على جعل المستثنى منه وهو:(ما) من قوله(مَلْعُونٌ ما فِيهَا) نكرة بمعنى: شيء، مرفوعة المحل بملعون، وجعل (إلا) صفة بمعنى: غير، و(عالمٌ أو متعلمٌ) بالرفع عطف على ذكر الله بناء على رفعه على ما ذكرنا. [٢٤٤/ ب]

(٣١٣/ ٤٠٢٠) قيل: والضَّيعة في قوله: **(لا تَتَّخذوا الضَّيْعَةَ)** البستان والمزرعة والقرية؛ لأن في أخذها[٥] يشتد الحرص على طلب الزيادة فلا يحصل الشبع[حينئذ][٦] من الدنيا[٧].

---

(١) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٩٣/ ب].
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٣) المفاتيح:[٢٠٢/ أ].
(٤) شرح الفُقَاعِي[١٩٣/ ب].
(٥) في(ب) اتخاذها.
(٦) ساقط من الأصل، والمثبت من باقي النسخ.
(٧) المفاتيح[٢٠٢/ أ].

(**٣١٤/ ٤٠٢١**) والإضرار بالشيء: إيصال الضرر إليه.

(**٣١٥/ ٤٠٢٣**) والضمير في(**لَهَا**) من قوله (**بأَفْسَدَ لَهَا**) يرجع إلى الغنم؛ لأنه جمع في المعنى، (**والشَّرف**) معطوف على(**المال**) أي: من حرصه على المال، ومن حرصه على الشَّرف ،[أي على المنصب والجاه ،واللام في (لدينه) متعلق أيضاً بأفسد ،والمعنى والتقدير :أن حرص المرء على المال وحرصه على الشرف][١]أكثر إفساداً لدينه من إفساد الذئبين للغنم[٢].

(**٣١٦/ ٤٠٢٤**) قوله : (**إلا نَفَقَتُهُ في هذا التُّراب**) أي:إلا صرفه ماله في بناء البيوت، زيادة على قدر الحاجة، فإنه لا يكون له[فيه][٣] ثواب[٤].

(**٣١٧/ ٤٠٢٦**) والوَبَالُ:الثقل [و][٥] المكروه، أو يريد به هنا العذاب في الآخرة[٦] ، وقد قطع في الحديث اسم (لا) وخبرها عنها.

(**٣١٨/ ٤٠٢٧**) و(**عَهِدَ إليَّ**) أي:أوصاني[٧].

(**٣١٩/ ٤٠٢٨**) وأراد بحَقِّ ابن آدم: ما يستحقه؛ لافتقاره إليه ،وتوقف تَعيُّشِه[٨]

(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من (س).

(٢) ينظر:المفاتيح:[٢٠٢/ أ].

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٢/ أ].

(٥) ساقط من الأصل ، والمثبت من (س).

(٦) ينظر: الغريبين(٦/ ١٩٦٥)، والنهاية(٥/ ١٤٥).

(٧) المفاتيح[٢٠٢/ أ].

(٨) في (ز)معيشته.

عليه[١]. وقيل: ما لم يحاسب عليه إذا اكتسب من الحل[٢][٣].

والجِلْفُ: بكسر الجيم وسكون اللام[٤]، قيل: الظَّرف الذي يجعل فيه الخبز والماء[٥]، وقيل: هو الخبز بلا أُدم[٦]، وقيل: الخبز الغليظ اليابس[٧]، ويروى بفتح اللام جمعه جِلفة وهي الكسرة من الخبز[٨]، وكان في النسخ الحاضرة **(والماءُ)** بالرفع عطفاً على جلف، قال شارح: **(وَجِلْفُ الخُبْزِ والماء)** أي: ظرفهما ولم يزد[٩][١٠].

أقول: وهذا أقرب؛ لأن في صِحاح الجَوْهَري، قال أبو عمرو[١١]: الجِلْفُ كل وعاء وجمعه جُلُوف[١٢]. فعلى هذا يكون الماء مجروراً عطفاً على الخبز وبه يشعر

(١) تحفة الأبرار (٢١١).
(٢) في الأصل (المحل)، والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٣) ينظر: المُيَسَّر (٣/ ١١٠٤).
(٤) المفاتيح [٢٠٢/ أ].
(٥) ينظر: العين (٦/ ١٢٦).
(٦) ينظر: جامع الأصول (١٠/ ١٣٦).
(٧) ينظر: تهذيب اللغة (١١/ ٥٩).
(٨) النهاية (١/ ٢٨٧).
(٩) في (م) ترد.
(١٠) ينظر: تحفة الأبرار (٢١١).
(١١) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازِني البصْرِي النَّحْوي، اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً، القارئ النحوي إمام في القراءات والنحو واللغة، أحد القراء السبعة (ت٢٩١هـ). ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ٣١٠)، بغية الوعاة (٢/ ٢٣١).
(١٢) الصحاح (٤/ ١٣٣٩).

أيضاً شرح آخر[١] ، وهما أعني الرفع والنصب ينبني[٢] على تفسير الجِلْف، وقيل :المراد من الحق في هذا الحديث كفاية تقيمه [من][٣] غير تبعة تلحقه في الآخرة؛ لأنها من الحقوق التي لابد للنفس منها، فأما ما سواها من الحظوظ فإنه يطالب بها[٤]، وقوله:(**يُوارِي**) أي: يستر[٥].

(**٣٢٠/ ٤٠٢٩**) والزُّهد في الدنيا:تركها والإعراض عنها، قال في المُغْرِب:زَهِدَ في الشَّيء وعن الشَّيء زُهْدًا وزَهَادَةً: إذا رَغِبَ عنه ولم يرده، ومن فرق بين زَهِدَ فيه وزَهِدَ عنه فقد أخطأ[٦]. يعني القول بأنه إذا كان [بعد][٧] زَهِدَ لفظة (في) فمعناها: أعرض عنه،ومع لفظة (عن) معناها: مال إليه عكس رَغِبَ فيه[وعنه][٨] خطأ.

(**٣٢١/ ٤٠٣٠**) قوله :(**أنْ نَبْسُطَ لك**) أي: فراشًا لينًا (**ونَعْمَلَ**) لك أي:ثوبًا حسنًا وبيتًا كذلك ، فحذف ليذهب الوهم إلى كل شيء، قوله (**مالِي وللدُّنيا**)قيل: (ما) هذه استفهامية[٩] ، قال شارح: وكذا (**ما أنَا والدُّنيا**).

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٢/ أ].
(٢) في الأصل:(يبتني)،والمثبت من (م).
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٤) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٠٤).
(٥) ينظر:المفردات في غريب القرآن(٥٢٠).
(٦) المُغْرِب(١/ ٣٧٥).
(٧) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٨) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،س).
(٩) ينظر:شرح الخلخالي[٢٥٨/ أ].

أقول : لو لم يكن لفظة إلا بعده كقوله:

فما أَنْتَ وَيْبَ[(١)] أَبِيك والفَخْرُ[(٢)]

صح الاستفهام وأما مع إلا فالظاهر أنه للنفي.

وقال شارح: قوله (مالي وللدنيا) يجوز كون (ما) للنفي، يعني ليس لي ألفة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا ألفة ومحبة معي حتى أرغب فيها[(٣)].

أقول:وكأنَّ الحامل على هذا القول ما رأي من معنى النفي في ما النافية[(٤)] ليصح عطفها على ما الأولى، لكن اللائق باللهجة العربية أن تكون (ما) الأولى للاستفهام والثانية للنفي وبدون الواو العاطفة؛ لتكون مقطوعة عن الجملة الأولى، ولعل الواو فيها زائدة كما هو رأي الكوفية أو من الراوي والله أعلم.

(٣٢٢/ ٤٠٣١) و(**أَغْبَطُ**) أفعل تفضيل بني للمفعول؛ لأنه للمغبوط به الذي يُتمنى حاله، والأَغْبَطُ أحسن حالاً من غيره، ويريد تعالى بـ(**أولِيَائِي**)[(٥)] : الصَّالحين، ولا شك أن الصَّالحين أحسن أحوال من غيرهم، وأحسنهم حالاً الموصوفون بما ذكر في هذا الحديث.

---

(١) وَيْبَ:كلمة للعرب نحو الوَيْح، يقولون : ما أَنْتَ وَيْبَ أَبِيكَ والفَخْر.جمهرة اللغة (٢/ ١٠٢٩).
وفي نسخة(ز)وبل.

(٢)هذا الشطر من بيت نسبه سيبويه إلى المُخَبَّل،وصدره:يازُبْرُقان أَخَا بَنِي خَلَف .ينظر:الكتاب لسيبويه(١/ ٢٩٩).

(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٢/ أ]،شرح الخلخالي[٢٥٨/ أ].

(٤) في(ت،م،ز)الثانية.

(٥) في(م،ز،س)بأوليائه

واللام في (المؤْمِنُ) زائدة كهي في قوله:

أُمُّ الحُلَيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبهْ[١] ❁ تَرضَى من اللَّحمِ بِعَظمِ الرقبة[٢]

أو: لام ابتداء حذف مبتدأه، أي: لهو مؤمن[٣]، والأول أولى؛ لأن حذف المؤكد مناف لتوكيده[٤].

وحاذ الفرس: موضع اللِّبد من ظهره، ويريد به خفيف الظَّهر من العيال[٥]، متمكن من السير في طريق الله؛ لقلة العلائق بطريق الكناية؛ لأنَّ خفيفَ الحَاذِ أمكن من مشيه، قيل: الحَاذُ والحال واحد وهو أجوف وَاوِيٌّ[٦].

(ذُو حَظٍّ من الصَّلاةِ) أي: وهو ممن نشأ في عبادة الله، و**(أَحْسَنَ عِبادَةَ ربِّه وأطاعَهُ سِراً)** كالتفسير/ لِذي حظ منها، و**(غَامِضاً)** أي: خاملاً من الغُموضِ الخُمول، وهو الذي لا يعرفه الناس فإن الصالح إذا عرفه الناس فربما فتنوه إذا اجتمعوا عليه ومدحوه وحينئذ فربما يظهر في نفسه غرور وعجب فيضل بسببهم[٧]، وقوله: **(لا يُشَارُ إليه بالأَصَابِعِ)** [تفسير][٨] لغامض[٩]، [٢٤٥/أ]
وذلك إشارة إلى الرزق الكفاف أو إلى جميع المذكورات.

---

(١) الشَّهْرَبَةُ: العجوز الكبيرة. الصحاح(١/ ١٥٩).

(٢) هذا البيت نسبه الصاغاني في العباب الزاخر لعنترة بن عروس، خزانة الأدب(١٠/ ٣٤٩).

(٣) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن(٩/ ٣٥٢).

(٤) تطرق المؤلف لبحث هذه المسألة النحوية في كتاب الطب[١٤٤/ أ].

(٥) ينظر: الغريبين(٢/ ٥٠٧).

(٦) ينظر: النهاية(١/ ٤٥٧).

(٧) ينظر: المفاتيح[٢٠٢/ أ].

(٨) ساقط من الأصل والمثبت من (س).

(٩) في (ب) تفسير له.

(**ثم نَقَدَ**) أي: النبي _عليه الصلاة والسلام_، أي: ضرب، مِن نَقَدْتُ رَأْسُهُ بإصبعي،أي: ضربته[١].

قال شارح: من نَقَدَ الطَّائر الحبَّ :إذا التقطه واحداً بعد واحد، وأريد به هنا: ضرب الأَنْمُلة على الأَنْمُلة أو على الأرض كالمتَقَلِّل بالشيء[٢].

قال في النِّهاية: وهو مثل النَّقر ويروى بالراء[٣].

قال شارح: هو بالراء أي صَوَّت بأصبعه[٤].

قيل:وبالراء رواه الترمذي في كتابه[٥]، ومنه رواه المصنف[٦].

وهذا يفعله المتعجب من شيء لحسنه، أو لقلَّة مبالاة به، أو لإظهار طرب منه، يعني من كانت هذه صفته فهو بمثابة أن يُتعجب له من حسن حاله وقلة حزنه ومبالاته بالدنيا، وكثرة طربه وسروره بالآخرة.

(**فقال**): أي:النبي -ﷺ-: (**عُجِّلَتْ مَنِيَّتُه**) قال شارح: قوله هذا مدح له، ومعناه: أن هذا الشخص لا يحرص على البقاء في[٧] الدنيا وعلى طول عمره حرص غيره، فهو كالميِّت لا

---

(١) ينظر: الغريبين(٦/ ١٨٧٦).
(٢) المُيَسَّر(٣/ ١١٠٥).
(٣) النهاية(٥/ ١٠٣).
(٤) ينظر: تحفة الأبرار(٢١٢).
(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد،باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه،ح(٢٣٤٧) ولم أجدها بالراء بل وجدتها(نَفَضَ بِيَدِه) ولعل هناك اختلاف في النسخ .
(٦) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٠٥).
(٧) في الأصل (على) والمثبت من باقي النسخ .

يشتهي شيئاً من أنواع أعراض الدنيا ، فأراد _ عليه الصلاة والسلام _ بهذا ما أراد بقوله في صفة الصديق - ﷺ -: «مَنْ أَرادَ أن يَنظرَ إلى ميِّت يمشي على وجه الأرض فليَنظُرْ إلى هذا، وأشارَ إليه»(١)، ويمكن أنه أراد أنه قليل مُؤن الممات كما كان قليل مُؤن الحياة(٢).

أقول : السِّياق ينافي إرادة شيء مما ذكر؛ لقرائن البكاء والميراث ، وإرادة المجاز والصرف عن الحقيقة يحتاج إلى قرينة كهي في صفة الصديق من قوله : (يمشي على وجه الأرض) فإنها قرينة صارفة إلى المجاز.

وأما هنا فالقرائن على العكس؛ لأنها مقويَّة لإرادة حقيقة الموت من المؤمن الموصوف ، فالصواب أن يحمل ذلك على إرادة الله تعجيل موته شوقاً إلى لقائه ، وخلاصاً له من آلامه، وجزاء له على صبره في الدنيا بإكرامه بلذة مشاهدة اللُّقيا في الفردوس الأعلى رزقنا الله وجميع المؤمنين ذلك بفضله وجوده .

وبناء (عُجِّلَت) للمفعول يرشد إلى ذلك،وكذا قوله:(قَلَّتْ بَوَاكيه)جمع باكية، و(قَلَّ تُرَاثُه) أي:ميراثه كأنه _ عليه الصلاة والسلام _ يدعو له بها تسهيلاً للأمر عليه وقطعاً للعلائق؛ لما رأى من شدة محبة الله لقاؤه ، (قَلَّتْ بَواكِيْهِ) جمع باكية من زوجاته وبناته، يعني من كانت هذه صفته قَلَّتْ عياله، وإذا قَلَّتْ عياله قَلَّ التفاته إلى الدنيا(٣).

والتراث: الميراث(٤).

---

(١) لم أقف عليه في كتب الحديث.
(٢) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٩٤/ أ].
(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٢/ أ].
(٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب(٢/ ٢٩١).

(٣٢٣/ ٤٠٣٢) والبَطْحَاءُ والأَبْطَحُ: مسيل الماء في الأصل[١]، ويريد بها النبي- ﷺ -عرصَةُ[٢] مكة وصحاريها[٣].

(٣٢٤/ ٤٠٣٣) والسِّرْب: بكسر السين المهملة وبالراء الساكنة: النَّفس والجماعة[٤].

أيضاً يقال: هو واسع السِّرب أي: رخِيُّ البال[٥]. وقيل: واسع السِّرب إذا لم تكن نفسه ضيقة[٦]. وقيل: معنى **(في سِرْبِهِ)** أي: في أهله وعياله من السِّرب: الذي هو القطيع من الظِّباء ونحوه[٧].

ويروى بالفتح أي: طريقه ومسلكه، يقال: خلِّ له سَرْبه أي: طريقه[٨]. وقيل: بفتحتين أي: في بيته، وليس بسديد؛ لأن السَّرب هو البيت في الأرض[٩].

(مُعافاً في جَسَدِهِ) أي: صحيحاً بدنه سالماً من العيوب والآفات، يعني من كانت نفسه

---

(١) ينظر: العين(٣/ ١٧٤).

(٢) قال ابن الأثير- رحمه الله-: (العَرَصَة): كل موضع واسع لابناء فيه. ينظر: النهاية(٣/ ٢٠٨).

(٣) المفاتيح[٢٠٢/ أ].

(٤) ينظر: المفاتيح[٢٠٢/ أ].

(٥) ينظر: الصحاح(١/ ١٤٦).

(٦) ينظر: المُغْرِب(١/ ٣٩٠).

(٧) ينظر: العين(٧/ ٢٤٨).

(٨) ينظر: الغريبين(٣/ ٨٨٣).

(٩) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١١٠٦).

آمنة من شر الأشرار وأهله أيضاً آمنين، معافى في بدنه[١]،(**فكَأَنَّما حِيزَتْ**)أي: جمعت له الدنيا من الحيازة الجمع والضم إلى النفس[٢]، وفي أخبار الشِّهاب[٣] من تتمة هذا الحديث[٤]، (**بِحَذَافِيرِها**)أي: بجوانبها[٥]، وقيل: أعاليها ،جمع حذفور، أي: فكأنما أعطي الدنيا بأسرها[٦]. وقيل: (بِحَذَافِيرِها) أي: بكُلِّها جمع حِذْفَار[٧].

(٣٢٥/ ٤٠٣٤) و(**شرًا**) صفة (**وِعَاء**).

(**بِحَسْبِ ابن آدم**) قد مر الكلام في مثله، والباء زائدة[٨]، و(**أُكُلاتٍ**) جمع أُكلة وهي اللُّقمة[٩]، وجمعها مصححاً يرشد إلى قلتها أقل من عشرة[١٠]، ونون الضمير في(يُقِمْنِ) للأكلات، وهو من أقامه إذا حفظه عن السقوط، يعني لابد للإنسان من قوت يقويه[١١] ويحفظه عن أن يضعف، (**فَإنْ كَانَ لا مَحَالَةً**)

---

(١) ينظر: المفاتيح[٢٠٢/ أ].
(٢) ينظر:الصحاح(٣/ ٨٧٥).
(٣) كتاب الشِّهاب في الآداب والأمثال والمواعظ والحكم المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليف أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن محمد بن علي القُضَاعِي رحمه الله . فهرسة ابن خير الإشْبِيْلي(١٥٤).
(٤) لم أقف عليه.
(٥) تهذيب اللغة(٥/ ٢١٧).
(٦) ينظر:جمهرة اللغة(٢/ ١١٩٨)، والنهاية (١/ ٣٥٦).
(٧) ينظر: جامع الأصول (١٠/ ١٣٦).
(٨) راجع باب الشفقة والرحمة على الخلق[١٦٦/ ب].
(٩) ينظر:الصحاح(٤/ ١٦٢٤).
(١٠) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٤/ أ].
(١١) في(م،ز)يقوته.

أي: لابد من أن يملأ بطنه، ولا يقنع باليسير، فليجعل ثلث بطنه للطعام... إلى آخره[(١)].

(٣٢٦/ ٤٠٣٥) و(**أَقْصِرْ**) بقطع الهمزة يقال:أقصَرَ عنه أي: كفَّ عنه[(٢)]، قال تعالى:﴿ **ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ** ﴾[(٣)] أي:لا يَكُفُّون[(٤)]،والنهي وإن ورد على الجُشَاء لفظاً لكنه على إكثار الطعام معنى؛ لأنه/ المقتضي له ، ولأنَّ الجُشَاء إذا استولى كان [٢٤٥/ب] أمراً طبيعياً لم يقدر على دفعه، وسببه وهو الشَّبع أمر مقدور فيرد النهي إليه، وذلك الرجل كان وَهْبُ بن عبدالله، أبو جُحَيْفَة[(٥)] من صغار الصحابة ﷺ لم يبلغ الحلم في زمنه _عليه الصلاة والسلام_، روي عنه أنه قال: «أَكَلْتُ ثَرِيدَةَ بُرٍّ مَعَ لَحْمٍ، وَأَتَيتُ رسولَ الله- ﷺ - وأَنَا أَتَجَشَأُ... »[(٦)].

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٢/ أ].

(٢) ينظر:العين(٥/ ٥٨).

(٣) سورة الأعراف، آية(٢٠٢).

(٤) ينظر:معالم التنزيل(٢/ ٢٢٥)، تفسير الجلالين(٢٢٥).

(٥) وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة بن حبيب بن سواءة السُوَائي،قدم على النبي- ﷺ - في أواخر عمره وحفظ عنه، ولاه علي- ﷺ- شرطة الكوفة لما ولي الخلافة، توفي بالكوفة في ولاية بشر بن مروان.ينظر:معرفة الصحابة (٥/ ٢٧٢٢)، والإصابة (٦ / ٦٢٦).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي:فهد بن عوف، قال المديني :كذاب وعمر هالك، وقال المنذري في الترغيب:(رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، قال الحافظ: بل واه جدًا فيه فهد بن عوف، وعمر بن موسى، لكن رواه البزار بإسنادين رواة أحدهما ثقات، ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي وزادوا فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا كان إذا تغدى لا يتعشى وإذا تعشى لا يتغدى،وقال الألباني- رحمه الله- : إسناده جيد. ينظر:الترغيب والترهيب(٣/ ٩٩)، صحيح الترغيب والترهيب(٥٠٢).

وروي «أَنَّهُ لم يَأْكُلْ مِلْءَ بَطْنِهِ بعدَ ذلكِ حتَّى فارقَ الدُّنيا،كانَ إذا تغدَّى لا يتعشىَّ وبالعكس »[١] ، ذكر ذلك في العوارف[٢].

(٣٢٧/ ٤٠٣٦) ويريد بالفتنة من قوله:(**وفِتْنَةُ أُمَتِّي المال**):الضَّلال والمعصية[٣].

(٣٢٨/ ٤٠٣٧) و(**بِابْنِ آدمَ**) شخصاً واحداً لا جميع ولد آدم ، و(**بَذَجٌ**) تعريب برَّه وهو أصغر ما يكون من الحِمْلانِ[٤]، شبهه به صغاراً وصِغَراً بدليل أنه روي: «كأنه بَذَجٌ مِنَ الذُّلِّ»[٥]،(**خَوَلْتُكَ**) أي: جعلتك ملكاً على بعض الناس، ومالكاً لبعض الأموال والدور والقصور والبساتين والقرى والمزارع، أو خَوَّلْتُكَ جعلتك ذا خُولٍ وخدم فـ(**أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ**)، أي للآخرة من الخير ، والتَّثْمير: تكثير المال[٦].

(٣٢٩/ ٤٠٣٩) ويقال: أَصَحَّ القوم فهم مصِّحون: إذا أصابت أموالهم عَاهَةً ثم ارتفعت[٧].

---

(١) روى هذه الزيادة الطبراني في المعجم الأوسط(٨/ ٣٧٨).
(٢) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٠٦).
(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٢/ ب].
(٤) الفائق(١/ ٩٠).
(٥) لم أجده مسنداً إلا في أمالي ابن سمعون ، وإسناده ضعيف؛ لأن فيه إسماعيل بن مسلم المكي،قال الترمذي- رحمه الله- :وإسماعيل بن مسلم يضعف في الحديث من قبل حفظه، قال ابن معين - رحمه الله- :ليس بشيء، وقال النسائي- رحمه الله- :متروك الحديث ،وقال أبو زرعة وأبو حاتم والذهبي وابن حجر- رحمهم الله- :ضعيف الحديث . ينظر:أمالي ابن سمعون(١/ ١١٢)، تاريخ الدوري(٢/ ٣٧)، الجرح والتعديل(٢/ ١٩٨)، الضعفاء للنسائي(١٦)، تقريب التهذيب(١١٠).
(٦) ينظر:المفاتيح[٢٠٢/ ب].
(٧) الصحاح(١/ ٣٨١).

باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ

(٣٣٠/ ٤٠٤٠)الأَشْعَثُ: المُغْبَرُّ الرأس المتفرِّقُ الشعر [(١)].

والمدفوعُ بالأبوابِ: هو الذي يُدفع بلسان أو يد أو نحوهما عند الدخول في المحافل فلا يترك أن يلج الباب؛ لفقره فضلاً أن يحضر معهم، أو يجلس فيما بينهم [(٢)]، وحرَّفه بعض بمرقوعِ الأثوابِ، وهو ليس بشيء رواية، (لَو أقسمَ على الله لأبَرَّهُ) قد مر معناه مراراً، قيل: حكي أن أبا جعفر الدَّوَانِقِي [(٣)]، لما قرب من الحرم في آخر قَدْمَةٍ قَدِمها، أُنْذِر به سفيان الثَّورِي [(٤)]، وكان سيء الرأي فيه، فقال:بَرِئت من رب هذه البَنِيَّة [(٥)] لو دخلها أبو جعفر فقتله القُوْلَنْج [(٦)]، ولم يدخلها كذا نقله شارح [(٧)].

---

(١) ينظر:العين(١/ ٢٤٤).

(٢) ينظر:تحفة الأبرار(٢١٣).

(٣) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو جعفر المنصور،لقب بأبي الدوانيق؛ لتدقيقه ومحاسبته العمال والصناع على الدوانيق، تولى الخلافة اثنتين وعشرين سنة، كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزماً ورأياً وجبروتاً ، وكان جماعاً لمال ، تاركاً للهو واللعب ، كامل العقل ، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه ،وكان في الجملة يرجع إلى عدل وديانة وله حفظ من صلاة وتدين ،وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً،توفي بمكة ببئر ميمون بن الحضرمي.ينظر:أخبار أصبهان(٢/ ٤٣)،تاريخ الإسلام للذهبي(٩/ ٤٤٦).

(٤)سفيان بن سعيد بن مسروق الثَّورِي،أبوعبدالله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة،أحد الأعلام علماًوزهداً،من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس (ت١٦١هـ). ينظر الكاشف (١/ ٤٤٩)، تقريب التهذيب (٢٤٤).

(٥) البَنِيَّة: الكعبة المشرفة. ينظر: العين(٨/ ٣٨٢)، لسان العرب(١٤/ ٩٥).

(٦) القولَنج:مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج ما يخرج بالطبع كالريح. ينظر: معجم مقاليد العلوم(١٩٣)، القاموس المحيط (٢٥٩).

(٧) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٠٦)، سير أعلام النبلاء(٧/ ٢٥١).

أقول: ومثل هذا القسم فيه نظر؛لأنه مثل قوله:أنا بريء من الإسلام، وقد مر أنه منهي[(١)].

قوله : (**لو أَقْسَمَ على الله لأبَرَّهُ**) معناه مثل قول القائل: بعزتك يا رب افعل كذا وكذا فيفعل الله تعالى [ذلك][(٢)]؛ حتى يَبَرَّ قسمه أي: يُصَدَّق من غاية عزته عند الله، فمعنى إِبْرار القسم إذن هنا:أن يفعل ما سأل بصيغة القسم، وهذا كما مر في حديث أنس بن النَّضْرِ[(٣)] عم أنس[بن مالك][(٤)] - رضي الله عنهما- أنه قال حين كَسَرَت أخته الرُّبَيِّع[(٥)] ثَنِيَّة جارية من الأنصار ، وأمر _عليه الصلاة والسلام _بالقصاص لا والله لا تكسر ثَنِيَّتَهَا يا رسول الله،فرضي القوم وقبلوا

(١) راجع كتاب الأيمان والنذور[٦٣/ ب].
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٣) أنس بن النَّضْر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن النجار الأنصاري، عم أنس بن مالك- ﷺ - ، قتل يوم أحد شهيداً، عن أنس أن عمه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين،ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: أي سعد هذه الجنة ورب أنس إني أجد ريحها دون أحد،قال سعد: فما استطعت ما صنع فقتل يومئذ فذكر الحديث. ينظر:الاستيعاب (١ / ١٠٨)، الإصابة (١ / ١٣٢).
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ب).
(٥) الرُّبَيِّع بنت النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصارية أخت أنس بن النضر وعمة أنس بن مالك ،وهي أم حارثة بن سراقة المستشهد بين يدي رسول الله - ﷺ - ومن حديثها أنها جاءت إلى رسول الله - ﷺ - فقالت له: يا رسول الله أخبرني عن حارثة فإن كان من أهل الجنة صبرت وإن كان غير ذلك فسترى ما أصنع فقال يا أم حارثة إنها جنان كثيرة وإن حارثة منها في الفردوس الأعلى).ينظر:الاستيعاب(٤/ ١٨٣٨)،الإصابة(٧/ ٦٤٢).

الأَرْشَ[١]، فقال_ عليه الصلاة والسلام_:«إنَّ مِنْ عِبَادِ الله مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلى اللهِ لأَبَرَّه »[٢][٣]، وقد ذكر هذا في كتاب القصاص[٤].

(٣٣١/ ٤٠٤١) قوله: **(هل تُنْصَرُونَ ..)**الحديث، يعني إنما حصل لكم النَّصر من الله على الأعداء، وقدر لكم الرزق ببركة الفقراء والضعفاء فأكرموهم[٥].

(٣٣٢/ ٤٠٤٢)(٣٣٣/ ٤٠٤٣)(٣٣٤/ ٤٠٤٤) والعامة في الموضعين بمعنى الأكثر،**(فَرأيتُ أكثرَ أهلِهَا النِّساء)** قد ذكر هذا في أول الكتاب[٦].

و**(الجَدِّ)** بفتح الجيم:العظمة،وقد يكون بمعنى الغنى والحظ الدنيوي مالاً ومنصباً[٧].

(مَحبُوسونَ) أي:في العَرَصات؛لطول حسابهم؛ بسبب كثرة أموالهم وتلذذهم بها في الدنيا[٨] والفقراء براء من هذا فلا يحبسون بل يدخلون الجنة قبل الأغنياء،

---

(١) الأَرْش: دية الجراحة. تهذيب اللغة(١١/ ٢٧٩)، المحيط في اللغة(٧/ ٣٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح،باب الصلح في الدية ، ح(٢٥٥٦).

(٣) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٠٨).

(٤) راجع كتاب القصاص[٦٧/ ب].

(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٢/ ب].

(٦) راجع كتاب الإيمان[٢١/ أ]، وكتاب الصلاة ، باب صلاة الخسوف[١٥٧/ ب].

(٧) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد(١/ ٢٥٧)،الغريبين(١/ ٣١٩).

(٨) في الأصل (الآخرة)وهو خطأ، والمثبت من باقي النسخ .

(بأربعينَ خَريفاً) أي: سنة؛ لأن الخريف[يحصل][(١)] مرة واحدة في السنة، فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضى أربعون سنة[(٢)].

قوله: **(غيرَ أنَّ أصحابَ النَّارِ)** المراد بهم الكفار، وأنهم لا يوقفون في العرصَاتِ بل يؤمر بهم إلى النار[(٣)].

قال في جامع الأصول: وقد جاء هذا الحديث بأربعين سنة، وفي الحديث الآخر «أَبْشِرُوا يا مَعَاشر صَعَاليك المهاجرين بالنُّورِ التَّامِ يوم القِيَامَة، تدخلون الجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاء بِنِصِف يَومٍ، وذَلك خمسمائة سَنَةٍ»[(٤)]، ووجه الجمع بينهما هو أن الفقير الحريص يتقدم بأربعين سنة على الغني الحريص، والفقير الزاهد يتقدم عليه بخمسمائة سنة، فالفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد، وهذه نسبة الأربعين إلى الخمسمائة[(٥)].

قال شارح: ويمكن أن يكون المراد من الأغنياء في الحديث الأول أغنياء المهاجرين، وفي الثاني أغنياء غيرهم من الناس، كما قال فيه قبل أغنياء الناس/ ، [٢٤٦/أ]
ومعنى الأول: أن فقراء المهاجرين يسبقون أغنياءهم بأربعين سنة، ومعنى الثاني: أنهم يسبقون أغنياء عامة الناس بخمسمائة سنة، فلا تضاد بينهما[(٦)].

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ب).
(٢) النهاية(٢/ ٢٤،٢٥).
(٣) المفاتيح[٢٠٢/ ب].
(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند،(٣/ ٦٣)،أبو داود في كتاب العلم، باب في القصص، ح(٣٦٦٦). والحديث حسنه ابن حجر في هداية الرواة(٥/ ٣٢).
(٥) ينظر:جامع الأصول(٤/ ٦٧٢).
(٦) شرح الفُقَاعِي[١٩٤/ ب].

أقول : فيه نظر، إذ الظاهر أن هذا لا يختص بفقراء المهاجرين، يدل عليه الحديث الثاني من الحسان حيث أطلق فيه الفقراء والأغنياء، فما ذكره في جامع الأصول أقرب.

وقال شارح آخر: من جَوَّز النسخ بالأخبار بنسخ الأكثر بالأقل[(١)]؛ لأنه أيسر وأسهل أو يعمل بالأقل؛ لأنه متيقن.

(٣٣٥/ ٤٠٤٥) قوله : **(ما رَأْيُكَ في هَذا)** أي:ما ظنُّك به خيراً أم شراً، **(حري)** أي[(٢)]: جدير وحقيق[(٣)]، **(إِنْ خَطَبَ)** أي:طَلب أن يتزوج بامرأة ، **(أن يُشَفَّع)** بضم الياء وفتح الفاء وتشديدها،أي:أن تقبل شفاعته، **(أَنْ لا يُسْمَع)** أي:أن لا يستمع أحد لقوله وكلامه ولا يلتفت إليه؛ لغاية فقره وحقارته[(٤)].

(٣٣٦/ ٤٠٤٨) والإِهَالةُ:ما أذيب من الإلية والشَّحم[(٥)]. وقيل:الدَّسم الجامد[(٦)]. وقيل: الودكَ وهو دسم اللحم[(٧)]. وقيل:كل دهن يُؤتدم به[(٨)].

والسَنِخَة والزَّنِخة: المتغيرة لطول المكث، يقال:سَنَخ الدهن إذا فسد وتغير

---

(١) في(ت)بالأكثر.
(٢) في الأصل:أم، والمثبت من(ب،م،ز،س).
(٣) ينظر:الصحاح(٦/ ٢٣١١).
(٤) المفاتيح[٢٠٢/ ب].
(٥) ينظر:جمهرة اللغة(٣/ ١٢٧،٣٤٦).
(٦) ينظر:الغريبين(١/ ١١٩).
(٧) الصحاح(٤/ ١٦١٣، ١٦٢٩).
(٨) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد(٤/ ٣٤٦).

ريحه[١]. قيل:التاء في (**سَمِعْتُهُ**) ضمير من سمع هذا الحديث عن أنس، والهاء ضمير أنس ـ رضي الله عنه ـ[٢] (**مَا أَمسَى عندَ آل محمدٍ**) أي: لم يدخر قوت الغد لليلته، والواو في (**وإنَّ عِنْدَهُ**) للحال[٣].

(**٣٣٧/ ٤٠٤٩**) والرِّمَالُ: مَارُمِلَ،أي:نسج من رَمَلَ الحصير وَأَرْمَلَهُ، قيل: ورمل أعلى وأكثر، ونظيره الخُطام والرُّكام لما حُطم ورُكم[٤].

وقيل: الرِّمال بالكسر جمع رَمِيل بمعنى: مرمول،أي: منسوج ،هذا هو الأصل، ثم استعمل في الواحد، و(**رِمالُ حصير**) من إضافة الجنس إلى النوع،أي: رمال من حصير لا من شيء آخر، والحصير هنا: المنسوج من ورق النَّخل[٥].

وقيل: الرمال ما ينسج عوداً عوداً، ويروى: « على رَمْلِ حصير »[٦]، وفي بعض الروايات « على رِمالِ سرير »[٧][٨].

(**أَوَ في هذا أَنْتَ**) استفهام على سبيل الإنكار،أي: أنت في هذا، ونظرك مرتهن

---

(١) ينظر:الصحاح(١/ ٤٢٤).
(٢) ينظر:الكاشف عن حقائق السنن(٩/ ٣٧٨).
(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٢/ ب].
(٤) الفائق(٢/ ٨٣).
(٥)المفاتيح[٢٠٢/ ب].
(٦) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع،باب،ح(٢٤٦١)والحديث صححه الألباني.صحيح الترمذي(٥/ ٥٥٥).
(٧)لم أقف على هذه الرواية إلا في حديث آخر موقوف أخرجه البخاري في كتاب أبواب الخمس،باب فرض الخمس،ح(٢٩٢٧).
(٨) المُيَسَّر(٣/ ١١٠٩).

بهذه الأشياء،أي: أين أنت من النعم الباقية الغائبة عنك، وفي ترك مخاطبته بعُمَر في هذا المعرض معنى لطيف؛ لأن الارتهان بطيبات الدنيا من خصال ذوي الجهل والعمى، فكان نسبة عمر - ﷺ - عند هذه الطُّلبة والمنية إلى أبيه ذي الجهل والعمى أولى وأليق بالكلام، كأنه قال: أأنت في هذا يابن ذاك المقيد بطيبات الدنيا الغافل عن نعيم الآخرة.

(٣٣٨/ ٤٠٥٠) **(إما إزار وإما كساء)** أي: لم يكن منهم رجل عليه رداء وإزار؛ [بل][1] يكون له إما إزار فقط يستر به عورته، وإما كساء يشتمل به[2].

(٣٣٩/ ٤٠٥١) (٣٤٠/ ٤٠٥٢) قوله: **(إِذا نظرَ أحَدُكم ...)** إلى آخره أي:إذا رأيتم (من فُضِّلَ عليه) أي:زيد عليه، من الفَضْلِ الزيادة[3] **(في المالِ والخَلْقِ)** أي:في [الجثة][4] وغير ذلك من اللباس والجمال، **(فانظُروا إلى من هُوَ أَسْفلَ منكُم)**أي:أقل منكم في ذلك، **(فهُو أجدرُ)** أي:النظر إلى من هو أقل منكم مالاً وجثة أحق وأولى، **(أنْ لا تَزْدَرُوا)** أي:أن لا تحتقروا[5]،أي:النظر إلى من هو أسفل منكم مالاً وجمالاً وجثة ولباساً أحق بأن لا تحتقروا نعمة الله عليكم، بل إذا فعلتم ذلك علمتم أن لله عليكم نعماً كثيرة، بالنسبة إلى من هو أقل منكم في المال

---

(١) ساقط من الأصل ،والمثبت من(س).
(٢) المفاتيح[٢٠٢/ ب].
(٣) ينظر:مقاييس اللغة(٤/ ٥٠٨).
(٤) في الأصل الجنة وهو خطأ ،والمبثت من (م،ز،س).
(٥) في(م) تحقروا.

وغيره، وأصل تزدروا: تزتريوا قلبت التاء دالاً؛ لمجاورة الزاي ونقلت ضمة الياء إلى الراء ثم حذفت؛ للساكنين(١).

(٣٤١/ ٤٠٥٣) والصُّعلوك: من لا مال له ولا اعتمال، وقد صَعْلَكْتَهُ أي: ذهبت بماله، وتصعلكت الإبل ذهبت أوبارها(٢)، واليوم الأخروي مقدار طوله ألف سنة، [لقوله تعالى](٣) ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾(٤) ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾(٥) فنصفه خمسمائة نصف يوم، بجر نصفِ بدل عن خمسمائة عام(٦). وفي شرح ما يشعر بأنه بالرفع؛ لأنه قال هو نصف يوم من أيام القيامة(٧).

(٣٤٢/ ٤٠٥٥) و**(أَحْيِنِي مِسْكِيناً وأَمِتْنِي مِسْكِيناً)** يجوز كون هذا القول منه عليه الصلاة والسلام تعليم أن يعرفوا فضل الفقر والفقراء؛ ليحبوهم ويجالسوهم؛ لينالوا بركتهم، أو أن يريد يجعل قوته كفافاً ولا يشغله بالمال، فإن كثرة المال مذموم في حق المقربين(٨).

وأن يريد أن يجعله متواضعاً لا جباراً متكبراً(٩).

---

(١) ينظر: المفاتيح[٢٠٢/ ب].

(٢) ينظر: الصحاح(٤/ ١٥٩٦)، الفائق(٣/ ٨٦).

(٣) ساقط من الأصل، والمثبت من (س).

(٤) سورة الحج آية(٤٧).

(٥) سورة السجدة آية(٥).

(٦) ينظر: المفاتيح[٢٠٢/ ب].

(٧) ينظر: المفاتيح[٢٠٢/ ب].

(٨) المفاتيح[٢٠٢/ ب].

(٩) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٩٤/ ب].

وقد فسر عليه الصلاة والسلام المسكين: «وهو الذِي لا يَجِدُ غِنَى يُغْنِيـهِ، ولا يُفطَنُ به فَيُتَصَدَقُ عليه/ ، ولا يَقومُ فيسأَلُ الناس »[١]. [٢٤٦/ب]

(٣٤٣/ ٤٠٥٦)و(**ابغُونِي**) بهمزة قطع ووصل من بَغى بُغاء بالضم: طلـب، وهو نهي عن مخالطة الأغنياء[٢].

(٣٤٤/ ٤٠٥٧) و(**يَـسْتَفْتِحُ**) أي: يستنـصر[٣] ،أي: يطلـب النـصر والفـتح ببركتهم[٤].

(٣٤٥/ ٤٩٥٨) و(**لا تَغْبِطَنَّ فـاجِرا**)ً قـيل: أي كـافراً ،أي: لا تتمنـين مثـل ماله، وقائلا: في شرح السنة أي مقيلاً من القيلولة[٥].

قال شارح:في بعض النسخ (**قَاتِلاً**)من القتل[٦]. وكذا كـان في أكثـر النـسخ الحاضرة.

و(**لا يَمُوتُ**) إن فسر (قاتلاً)بالنار فمعناه :لا يفنـى، ويجـوز أن يفـسر بـالله

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة الباب قول الله عز وجل:﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ ، ح(١٤٠٩)، وطرفه«ليسَ المِسْكِين الـذي يطـوفُ عـلى النَّـاس تَـردُّه اللُّقمـة واللُّقمتـان والتَمـرة والتمرتان ولكنَّ المسكين... » .

(٢) ينظر:النهاية (١/ ١٤٣)،شرح الفُقَاعِي[١٩٤/ ب].

(٣) ينظر:تهذيب اللغة(٤/ ٢٥٨).

(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٢/ ب].

(٥) الذي وجدته فيما اطلعت عليه من نسخ شرح السنة (قاتلاً)ولعل روايـة (قـائلاً) في نـسخ أخـرى. راجع:شرح السنة(١٤/ ٢٩٥).

(٦) شرح الفُقَاعِي[١٩٤/ ب].

تعالى على تقدير كونه من القتل على [ما][١] في النسخ.

(**٣٤٦/ ٤٠٥٩**) (**والسَّنَة**) القحط، وضيق العيش[٢].

(**٣٤٧/ ٤٠٦٠**) و (**حَمَاهُ الدُّنيا**)أي: منعه منها ووقاه أن يتلوث بزينتها؛كيلا يمرض قلبه بداء محبتها،كما يحمي أحدكم مريضه المستسقي الماء؛كيلا يزيد مرضه بشربه[٣].

(**٣٤٨/ ٤٠٦١**)والفِتْنَةُ التي الموت خير منها: هي الوقوع في الشرك، أو فتنة يتسخطها الإنسان ويجري على لسانه مالا يليق، وفي اعتقاده مالا يجوز[٤].

(**٣٤٩/ ٤٠٦٢**) (**وانْظُرْ ما تَقُولُ**) قاله لتفخيم[شأن][٥] المقول،أي: فَكِّر فيما تقول في أنك تحبني أأنت صادق في هذه الدعوى أم لا؟، (**فَأَعِدَّ**)أي: هيء، والتِجْفَافُ: البركستوان[٦].

وفي شرح تجفافاً:أي برجستوانا ، والمعنى: أعد للفقر ما تدفع به ضرره من الصبر والقناعة و الرضى، فإنه أمضُّ شيء على الإنسان وأمره، و(**للفِقْرِ**) مبتدأ،

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ت،م،ز،س)

(٢) ينظر:الفائق(١/ ١١٤)،شرح الفُقَاعِي[١٩٤/ ب].

(٣) شرح الفُقَاعِي[١٩٤/ ب].

(٤) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٩٤/ ب].

(٥) ساقط من الأصل والمثبت (ب،س).

(٦) قال البَيْضَاوِي:(التِّجْفَافُ:لباس يواري به الفرس في الحرب يقال له بالفارسية:بَرْكَسْتُوران).تحفة الأبرار (٢١٦). وقال ابن الأثير:(مايجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح). النهاية (١/ ١٨٢).

واللام لام الابتداء، [وأسرع خبره][(١)] يعني: أنَّ الفارس المحارب يهيء أسباب المحاربة، فكذلك من يحبني؛ ليهيئ نفسه للفقر بأسبابها من المشقة والصبر، فإنه لا بد من وصول الفقر إلى من يحبني[(٢)].

(٣٥٠/ ٤٠٦٣) و(**أُخِفْتُ**) بصيغة الماضي المجهول من الإخافة، (**وما يُخافُ أَحدٌ**) أي :مثل ما أُخفت وكذا ما يليه، أو معناه:لقد أُخِفت في الله حال ما لم تكن الإخافة إلا لي ،أي: أنا[(٣)] كنت المتفرد في ذلك لم يساهمني فيه غيري، أي: كنت وحيداً في ابتداء إظهاري الدين ، فخوفني الكفار وآذوني في الله أي: في إظهار دينه ولم يكن معي أحد يوافقني في تحمل الأذية حينئذ، (ولَقَدْ أَتَتْ عليَّ ثلاثونَ)يوماً ما كان لي طعام إلا بعض الأيام وبعض الليالي ، وكان بلال[(٤)] - ﵁ - رفيقي حينئذ[(٥)].

وقوله: (**يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ**) إشارة إلى قلته.

قيل: والمراد بـ(**ذُو كَبِدٍ**) ها هنا نحو الفأرة والهرة ونحوهما مما يشبع بأدنى شيء، وكان ذلك الطعام قدر ما يواريه بلال- ﵁ - تحت إبطه من خبز ونحوه

---

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من(س).

(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠٢/ ب]،شرح الفُقَاعِي[١٩٥/ أ].

(٣) في الأصل:(إن).والمثبت من باقي النسخ.

(٤) بِلالُ بن رباح الحبشي،المؤذن،وهو بلال بن حمامة،اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فأعتقه، فلزم النبي - ﷺ - ،وأذن له،وشهد معه جميع المشاهد، ت(١٧هـ). ينظر: الإصابة(١/ ٣٢٦)،تقريب التهذيب (١٢٩).

(٥) ينظر:شرح الخلخالي[٢٥٩/ ب].

كنى بالمواراة تحت الإبط عن الشيء اليسير وعن عدم ما يجعل فيه الطعام من ظرف وشبهه[١].

(٣٥١/ ٤٠٦٤) وأصحاب الرياضة إذا اشتد جوعهم شد كل منهم على بطنه حجراً؛ لئلا يسترخي بطنه وأمعاؤه فيعسر عليه الحركة، وإذا شد الحجر اشتد البطن والظهر وسهلت حينئذ الحركة والأكثر جوعًا يشد حجرين[٢].

و**(عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ)** بدل اشتمال كما تقول: زيد كشف عن وجهه عن حسن خارق[٣].

(٣٥٢/ ٤٠٦٦) **(مَنْ نَظَرَ فِي دِيْنِهِ)** أي: في الأعمال الصالحة، **(إِلى مَنْ فَوقِهِ)** أي: إلى من هو أكثر منه عبادة ورياضة وقناعة، **(فاقْتَدَى بِهِ)** أي: فاجتهد أن يكون مثله في العبادة وأختيها، ونظر في قلة المال إلى من هو أقل مالاً منه، فشكر الله على ما أعطاه من الفضل على من هو دونه مالاً كتبه الله شاكراً صابراً، ومن كان نظره على العكس من هذا لم يكتب كذلك، **(فأَسِفَ)** أي: غضب وحزن، **(عَلى مَا فَاتَهُ مِنْهُ)** أي: من المال الدنيوي وغيره[٤]، والله أعلم بالصواب.

---

(١) ينظر: المفاتيح [٢٠٢/ ب].
(٢) ينظر: المفاتيح [٢٠٢/ ب].
(٣) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن (٩/ ٣٨٦).
(٤) ينظر: المفاتيح [٢٠٢/ ب].

باب الأمل والحرص

(٣٥٣/ ٤٠٦٧)وهذه صورة الخط والخطوط فالخط الوسط هو مثال:الإنسان،والمربع مثال :أجله قد أحاط به بحيث لا يمكنه الفرار والخروج منه، والخطوط الصغار حوله مثال أعراضه من الآفات والعاهات كالمرض وغيره من العلل والحوادث فهذه الأعراض متصله به، والقَدْر الخارج من المربع أمله الذي يظن أنه يدركه قبل موته وهو ظن خطأ منه؛ لأن أجله أقرب إليه منه،والحوادث مكتنفة به من جميع جوانبه إن أخطأته أي:جاوزته واحدة منها ولم تصل إليه وصل إليه غيرها(١). والنَهْشُ: عض اللحم ومده بالفم، يقال: نَهَشَتْهُ الحية بالشين المعجمة(٢).

(٣٥٤/ ٤٠٦٨) (فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ) أي:في الحالة التي يرجو أن يبلغ أمله إذ جاءه الخط الأقرب الذي هو أجله قبل وصوله إلى الأبعد الذي هو أمله(٣)/ . [٢٤٧/أ]

(٣٥٥/ ٣٠٦٩) ويَشِب: بفتح الياء وكسر الشين.

(٣٥٦/ ٤٠٧١) والهمزة في (أَعْذَرَ الله) للسَّلب،أي:أزال عذر من بلغ من العمر إلى هذه الغاية ولم يَتُب عن المعاصي،ولم يصلح حاله ومآله(٤).

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٣/أ].
(٢) ينظر:المُغْرِب(٢/ ٣٣٦).
(٣) ينظر:شرح الخلخالي[٢٦٣/أ].
(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٣/أ]..

وقيل:معنى (أعذر الله) :أنه لم يبق فيه موضعاً للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة فلم يعتذر، ويقال: أعذر فلم يعتذر، ويقال: أَعْذَرَ الرَّجل، أي[١]: بلغ أقصى الغاية في العذر ، ومنه قولهم: أَعَذَرَ مَنْ أَنْذَرَ بحيث لم يترك له شيئاً في الاعتذار يتمسك به[٢]. والكل متقارب ، يعني الشاب يقول معتذرًا :أنا شاب إذا صرت أشيب أتوب ، فالأشيب إذا لم يتب فماذا ينتظر ؟[٣].

(٣٥٧/ ٤٠٧٤) **(نُطَيِّنُ شَيئاً)** أي: نصلح شيئاً من البيت بالطين ،(**قالَ الأَمْرُ**) أي:الأجل، **(أَسْرَعُ من هذا)** أي:من خراب هذا البيت، فإصلاح العمل أولى من إصلاح البيت[٤].

(٣٥٨/ ٤٠٧٥) و**(يُهرِيقُ الماءَ)** قيل:أي يبول[٥]. وقيل: أي يستعمله قبل الوقت فإذا لم يبق في الوقت تيمم[٦].

(٣٥٩/ ٤٠٧٦) قوله **(هذا ابنُ آدم ..)** الحديث،أي: أنه _عليه الصلاة والسلام_ (وضع يده عند قفاه، وقال:(هذا أجله)، **(ثمَّ بَسَطَ)** يده أي: مدَّها وأشار إلى موضع أبعد من قفاه، وقال: وثمَّ أَمَلُه ،إشارة إلى[أن][٧] أجله أقرب إليه من أمله، وإلى أن أمله أطول من أجله[٨].

---

(١) في(ب) إذا.
(٢) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١١١٢)،النهاية(٣/ ١٩٧).
(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٣/ أ].
(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٣/ أ].
(٥) الكاشف عن حقائق السنن(٩/ ٣٩٥)
(٦) شرح الفُقَاعِي[١٩٥/ أ].
(٧) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،م،س).
(٨) ينظر:المفاتيح[٢٠٣/ أ].

(٣٦٠/ ٤٠٧٧) و(**أُرَاهُ قالَ**) من كلام الراوي أي:قال الراوي أظن أنه _عليه الصلاة والسلام _قال: (**وهذا الأَمَلُ**) يعني:وأشار إلى العود الأبعد، (**فَيَتعَاطَى الأَمل**) أي:يتناوله ويباشره، أي:يشتغل بما يأمل أتاه الموت(١).

(٣٦١/ ٤٠٧٨) و(**مُثِّل**) شدد على صيغة الماضي المجهول في النسخ، أي: صور وخلق، (**وإلى جَنْبِهِ**) حال، سواء كان بالواو ودونها،وروى شارح:(مَثَلُ) على وزن فَرَس مبتدأ خبره (إلى جنبه) ، أو محذوف ،أي: مثله مثل من يكون(٢).

أقول: وهذا يصح إن كان قوله :(إلى [جنبه](٣)) بدون الواو .

وحق تسعة أن يكون بلا (تاء) وكأنه ألحق التاء نظراً إلى معنى المَنِيَّة وهو الموت(٤) دون لفظها ، أو سهواً من بعض الرواة(٥).

وقد مر هذا الحديث مشروحاً في آخر باب عيادة المريض(٦) ، والمراد بالموت هنا: ما يؤدي إليه من أسبابه، وكأنَّ المراد بتسع وتسعين مجرد الكثرة(٧).

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٣/ أ]، شرح الخلخالي[٢٦٠/ أ].
(٢) ينظر:تحفة الأبرار(٢١٦)، شرح الفُقَاعِي[١٩٥/ أ].
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (س).
(٤) ينظر:لسان العرب(١٥/ ٢٩٢).
(٥) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١١٣).
(٦) راجع باب عيادة المريض وثوابه[١٦٣/ أ،ب].
(٧) ينظر:تحفة الأبرار(٢١٧).

(٣٦٢/ ٤٠٨٠)(**وأَقَلُّهم**) أي:أقل أمتي ، وجَازَ يَجُوزُ: أي عَبرَ يَعْـبُرُ[(١)]،أي: قليل من يزيد على سبعين سنة[(٢)].

(١) ينظر:النهاية(١/ ٣١٤).

(٢) المفاتيح[٢٠٣/ أ].

باب استحباب المال والعمر للطاعة

(٣٦٣/ ٤٠٨١) (لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَين) قد ذكر في أول كتاب العلم[(١)(٢)]، وقوله: (رجل) يجوز أن يكون المراد فعل الرجل[(٣)]،ويجوز أن لا يُضمَر شيئاً.

(٣٦٤/ ٤٠٨٢) و(التَّقِي) من يتقي المعاصي،وقيل:التقي هنا من لا يصرف ماله في المعاصي[(٤)]. و(النَّقِي) أي: من الذنوب،أو النقي الثياب من الأوساخ، و(الغَنِي) بغنى القلب ، و(الخَفِي) عن أعين الناس في نوافله؛ لئلا يتداخله الرياء، وقيل:الخفي من لا يتكبر على الناس، ولا يفتخر عليهم بالمال، بل يجعل نفسه منكسرة من التواضع، وليس الخفي من يكتم ماله ولا يظهره، بل هذا مذموم، ولكن ليظهر الرجل نعمة الله [عليه][(٥)]؛ ليقصده الفقراء بطلب الزكاة منه[(٦)].

وقيل: الخَفِي الذكر؛ لخموله[(٧)]،أو قليل التردد والخروج إلى الأسواق ونحوها، وهو المناسب بأول الحديث، وأَوَّل هذا الحديث :عن عَامِرِ بن سعد[(٨)]

(١) راجع كتاب العلم[٦٠/ أ].
(٢) في(س)كتاب فضائل القرآن.
(٣) في(ب،ز،س)رجل.
(٤) المفاتيح[٢٠٣/ أ].
(٥) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٦) ينظر: المفاتيح[٢٠٣/ أ].
(٧) ينظر:العين(٤/ ٢٧٣).
(٨) عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني ثقة من الثالثة،كثير الحديث ،ت(١٠٤)هـ ينظر:طبقات ابن سعد (٥/ ١٦٧)، تقريب التهذيب (٢٨٧).

أن سعدًا - رضي الله عنه - [(١)] كان في إبله، فجاء ابنه عمر بن سعد[(٢)] فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل فقال له:نَزَلْتَ في إِبِلِكَ وغَنَمِكَ، وتَركتَ الناس يتنازعون في المُلك بينهم، فضرب سعد في صدره وقال: اسكت، سمعت[(٣)] رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :« إن الله يحب العبد ... » إلى آخر الحديث[(٤)].

(٣٦٥/ ٤٠٨٤) **(فأَينَ صَلاتُهُ ...)**إلى آخره ، أي: هذه الزوائد التي زادها هذا بعد.

قيل:ذاك يثاب عليها زائداً عليه؛ وذلك لأن هذا أيضاً مرابط في سبيل الله، وإلا فلا عمل أزيد ثواباً على الشهادة جهاداً في سبيل الله وإظهاراً لدينه خصوصاً في مبادئ الدعوة إليه ، ومع قلة أعوانه، واللام في(**لَما بينهما**) موطئة للقسم أو للابتداء[(٥)].

---

(١) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب القُرشي ، أبواسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام،أحد العشرة المشهود لهم بالجنة،وكان مجاب الدعوة،وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله،ت(٥٥)هـ. ينظر:التاريخ الكبير(٤/ ٤٣)، الاستيعاب(٢ / ٦٠٦)،أسد الغابة(٢/ ٤٣٧).

(٢)عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني،صدوق،ولكن مقته الناس لكونه كان أميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي،قال العجلي روى عن الناس تابعي ثقة، قتله المختار سنة(٦٥). ينظر:التقريب(٤١٣)،معرفةالثقات (٢/ ١٦٦).

(٣) في الأصل (وسمعت) والصواب بدون الواو كما هو في كتب الحديث.

(٤) أخرجه:مسلم في كتاب الزهد والرقائق،ح(٢٩٦٥).

(٥) ينظر:شرح الخلخالي[٢٦٢/ ب].

(٣٦٦/ ٤٠٨٥) والـ(**مَظلِمة**) بفتح الميم وكسر اللام اسم ما[١] أخذه الظالم ظلماً[٢].

وفتحُ باب المسألة الموعود عليه بالفقر ،هو إذا فتح كسباً ووسيلةً للحطام دون مسألة الرَّمق استعانة/ على الطاعة. [٢٤٧/ب]

و(**عَبدٌ رَزَقَهُ الله مَالاً وعِلماً**) أي:علم كيفية صرف المال في وجوه البر ،فهو يتقي فيه ربه ولا يصرفه في معصيته بل يجتنب مالا يرضاه الله تعالى ، (**وَيَعمـلُ لله فيهِ بِحقِّهِ**) أي:بحق المال ، أي: يؤدي ما فيه من الحقوق كالزكاة والكفارات وإطعام الضيف وغيرها، و[٣]الضمير في (بحقِّه) راجع إلى الله تعالى، أي: بحق الله الواجب في المال، وأما الرابع القائل: (**لَوْ أَنَّ لي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمـلِ فُـلانٍ**) أي يقول: لو كان لي مال صرفته فيما تشتهيه نفسي من الملابس الفاخرة والاستمتاع بالملاهي و المناهي[٤].

(**فَهوَ نِيَّتُهُ**[٥]) أي :عمله عمل فلان نيته[٦] في الوزر، (**فَوِزْرَهُما**) أي: فوزر هذا الشخص الرابع ، ووزر الشخص الثالث المرزوق مالاً دون علم ،المتخبط في ماله سواء ،كما أن الأول والثاني في الأجر سواء .

---

(١) في الأصل:(مال ما) والمثبت من باقي النسخ.
(٢) ينظر: الصحاح(٥/ ١٩٧٧).
(٣) في(م،ز،س) أو.
(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٣/ أ].
(٥) في(ز)بنيته.
(٦) في(ز)بنيته.

والتوفيق بين هذا الحديث وبين قوله _عليه الصلاة والسلام_: (إنَّ الله تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي ما وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورَهَا مالمْ تَعْمل بِه)[١] بعموم هذا وخصوص ذاك فيحمل العام على غير هذا، أو نقول قد عمل هاهنا بالقول اللساني والمتجاوز عنه هو القول النفسي[٢].

(٣٦٧/ ٤٠٨٧) و(**الكَيِّسُ**) يريد به العاقل الحازم المحتاط في الأمور[٣]، و(**دانَ نَفْسَهُ**) أي: أذلها واستعبدها وجعلها مطيعة لأمر الله، يقال:دان الناس أي: قهرهم على الطاعة، ودنتهم فدانوا أي: قهرتهم فأطاعوا[٤].

قال الجَوْهَري:المَدِينُ العبد، والمَدِينة:الأمة كأنها أذلها العمل، قيل: ومنه سمي المصْرُ مدينة، وقال الفَرَّاء[٥]:يقال دنته: أي ملكته[٦].

وقيل: دان أي:حاسب[٧]،يعني يحاسب نفسه في الدنيا أنه عمل خيراً أم

---

(١) أخرجه:البخاري في كتاب العتق،باب الخطأ والنِّسيَان في العَتَاقَـةِ وَالطَّلاق ونَحوه ولا عَتَاقَـةَ إلا لوجهِ اللهَّ...، ح(٢٣٩١)، ومسلم في كتاب الإيمان،باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر إذا لم تستقر،ح(١٢٧).

(٢) ينظر:شرح الخلخالي[٢٦٣/ أ].

(٣) ينظر:تهذيب اللغة(١٠/ ١٧٢)،المفاتيح[٢٠٣/ أ].

(٤) ينظر:الغريبين(٢/ ٦٦٦)،الفائق(١/ ٤٥٠).

(٥) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفَرَّاء،أبو زكريا،من أهل الكوفة،لقب بالفَرَّاء؛ لأنه كان يفري الكلام،وكان ثقة إماما ويحكى عن ثعلب أنه قال:لولا الفَرَّاء لسقطت العربية، ت(٢٠٧)هـ. ينظر:الأنساب(٤/ ٣٥٢)، معجم الأدباء (٥/ ٦١٩).

(٦) الصحاح(٥/ ٢١١٨).

(٧) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد(٣/ ١٣٦).

شراً ، فإن كان خيراً حمد الله ، وإن كان شراً تاب واستغفر وندم قبل أن يحاسب في الآخرة(١).

(والعَاجِزُ منْ أَتْبَعَ نَفسهُ هَواهَا) يعني بالعاجز: الذي غلبت عليه نفسه وعمل ما أمرته به فصار عاجزاً تابعاً نفسه فيما أرادت من المعاصي ، ويتمنى على الله أي يذنب ، ويتمنى على الله المغفرة والجنة من غير توبة واستغفار(٢).

---

(١) ينظر: شرح السنة(١٤/ ٣٠٩).

(٢) ينظر: المفاتيح[٢٠٣/ أ].

باب التوكل والصبر

التَّوكُل: سكون القلب واطمئنانه بما وعد الله من إيصال الرزق إلى العبد وغيره حسب ما قدر له(١).

(٣٦٨/ ٤٠٨٨) قيل: قوله: (لا يَسْتَرْقُونَ ولا يَتَطَيَّرُونَ) من صفة الأنبياء والأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا وهي درجة الخواص، وأما العوام فقد رخص لهم الرقية والتداوي بالعلاج كما مر في بابهما(٢) ،ولذا لم ينكر عليه الصلاة والسلام على الصديق - ﷺ - تصدقه بجميع ماله علماً منه بيقينه وصبره، وضرب من أتاه بمثل بيضة الحمام ذهباً بها بحيث لو أصابها عقره وقال فيه ما قال(٣).

أقول:فيه نظر؛لأنه _ عليه الصلاة والسلام_، وكثيراً من الأنبياء _عليهم السلام_ تداووا بالمعالجة، وكان عليه الصلاة والسلام يرقي نفسه كثيراً بالمعوذتين وغيرهما(٤)، هذا على أن العكس كان أولى، وهو أن يرخص للخواص في ذلك لعلمهم بالتأثير بإذن المؤثر الحقيقي، وبقدرته دون العوام؛ لضعف عقولهم، وذهاب وهمهم إلى أن المؤثر بالذات هو الرقية والدواء، فإذن الصواب

---

(١) المفاتيح[١٠٣/ أ].

(٢) راجع باب الطب والرقى [١٤٢/ ب،١٤٣/ أ.ب].

(٣) ينظر: المجموع المغيث(١/ ٧٩٣)، ولم أقف على الحديث في كتب الحديث.

(٤) عن عائشة _رضي الله عنها _قالت:" كَانَ رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَيهِ ب قُلْ هُوَ الله أَحَد وَبِالمعَوَذَتَيِن جميعا ثُمَّ يَمْسحْ بِهِمَا وَجْهَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ". أخرجه البخاري،كتاب الطب،باب النفث في الرقية،ح(٥٤١٦).

في وجه الجمع بين النهي والترخيص ما قد مر في غير موضع، من أن النهي حيث اعتقد تأثيره بنفسه، والترخيص حيث لم يعتقد ذلك، أو كان بغير عربي وغير مشتمل على اسم الله وصفاته إلى غير ذلك، ولا شك أن من صبر على البلاء، وانتظر الفرج من الله بالدعاء، والتجأ إليه وتوكل عليه، يكون أفضل بكثير ممن ليس كذلك .

قال شارح: التوكل فرض وشعبة من شعب الإيمان، والتوكل نوعان: عام وخاص:

فالعام: وهو ما يجب أن يكون في جميع المسلمين، والخاص في خواصهم فقط، فالعام أن يعلم ألا مؤثر إلا الله ولا يؤثر شيء إلا بأمر الله ، وأن إشباع الخبز وإرواء الماء و إشفاء الأدوية، وقتل السم كل ذلك بأمر الله تعالى فمن علم هذا واعتقد جاز له التداوي والاسترقاء والفرار من عدو إلى قلعة والكسب بتجارة وحرفة وغيرها.

والتوكل الخاص: ترك التداوي والاسترقاء؛ لقوة يقينه بأن لا يصيبه إلا ما كتبه الله له من النفع والضر ، والمراد بالتوكل المذكور في هذا الحديث هو التوكل الخاص[1].

(٣٦٩/ ٤٠٨٩) قوله : **(عُرِضَتْ عليَّ الأُمَمُ/)** أي:أراني الله الأنبياء وأممهم [٢٤٨/أ]

(١) ينظر: المفاتيح[١٠٣/ أ].

لأرى كل نبي ومن آمن به، **(فَجَعَلَ)** أي:فطفق[١]، **(يَمُرُّ النَّبِيُّ ومعَهُ الرَّجُلُ)** أي:قد كان من الأنبياء - عليهم السلام - من لم يؤمن به إلا رجل، ومنهم من لم يؤمن به إلا رجلان، ومنهم من لم يؤمن به أحد، ومنهم من آمن به جمع، **(سَدَّ الأُفُقَ)** أي:ستره من كثرته.

(فَقامَ رَجُلٌ آخرُ) قيل:كان ذلك الرجل سعد بن عبادة -رضي الله عنه-[٢][٣]، **(سَبَقَكَ بهَا)** أي: بتلك الدعوة أو المسألة، ولم يدع لغير عُكَّاشة -رضي الله عنه-[٤] بتشديد الكاف وتخفيفها أيضاً؛ لأنه لم يؤذن له في ذلك المجلس بالدعاء إلا لواحد، وفيه تحريض للناس على المسارعة إلى الخيرات، وطلب الأدعية الصالحة من الصالحين والصالحات؛ لأن في التأخير آفات[٥].

(٣٧٠/ ٤٠٩٠) والسرَّاء أي:الرَّخاء وهو ضد الضرَّاء[٦].

(٣٧١/ ٤٠٩١) و**(المؤمِنُ القَوِي)** أي:في الاعتقاد بالله وفي التوكل عليه، أو في سبيل الله، والأول أنسب بالباب.

---

(١) ينظر:تهذيب اللغة(١/ ٢٤٠).

(٢)سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن الخزرج الأنصاري،سيد الخزرج ،كنيته:أبو ثابت،كان أحد النقباء،اختلف في شهوده بدرا،مات بحوران(١٥)هـ.ينظر: الاستيعاب (٢/ ٥٤٩)، الإصابة (٣/ ٦٥).

(٣) ينظر:الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة(٢/ ١٠٦).

(٤)عُكَّاشة بن محصن الأسدي،كنيته:أبو محصن، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وبشره رسول الله أنه ممن يدخل الجنة بغير حساب، وقتل في قتال أهل الردّة ، في خلافة أبي بكر - رضي الله عنه- .ينظر: معرفة الصحابة (٤/ ٢٢٣٧)، أسدالغابة(٤/ ٧٤).

(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٣/ أ].

(٦) ينظر:المحيط في اللغة(٧/ ٤٢٩).

وقيل: المراد بالمؤمن القوي من صبر على مجالسة الناس وتحمل أذاهم وعلمهم الخير فهو أحب من الفار من ذلك ولا ينفع إلا نفسه(١).

و(**خيرٌ**) الأول في هذا الحديث أفعل تفضيل، والثاني ليس به، ولذا عطف على الأول أفعل تفضيل مثله دون الثاني، (**ولا تَعْجِزْ**) [أي](٢): عن العمل بما أمرت، ولا تتركه مقتصراً على الاستعانة، بل كمال الإيمان أن يشفع أحدهما بالآخر، (**وإنْ أَصَابَكَ شَيء**) أي: مما تكرهه، (**ولكنْ قُلْ قَدّر الله**) أي: كذا وكذا، أي: كان ذلك بتقديره ومشيئته، وما شاء الله فعل لا مردّ له، معناه: لا تُنَازِع القدر ولا تتأسف على الفائت.

(**فإنَّ لَو**) أي: لفظ(٣) (لو) (**يَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطان**) أي: يقع فاتحة كلام مفض إلى عمل الشيطان وهو لو فعلت كذا كان [كذا](٤)؛ لأن المفتتح به بعده على وجه منازعة القدر من علامة التكذيب به وذلك من عمل الشيطان، وليس المعنى النهي(٥) عن التلفظ بهذا اللفظ أصلاً ورأساً، وأما قوله _عليه الصلاة والسلام: في قلب الحج إلى العمرة «لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرتُ لمْ أَسُقِ الهَدْيَ»(٦) فليس من هذا القبيل وإنما هو كلام قصد به عليه الصلاة

---

(١) المفاتيح[٢٠٣/أ].
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ت،م،ز).
(٣) في (س)لفظة.
(٤) ساقط من الأصل، والمثبت من باقي النسخ.
(٥) في الأصل(المنهي)،والمثبت من باقي النسخ.
(٦) أخرجه البخاري في كتاب التمني، باب قول النبي – ﷺ – لو استقبلت من أمري ما استدبرت، =

والسلام تطييب قلوبهم وتحريضهم على التحلل من أعمال الحج إلى أعمال العمـرة كما مر في بابه[١]، لا منازعة القدر وعدم الرضى به[٢].

وكان في نسخ الرواية (فإن لو).

وفي شرح[٣]: (فإن لوّاً) قال: جعل (لوّاً) هنا اسما؛ لأن المراد به اللفـظ ولـذا دخل فيه التنوين ونصبه وزاد حرفاً كما قال الشاعر:

إنَّ لوّاً وإنَّ لَيتاً عناء[٤]

(٣٧٢/ ٤٠٩٢) و**(تَغْدُو)**أي: بكرة، **(خِماصاً)** جمع خَميص، أي: ضَـامر[٥]، والمراد هنا جائع، **(وتَرُوحُ)** أي: عشاء، **(بِطانـاً)** جمـع بَطـين،أي:عظـيم الـبطن، والمراد شبعى[٦].

قيل:هذا الحديث ليس لمنع الناس عن الاكتساب والاحتراف؛بـل لتعلـيمهم

=

ح(٦٨٠٢)، ومسلم في كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران وجواز إدخال الحج على العمرة ومتى يحل القارن من نسكه، ح(١٢١١).

(١) راجع كتا ب الحج[٢٤٣/ أ].

(٢) ينظر:تحفة الأبرار[٢٧٥/ ب]،شرح الفُقَاعِي[١٩٥/ أ].

(٣) لم أقف على هذا الشارح.

(٤) ذكره ابن دريد في جمهرة اللغة(١/ ١٦٨)ونسبه الصاغاني لأبي زبيد الطائي،وصدره:

ليتَ شِعرِي وأَينَ مِنِّي لَيتُ

ينظر:تاج العروس(٢٣/ ٤٧٥).

(٥) الغريبين(٢/ ٥٩٨).

(٦) ينظر:النهاية(٢/ ٨٠).

أن الـرازق هـو الله، قـال تعـالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾[١] يحكى أن فرخ الغراب عند خروجه مـن بيـضته يكـون أبـيض اللـون ، فينكـره الغراب فيتركه، ويذهب ويبقى الفرخ ضائعاً، فيرسـل الله إليـه الـذباب والنمـل فيلتقطهما إلى أن يكبر قليلاً، ويسود فيرجع إليه الغراب، فيراه أسـود فيـضمه إلى نفسه و يتعهده، فهذا يصل إليه رزقه بلا سعي، وهـو المـراد في الحـديث . حيـث خص عليه الصلاة والسلام الطير بقوله:(**كما يرزق الطير**) مـع مـشاركته لـسائر الحيوانات غير أولى العقل في عدم الاتجار والاحتراف[٢].

(٣٧٣/ ٤٠٩٣)و(**الـرُّوحُ الأمـينُ**) و(**روحُ القُـدُسِ**) جبريـل - ﷺ -[٣]، و(**نَفَـثَ**) أي[٤]: أوحـى أو نفـخ[٥]، (**في رُوعِـي**) أي : في نفـسي أو قلبـي[٦]، والغرض أنه أوحى إليه وحياً غير جلي ، (**أنَّ نَفْساً**) بفتح همزة أن ويجوز الكسر؛ لأن الإيحاء في معنى القول.

(**وأَجْمِلُوا**) أي : وأحسنوا في الطلب ، أي : في طلـب الـرزق ، أي: اكتـسبوا المال الحلال بوجه جميل ،أي : شرعي بدليل مقابلته بالمعاصي ، وقال :(**اسْـتِبْطَاءُ الرِّزْقِ**) دون إبطائه ؛ لأن الرزق لا يبطأ عن وقتـه ، ولكـن يـستعجل قبـل وقتـه

(١) سورة هود، آية(٦).
(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠٣/ ب].
(٣) ينظر:جمهرة اللغة(١/ ٥٢٦).
(٤) في الأصل (أو)، والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٥) ينظر:غريب الحديث لابن قتيبة(١/ ٣١٣).
(٦) ينظر:الغريبين(٦/ ١٨٦٦).

المقدر، فإذا لم يأت قبل ذلك الوقت استبطئ، وطلب من وجه حرام كما جرت عادة جماعة من الناس، فإنهم يبيعون الخمور، ويتعلمون ضرب الملاهي؛ لقلة أرباحهم/ من الحلال[١]. [٢٤٨/ب]

(فإنَّهُ لا يُدْرَكُ ما عندَ الله) أي : الجنَّة التي وعدها الله للمؤمنين إلا بطاعته، إن قلتَ : فقد يدرك الرزق بالمعاصي،قلتُ : لعل المراد أن ما يدرك بالمعاصي لا بركة فيه فكأن إدراكه كعدمه ، أو أريد بالإدراك الطلب؛ لأنه لازمه ،أو المراد فإنه لا ينبغي أن يدرك،أو المراد به الرزق الحلال.

(٣٧٤/ ٤٠٩٤) و (الزَهَادَةُ في الدُّنيا) أن يترك الرغبة فيها، وليست بأن تحرم حلالاً على نفسك، بأن لا تأكل لحماً ولا تلبس جديداً، بل هذا ليس بزهد، فإن الله تعالى قال:﴿ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[٢] وقال :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾[٣] (ولكنَّ الزَّهَادَةَ في الدُّنيا) أن يكون يقينك بأن الله يوصلك رزقك أقوى وأشد مما في يدك من المال؛ لأن المال يمكن تلفه، وما عند الله باق ولا يمكن خلفه[٤].

و(أُبْقِيَتْ) أي: أخرت، وقيل: معنى كونها(أُبْقِيَتْ لكَ): الترك وعدم

---

(١) ينظر:المفاتيح[١٠٣/ أ]،شرح الفُقَاعِي[١٩٥/ ب].

(٢) سورة المائدة، آية(٨٧).

(٣) سورة البقرة، آية(١٧٢).

(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٣/ ب].

الإصابة[١]، يعني: ينبغي لك [أن تكون][٢] في وصول المصيبة إليك أرغب من عدم وصولها إليك، ومن تقدير عدم وصولها؛ لتجد أجر المصيبة[٣].

(٣٧٥/ ٤٠٩٥) قوله: **(تَجِدْهُ)** بالجزم، **(تجَاهَكَ)** أي: تلقاك، أي: إذا حفظت الله وراقبته يحفظك الله أينما توجهت من الأمور التي تقصدها ويسهلها عليك، **(رُفِعَتِ الأَقْلَامُ)** أي: أقلام التقدير عن كتابة الأقدار والأقضية، **(وَجَفَّتِ الصُّحُف)** التي دوّن فيها أقضية المخلوقين، فلا يوضع عليها الأقلام بعد بتدوين شيء آخر، وعُبِّرَ [عن][٤] سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة تشبيهاً بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته[٥]، والمعنى ما قدر وصوله إليك لم يكن ألا يصل، وما لم يكتب وصوله إليك لم يكن أن يصل[٦].

(٣٧٦/ ٤٠٩٦) والاستخارة: طلب الخيرة، يقال: اسْتَخِرْ يَخِرِ الله لك[٧]، ومعنى ترك العبد استخارة الله، ألا يرضى بما استخار الله له، ويتركه سخطة أي: غضبة[٨]، أي: يغضب بما يجري عليه من الآفات والفقر والمرض وغير ذلك[٩].

---

(١) في الأصل: الإضافة، والمثبت من باقي النسخ.
(٢) ساقط من الأصل، والمثبت من (س).
(٣) المفاتيح [٢٠٣/ ب].
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٥) في (م) كتابه.
(٦) ينظر: المفاتيح [٢٠٣/ ب].
(٧) ينظر: النهاية (٢/ ٩١).
(٨) ينظر: الصحاح (٣/ ١١٣٠).
(٩) ينظر: المفاتيح [٢٠٣/ ب].

باب الرِّياء والسُمْعَة

(٣٧٧/ ٤٠٩٧)يقال: فعل ذلك سُمْعَةً أي: لِيُرِيَهُ الناس من غير أن يكون قصد به التحقيق(١).

قوله: (إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ ...) الحديث، معنى النَّظر هنا: العطف والرحمة(٢)؛ لأنه دليله في الشاهد وتركه دليل البغض والكراهة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾(٣) وميل الناس إلى النظر إلى الصور المعجبة والأمور الفائقة، والله تعالى منزه عن شبه المخلوقين فنظره إلى السر واللب وهو القلب وخالص العمل(٤).

(٣٧٨/ ٤٠٩٨) (فأَنَا بَرِيءٌ) (مِنْهُ)أي: من ذلك العمل، (هُوَ للذِي عَمِلَهُ) أي: لفاعله، أي: تركت ذلك العمل وفاعله لا أقبله ولا أجازي عليه؛ لأنه لم يعمله لي(٥)، وقد مر هذا في كتاب الإيمان(٦).

---

(١) ينظر:المُغْرِب(١/ ٤١٥)،شرح الخلخالي[٢٦٤/ أ].

(٢) هذا الكلام تأويل لصفة النظر، واعتقاد أهل السنة والجماعة: إثباتها لله- تعالى- على ما يليق به كسائر صفاته، فهو تعالى ينظر إلى ما شاء ومن شاء كيف شاء ،فنثبتها على الحقيقة من غير تأويل أو تحريف أو تعطيل أو تشبيه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ سورة الشورى.ينظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة(٣/ ٣٠٩).

(٣) سورة آل عمران،آية(٧٧).

(٤) ينظر: النهاية(٥/ ٧٦)

(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٣/ ب].

(٦) راجع كتاب الإيمان[٢٣/ أ].

(٣٧٩/ ٤٠٩٩) (٣٨٠/ ٤١٠٢)وسَمَّعْتُ به تَسْمِيعاً وتَسْمِعَةً أي: شهرته بعمله على الرِّياء ، بأن يقال: إنما فعل هذا سُمعة وتَرئية أي: ليسمع به الناس ويروه[١] ، و(أَسَامِعَ) جمع أَسْمَع جمع سمع وهو الأذن[٢] أي: أن الله تعالى يُسَمِّعُ به أسامع خلقه أي: يشهره في العرصات بأنه إنما فعل الفعل الفلاني ليمدحه الناس ويرائي الله به، أي: يجزيه جزاء المرائين بأن يقول له : اطلب جزاء فعلك ممن فعلته لأجله[٣].

أو يُسَمِّع به خلقه أي: يظهر لهم سريرته ويملأ أسماعهم بالمنطوي من خبث سرائره جزاء لفعله،[أو][٤] سَمَّعَهُ الله وأراه ثواب عمله بلا إعطائه ذلك[٥].

أو من أراد بعمله الناس أسمعه الله الناس وكان ذلك ثوابه[٦].

أو معناه: من فعل صالحاً سراً ثم أظهره ليسمعه الناس ويُحمد عليه فإنه تعالى يسمع به ويظهر إليهم غرضه ، أو من نسب إلى نفسه عملاً صالحا لم يفعله فإن الله يفضحه ويظهر كذبه[٧].

---

(١) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد(٢/ ٢٢٥)،النهاية(٢/ ٤٠١ ، ٤٠٢).

(٢) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد(٢/ ٢٢٥)،المُغْرِب(١/ ٤١٥).

(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٣/ ب،٢٠٤/ أ].

(٤) ساقط من الأصل ، والمثبت من (س).

(٥) ينظر:الغريبين(٣/ ٩٣٣).

(٦) شرح النووي(١٨/ ١١٦).

(٧) ينظر:أعلام السنن(٢/ ٥٢٠)،النهاية(٢/ ٤٠٢).

ويروى (سامعُ) بالرفع[١] صفة لله، أي: سَمَّعَ الله الذي هو سامعُ خلقه به الناس، أي: يفضحه أو تقديره سامع أصوات خلقه، ولو نصب فمعناه سمع الله به من كان له سمع من خلقه[٢].

(٣٨١/ ٤١٠٠) تِلكَ بُشرى ،أي:العمل الصالح ، أي: الخالص لله غير المشوب بالرِّياء، يُعطى به ثواب في الآخرة باللقاء والجنة، وثواب الدنيا بأن يوقع محبته في قلوب الناس وذكره بالخير على ألسنتهم، والضمير في قوله: **(عَلَيـهِ)**[٣] في الموضعين أي:على الخير[٤].

(٣٨٢/ ٤١٠٣)وجَعَلَ قلبه غنياً بأن جعله قانعاً بالكفاف غير متعب نفسه في طلب الزيادة/ ، وهذا هو الغنى الحقيقي[٥]، **(وجمعَ شَملَهُ)** الشَّمل: الاجتماع[٦]، أي: جعله مجموع الخاطر بتهيئته أسبابه من حيث لا يدري، **(وَأَتَتْهُ الدُّنْيا رَاغِمَةً)** [أي: ذليله حقيرة لا يحتاج في طلبها إلى سعي كثير ، **(وشَتَّتَ)** أي: فرَّق[٧]][٨][٩]. [٢٤٩/أ]

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده،ح(٦٥٠٩)،(٢/ ١٦٢)، قال الهيثمي _ رحمه الله_: رجاله رجال الصحيح.مجمع الزوائد(١٠/ ٢٢٢).
(٢) ينظر:الفائق(٢/ ١٩٦).
(٣) في الأصل زيادة (السلام)،ولعل حذفها أصوب.
(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ أ]،شرح الخلخالي[٢٦٣/ أ].
(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ أ].
(٦) الغريبين(٣/ ١٠٣٣).
(٧) ينظر:جمهرة اللغة(١/ ٧٨).
(٨) ساقط من الأصل، والمثبت من باقي النسخ.
(٩) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ أ].

(٣٨٣/ ٤١٠٤) [(فَأَعْجَبَنِي) أي: أنه أعجبه ثناء الناس][(١)]لا أنه[(٢)] أعجبه لِيُعْلَم منه ذلك ، ويعظم عليه؛ لأنه حينئذ رياء، أو أعجبه [رجاء][(٣)] أن يعمل من رآه عمله، وكذا كل من عمل شيئاً من أعمال الخير ونيته رجاء أن من رآه يعمل عمله، فله أجران أجر العمل وأجر التعليم؛ لأن من سن سنة حسنة كان له أجرها، وأجر من عمل بها[(٤)(٥)].

(٣٨٤/ ٤١٠٥)(٣٨٥/ ٤١٠٦)(يَخْتِلُونَ الدُّنيا بالدِّين)أي: يراودونها بالخداع، وقد مر هذا مرة في باب الغضب[(٦)].

والتقدير: يختلون أهل الدنيا بالدين يعني يعملون الأعمال الصالحة؛ ليعتقد الناس فيهم الصلاح، وليدفعوا إليهم من الحطام الدنيوي، وليس لهم نية إخلاص، بل جر المال وجلب المنصب[(٧)].

وقوله (يَلبَسُونَ للنَّاسِ جُلودَ الضَّأنِ مِنَ اللِّينِ)كناية عن لين كلامهم للناس

---

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من (س).

(٢) في الأصل:لأنه، وهو خطأ والصواب ما أثبته.

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٤) يشير لقوله - ﷺ -: « من سَنَّ في الْإِسْلام سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ من عَمِلَ بها بَعْدَهُ من غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ من أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ في الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كان عليه وِزْرُهَا وَوِزْرُ من عَمِلَ بها من بَعْدِهِ من غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ من أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » أخرجه:مسلم في كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار ،ح(١٠١٧).

(٥) ينظر:شرح السنة(١٤/ ٣٢٩).

(٦) راجع باب الغضب، حديث رقم(٢٧٤/ ٣٩٧٣).

(٧) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ أ].

في الظاهر، أو يلبسون الصوف؛ ليظنهم الناس زهاداً عبَّاداً تاركين للدنيا ، وأراد باللين: التملق والتواضع في وجوه الناس؛ ليصيروا مريدين لهم ، (**وقُلُوبُهُمُ قُلوبَ الذِّئابِ**) أي: مسودة من شدة حب الدنيا والجاه وكثرة العداوة والبغض والصفات الذميمة الراسخة في قلوبهم[(١)].

قوله: (**أَبِي**) أي: بإهمالي إياهم، (**يَغتَرُّونَ**) من غَرَّكَ إذا مَكَرَ بك من حيث لا تعلم، بل تظنَّه صديقاً نصيحاً، والأمر على العكس من ذلك، والمراد بالاغترار هنا: عدم الخوف من الله تعالى، وترك الإنابة بالتوبة[(٢)].

والاجْتِرَاء: التَّشجع والإقدام من الجُرأة: الشجاعة[(٣)]، يعني: الذين يختالون الدنيا بالدين لا يخشوني[(٤)] ويجترئون علي بمكرهم الخلق بإظهار أعمال صالحة في صورة صالحة وتلبيسهم على الناس ، والباء في (**فَبِي**) و(بي) في هذه المواضع باء القسم، والهمزة في (**أَبِي**) للاستفهام، و(من) في (**مِنْهُم**) للتبيين، يعني: يقول الله حلفت[(٥)] بعظمتي وكبريائي ، و(من) في (**مِنْهُم**) للتبيين أي: لأبعثن على هؤلاء الذين يختلون، (**فِتْنَةً**) أي: عذاباً ، أو من متعلقة بفتنة ،أي: لأبعثن عليهم فتنة ناشئة منهم تدع تلك الفتنة، (**الحَلِيمَ**) أي: العالم، (**حَيْرَانَ**) أي: متحيراً، أي: لا يقدر العاقل ذو التجربة والجلادة على دفع ذلك العذاب؛ لشدته وصعوبته[(٦)].

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ أ].
(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ أ].
(٣) ينظر:الصحاح(١/ ٤٠).
(٤) في الأصل(تخشوني)، والمثبت من (س).
(٥) في الأصل (خلقت)،وهو تصحيف والمثبت من(م،س).
(٦) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ أ]،شرح الفُقَاعِي[١٩٥/ ب].

قيل: وفي بعض النسخ الحكيم بالكاف، والإِتَاحَةُ: التقدير يقال: أتاح الله له أي: قدره له وأنزله به وتاح له[١][٢].

(٣٨٦/ ٤١٠٧) والشِرَّة: بالكسر ثم التشديد: النشاط والرغبة[٣] [أي][٤] في العبادة، وقد مر معنى (**سَدَّدَ وقَارَبَ**) في باب القصد في العمل[٥]، أي: إن اقتصد صاحب الشرة في العمل واجتنب جانبي إفراط الشرة وتفريط الفترة، أو (سدد) إشارة إلى عدم الإفراط (وقارب) إلى عدم التفريط يعني: أن العابد إذا استقام في العمل من غير غلو[٦] ولا تقصير، بل سدد فيه بأن جعله متوسطاً، وقارب: أي دنى من التوسط، (**فَارْجُوهُ**) أي: أكون على رجاء منه على الخير فإن من سلك التوسط يقدر على المداومة والمواظبة، وأفضل الأعمال عند الله أدومها، وإن بالغ في العمل وأتعب نفسه عجز عن المداومة [على ذلك][٧] وانقطع عنه، بل ربما إذا بالغ وأقبل الناس عليه بوجوههم اغتر بنفسه وتداخله أنه خير من غيره فيصير أحمق معجباً متكبراً بعمله[٨].

(**وإنْ أُشِيرَ إِليهِ بالأَصابِعِ**) أي: وإن صار معروفاً مشهوراً بالعبادة (**فَلا**

---

(١) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٩٥/ ب].
(٢) ينظر: جمهرة اللغة(١/ ٣٨٨).
(٣) ينظر: الغريبين(٣/ ٩٨٦).
(٤) ساقط من الأصل، والمثبت من (م،ز،س).
(٥) راجع كتاب الصلاة باب القصد في العمل[١٤٣/ أ].
(٦) في الأصل(علو)، والمثبت من (ز،س).
(٧) ساقط من الأصل، والمثبت من (ت،م،ز،س).
(٨) ينظر: المفاتيح[٢٠٤/ أ].

تَعُدُّوهُ) شيئاً أي: فلا تعتقدوا فيه صلاحاً ولا تتوقعوا منه فلاحاً ، أو لا تعدوه من أهل الخير.

وهذا الحديث في حق من بالغ في العبادة للشهرة، وأما من خلصت نيته وصدقت طويته فبمعزل عن هذا ، ومن هنا الذين اجتهدوا في العبادة كل الاجتهاد فروا من الناس وسكنوا المواضع الخالية حذراً من الرياء واجتماع الناس إليهم، فلما تم لهم الأمر سكنوا البلاد ودعوا العباد إلى الله واقتصدوا في العبادة والرياضة ولم يغتروا بإقبال الناس عليهم وبذلهم الأموال إليهم؛ لأن قلوبهم صارت مطمئنة بالحق مزينة بنور التجلي وصارت كالبحر لا يكدرها القاذورات لصفاء خواطرهم وخلوص نياتهم[١] .

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ أ]،شرح الخلخالي[٢٥٦/ أ].

باب البكاء والخوف

(٣٨٧/ ٤١٠٩) قوله : (**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ**) أي : من شدة العذاب وغضب الله وصفة النار وحق العبادة على الناس (**لبَكَيْتُم كَثِيراً**) من خشية الله (**ولضَحِكْتُم قليلاً**)[1].

(٣٨٨/ ٤١١٠) ولا يجوز حمل نفي الدراية في قوله- عليه الصلاة والسلام- / : (**لا أَدْرِ**) [على][2] تردده _عليه الصلاة والسلام _في مآل أمره؛ لدلالة الكتاب والسنة على اجتبائه تعالى إياه ، بل يحمل على نفي علم[3] الغيب عن نفسه بالمقدور والمكنون من أمره وأمر غيره ، هذا في الدنيا ، وأما في الآخرة فلا شك له أنه في الجنة[4]. [٢٤٩/ب]

ونقل عن الحسن البَصْري- رحمه الله- : أن المعنى لا أدري أموت أم أقتل ولا أدري أيها الأمم المكذبة ما يفعل بكم مثل ما فعل بالأمم[5] المكذبة من رمي الحجارة من السماء والخسف ومسخ الصور أم لا.

وقال شارح: (**مَا يُفْعَلُ بي ولابِكُم**) لقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ

---

(١) ينظر: المفاتيح[٢٠٤/ أ].
(٢) ساقط من الأصل ، والمثبت من باقي النسخ.
(٣) في الأصل عالم ولعله خطأ والمثبت من باقي النسخ.
(٤) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١١١٩).
(٥) في الأصل :(الأمم)، والمثبت من(ب،م،ز،س).

ﭐلرُّسُلِ ... ﴾[١] الآية، كان هذا القول منه –عليه الصلاة والسلام– حين قالت امرأة في حق عثمان بن مظعون[٢] –ﷺ– لما توفي: «هنيئاً لك الجنة»[٣][٤].

قيل: كان قبل نزول ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[٥][٦].

(٣٨٩/ ٤١١١) ومر معنى قوله(**ولم تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِن خَشَاشِ**) أي: دواب الأرض في فضل الصدقة[٧].

والقُصْبُ :المِعاء[٨]، وكان عمرو[٩] هذا أول من سنَّ عبادة الأصنام بمكة، و

---

(١) سورة الأحقاف،آية(٩).

(٢) عثمان بن مَظْعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح،كنيته: أبو السائب ،هاجر إلى الحبشة في الهجرة الأولى ثم هاجر إلى المدينة، شهد بدرًا ،كان من رهبان المهاجرين ونساكهم،امتحن في الله ففقئت إحدى عينيه، أول من دفن بالبقيع، ت(٢)هـ . ينظر:معرفة الصحابة(٤/ ١٩٥٤)،أسد الغابة(٣/ ٦٢٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند،ح(٢١٢٧)،وقال ابن حجر– رحمه الله – :فيه ضعف،وذلك لضعف علي بن زيد بن جدعان .ينظر:فتح الباري(١٢/ ٤١١)،تقريب التهذيب(٤٠١).

(٤) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١١٩).

(٥) سورة الفتح، آية(٢).

(٦) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٦/ أ].

(٧) راجع باب فضل الصدقة[١٨٧/ أ].

(٨) ينظر:العين(٥/ ٦٨).

(٩) عمرو بن لُحَي بن قمعة بن خندف، أول من سيب السوائب وبحر البحائر وحمى الحام ووصل الوصيلة، قال أبو عبيدة: السائبة أن يسيب الرجل بعيره فلا يركب ولا يحلأ عن ماء،وأما الوصيلة فإنها من الغنم بإجماعهم جميعا، قال ابن إسحق: هي الشاة إذا أنأمت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيهن ذكر جعلت وصيلة، فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث ،وأما الحامي فإنه البعير ينتج من صلبه عشرة أبطن يقال:حمي ظهره ويخلى.ينظر: غريب =

سيب لها السَّوائب، وحمل أهلها على التقرب إليها بتسييب السَّوائب، وذلك بـأن تسيب في المرعى فلا ترد عن حوض ولا علف ولا يحمـل عليهـا ولا يركـب[١]، وكانوا يسيبون العبيد فيقولون للعبد هو سـائبة فيعتـق ولا يكـون ولاؤه لمعتقـه، ويضع ماله إذا لم يكن له وارث حيث شاء[٢].

(٣٩٠/ ٤١١٢) قوله (**وَيْلٌ للعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ**) يعني قد قرب خروج جيش يقاتـل العـرب، (**مـن رَدْمِ**) أي: سـد يَـأْجُوجَ ومَـأْجُوجَ، وهـو سـد بنـاه الإسْكَنْدَرُ[٣] على وجه يأجوج ومأجوج؛ لئلا يخرجوا من مواضعهم إلى الأرض، وهما طائفتان كافرتان من الترك، والمراد: أنه لم يكن في ذلك الردم ثقبـة إلى اليـوم وقد فتحت، وذلك من علامات يوم القيامة، فإذا اتسعت خرجـوا، وذلـك بعـد خروج الدجال عند نزول عيسى - عليه السلام - وقتله الدجال، وسيأتي ذلك مـشروحاً مستوفى - إن شـاء الله تعـالى -[٤][٥]، (**وحَلَّـقَ بِإِصْـبَعَيْهِ**)أي: جعلهـما حَلقـة ، و(**الخَبَثُ**) مصدر خَبَثَ يَخْبِثُ، والمراد به: الفسق والفجور[٦].

=

الحديث لابن قتيبة (١/ ٤٢٦)،الأنساب(١/ ٣٣٩)، تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٣٩).

(١) في(ب،م،ز) ولاتركب

(٢) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١١٩).

(٣) والمراد به ذو القرنين. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٢/ ٢٩٩).

(٤) سيأتي في باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال(٤٥٠).

(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ ب].

(٦) الغريبين(٢/ ٥٢٦).

(٣٩١/ ٤١١٣) و الخَز: معروف ضرب من ثياب الإِبْرِيْسِم[(١)].

قيل: وكذا هو في كتاب البخاري، وأبي داود[(٢)].

وقيل: هو الحِر مخفف الحِرْح، وجمعه أَحْرَاح حذف الحاء الأخيرة وهو الفرج[(٣)]، أي: يستحلون الفروج بالأنكحة الفاسدة أو بالزنى، وإلا فالخز غير محرم، إذ في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام «خَطَبَ وعلى رَأْسِهِ عِمامَةٌ من خَزٍّ»[(٤)]، وقد صُحِّف هذا اللفظ في المصابيح، وذكر الحافظ أبو موسى[(٥)] هذا اللفظ من هذا الحديث في كتابه[(٦)] في باب الحاء أيضاً[(٧)]،

(١) النهاية (١/ ٣٦٦)، والإِبْرِيسِم :الحرير الرقيق.معجم ابن الأعرابي(٣/ ٢٨٨).

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب الأشربة ، باب ماجاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه،ح(٥٥٩٠)، و أبو داود في كتاب اللباس باب ماجاء في الخز،ح(٤٠٣٩). قال ابن حجر:قوله:« يستحلون الحر » ضبطه ابن ناصر بالحاء المهملة المكسورة والراء الخفيفة وهو الفرج، وكذا هو في معظم الروايات من صحيح البخاري، ولم يذكر عياض ومن تبعه غيره، وأغرب بن التين فقال: إنه عند البخاري بالمعجمتين، وقال بن العربي: هو بالمعجمتين تصحيف، وإنما رويناه بالمهملتين وهو الفَرْج.الفتح:(١٠/ ٥٤).

(٣) ينظر: المخصص(١/ ١٦٤).

(٤) لم أقف عليه .

(٥) محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر بن محمد بن أبي عيسى الأَصْبَهَانِي المدِيْنِي،الحافظ المشهور،صاحب التصانيف ،كنيته:أبو موسى ، كان إمام عصره في الحفظ والمعرفة ،وقال ابن الدبيثي:عاش أبو موسى حتى صار أوحد وقته وشيخ زمانه إسناداً وحفظاً،وقال الذهبي:كان حافظ المشرق في زمانه،(ت٥٨١هـ). ينظر:وفيات الأعيان(٤/ ٢٨٦)،سير أعلام النبلاء(٢١/ ١٥٢).

(٦) المجموع المغيث في غريبي القران والحديث ،كمل به كتاب الغريبين للهروي ، واستدرك عليه ، وهو كتاب نافع .وفيات الأعيان(٤/ ٢٨٦).

(٧) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث(١/ ٤٢٢).

وفسره على نحو على ما فسَّرناه، ولم يذكر خلافاً[١].

يعني يكون في آخر الزمان أقوام يعتقدون حل الزنى، زاعمين أنه إذا رضي الرجل والمرأة حل بينهما جميع أنواع الاستمتاعات، ويقولون: المرأة كبستان فكما أن لصاحب البستان أن يبيح ثمرة بستانه لمن شاء، فكذلك يجوز للزوج أن يبيح زوجته لمن شاء ، وهذا معتقد الملاحدة، قيل: والقَلَنْدَرِيَّة[٢]، وأما لبس الحرير فمحرم على الرجال، وكثير من الناس يلبسونه،ويعتقدون حله فيكفرون بذلك[٣].

(والمَعَازِفُ) آلات الملاهي[٤] ، والعَازِفُ: اللاعب جمع معزف من العزف اللعب بآلة اللهو، وتضرب كالطنبور والمزمار ونحوهما، وقد عَزَف يَعزِف كأنه أخذ من عزف السحاب والجن وهو صوتها[٥][٦].

---

(١) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٢٠).

(٢) القَلَنْدَرِيَّةُ:هي إحدى طوائف الصوفية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- حينما سئل عن هذه الفرقة: (القلندرية: المُحلقي اللحى من أهل الضلالة والجهالة، وأكثرهم كافرون بالله ورسوله، لا يرون وجوب الصلاة والصيام، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، بل كثير منهم أكفر من اليهود والنصارى ، وهم ليسوا من أهل الملة ولا من أهل الذمة، وقد يكون فيهم من هو مسلم، لكن مبتدع ضال أو فاسق فاجر).مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥/ ١٦٣).

(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ ب].

(٤) المُغْرِب (٣/ ٢٣٠).

(٥) في باقي النسخ صوتهما.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة(٢/ ٨٦)، الصحاح(٤/ ١٤٠٣).

و(**العَلَمُ**) الجبل[(١)]، وراحَ القوم وتَرَوَّحُوا: أي ساروا، أي: وقت كان، ومنه « [من][(٢)] رَاح إلى الجُمْعةِ في السَّاعَة الأولى فكأنما قَرّب بدنه »[(٣)] أي: ذهب ومشى إليها[(٤)] .

قال شارح: وقد سقط من هذا الفعل فاعله، والتبس على من لم يعرفه، والصواب يروح عليهم رجل بسارحة: أي ماشية لهم،قال: وكذا رواه مسلم في كتابه[(٥)] ، والسَّهو من المؤلف- رحمه الله- [(٦)].

أقول: وجوابه أنهم قد يضمرون الفاعل، إذا كان مستحضراً في الذهن؛ استغناء بذكر فعل عامل فيما لا يصلح إلا له كقوله :

لقد عَلِم الضَّيْفُ والمُرمِلُون ❁ إذا اغْبَرَّ أُفْقٌ وهَبَّتْ شَمالا[(٧)]

فأضمر الرِّيح دلالة عليها بهبت ، ونصب شمالاً حالاً عنها، فكذا هنا لذكره

---

(١) الصحاح(٥/ ١٩٩٠).

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،م،ز،س).

(٣) أخرجه: البخاري في كتاب الجمعة ،باب فضل الجمعة،ح(٨٤١)، ومسلم في كتاب الجمعة ،باب الطيب و السواك يوم الجمعة،ح(٨٥٠).

(٤) ينظر: النهاية(٢/ ٢٧٣).

(٥) لم أقف عليه في مسلم، وقال الطِّيْبِي:(وأما نسبته إلى مسلم وأنه رواه في كتابه فهو سهو منه ؛لأني ما وجدت الحديث في كتاب مسلم فكيف؟وقد أورده الحميدي في أفراد البخاري فحسب، وصاحب جامع الأصول رواه عن البخاري وأبي داود).الكاشف عن حقائق السنن(١٠/ ٢٠).

(٦) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٢١).

(٧) البيت لجنوب أخت عمرو بن العجلان الكَاهِلِي ،الملقب بذي كلب .ينظر:أضواء البيان (٤/ ٨٥).

السارحة معمولة (يروح)[١] التي لا تصلح إلا للراعي فأضمره علما به،وكذا القول في يأتيهم أضمر فيه ذو الحاجة؛لشعور قوله/ :(لحاجة) المعمول له الذي [٢٥٠/أ] لايصلح إلا لذي الحاجة ، وقد حكى هذا النحو من الإضمار للفاعل الأستاذ ابن مالك[٢] – رحمه الله– ، وكان في نسخة هكذا :(يأتيهم رجل لحاجة) بإلحاق لفظة رجل ، وهذه إن صحت فلا إضمار لفاعل في يأتيهم ، وفي يروح ضمير الرجل على جهة التنازع، وفي صحة التنازع نظر.

والسَّارحة: قطيع من غنم أو بقر أو إبل، والمعنى: أن هؤلاء الأقوام يأتيهم راعيهم بمواشيهم وأنعامهم كل يوم وليلة؛ ينتفعون بألبانها و أوبارها، ويأتيهم يوماً من الأيام ذو حاجة يلتمس منهم قوتاً، فيمنعونه[٣]، ويقولون له: اذهب وارجع إلينا غداً؛ لنعطيك، (**فَيُبَيِّتُهم الله**)أي: يرسل عليهم العذاب، أو الإهلاك بياتاً، أي: ليلاً، ويضع ذلك الجبل: أي يوقعه على بعضهم؛ حتى يهلكوا، فلا يسمع لهم حسيس ولا يرى لهم أثر، ويمسخ بعضهم قردة وخنازير إلى يوم القيامة، ولم يبين في هذا الحديث مكانهم ، قيل : ولا دينهم[٤].

---

(١) في باقي النسخ ليروح.

(٢) محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين الطَّائي الجَيَّاني الشَّافِعي النحوي ، كنيته: أبو عبد الله،إمام النحاة وحافظ اللغة ،كان إماماً في القراءات وعللها،صاحب التصايف المفيدة كالخلاصة المشهورة بألفية ابن مالك ،وشرح التسهيل،وغيرها،ت(٦٧٢).ينظر:بغية الوعاة (١/ ١٣٠)،ينظر:شرح التسهيل(٢/ ١٢٤).

(٣) في الأصل:(فيمتنعونه) ،والمثبت من(ب،ز،س).

(٤) ينظر: المفاتيح[٢٠٤/ ب].

أقول : قوله عليه الصلاة والسلام: (في أمتي) والسياق يدل على أنهم من هذه الملة، والله أعلم.

وقال شارح: تروح عليهم سارحة لهم: أي الماشية التى تسرح بالغداة من مرعاها[(١)]، فَيُبَيِّتُهُم الله ويضع العلم عليهم.

أقول : وهذا لما لم يعلم الفاعل حرَّف إلى ما ذكر.

وذكر شارح آخر لفظ الحديث هكذا (لَيَنْزِلَنَّ أقوامٌ إلى جَنْبِ عَلَمٍ يَروحُ عليهم رجلٌ بسَارحةٍ لهم) ثم قال يعني: يأتيهم راعيهم بدوابهم كل يوم وليلة، فيأتيهم يوماً؛ لحاجة ويطلب منهم تلك الحاجة، فيقولون: ارجع وأتنا غداً لنقضي حاجتك.. إلى آخره ، ثم قال قوله: (يروح عليهم رجل بسارحة) في بعض النسخ هكذا ، وفي بعضها (تروح[(٢)] عليهم بسارحة) من غير لفظة رجل، ورجل مذكور في سنن أبي داود[(٣)]، وكذا في كتاب مسلم[(٤)].

(٣٩٢/ ٤١١٤)(٣٩٣/ ٤١١٥) قوله : **(أَصابَ العذابُ من كانَ فِيهِم)** أي: صالحاً كان الكائن بينهم أو طالحاً، يصيب الصالح ما أصاب الطالح بشؤمه، ثم ينجوا يوم القيامة الصالح، ويعذب الطالح، وهو معنى قوله **(ثُمَّ بُعِثُوا على أَعْمَالِهِم)** أي:

(١) تهذيب اللغة(٤/ ١٧٦).
(٢) في(ب،ز،س) يروح.
(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ ب]
(٤) لم أقف على لفظة (رجل) في سنن أبي داود ، وأما مسلم فقد بينت من قبل أنه لم يخرج الحديث ، ص(٣٢٨).

يبعث كل على ما مات عليه من العمل، أي: من الإيمان والكفر.

(٣٩٤/ ٤١١٦) قوله : **(ما رأيتُ مثلَ النَّارِ)** أي: شدة وهولاً، **(نَامَ هَارِبُها ولا مِثْلَ الجنَّة)**: بهجة وسروراً، **(نامَ طالِبُها)** يعني ينبغي للهارب من عذاب النار أن يفر عن المعاصي و المناهي كل الفرار ، ولطالب الجنة أن يَجِدَّ كل الجد في الإتيان بالأوامر طالباً بذلك الامتثال لحضرة ذي الجلال؛ ليمكنه الخلاص من أليم الجحيم، والوصول إلى النعيم المقيم.

(٣٩٥/ ٤١١٧) قوله : **(لا يَلِجُ النَّار)** أي: لا يدخلها، هذا أرجى حديث للعصاة التائبين الباكين من خشية الله، وقوله **(حتَّى يَعُودَ اللَّبنُ)** من التعلقات[(١)] المستحيلة كقوله تعالى :﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾[(٢)].

(٣٩٦/ ٤١١٨) والأَطِيطُ :صوت الأَقْتَابِ[(٣)] ، وأطيطُ الإبلِ: أصواتها وحنينها وأنينها من ثقل أحمالها ، أي: كثرة ما فيها من الملائكة أثقلها حتى أَنَّت وصاحت[(٤)].

قيل : وهو مثل وإيذان بكثرتهم [فيها][(٥)] وتقرير عظمته تعالى وإن لم يكن

---

(١) في(ب،م،ز،س) التعليقات.
(٢) سورة الأعراف آية(٤٠).
(٣) قال الجَوْهَري:القَتَب بالتحريك:رحل صغير على قدر السنام.الصحاح(١/ ١٩٨).
(٤) ينظر:الصحاح(٣/ ١١١٥)،النهاية(١/ ٥٤).
(٥) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ز،م،س).

ثمة أطيط[١].

أقول: وقيل: إن لها أطيطاً وصريراً متناسباً منه أخذت الألحان والتناسبات الموسيقية.

وقيل: أطيطها وأنينها هو من خشية الله فإذا كانت (السماء) تخشى من الله العظيم مع أنها جماد وموضع عبادة الملائكة فالإنسان أولى أن يخشى مع أنه ملوث بالذنوب[٢].

وقيل: (**أَطَّت**) من ازدحام الملائكة فيها في السجود[٣].

و(**الفُرُشَاتِ**) جمع فُرش جمع فراش.

و(**الصُعُدات**) بضمتين، قيل: الطريق مأخوذ من الصَّعيد [وهو][٤] وجه الأرض والتراب أيضاً، وجمعه صُعُد بضمتين ثم صُعُدات، كطَرِيق وطُرُق وطُرُقات[٥]. وقيل: صُعدة كظُلمة وظُلمات وهي فناء الدار، وممر الناس بين يديك[٦].

والمعنى لو تعلمون ما أعلم، لخرجتم من منازلكم إلى البراري والصحاري، (**تجأرون**) أي: تتضرعون إلى الله رافعين أصواتكم بالدعاء، فعل الرجل من نزول

---

(١) ينظر: الفائق (١/ ٤٩)، النهاية (١/ ٥٤).
(٢) ينظر: المفاتيح [٢٠٤/ ب].
(٣) ينظر: تحفة الأبرار (٢٢١).
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ب).
(٥) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ١٢٥).
(٦) النهاية (٣/ ٢٩).

البلاء[١].

(**تُعْضَدُ**) [أي][٢]: تقطع[٣]، يعني يا ليتني كنت بريئاً من الذنوب، لم أحشر يوم القيامة كالشجرة التي تعضد ولم تعذب، وهذا القول منه [من][٤] خشيته لله تعالى[٥]، وقوله: (قال أبو ذر[٦] - رضي الله عنه - ياليتني...)إلخ يدل ظاهراً أنه من كلام أبي ذر لا من كلامه عليه الصلاة والسلام./ [٢٥٠/ب]

(٣٩٧/ ٤١١٩) والإِدْلاَجُ: السَّير في أول الليل[٧]، يعني: من خاف العدو هرب في أول الليل؛ لأن العدو يغير في آخره يريد من خاف الله فليهرب من المعاصي إلى الطاعة، والسلعة: المتاع، (**غَالِية**) أي:رفيعة القيمة، يعني :سلعة الله التي هي الجنة لا يليق بثمنها إلا النفس والمال[٨].

(٣٩٨/ ٤١٢٢) و(**الرَّاجِفَةُ**) النفخة الأولى التي يموت منها الخلق، و(**الرَّادِفَةُ**) النفخة الثانية التي يحيى فيها الخلق[٩]، (**جاءَ الموتُ بما فيهِ**) أي: مع ما

---

(١) ينظر:تحفة الأبرار(٢٢٢).

(٢) ساقط من الأصل، والمثبت من(س).

(٣) ينظر:غريب الحديث لابن قتيبة(١/ ٣٩٣).

(٤) ساقط من الأصل، والمثبت من(س).

(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ ب].

(٦) جُنْدُبُ بن جُنادة ، اختلف في اسمه واسم أبيه ،كنيته:أبو ذر، العابد الزاهد الصادق اللهجة ، صحابي جليل ،رابع أربعة في الإسلام،ت(٣١هـ).ينظر:الاستيعاب(٤/ ١٦٥٥)،الإصابة (٧/ ١٢٥).

(٧) ينظر:الصحاح(١/ ٣١٥).

(٨) ينظر:المفاتيح[٢٠٤/ ب].

(٩) ينظر:تفسير مقاتل بن سليمان(٣/ ٤٤٦)، تفسير البَغَوي(٤/ ٤٤٢).

فيه من أحوال القبر والقيامة.

(٣٩٩/ ٤١٢٣) (**يَكْتَشِرونَ**) من الكَشْرِ ظهور الأسنان للضحك[١]، (**لَشَغَلَكُم**[٢] **عمّا أَرَى**) أي من التبسم والضحك، و(**الموتُ**) الأول المرفوع في نسخة فاعلاً لـ(شغل)، أو خبر مبتدأ محذوف، وفي أخرى منصوب بإضمار أعني صفة، (**هادِمِ اللَّذات**) على القطع، ومجرور في أخرى صفة أيضاً، كما جر الموت الثاني وكيف كان فهو تفسير وبيان لهادم اللذات، المعنى اهدموا اللذات بذكر الموت، (**إنْ كنتَ لأحبُّ**) (إن) هذه مخففة من المثقلة، (**فإذا وُلِّيتُكَ**) أي:صرت حاكماً قادراً عليك، وأنت مقهور تحت فعلي بك، والضمير في (**فيَتَّسِعُ**) للقبر، وكذا في (**فَيَلْتَئِمُ**) أي: ينضم عليه من كل جانب ويعصره، (**حتَّى تَخْتَلِفُ أَضلاعُهُ**) أي: يدخل بعضها في بعض، قال الراوي: (**وقال رسول الله- ﷺ - بأصابعِهِ**) أي: أشار بها، (**فأدخلَ بعضَهَا في جوفِ بعضٍ**) وهو إشارة إلى شدة اختلاف أضلاعه، (**قالَ**) أي: الرسول- ﷺ -، (**وَيُقَيَّضُ [لهُ]**[٣]) أي: ويوكل عليه (**ما أَنْبَتَتْ شيئاً ما بقيتِ الدُّنيا**) [ما][٤] الأولى[٥] نافية، والثانية مصدرية، وفي باب إثبات عذاب القبر ما أنبتت خضراء، فإذن بينهما تفاوت،ينهش أي التنانين (**ويَخْدِشْنَهُ**)، وفي باب إثبات عذاب القبر وتلدغه مكان وتخدشنه[٦]، وهما قريبا المعنى (**حتَّى يُفْضِي به**) أي: يوصل إلى الحسَابِ.

---

(١) النهاية(٤/ ١٧٦).
(٢) في الأصل:(شغلكم)، والمثبت من(ب،ت،م،س).
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٥) في الأصل:(فالأولى)، والمثبت من(ب،م،ز،س).
(٦) راجع باب إثبات عذاب القبر[٤٦/ ب].

(٤٠٠/ ٤١٢٤) قوله: (شِبْتَ) أي: صرت أشيب، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (شَيَّبَتْنِي هُودٌ وأَخواتُها) أي: وأشباهها التي فيها ذكر القيامة والعذاب، أي: اهتمامي بما في هذه السور من أهوال القيامة وأحوالها والوقائع بالأمم السالفة شيبتني في غير أوانه لما عراني من الهم والخوف على أمتي[1].

قيل: إن جعل هود اسم السورة لم يصرف وإلا صرف فالمضاف مقدر حينئذ.

أقول: لأنه إذا لم يصرف يكون كـ(ماه وجور) وإذا صرف كان التقدير سورة هود والله أعلم بالصواب.

(١) ينظر: المُيَسَّر (٣/ ١١٢٣).

باب تَغَيُّرِ النَّاسِ

(٤٠١/ ٤١٢٥) الرَّاحلة : البعير الذي يرتحله[١] الرجل جملاً كان أو ناقة[٢] ، فاعلة بمعنى مفعولة ، والهاء للمبالغة[٣]، يريد أن المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنَّجيبة الصالحة للركوب التي لا توجد في الإبل الكثيرة القوية على الأحمال والأسفار[٤] ، وبعبارة أخرى وهي أنه يريد أنك لا تجد في مائة من الناس ما يصلح للصحبة والنصيحة والمعونة وحفظ السريرة ، كما لا تجد في مائة من الإبل ما يصلح للركوب والاعتماد عليه في الأسفار[٥].

وقيل: معناه الناس في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ، ولا لرفيع على وضيع، كالإبل المائة[لا][٦] يكون فيها راحلة[٧] .

قيل: الرواية كإبل مائة بغير اللام أثبت[٨].

(٤٠٢/ ٤١٢٦) والمراد بـ**(سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ)** طرائق أهل الأهواء والبدع التي

---

(١) في الأصل(يرتحل) ، والمثبت من باقي النسخ.
(٢) ينظر:العين(٣/ ٢٠٧).
(٣) ينظر:شرح السنة(١٤/ ٣٩٢).
(٤) ينظر:الفائق(٢/ ٤٨).
(٥) ينظر:النهاية(١/ ١٥)،شرح الخلخالي[٢٦٦/ ب].
(٦) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ز).
(٧) أعلام السنن(٢/ ٥٢٠).
(٨) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٢٣) والرواية باللام وردت في صحيح البخاري(كالإبل المائة)، كتاب: الرقاق،باب رفع الأمانة ، ح(٦١٣٣).

ابتدعوها من قبل أنفسهم بعد أنبيائهم من الأفعال القبيحة[١]، (**شِبراً بشِبْرٍ**) أي: ستفعلون مثل فعلهم سواء بسواء[٢].

(**٤٠٣/ ٤١٢٧**) قوله: (**الأولُ فالأولُ**) بالرفع على الفاعلية، أي: يذهب الأول، وبالنصب على الحال، أي: واحداً فواحداً أو قرناً بعد قرن، يعني يموت الصَّالحون حتَّى لم يبق من الناس إلا شراراً لا خير فيهم (**كحُفَالَةِ الشَّعيرِ والتَّمْرِ**) وهو ما يسقط من رديئهما، والحُفالة بالضم والحُثالة واحد كثُوم وفُوم وهو الرَّديء من كل شيء[٣].

(**لا يُبَالِيْهِمُ اللهُ بَالة**) أي: لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً، يقال ما باليت الشيء بالشيء مبالاة وبالية وبالة، أي: لم أهتم ولم أكترث به[٤].

وقيل. أصل (بالة) بالية كعافاه الله عافية فحذف الياء كما يحذف[٥] في لم أبل أصله لم أبال[٦].

وقيل: بالة، أي: مبالاة فيكون محذوف الميم / والألف، ويجوز أن يكون معناه حالة، أي: لا يبالي الله حالة من أحوالهم لسُؤها[٧][١]. [٢٥١/أ]

---

(١) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٩٦/ ب].

(٢) ينظر: المفاتيح[٢٠٥/ أ].

(٣) مشارق الأنوار(١/ ٢٠٨)، المفاتيح[٢٠٥/ أ].

(٤) ينظر: شرح السنة(١٤/ ٣٩٣)، المجموع المغيث(١/ ١٨٩).

(٥) في باقي النسخ(كالحذف).

(٦) ينظر: النهاية(١/ ١٥٦)، الكاشف عن حقائق السنن (١٠/ ٣٢).

(٧) في الأصل: (سؤها)، والمثبت من(س).

(٤٠٤/ ٤١٢٨) و(**المُطَيْطِياء**)[٢] ممدودة ومقصورة بمعنى التمطي والتبختر ومد اليدين[٣] ،ويروى (المطيطا)[٤] بغير الياء الأخيرة، ونصبه مفعول مطلق ،وأصل تمَطَّى تَمَطَّطَ تفعل من المط وهو المد وهو[٥] من المصغرات الغير المستعمل مكبرها ،كالمريطاء لما بين الصدر إلى العانة[٦].

وهذا الحديث من أدلة نبوته _عليه الصلاة والسلام _ ؛لمطابقة أخباره للواقع بعده فإن الصحابة – ﷺ – لما فتحوا بعده بلاد فارس والروم وغنموا أموالهم ، وسبوا أولادهم، فاستخدموهم وتجبروا وتكبروا؛ سلط الله شرارها على خيارها، قيل: كتسليط قتلة عثمان– ﷺ – عليه ،ثم تسليط بني أمية على بني هاشم ففعلوا [ما فعلوا][٧][٨].

(٤٠٥/ ٤١٢٩) والمراد بالإمام:الخليفة والسلطان ، (**وتَجْتَلِدُوا**) أي: تتقاتلوا ، (**ويَرِثَ دُنْيَاكُم شِرَارَكُم**) أي: يصير الملك والمال في أيدي الظلمة[٩].

=

(١) ينظر:المجموع المغيث(١/ ١٩٠ ، ١٩١).

(٢) في(س) المطيطياء.

(٣) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد(١/ ٢٢٣).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه(١٥/ ١١٢)،ح(٦٧١٩)، والطبراني في المعجم الأوسط (١ / ٤٨)، ح(١٣٢)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١ / ٢٩٤)،ح(٢٤٩).

(٥) في(ب،ت،م،ز)(وهي)

(٦) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد(١/ ٢٢٣)،الفائق(٣/ ٣٧١).

(٧) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٨) ينظر:تحفة الأبرار(٢٢٤).

(٩) ينظر:المفاتيح[٢٠٥/ أ].

(٤٠٦/ ٤١٣٠) (**حتَّى يكونَ أسعدَ النَّاسِ بـالدُّنيا**) [أي:][(١)] أكثرهم مالاً وأطيبهم عيشاً، وأبسطهم حكماً (**لُكَعُ ابن لُكَع**) أي: لئيم [ابن لئيم][(٢)(٣)].

أو أراد بلكع بن لكع من لا يعرف له أصل ولا يحمد له خلق[(٤)].

وحذف التنوين من لكع الأول لإجراء اللفظين مجرى علمي شخصين خسيسين لئيمين؛ لأن لكع كناية عن الأعلام الخسيسة وإن لم يجريا مجرى العلمين فحذف التنوين فيه على حد قراءة ﴿أَحَدُ اللهُ الصَّمَد﴾[(٥)]، ولا يحذف حينئذ ألف ابن، وكان في النسخ الحاضرة لكع ابن لكع برفع الأول والابن وفتح الثاني ثم في بعضها بنصب أسعد الناس على أنه خبر كان، وفي بعضها برفعه على أن يكون الضمير في يكون للشأن والجملة بعده تفسر الضمير المذكور[(٦)].

(٤٠٧/ ٤١٣١) و(**مُصْعَبُ بن عُميرٍ**)[(٧)] - ﷺ - كان من أغنياء قريش هاجر وترك النعمة بمكة وكان من كبار الصحابة وكبار أصحاب الصفة الساكنين في مسجد قباء ﷺ[(٨)].

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (س).
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٣) غريب الحديث للخطابي(٣/ ١٠٣).
(٤) ينظر: تهذيب اللغة(١/ ٢٠٥)، المُيَسَّر(٣/ ١١٢٤)..
(٥) قرأ بها أبو عمرو البصري، وهي من القراءات السبع. ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٧٠١).
(٦) ينظر: شرح الخلخالي[٢٦٦/ ب].
(٧) مُصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القُرشِي، كنيته: أبو عبد الله، أحد السابقين للإسلام، هاجر الهجرتين، بعثه - ﷺ - إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، شهد بدرًا ثم شهد أحدًا فاستشهد فيها. ينظر: الاستيعاب(٤/ ١٤٧٤)، الإصابة(٦/ ١٢٣).
(٨) شرح الفُقَاعِي[١٩٧/ أ].

(**كيفَ بِكمْ**) : أي كيف يكون حالكم إذا كثرت أموالكم بحيث يلبس أول النهار حُلَّة وآخره أخرى من غاية التنعم ، (**وسَتَرْتُمْ بُيُوتكُم**) أي:زينتموها بالثياب النفيسة من فرط التنعم ، (**نتَفرغُ للعبادةِ ونُكْفَى المُؤنة**) أي: نستغني عن تحصيل القوت ، جملتان سيقتا لبيان كونهم يومئذ خيراً منهم اليوم ، ثم نبههم _عليه الصلاة والسلام_ على خطأ ظنهم ، وقال : (**لا بَلْ أَنتمُ اليومَ خَيرٌ**)؛ لأن طيبات الدنيا آفة الدين؛ لأن الفقير الذي له كفاف خير من الغني لاشتغال الغني بدنياه عن دينه لكثرة اشتغاله بماله[١].

(**٤٠٨/ ٤١٣٢**) قوله :(**الصَّابرُ فيهِم**) أي:في أهل ذلك الزمان، (**كالقّابضِ على الجَمْرِ**) يعني كما لا يقدر، القابض على الجمر: أن يصبر عليه؛ لاحتراق يده، كذلك المتدين يومئذ لا يقدر على ثباته على دينه؛ لغلبة العصاة والمعاصي، وانتشار الفسق وضعف الإيمان[٢].

(**٤٠٩/ ٤١٣٣**) وفي الكواشي (**شُوْرَى**) مصدر بمعنى: التشاور،أي: ذو شورى لا ينفرد أحد برأي، دون أن يشاور صاحبه في أموره[٣] ، و(**ظَهْرُ الأرض**) و(**بَطْنِها**) مجاز على الممات والحياة[٤].

(**٤١٠/ ٤١٣٤**) وأصل تداعى: تتداعى، أي يجتمع ويدعوا بعضهم بعضاً[٥].

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٥/ أ].
(٢) شرح الفُقَاعِي[١٩٧/ أ].
(٣) ينظر:تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر للكواشي(٨٧).
(٤) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٧/ أ].
(٥) ينظر:النهاية(٢/ ١٢٠)، وقد مر معنى لفظ (التداعي) في باب الشفقة والرحمة على الخلق (١٩٠).

وأراد بـ(**الأُمَمِ**) فرق الكفر ،أي: يتداعى بعضهم بعضاً لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من الدنيا[(١)] والأموال كتداعي الفئة أو الجماعة الآكلة بعضهم بعضاً إلى قصعتهم التي يتناولونها بلا مانع ولا منازع، فيأكلونها صفواً عفواً كذلك يأخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم، والرواية في الآكلة المد[(٢)].

(**ومنْ قِلَّةٍ**) أي: ومن قلة نحن تتداعى علينا يومئذ ، والغُثَاُء: ما يجيء فوق السيل من زبد ووسخ أو غيره[(٣)].

وقيل: ما يبس من النبت كالتبن والحشيش فحمله الماء وألقاه في الجوانب[(٤)]، وقوله تعالى:﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَآءً ﴾[(٥)]أي: أهلكناهم فذهبنا بهم كما يذهب السيل بالغثاء[(٦)].

شبههم عليه الصلاة والسلام بذلك؛ لدناءة قدرهم وقلة الاعتناء بهم وخفة أخلاقهم وقلة غنائهم [وكونهم][(٧)]غير مخوف منهم[(٨)].

---

(١) في باقي النسخ (الديار).
(٢) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٢٥).
(٣) النهاية(٣/ ٣٤٣).
(٤) ينظر:غريب القرآن(٣٥٥).
(٥) سورة المؤمنون آية(٤١).
(٦) ينظر:الغريبين(٤/ ١٣٦١).
(٧) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٨) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٢٥).

و(**الوَهْنُ**): الضعف[١] ، وقوله:(**مَا الوَهْنُ**)؟ سؤال عن موجبه لا عنه، ولذا أجاب عليه الصلاة والسلام بما أجاب أي: (**حُبُّ الدُّنيا وكَراهِيةُ المَوتِ**) تدعوكم إلى احتمال الذل من العدو، ووقوع الوهن في قلوبكم ، ونزعه تعالى عن صدور عدُوِّكم المهابة منكم[٢].

(١) الصحاح(٦/ ٢٢١٥).
(٢) ينظر:تحفة الأبرار(٢٢٥)،شرح الفُقَاعِي[١٩٧/ أ].

باب [فيه ذكر الإنذار والتحذير][(١)]

(من الصحاح)

(٤١١/ ٤١٣٥) النَّحْل والنِحْلة: العطية والهبة ابتداء بلا عوض ولا استحقاق[(٢)] / ، فهو (حَلالٌ)أي:لا يستطيع أحد أن يحرمه من تلقاء نفسه، [٢٥١/ب]
ويمنعه عن التصرف فيه تصرف الملاك في أملاكهم[(٣)].

قيل: أي يمكن أن يكون المراد بهذا نفي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام[(٤)(٥)] ، قال تعالى :﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾[(٦)] ويؤكده قوله : **(وحرمتْ ما أحللت لهم)**[(٧)].

و**(حُنَفَاء)** جمع حنيف وهو من الحَنَف وهو:إقبال إحدى القدمين على الأخرى وميلها إليها[(٨)]، وقيل:الاستقامة ،ويقال: للمائل الرِجل أحنف تفاؤلاً بالاستقامة، والمراد هنا الصحيح: الميل عن الأديان الزائفة إلى دين الإسلام الثابت عليه ،

---

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من (ز).

(٢) ينظر:تهذيب اللغة(٥/ ٤٢)،النهاية(٥/ ٢٨).

(٣) تحفة الأبرار(٢٢٦).

(٤) في الأصل (والحامي)،والمثبت من (س).

(٥) قد مر بيان هذه الألفاظ في باب البكاء والخوف(٣٣٤، ٣٣٥).

(٦) سورة المائدة،آية(١٠٣).

(٧) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٧/ أ].

(٨) ينظر: النهاية(١/ ٤٥١).

والحنيف عند العرب: من كان على دين إبراهيم عليه السلام[١].

وقيل:خلقهم حنفاء أي:طاهري الأعضاء من المعاصي؛ لأنه تعالى خلقهم كلهم مسلمين ،قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[٢][٣].

وقيل:أراد أنه خلقهم حنفاء مؤمنين لمـاَّ أخذ عليهم الميثاق وقال:ألست بربكم؟ فقالوا:بلى[٤] ،فلا يوجد أحد إلا وهو مقر بأن له رباً،وإن أشرك به واختلف فيه[٥]،قال تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[٦].

(وإنَّهُم أَتَتْهُمُ الشَّياطينُ فاجْتَالَتْهُم) أي:فاستخفَّتهم فَجَالُوا معهم في الضلال، يقال:جَال و اجْتَال أي:ذهب به وساقه إلى كذا ،والجَائِل: الزائل والمائل عن مكانه[٧]، وقد أسند الفعل وهو الاجْتِيال إلى السبب له وهو الشياطين ،فإنه تعالى جعلهم سبباً لإظهار مشيئته فيهم[٨].

وفي شرح: أنه قد يجيء الافتعال بمعنى حمل أحد على الفعل كقولهم :

---

(١) ينظر:الغريبين(٢/ ٥٠٢ ، ٥٠٣) ،شرح السنة(١٤/ ٤٠٨).

(٢) سورة التغابن،آية(٢).

(٣) النهاية (١/ ٤٥١).

(٤) يشير لقوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ سورة الأعراف،آية(١٧٢).

(٥) النهاية(١/ ٥٤١).

(٦) سورة الزخرف،آية(٨٧).

(٧) ينظر:الغريبين(١/ ٣٦٨)،النهاية(١/ ٣١٧).

(٨) شرح الفُقَاعِي[١٩٧/ أ].

اختطب زيدٌ عمرًا على نكاحِ فلانة، أي: حمله على خطبتها ، وهاهنا اجتالتهم معناه: حملتهم الشياطين على جولانهم ،أي: انحرافهم وميلهم عن الدين[١]،**(وَحَرَّمَتْ)** أي: الشياطين عليهم **(ما أَحَلَلْتُ لَهُمْ)** نحو البحيرة وما ذكر معها[٢].

والمراد بـ**(ما لَمْ أُنَزِّل به سُلطانًا)** ما عبد من دون الله، مما لم ينصب الله على عبادته سلطانًا ، أي: حجة ودليلاً[٣]، أو يريد بما لم أنزل به سلطانًا أي: بما لم آمرهم به، ولم أنزل به على نبي كتابًا، وذلك مثل اتخاذ بعضهم الأصنام آلهة، وبعضهم الشمس ، وبعضهم عيسى ، وبعضهم عزيرًا، وبعضهم زعم أن عيسى ابن الله، وبعضهم أنه شريك الله، وبعضهم عبد الملائكة، وبعضهم[عبد][٤] النار[٥].

(وإنَّ الله نَظَرَ إلى أهلِ الأرضِ) أي: رآهم حين وجدهم متفقين على الشرك منهمكين في الضلالة، وذلك قبل مجيء الرسول عليه الصلاة والسلام، **(فَمَقَتَهُمْ)** أي: أبغضهم بسوء صنيعهم[٦]، والمقت في الأصل ابتداء البغض[٧].

---

(١) المفاتيح[٢٠٥/ أ].
(٢) ينظر: المفاتيح[٢٠٥/ أ].
(٣) ينظر: تحفة الأبرار(٢٢٧)
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ت،ز).
(٥) ينظر: المفاتيح[٢٠٥/ أ].
(٦) ينظر: تحفة الأبرار(٢٢٧).
(٧) ينظر: الغريبين(٦/ ١٧٦٥).

والـ(**بَقَايا من أهلِ الكتابِ**): من آمن بعيسى – عليه الصلاة والسلام– قبل مبعث نبينا– عليه الصلاة والسلام– ، بقوا على متابعته، ثم آمنوا بنبينا – عليه الصلاة والسلام– [(١)].

(**وقالَ**):أي : وقال الله (**إنَّما بعثْتُكَ**) يا محمد (**لأَبتلِيَكَ**) أي: لأمتحنك بتبليغ الرسالة عني، وأنك هل تصبر على إيذاء قومك إياك، ولأمتحن الخلق بك في قبول الرسالة عني، وابتلاؤه تعالى عائد إلى [إعلامه][٢] عباده لا إلى استعلامه[(٣)].

(**وأَنزلْتُ عَليكَ كِتابًا**)أي: القرآن، (**لا يَغْسِلُهُ الماء**)أي:لايفنى أبداً إذ[(٤)] لم يكتف بإيداعه في الكتب بل هو محفوظ في الصدور، قال تعالى:﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[(٥)(٦)].

قيل:وكانت الكتب المنزلة لا تجمع حفظاً بل إنما يعتمد في حفظها على الصحف بخلاف القرآن، فإن حُفَّاظه كلما تمادى الزمان كانوا أكثر ممن قبلهم وهكذا إلى أن يشاء الله تعالى[(٧)].

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٥/ أ].
(٢) زيادة من شرح الفُقَاعِي[١٩٧/ أ].
(٣) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٧/ أ].
(٤) في الأصل و(س) :إذا) والمثبت من باقي النسخ.
(٥) سورة العنكبوت،آية(٤٩).
(٦) ينظر:شرح السنة(١٤/ ٤٠٨).
(٧) ينظر: النهاية(٣/ ٣٦٧).

وقيل:أراد بالغسل النسخ مجازاً ، فالمراد بالماء الكتاب ، كقوله تعالى:﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾[(١)]، [قيل][(٢)] : أي:كتاباً سماوياً [(٣)]، أو أراد إبطاله بشبهة مناظر أي: كتاباً واضحا آياته بَينات[(٤)] معجزاته ،لا يبطله جور جائر ولا تدحضه شبهة مناظر، وقد يستعمل الغسل في الإدحاض والإبطال ، قال [الشاعر][(٥)]:

سَأغْسِلِ عَنِّي العَارَ بالسَّيْفِ جَالباً ❁ عَلَيَّ قَضَاء الله مَا كَانَ جَالباً[(٦)]

أو أراد غزارة معناه وكثرة فوائده من قولهم : مال فلان لايفنيه الماء والنار ، أي: لكثرته ووفوره[(٧)].

(تَقْرَأُهُ نائِماً ويَقْضَانَ) أي: تجمعه حفظاً حالتي النوم واليقظة، أو تقرؤه في قومك[(٨)]؛ وذلك لرسوخه في حافظته ، أو تقرؤه في يسر وسهولة ، يقال/ للرجل القادر على الشيء الماهر به : هو يفعله نائمًا وهو كما يقال : سبقه[(٩)] قاعداً والقاعد لا سبق له[(١٠)] . [٢٥٢/أ]

---

(١) سورة الرعد،آية(١٧).

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٣) قال السعدي _رحمه الله_:شبه تعالى الهدى ، الذي أنزل على رسوله لحياة القلوب والأرواح ، بالماء الذي أنزله لحياة الأشباح وشبه ما في الهدى من النفع العام الكثير ، الذي يضطر إليه العباد ، بما في المطر من النفع العام الضروري. تفسير السعدي (١ / ٤١٦)

(٤) في الأصل (بيناً)،والمثبت من (س) .

(٥) ساقط من الأصل والمثبت من (ب).

(٦) هذا البيت لسعد بن ناشب، ينظر:الشعر والشعراء لابن قتيبة(٢/ ٥٨٥).

(٧) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٢٧)،تحفة الأبرار(٢٢٧).

(٨) في(ب،م) نومك.

(٩) في(ب،م،ز،س)يسبقه.

(١٠) ينظر:شرح السنة(١٤/ ٤٠٨)،المُيَسَّر(٣/ ١١٢٧).

وأراد بـ(**قُريشٍ**): كفارهم، وبالإحراق: الإهلاك، من إحراق النار، ومنه حديث المُجَامع في نهار رمضان: (احترقت)[١]، شبه ما وقع فيه من الجماع في الصوم بالهلاك، وكان في نسخة الرواية: (**أنْ أُحَرِّق قريشاً**) من الإحراق[٢].

وفي شرح: ما يشعر بأنه أخوف من التخويف[٣].

(**يَثْلَغُوا رَأْسِي**)، أي: يَشْدَخُوهُ ويكسروه[٤]، وقيل: الثَّلغُ: الهَشْم[٥].

وقيل: ضربك الشيء الرَّطب بالشيء اليابس حتى يَنْشَدِخ[٦].

والخُبْزَة: الطُّلمة، وهي عجين يوضع في الملة حتى ينضج[٧]، كما يشدخ الخبزة، أو (**فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً**)، أي: يتركوه مستوياً بالثلغ كالخبزة بعد كونه مستدير الشكل، يريد لا أقدر على محاربتهم؛ لقلة جيشي وكثرتهم[٨].

(**واغْزُهُمْ**) أي: اغز معهم (**نُغْزِكَ**) أي: نجهز غزوك معهم، وَأَغْزَيْتُ فلاناً

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب من أَصاب ذنباً دون الحد فأَخبر الإمام فلا عقوبة عليه بعد التوبة إذا جاء مستفتِيًا قال عطاء لم يعاقبه النبي - ﷺ -، ح(٦٤٣٦)، ومسلم في كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصَّائم ووجوب الكفارةِ الكبرى فيه وبيانها وأنها تجب على الموسر والمعسر وتثبت في ذمَّة المعسر حتى يستطيع، ح(١١١٢).

(٢) ينظر: النهاية(١/ ٣٧٣)، المُيَسَّر(٣/ ١١٢٧).

(٣) لم أقف على هذا الشرح.

(٤) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد(٢/ ٢٥).

(٥) ينظر: العين(٤/ ٤٠١).

(٦) الغريبين(١/ ٢٩١).

(٧) ينظر: الغريبين (٣/ ١١٨٠) والمَلَّة: النار والرماد الحار.

(٨) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١١٢٧)، شرح الخلخالي[٢٦٧/ ب].

إغزاء، جهزته للغزو بتهيئة أسبابه[(١)] ،أي: ننصرك ونقوي جيشك فلا تخف منهم، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة.

وقد صحفه بعضهم إلى نغرك من الإغرار وهو تصحيف معنوي، وكذا صحف خُبزة إلى خِبرِة بكسر الخاء والراء،أي: يتركوا شدخ رأسي اختبارًا[(٢)(٣)].

و(**خَمْسَةٌ مِثْلَهُ**) قيل:أي:خمسة أمثال جيشهم من الملائكة كما فعل يوم بدر[(٤)].

وقيل:مثل جيشك، وحديث عِياض[(٥)] طويل أورد المؤلف - رحمه الله - نصفه في هذا الباب ونصفه في باب الشفقة والرحمة،وهو قوله عليه الصلاةوالسلام :(وأهل الجنة ثلاثة :ذو سلطان...)الحديث[(٦)(٧)].

(**٤١٢/ ٤١٣٦**) و(**الصَّفَا**) اسم جبل بمكة، (**فَجَعَلَ**) أي:طفق[(٨)]، (**يُنَادِي يا بَنِي فِهْر،يا بَنِي عَدِي[هلم]**[(٩)])،هما قبيلتان من قبائل قريش، (**فقالَ: أَرَأَيْتُكُمْ**)

---

(١) ينظر:النهاية(٣/ ٣٦٦).

(٢) في الأصل(اختياراً) ،والمثبت من (ب،م،ز،س) وهو الموافق لما في المُيَسَّر(٣/ ١١٢٨).

(٣) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٢٨).

(٤) ينظر:تحفة الأبرار(٢٢٨).

(٥) عِياضُ بن حمار بن أبي حمار بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تَميم، لقي النبي- ﷺ - بمكة ، له صحبة ، يعد في البصريين. ينظر:التاريخ الكبير (٧/ ١٩)، معجم الصحابة(٢/ ٢٧٨)، معرفة الصحابة(٤/ ٢١٦٤)

(٦) راجع باب الشفقة والرحمة حديث رقم (١٨٢/ ٣٨٥٧).

(٧) ينظر:المُيَسَّر(٣/ ١١٢٨).

(٨) ينظر:تهذيب اللغة(١/ ٢٤٠).

(٩) ساقط من الأصل والمثبت من (ز).

أي: أخبروني (**لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً**) أي: جيشاً (**بالوَادِي**) وهو هنا موضع معروف بقرب مكة، (**أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ**) بتشديد الياء مضافاً إلى ياء المتكلم، (**قَالُوا: نَعم،ماجَرَّبْنَا عليكَ إلاَّ صِدْقاً**)[يعني جربناك وما رأينا منك إلا صدقًا][(١)] كانوا يعتقدونه عليه الصلاة والسلام صادقاً في الأمور الدنيوية، ويكذبونه فيما يخبرهم من أمر الدين والآخرة،(**قالَ: فإنِّي نَذِيرٌ**) أي: منذر لكم، (**بينَ يدَيْ عَذَابٍ شَديدٍ**) أي: قبل نزول عذاب، أي: إن لم تؤمنوا بي ينزل عليكم عذاب شديد عما قريب[(٢)] .

(**قالَ أبو لهبٍ : تباً لكَ**) أي: خسراناً، وهو نصب على المصدر، و(**سَائرَ اليومِ**) على الظرف، (**فَنَزَلَتْ: تَبَّتْ**) أي: هلكت وخسرت[(٣)]، (**يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**) أي: وخسر هو، والمراد بتباب اليد أنه:لا حاصل له فيما يفعل ويقول من عبادة الأوثان وجمع المال وغيرهما.

(**يَرْبَأُ أَهْلَهُ**) أي: يصير لهم ربية[(٤)]،أي: رقيباً يحفظهم من عدوهم وهو: العين والطليعة الذي ينظر[(٥)] القوم؛ لئلا يهجمهم عدو ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه[(٦)]، ويقال له :الدَّيْدَبَان، (**فَخَشِيَ**) أي: هذا الديدبان عند رؤية

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (س).
(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠٥/ ب].
(٣) ينظر: تفسير القرطبي(٢٠/ ٢٣٥).
(٤) في(ز) ريبة، وفي(س)ربيئة.
(٥) في الأصل(يظهر،والمثبت من (س).
(٦) ينظر:النهاية(٢/ ١٧٩).

العدو أنه لو أتى القوم؛ ليخبرهم لسبقوه وأغاروا عليهم قبل وصوله إليهم، (**فَجَعَلَ**) أي: طفق[١]، (**يَهْتِفُ**) أي:يصيح وينادي من رأس الجبل ويقول: (**يا صَبَاحَاه**)[٢] وهي كلمة تقال إنذارًا بأمر مخوف[٣]،[وقد مر][٤] في باب قسمة الغنائم[٥].

(٤١٣/ ٤١٣٧) (**أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ**) أي: خلصوها من النار بترك الكفر وبالطاعة لما جئت به والانقياد له ، ومثله معنى قوله (**اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ**) أي: خلصوها من النار، (**فإنِّي لا أَملكُ لَكُمْ منَ اللهِ شَيئاً**) أي: لا أقدر أن أدفع عنكم شيئا من عذاب الله، وإن أراد أن يعذبكم، فإني لا أشفع إلا فيمن أذن الله لي أن أشفع له، يعني: أني لا أقدر أن أرد العذاب عن أقاربي الكفار، ومر أيضا البلال في باب البر والصلة[٦]، وهم يطلقون النداوة على الصلة، واليبس على القطيعة؛ لاتصال بعض الأشياء بالنداوة وانفصاله باليبس، والمعنى: أَصِلُكم بالعطاء في الدنيا[٧]، و(**لا أَغْنِي عَنْكُم مِن عَذابِ اللهِ شَيئًا**) أي: لا أُبْعد شيئًا من عذاب الله عنكم، أي: لا أقدر على تبعيده من قولهم: أغن عني كذا، أي: نحه وبعده عني،

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة(١/ ٢٤٠).
(٢) ينظر:الفائق(٢/ ٦٣).
(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٥/ ب].
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٥) راجع باب قسمة الغنائم والغلول فيها[١١٠/ أ].
(٦) راجع باب البر والصلة حديث رقم(١٥١/ ٣٨٢٠ب).
(٧) ينظر: المفاتيح[٢٠٥/ ب]،شرح الفُقَاعِي[١٩٧/ ب].

ويدل على أن المراد الصلة، قوله عليه الصلاة والسلام لفاطمة - رضي الله عنها - (**سَلِينِي مَا شِئتِ من مَالِي**) و(ما) من قوله: ([ما شئت][1] من مالي) يجوز كونه موصولاً، والظاهر أنه ليس من المال المعروف، إذ لم يثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان ذا مال لاسيما بمكة، وإنما عبر به عما يملكه من الأمر وينفذ تصرفه فيه، فالصواب / الوصل بين الجار والمجرور، ومن [لم يُحَقِّقْ][2] من الرواة كتبهما منفصلين[3][4]. [٢٥٢/ب]

(٤١٤/ ٤١٣٨) قوله : (**لَيسَ عَليهَا عَذابٌ في الآخرةِ**) هذا إذا لم يأت كبيرة، إذ المرتكب الكبائر يستحق العذاب، ثم أمره إلى الله - تعالى- إن شاء عذبه، وإن شاء عفى عنه.

(٤١٥/ ٤١٣٩) (**إنَّ هـذَا الأَمـرَ**) أي: الدين [و][5] الإسلام، وما بعث - عليه الصلاة والسلام- به، (**بَدَأَ**) أي: ظهر[6]، (**نُبُـوَّةً**) نصب تمييزاً أو حال،

---

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من (م).
(٢) في الأصل بدون (لم) وهو خطأ، والمثبت من (ب،ز،س).
(٣) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١١٢٨)،شرح الفُقَاعِي[١٩٧/ ب]، شرح الخلخالي[٢٤٨/ أ].
(٤) قال الشيخ ملا علي قاري:(وفيه أنه يرده قوله تعالى:﴿ وَوَجَدَكَ عَآيِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ سورة الضحى(٨)، أي: بمال خديجة - رضي الله عنها- على ما قاله المفسرون ، وأيضاً لم يلزم من عدم وجود المال الحاضر للجواد أن لا يدخل في يده شيء من المال في الاستقبال فيحمل الوعد المذكور على تلك الحال، ومهما أمكن الجمع لتصحيح الدراية تعين عدم التخطئة في الرواية والله- سبحانه وتعالى- أعلم) .مرقاة المفاتيح(٩/ ٦٥٠).
(٥) ساقط من الأصل والمثبت من (ت،ز،س).
(٦) ينظر: تهذيب اللغة(١٤/ ١٤٣).

أي: [أن][(١)] من أول الأمر إلى آخره لم يكن فيه باطل، بل كان جميعه زمان نزول الوحي والرحمة[(٢)]، ثم كان الزمان بعد وفاته عليه الصلاة والسلام زمان خلافة زمان شفقة ورحمة وعدل، وذلك زمان الخلفاء الراشدين، ثم بعد خلافتهم ظهر اضطراب وتشويش وخلط للظلم بالعدل وقتل الحسين[(٣)] - رضي الله عنه - ، وظلم الحجاج بن يوسف[(٤)] وغير ذلك[(٥)].

ثم يكون (**مُلْكاً عَضُوضاً**) من أبنية المبالغة من العض بالسن، أي يصيب الرعية فيه ظلم كأنهم يعضون فيه عضاً[(٦)].

أقول: أو يُعَضُّ فيه الأنامل من شدة نكيرهم أفعال ملوك ذلك الزمان.

قيل: وروي بضم العين وهو جمع العض بالكسر وهو الرجل الخبيث

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ت،ز،س).

(٢) ينظر: شرح الخلخالي[٢٤٨/ أ].

(٣)الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي،كنيته:أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وريحانته من الدنيا،وأحد سيدي شباب أهل الجنة، حفظ عنه، قال أنس - رضي الله عنه - :أما أنه كان أشبههم برسول الله- صلى الله عليه وسلم -،استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وله ست وخمسون سنة. ينظر: تقريب التهذيب(١٦٧)، تهذيب التهذيب(٢/ ٢٩٩).

(٤)الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مغيث بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعيد بن عوف بن قس،كنيته: أبو محمد الثقفي الطائفي،كان أمير المدينة لعبد الملك بن مروان، ثم صار أمير الحرمين والحجاز والعراق، وكان يعلم الصبيان في الطائف، قتل عبد الله بن الزبير ورمى بالمنجنيق إلى الكعبة وغير منها ما بناه ابن الزبير، ت(٩٥). ينظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/ ٢٦٥)، سمط النجوم العوالي(٣/ ٢٩٣).

(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٥/ ب].

(٦) ينظر: تهذيب اللغة(١/ ٥٩)،النهاية(٣/ ٢٥٣)

الشرير[١] ، أي: يكون ملوك يظلمون الناس ويؤذوهم بغير حق، ثم (**كَائِنٌ جَبْرِيَّة**) أي: قهراً وغلبة[٢].

يعني: يغلب الظلم والفساد على الملوك، كما هو الآن كذلك في البلدة التي اتفقت هذه الأسطر فيها، فإنه كان قد بلغ فساد المستولي والمتغلب عليها يومئذ إلى غاية كان يهجم فيها بنفسه وأصحابه في حمامات النسوان ويفسد بهن ويسلب حليهن إلى غير ذلك من الفسادات في تلك البلدة ونواحيها ، وفي غيرهما أسأل الله العظيم أن يخلصني من بينهم إنه على ذلك قدير، وهذا الحديث أيضاً يدل على صحة نبوته عليه الصلاة والسلام لوقوع ذلك بعد إخباره على وفق ما أخبر به الصادق - ﷺ -.

(**٤١٦/ ٤١٤٠**) وقد مر أنه يقال : كَفَأْت القِدر أي: أملتها وكبيتها؛ لأفرغ ما فيها[٣].

والمراد هنا: الشرب؛ لأن من شأن شارب الكأس إذا أراد أن يستفرغ ما فيها أن يميلها إلى فيه كل الميل[٤].

و(**ما**) في (**ما يُكْفأ**) مصدرية أو موصولة ، و(**الإسلام**) نصب بنزع الخافض، أي: من الإسلام أو في الإسلام ، ولعلها سقطت من لفظ الراوي ، وقوله :

---

(١) ينظر:الغريبين(٤/ ١٢٩١).
(٢) ينظر: مشارق الأنوار(١/ ١٣٧)، شرح الخلخالي[٢٤٨/ ب].
(٣) راجع :باب تغطية الأواني[١٣٢/ أ].
(٤) ينظر: المُيَسَّر(٣/ ١١٢٩).

(يعني الخَمرَ) خبر (إن)، والمعنى: أن أول ما يـمال، أي: يتغـير في الإسـلام مـن الأشياء المحرمة تغييرًا سريعاً شبيه قلب الإناء بما فيه الخمـر بـأن يغـيروا اسـمها متأولين في تحليلها فيسمونها باسم النبيذ والمثلث(١).

وقيل: يتخذونها من الذرة والعسل وغيرهما ويعتقدون حـل هـذه الأشربـة ويقولون ليست بخمر؛ لأن الخمر ما يتخذ من العنب وهو فاسد؛ لأن الخمـر مـا خامر العقل أي: ستره(٢).

قيل: وفي بعض نسخ المصابيح لفي الخمر،فاللام تدل على أنها خبر إن، وفي بعضها في الخمر، وفي بعضها كفي الخمر بالكاف(٣).

قيل: قصة هذا أنه عليه الصلاة والسلام كان يتحدث في الخمر فقال في أثنـاء حديثه: إن أول ما يكفأ كما يكفأ الإناء يعني أن أول شيء يكفأ كما يكفأ الإناء هي الخمر التي نتحدث فيها فحذف [خبر](٤) إنَّ لدلالة الحال عليه يريد أول معصية تظهر في الإسلام وتعلن شرب الخمر(٥).

---

(١) ينظر:تحفة الأبرار(٢٢٩)،والمثلث من الشراب الذي طبخ حتى ذهب ثلثاه.الصحاح(١/ ٢٧٦).
(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠٥/ ب].
(٣) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٨/ أ].
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٥/ ب].

كتاب الفِتَنِ

جمع الفتنة ، وهي الامتحان والاختبار[١] .

(٤١٧/ ٤١٤١) قوله: **(قَامَ فِينَا مَقَامًا)** أي:خطيباً[٢]، ووعظنا وأخبرنا بما يظهر من الفتن في ذلك الوقت إلى يوم القيامة[٣] ، ونصب (مقاماً) على المصدر، و**(مَقَامِهِ)** اسم الزمان، و**(ذلكَ)** صفته، **(وإنَّهُ لَيكُونُ)** أي: وإن الشأن ليكون...إلخ ، **(فَأَرَاهُ)** على صيغة الفاعل ، أي: فإذا رأيت ذلك الشيء الذي قد نسيته، أتذكره عند وقوعه.

(٤١٨/ ٤١٤٢) و**(تُعْرَضُ الفِتَنُ على القُلُوبِ)** أي: توضع عليها وتبسط كما يبسط الحصير، من عرض العود على الإناء والسيف على الفخذين يَعرضه ، ويُعرضه ، أي[٤]: وضعه عرضاً[٥].

وقيل : من عرض الجند على السلطان لإظهارهم واختبار أحوالهم[٦].

(عودٌ عودٌ) قيل : تعرض الفتن على القلوب شيئا فشيئاً وتنسج فيها واحدة بعد واحدة كالحصير يجتمع من عيدان واحداً واحداً فكذلك الفتن تظهر في

---

(١) ينظر:الغريبين(٥/ ١٤٠٨).

(٢) في :ب،ز،س(خطبنا).

(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٥/ ب].

(٤) في(ب)إذا.

(٥) الفائق:(٢/ ٤١٨).

(٦) النهاية(٣/ ٢١٥).

القلوب واحدة بعد واحدة، حتى تستر الفتن جميع القلوب وتسودها؛ لأنه يظهر من كل / فتنة في القلب نكتة سوداء، فإذا كثرت فيه صار مستوراً بالنكت، [٢٥٣/أ] وحينئذ لا يعرف الخير من الشر؛ لانتفاء نور القلب، وأراد بالفتن الاعتقادات الفاسدة[١].

أو تعرض عليها فتؤثر فيها واحدة بعد واحدة كتأثير عيدان الحصير في جنب النائم عليه واحداً بعد واحد، أي: تعرض مترادفة بعضها خلف بعض[٢].

وقيل: الحَصِيرُ مأخوذ من حصر به القوم إذا أطافوا به وأحاطوا، أي: تحيط الفتن بالقلوب[٣].

وقيل : الحَصِيرُ عرق يمتد معترضاً على جنب الدابة إلى ناحية بطنها فشبه الفتن بذلك[٤].

وقيل: هو ثوب مزخرف منقوش إذا نشر أخذ القلوب لحسن صنعته ، وكذا الفتنة تزين وتزخرف للناس ، وعاقبة ذلك إلى غرور[٥].

وقوله: (عودٌ عودٌ) يروى بالرفع كذا ذكره مسلم، والمؤلف اختار روايته بفعل محذوف، أي: ينسج عود عود واحد العيدان، وهو ما ينسج به الحصير من

---

(١) ينظر: المفاتيح[٢٠٥/ ب].
(٢) المُيَسَّر(٤/ ١١٣٧).
(٣) ينظر:الغريبين(٢/ ٤٥٤)،شرح السنة(١٥/ ٨).
(٤) ينظر: غريب الحديث للخطابي(٢/ ٣٣٤).
(٥) النهاية(١/ ٣٩٥).

طاقاته، أو خبر مبتدأه[١] محذوف، وروي بالنصب في غير المصابيح حالاً، أي: ينسج على هذه الحال ، وقال في النهاية : عَودًا عَودًا بالنصب وفتح العين وبالدال المهملة ، أي: مرة بعد مرة ، ويروى بالفتح وبذال معجمة[٢] كأنه استعاذ من الفتن[٣]، قيل: وهو تصحيف[٤].

(فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها) على صيغة الماضي المجهول ، وضمير المفعول للفتن ، يقال: أشرب قلبه محبة كذا، أي: خالطه وحل محل الشراب ، يعني : أيُّ قلب اختلط بها اختلط اختلاط الصبغ بالثوب.

والإشراب: خلط لون بلون ،كأنَّ أحد اللونين يسقي اللون الآخر، يقال: بياض مشرب حمرة[٥] بالتخفيف ويشدد للمبالغة[٦].

(نُكِتَتْ) أي: أثرت في قلبه أثراً كالنقطة السوداء، وأصل النَّكت: ضرب الأرض بقضيب فيؤثر فيها[٧]، **(حتَّى يَصِيرَ)** أي : ما نكت أو الإنسان ، و(حتى) غاية لكلا الأمرين من الإشراب والانكات، والمراد أن قلوب أهل ذلك الزمان تصير على نوعين ، وهو معنى قوله: **(على قَلْبَيْنِ أَبْيَضَ)** أي: أحدهما أبيض مثل الصفا

---

(١) في باقي النسخ مبتدأ.

(٢) أي عَوذًا عَوذًا.

(٣) ينظر: النهاية(٣/ ٣١٨).

(٤) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٣٨).

(٥) في (ز) بحمرة.

(٦) النهاية(٢/ ٤٥٤).

(٧) ينظر:العين(٥/ ٣٣٩)..

بالقصر واحدها صَفَاة وهي الشجرة والحجر الأملس الصافي[١].

والمراد [به][٢] هنا النوع الذي صفا بياضه ، وضرب مثل المؤمن بـه؛ لحسن اللفظة ولعدم تأثر الصفا وهي الصخرة الملساء الصافية بطول الزمان، فإنـه أبـداً يكون على البياض الخالص الذي لا يشوبه كُدُورة ولـذا قـال: **(فَـلاَ تَـضُرُّهُ فِتْنَـةٌ مادَامَتِ السَّماواتُ والأَرضُ)** ؛ لأنها قلوب صافية قد أنكرت تلك الفتن في ذلـك الزمان، فحفظها الله بعد ذلك الزمان عنها إلى يوم القيامة[٣].

(والآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَاد) من إرباد ، وفي رواية (مربَد) من أَرْبد ، والربـدة لـون بين السواد والغبرة[٤] ، وقيل: هي لون الرماد[٥]. ويريد اربداد القلوب من حيث المعنى لا الصورة وإلا فلون القلب إلى السواد مـا هـو ، وفي الحـديث :«كَـانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيهِ الوَحْيُ اربَدَّ وَجْهُه »[٦] أي: يصير إلى الغبرة[٧].

وإنما وصف هذا النوع بها لكونها لونا [فيها][٨] سواد وبياض ، لكن سـواده أغلب ، وهذا القلب فيه سواد من قبول الفتن ودخولها فيه ، وفيه بياض لوجـود

---

(١) ينظر:النهاية(٣/ ٤١).

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٣) ينظر:المفاتيح [٢٠٦/ أ]،شرح الفُقَاعِي[١٩٨/ أ].

(٤) ينظر:غريب الحديث لابن سلام(٤/ ١٢١).

(٥) الفائق(٢/ ٤١٨).

(٦) أخرجه مسلم بنحوه في كتاب الفضائل، باب عرق النبي - ﷺ -في البرد وحين يأتيه الوحي، ح(٢٣٣٤).

(٧) ينظر:النهاية(٢/ ١٨٣).

(٨) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،م،ز،س).

الإيمان فيه لكن صار مغلوباً بالاعتقادات الفاسدة ، والنسخ الحاضرة كان فيها مرباداً بالنصب على الذم ، والشروح تشعر برفعه،والظاهر كذلك.

وفي شرح: المرباد الطين المتغير[المتن][(١)] الذي صار أسود من غاية تغيره وطول مكثه بمكان ثم يستعمل في كل متغير وفي الأسود الذي هو في غاية السواد ، يعني القلب الآخر يصير أسود في غاية السواد لا يعرف الخير ولا يبصر الحق؛ لذهاب النور عنه فيصير خالياً عن الخير[(٢)] .

وكان في النسخ مظلماً بعد (مرباداً) ، ولم يتعرض له في الشروح ، والظاهر أنه كان حاشية على المرباد فألحقت بالمتن سهواً .

ويقال : جَخَّى الليل إذا مال ليذهب وجخى الشيخ إذا حناه الكبر[(٣)] .

ومُجَخِّياً كالكوز أي: مائلاً منكوساً منصباً مافيه من المعارف والعلوم ، أو مجخياً ،أي:مائلاً عن الاستقامة والاعتدال ، شبه الذي لا يعي خيراً بالكوز المائل الذي لا يثبت فيه شيء[(٤)] ، أي: أن هذا القلب لا يبقى فيه عرفان ما هو معروف ، ولا إنكار ما هو منكر إلا ما أشرب من هواه أي: لا يعرف إلا ما قبل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات/ النفسانية[(٥)] . [٢٥٣/ب]

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ت،م،ز،س).

(٢) ينظر: المفاتيح [٢٠٦/ أ]،

(٣) ينظر: غريب الحديث لابن سلام(٤/ ١٢١)،تهذيب اللغة(٧/ ١٩٤).

(٤) ينظر:النهاية(١/ ٢٤٢).

(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ أ].

(**مُجَخِّياً**) نصب إما على الذم أو على الحال، إما عن الضمير في مربد، أومن الكوز والعامل فيه الكاف الجارة لأنه مفعول معنى، إذ تقديره يشبه الكوز و(**كالكُوزِ**) خبر بعد خبر (لا يعرف).

(٤١٩/ ٤١٤٣) وقول:(**حذيفة**[١] - رضي الله عنه - :**رأيتُ أَحدَهُمَا**) أراد بأحدهما : نزول الأمانة ، وهي الإيمان هاهنا ، وأراد بالحديث الثاني: ارتفاع الأمانة ، وهي الإيمان أيضاً أو انتقاصه[٢] أي: لم أر انتقاص[٣] الإيمان وارتفاعه ، بل سيكون في وقت آخر لا في عصر الصحابة- رضي الله عنهم - [٤].

وقيل: أراد بهما ما وقع بين الصحابة مع عثمان- رضي الله عنه - يوم الدار، ثم ما وقع في زمن علي ومعاوية[٥] -رضي الله عنهما- فأبهم الراوي لئلا يتأذوا به[٦].

والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمان[٧].

---

(١) حذيفة بن اليمان العَبْسِي، كنيته: أبو عبدالله، من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -،كان أميرًا على المدائن استعمله عمر، و هو صاحب سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنافقين، حالف بني عبد الاشهل من الأنصار، مات في أول خلافة علي - رضي الله عنه - سنة(٣٦)هـ. ينظر:أسد الغابة(١/ ٥٧٢،٥٧٣)، تقريب التهذيب(١٥٤).

(٢) في(ز،س) انتقاضه

(٣) في (ز،س)انتقاض.

(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ أ].

(٥) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أُمَية الأَمَوي الخليفة، كنيته: أبو عبد الرحمن، صحابي أسلم قبل الفتح، أحدكتاب الوحي، مات في رجب سنة (٦٠)هـ. ينظر: الاستيعاب(٣/ ١٤١٦)، تقريب التهذيب(٥٣٧).

(٦) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٧٨/ أ].

(٧) ينظر:النهاية(١/ ٧١).

والجَـِذْر بفتح الجيم وكسره ثم السكون: أصل كل شيء[١] ، يريد أن الأمانة والإيمان نزلت أولاً في أصل قلوب رجال الله الذين علمـوا بنـور الإيـمان وبركـة الأمانة معاني القرآن والسنة.

والجَذْر من جذر الحساب وهو عدد مضروب في نفسه كالعشرة في نفسها تصير مائة[٢].

قالت عائشة - رضي الله عنها- :(سبحان[٣] من لا يعرف جذر المجهول إلا هو)[٤]وفي نسخة جذل.

في صحاح الجَوْهَري: هو واحد الأَجْذَال وهي أصول الحطب العظام[٥].

وفي الحديث إشارة إلى أن تعلم السنة بعد تعلم القرآن ، (**فَيَظَلُّ**) أي: فيصير، (**أَثَرُهَا**) أي: أثر الأمانة، أي: الإيمان (**مثل الوَكْتِ**) ، والوَكْتُ: واحـدها وَكْتـة ، وهي أثر في الشيء كالنقطة من غير لونه ومنه قيل للبُسْر إذا وقعت فيه نقطـة مـن الإرطاب قد وَكَتَ توكيتاً[٦].

وقيل: هي نقطة بيضاء تظهر في سواد العين[٧].

---

(١) ينظر:غريب الحديث لابن سلام(٤/ ١١٨).

(٢) ينظر:العين(٦/ ٩٣).

(٣) في الأصل:سبحان الله ، ولعل الصواب حذف لفظ الجلالة ، وهو الموافق لنسخة(س).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) الصحاح(٤/ ١٦٥٤).

(٦) ينظر:غريب الحديث لابن سلام(٤/ ١١٨)،النهاية(٥/ ٢١٧).

(٧) المفاتيح[٢٠٦/ أ].

والأَثَرُ: بالتحريك ما بقي من رسم الشيء[١].

ويقال: مَجَلت يده بالفتح تَمْجُل وتَمجِل بالضم والكسر مَجْلاً بسكون الجيم، ومَجِلت بالكسر مَجَلاً بفتحتين أي: ثخن جلدها وتعجز وظهر فيها ما يشبه التبر[٢] عن الأشياء الصلبة[٣].

وقيل:هو أن تغلظ اليد ويخرج منها قيح من العمل، في الحديث:« أن جبريل - عليه السلام - نقر في رأس رجل من المستهزئين فتمجل رأسه قيحاً ودمًا »[٤]، أي:امتلأ[٥].

وقيل: المَجْلُ:الانتفاط[٦]، وهو مثل الأول.

وقيل: المجل غلظ الجلد من العمل لا غير بدليل قوله :(**فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً**) أي: منتفخاً مرتفعاً (**ولَيسَ فيهِ شَيءٌ**) من النَّبر والرفع ونَبَرْته فَانْتَبَر، أي: رفعته فارتفع ومنه المنبر[٧].

أقول: ويمكن الجواب عن هذا بأنَّ المراد ليس فيه شيء صالح، بل مادة غير صالحة لشيء، وإنما احتيج إلى هذا التأويل؛ ليتحقق الفرق بين القبضتين عقيب

---

(١) الصحاح(٢/ ٥٧٥).

(٢) في باقي النسخ البتر.

(٣) ينظر:شرح السنة(١٥/ ٦)،النهاية(٤/ ٣٠٠).

(٤) الحديث ذكره الهروي في الغريبين(٦/ ١٧٣٠)،و ابن الجوزي في غريبه(٢/ ٣٤٤)ولم أقف عليه في كتب الحديث.

(٥) ينظر:الفائق(٣/ ٣٤٦).

(٦) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٣٨).

(٧) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن(١٠/ ٥٠).

النومتين ، وأن الثانية منهما أقل من الأولى كما يأتي الآن، وذكر الضمير في **(فنَفِطَ)** بالكسر نَفطاً بالتحريك إذا مجل[(١)]، وفي **(فَتَرَاهُ)** على إرادة الموضع المدحرج عليه الجمر من رجله.

ومعنى قوله :**(فَيَظَلُّ)** أي: فيصير أثرها مثل الوَكْت ..إلخ ، إن الأمانة تقبض وترفع بالكلية شيئاً فشيئاً من القلوب؛ عقوبة لأصحابها على ما اكتسبوا من الذنوب، حتى إن الرجل إذا استيقظ لا يجد قلبه على ما كان عليه؛ لأنه أولاً لا يبقى في قلبه من الأمانة أثر إلا مثل الوكت ، وثانياً ([**مِثْلُ**][(٢)] **أَثَرِ المَجْلِ**)، والمَجْلُ وإن كان مصدراً إلا أنه أريد به هنا نفس النَّفْطَة، أي: كما أن المجل باطنه مجوف يراه الناس ، ويحسبون أن في جوفه شيئاً ولم يكن كذلك [كذلك][(٣)] هذا الرجل يحسبه الناس صالحاً ولا يكون فيه من الصلاح والإيمان والأمانة شيء ، أي شيء صالح بل ماء فاسد وهذا أقل من الأول ؛ لأنه شبه الأمانة في هذا بالمجوف بخلاف الأول ، و**(كَجَمْرَةٍ)** بدل من (مثل أثر المجل) أي: يكون أثرها في القلب كأثر جمر دحرج على الرجل فنفط ، أو خبر مبتدأ محذوف، أي أثر المجل كجمر ، **(ولا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤدِي الأَمَانَة)** أي: في المعاملات؛ لأن حفظ الأمانة من أثر كمال الإيمان ، وعند قلته تقل هي ، ومن غاية قلتها في الناس يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً ، و**(ما)** في قوله: **(ما أَعْقَلَهُ)** وأخواته للتعجب يعني يكون مدح أهل

---

(١) ينظر:الصحاح(٣/ ١١٦٤).
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،م).

ذلك الزمان للرجل بنحو ما ذكر دون أن يمدحوا بمثل الصلاح والتقوى، والواو في قوله:(**وما في قلبه** ...)إلخ للحال عن الرجل و(ما) نافية[١].

(٤٢٠/ ٤١٤٤) قوله:(**كنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ**) أي:كفر وضلالة/، (**فجَاءنَا اللهُ بِهذا الخيرِ**) أي: الإسلام، (**فهَلْ بعدَ هذا الخَيرِ منْ شَرٍّ؟**) أي:هل يجيء بعد الإسلام الكفر والضلالة والبدع والفتن؟، (**وهَلْ بعدَ ذلكَ الشَّر منْ خَيرٍ؟**) أي: وهل بعد زوال الفتن والبدع من خير؟، أي: من عدل وصلاح، (**قال:نعمْ وفيهِ دَخَن**) بفتحتين، أي: لا يكون الخير محضاً، بل مشوباً بكدورة وظلمة[٢]. [٢٥٤/أ]

وأصل الدَّخَن: أن يكون في لون الدابة كُدورة أي: سواد[٣].

وقيل: هو مصدر دخنت النَّار تدخن إذا ألقي عليها حطب [رطب][٤] فكثر دُخانها وفسدت[٥].

والهَدْي: الطريقة التي عليها المرء من القول والفعل[٦]، (**تَعْرِفُ منهم وتُنْكِرُ**) أي:تبصر منهم المعروف والمنكر أيضاً، أي: يصدران عنهم مخلوطاً، أو معناه تعرف منهم المنكر؛ لصدوره عنهم، وتنكره عليهم أي أنكره عليهم بمنعهم عنه، خبر بمعنى الأمر، وفي نسخة الرواية كان:(تعرف منهم وتنكر)[٧].

---

(١) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٣٩)، المفاتيح[٢٠٦/ أ].
(٢) ينظر:شرح السنة(١٥/ ١٥)،شرح الخلخالي[٢٦٩/ ب،٢٧٠/ أ].
(٣) غريب الحديث لابن سلام(٢/ ٢٦٢)، الصحاح(٥/ ٢١١١).
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٥) الصحاح(٥/ ٢١١١)، النهاية(٢/ ١٠٩).
(٦) ينظر:تهذيب اللغة(٦/ ٢٠٣).
(٧) في (م،ز) يعرف منهم وتنكر.

وفي شرحٍ ما يشعر بأن لفظ المصابيح (تعرف فيهم وتنكر) ، قال : أي ترى فيهم ما تعرفه أنه من ديني ، وترى أيضاً فيهم ما تنكر، أي: من ديني يعني ترى فيهم السنة والخير والشر، فهل بعد ذلك الخير من شر يعني: هل يضعف الإسلام بعد ذلك ، ويقوى أهل الشر؟ قال:نعم ، (**دُعَاةٌ**) جمع دَاع ، أي: يدعون الناس إلى أنواع الضلالة ، وهو المعني بأبواب جهنم ، فكأنهم كائنون على أبوابها داعين الناس إلى الدخول فيها مثل كون صاحب الدعوة عند باب بيته داعياً الناس إلى الدخول في ضيافته[1].

(**هُمْ منْ جِلْدَتِنَا**) الجِلْدة أخص من الجِلْد ، أي: هم من أبناء جنسنا ، أي: بشر مثلنا أو من عشيرتنا وأقربائنا، (**ويتكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**) أي: بالعربية[2].

أقول: وهذا ظاهر في إرادة ما جرى بين الصحابة وبين عثمان وبين معاوية وبين علي -رضي الله عنهم- ، ويتأيد إرادة هذا بالأحاديث الباقية ، خصوصاً قوله عليه الصلاة والسلام :«يعمد إلى سيفه فيدق حده »(٣) لإشعاره بأنهم مسلمون حذرًا من إثارة الفتنة وسفك الدماء.

وقيل:(من جلدتنا) أي: من أهل ملتنا، ويتكلمون بما قال الله ورسوله ، أي: بالمواعظ والحكم، وليس في قلوبهم شيء من خير، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم[4].

(**ولو أنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجرَةٍ**) قيل: (أن) هذه مخففة من المثقلة المفتوحة ،

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ أ].
(٢) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٤٠).
(٣) سيأتي شرحه قريباً(٤٢٢/ ٤١٤٦).
(٤) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٨/ ب].

وفيه نظر[(١)]، والمراد الحث على التمسك بما يُصبره ويقوي عزمه على اعتزالهم بأبلغ الوجوه، (**في جُثْمَانِ إنس**) أي: في جسدهم[(٢)].

وقيل: الجثمان الشخص، (**تَسْمَعُ**) أي: النجاة في ذلك الوقت، أي: تسمع ما يأمرك (**الأمير**) به وتطيعه، إلا إذا أمرك بمعصية فحينئذ لا تطعه، ولكن لا تقاتله بل فر منه[(٣)].

(**٤٢١/ ٤١٤٥**)(**٤٢٢/ ٤١٤٦**)(**بَادِرُوا بالأَعْمَالِ فِتَناً**) أي: سابقوا بالأعمال الصالحة قبل وقوع الفتن لِيقيكم الله شرها، ووصفها بالليل المظلم؛ لشدتها بحيث لا يعرف أحد سببها، ولا طريق الخلاص منها، فأمر - عليه الصلاة والسلام- بالمسارعة بالأعمال الصالحة قبل مجيئها؛ لأن بعد مجيئها يتعذر أو يتعسر العمل، (**يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا**) أي: عندها وإن جعلته[(٤)] تفسيراً للفتن فلا حاجة إلى تقدير شيء[(٥)].

وكذلك القائم بمكانه خير من الماشي [إلى الفتن][(٦)]، والقاعد فيها خير من

---

(١) قال ابن حجر:(وتعضَّ بالنصب للجميع ،وضبطه الأشِيري بالرفع وتعقب بأن جوازه متوقف على أن يكون أن التي تقدمته مخففة من الثقيلة وهنا لا يجوز ذلك لأنها لا تلي لو ، نبه عليه صاحب المغني).فتح الباري(١٣/ ٣٦).

(٢) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٤٠)، شرح الخلخالي[٢٧٠/ أ].

(٣) المفاتيح[٢٠٦/ أ].

(٤) في الأصل(جعله) ، والمثبت من باقي النسخ.

(٥) ينظر:شرح الخلخالي[٢٧٠/ أ].

(٦) ساقط من الأصل والمثبت من (م،ز)

القائم؛ لقرب القائم إليها ؛ لأنه يرى ويسمع مالا يراه ولا يسمعه القاعد ، وصيرورة الرجل المسلم كافراً في تلك الفتن إما بأن يتقاتل طائفتان من المسلمين، وتستحل كل منهما مال الأخرى ودمها فيكفر بهذا الاعتقاد ، وإما بأن يملك بلاد المسلمين الكفار ويأمرون الرعية بالارتداد ويرتد بعض لطلب جاه ومال منهم ، وإما بأن يكون المسلمين مسلمون[1]، ولكن يغلب عليهم الظلم والفسق ويريقون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم بغير حق ويزنون ويشربون الخمر ويلبسون الحرير ويعتقدون[2] أنهم على الحق ويفتيهم بعض علماء السوء بجواز أفعالهم وربما قتلوا أو صلبوا السارق باعتقاد جوازه فيكفرون بذلك؛ لأن حد السارق القطع[3] لا الصلب ولا القتل[4].

وعلى هذا (**من تَشَرَّفَ**) أي: تَطَلَّعَ وتَعَرَّض لها (**تَسْتَشْرِفْهُ**) أي :تَطَلَّعَت نحوه، أي: أتته ووقع فيها[5]. وقيل معناه : من غالبها غلبته[6].

وقيل : من تَطَلَع لها بشخصه طالعته[7].

---

(١) في الأصل:مسلمين، والمثبت من(س).

(٢) في الأصل (ويعتقد)،والمثبت من(م،س).

(٣) يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة المائدة، آية (٣٨).

(٤) ينظر: المفاتيح[٢٠٦/أ].

(٥) ينظر: جامع الأصول(١٠/ ١١).

(٦) الفائق(٢/ ٥٢).

(٧) شرح السنة(١٥/ ٢٣).

يعني: من قرب منها تجره إلى نفسها وهو تحذير منها أي:يجب الكف عنها وملازمة السكون إذ الخلاص في التباعد عنها والهلاك في مقاربتها ، (**فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ**) أي:/ ليطردها وليبعد عن موضع الفتنة ، (**فَيَدُقُّ على حَدِّهِ بِحَجَرٍ**) أي: فليكسر سلاحه كي لايذهب به إلى الحرب ، أمر النبي - عليه الصلاة والسلام- بذلك؛ لأن تلك الحرب تكون بين المسلمين بعضهم مع بعض فلا يجوز حضورها، (**ثم لِيَنْجِ إنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاةَ**) أي: ليسرع هرباً حتى لا يصيبه، (**اللَّهم هَلْ بَلَّغْتُ**)أي: قال الرسول - عليه الصلاة والسلام- بعدما ذكر هذه الفتن (اللهم هل بلغت) ثلاث مرات ، و(**يَبُوءُ**) أي:يرجع[من أكرهك، (**بإثْمِهِ وإِثْمِكَ**) أي: يكون عقوبة ذنبه ، وعقوبة قتل صاحبه عليه ، فأضافه إليه لأن قتله سبب][(١)] إثمه[(٢)]. [٢٥٤/ب]

قيل : وهو كقوله : ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٌ﴾[(٣)] أضاف الرسول إليهم ، وإنما هو رسول الله أرسله إليهم[(٤)].

(٤٢٣/ ٤١٤٧)(أَنْ يَكونَ) اسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها[(٥)].

و(**شَعَفَ الجِبَالِ**) رؤوسها ،وشعف كل شيء أعاليه واحدها شعفة وجمعها شعاف[(٦)].

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ .

(٢) ينظر:شرح الخلخالي[٢٧٠/ أ].

(٣) سورة الشعراء،آية(٢٧).

(٤) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٨/ ب].

(٥) ينظر:الكاشف عن حقائق السنن(١٠/ ٥٦).

(٦) ينظر:مقاييس اللغة(٣/ ١٨٩)،الغريبين(٣/ ١٠١٢).

(**ومَواقِعَ**) جمع موقع وهو موضع الوقوع ، و(**القَطْرُ**) المطر[١]، وجعل المواشي خير أموال الرجل لتمكنه بذهابها معه في الصحاري والجبال ليرعاها ويقيم معها ويخلص بسببها عن محاربة المسلمين[٢].

(**٤٢٤/ ٤١٤٨**)قوله: (**أَشْرَفَ**) أي:اطلع ورأى، والأُطُم :بناء مرتفع من الحجارة كالقصر والحصن وجمعه آطَام ، وآطَام المدينة حصونها[٣].

ومنه «وكان بلال يُؤَذِّنُ عَلَى أُطُم » أي: بناء مرتفع[٤].

في شرح :أن الواحدة أَطمة مثل أكمة[٥].

وفي آخر : الأطم الأكمة[٦].

و(**خِلاَلَ**) البيوت: وسطها، أي : أرى الله تعالى نبيه – ﷺ – حين صعد ذلك الموضع اقتراب الفتن ليخبر بها أمته ، ليكونوا على حذر منها[٧].

(**٤٢٥/ ٤١٤٩**)وقال: (**هَلَكَةُ أُمَّتِي**) أراد بالأمة هنا: الصحابة– رضي الله عنهم – فإنهم خيار الأمة ، والمراد ما وقع بين عثمان وقتلته ، وعلي والحسن والحسين – رضي الله عنهم – مع من

---

(١) الصحاح(٢/ ٧٩٥).
(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ ب].
(٣) ينظر:شرح السنة(١٥/ ٤).
(٤) الغريبين(١/ ٨١)ولم أقف عليه في كتب الحديث.
(٥) لسان العرب(١٢/ ١٩).
(٦) المفاتيح[٢٠٦/ ب]،والأكمة:تل من القف،والقف:ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارته.ينظر:العين«٥/ ٢٨)،(٥/ ٤٢٠).
(٧) المفاتيح[٢٠٦/ ب].

قاتلهم ، والمراد بالغِلمة: جمع الغلام هنا الشباب[١] ، لعله - عليه الصلاة والسلام - أراد بأولئك الخلفاء الذين كانوا بعد الخلفاء الراشدين، مثل: يزيد[٢] وعبد الملك بن مروان[٣] وغيرهما، فإنه قد لحق بالمسلمين منهم قتل وظلم[٤].

(٤٢٦/ ٤١٥٠) قوله : (**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ**) قيل: اقتراب الساعة، وقيل: تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض في الشر، وقيل: تقارب الزمان نفسه في الشر حتى يشبه أوله آخره[٥].

وقيل : هو قصر زمان الأعمار وقلة البركة[فيها][٦][٧].

وقيل:قصر مدة الأيام والليالي،كما مر أن« الزَّمَان يَتَقَارب حتى تَكُون السَّنَة

---

(١) في(س)الشبان.

(٢) يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ،كنيته:أبو خالد، قال ابن حجر:مقدوح في عدالته وليس بأهل أن يروي عنه ،وقال أحمد بن حنبل لا ينبغي أن يروي ،بويع له بالخلافة سنة ستين وامتنع من بيعة الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير- ﷺ - ، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين واختتمها بواقعة الحرة فمقته الناس ولم يبارك في عمره (ت٦٤هـ).ينظر:البداية والنهاية(٨/ ٢٢٦)،سير أعلام النبلاء(٤/ ٣٨)،لسان الميزان(٦/ ٢٩٣).

(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، كنيته: أبو الوليد المدني ثم الدمشقي، كان طالب علم قبل الخلافة، ثم اشتغل بها فتغير حاله، ملك ثلاث عشرة سنة استقلالاً،قبلها منازعًا لابن الزبير تسع سنين ،قال الذهبي:أنَّى له العدالة وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل (ت٨٦هـ).ينظر:ميزان الاعتدال(٤/ ٤١١)، تقريب التهذيب(٣٦٥).

(٤) المفاتيح[٢٠٦/ ب].

(٥) ينظر: المُيَسَّر(٤/ ١١٤١)

(٦) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ .

(٧) ينظر:أعلام السنن(٢/ ٤٩٠).

كالشَّهْر... »[1] الحديث[2].

(**ويُلْقَى الشُّحُّ**) أي: يوقع البخل في قلوب الناس، حتى لا يؤدوا الزكوات والكفارات والنذور من شدة حب المال، (**قالَ: القَتْلُ**) أي: بحرب تجري بين طائفتين من المسلمين عصبية وطلب جاه يقتل بعضهم بعضاً[3].

(**٤٢٧/ ٤١٥١**)(**القَاتِلُ والمقْتُولُ في النَّار**) أما القاتل؛ فلقتله مسلماً ظلماً، وأما المقتول؛ فلأنه كان حريصاً على قتل صاحبه المسلم هكذا جاء تفسير هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام في حديث آخر[4].

(**٤٢٨/ ٤١٥٢**) قوله: (**العِبَادَةُ في الهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إليَّ**) أي: من مكة إلى المدينة، قبل فتح مكة في الثواب[5].

(**٤٢٩/ ٤١٥٤**) وقائد الفتنة: من يظهر بسببه بدعة وضلالة أو محاربة بباطل، كعالم مبتدع يأمر الناس بالبدعة، وأمير جائر يحارب المسلمين، (**يَبْلُغُ**

---

(١) راجع كتاب الرؤيا[١٤٩/ أ]، والحديث أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٥٣٧)،والترمذي، باب ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل،ح(٢٣٣٢)،وقال:هذا حديث غريب.

(٢) ينظر:الغريبين(٥/ ١٥٢٠)،شرح السنة(١٥/ ٢٧) . ولعل هذا القول هو الأرجح ، لأنه يؤيده الحديث المذكور ، فالأولى أن يفسر به؛ لأنه مرفوع، وإن كان فيه ضعف .

(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ ب].

(٤) يشير لقوله - ﷺ - :«إذا الْتقَى المسْلِمان بِسَيفَيْهِمَا فالقَاتلُ والمقتُولُ في النَّار فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بالُ المقتولِ قالَ إنَّه كان حريصاً على قتلِ صاحبِهِ» . أخرجه:البخاري في كتاب الإيمان،باب ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ فسماهم المؤمنين،ح(٣١).

(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ ب].

منْ مَعهُ) أي: مع القائد، والجملة صفة (قائد)، والمعنى :أنه عليه الصلاة والسلام ذكر لنا كل قائد فتنة يبلغ أتباعه **(ثَلاثمائة فَصَاعِداً)** أي: فزائداً[(١)].

(٤٣٠/ ٤١٥٥) قوله: **(إنَّما أَخَافُ على أُمَّتِي الأئِمَةَ)** جمع إمام، وهو رأس قوم يدعوهم إلى البدعة والضلالة، فـ**(إذا وُضِعَ السَّيفُ)** أي: [إذا][(٢)] ظهر الحرب بين أمتي يبقى ذلك الحرب إلى يوم القيامة، إن لم يكن في قطر كان في آخر[(٣)].

(٤٣١/ ٤١٥٦) قوله: (الخِلَافَةُ) أي: المرضية تكون ثلاثين سنة، وهو زمان خلافة الأئمة الأربعة، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي -رضي الله عنهم- أجمعين، ثم بعد ذلك لا يكون الخلفاء على السنة المرضية لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- بل يظلمون الناس، ويخلطون الخير بالشر[(٤)].

(ثُمَّ يَقُولُ سَفِينَةُ:[(٥)]) أي: لراويه[(٦)] حماد[(٧)] أستاذ أبي حنيفة -رضي الله عنه[(٨)]-

---

(١) ينظر: المفاتيح[٢٠٦/ ب]، شرح الفُقَاعِي[١٩٨/ ب].
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (م،ز،س).
(٣) ينظر: المفاتيح[٢٠٦/ ب].
(٤) ينظر: المفاتيح[٢٠٦/ ب].
(٥) سفينة مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، اختلف في اسمه، قيل: كان اسمه مهران، كنيته: أبوعبدالرحمن، لقب سفينة؛ لأنه كان مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في سفر فحمل من ذلك شيئا كثيرا فقال: ما أنت إلا سفينة. ينظر: الاستيعاب (٢/ ٦٨٤)، الإصابة(٣/ ١٣٢).
(٦) في(ت،م،ز) لرواية.
(٧) حماد بن سلمة بن دينار البصري، كنيته: أبو سلمة، ثقه عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة قال بن معين إذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الإسلام، قال الذهبي: هو ثقة صدوق يغلط وليس في قوة مالك، ت(١٦٧). ينظر: الكاشف (١ / ٣٤٩)، تقريب التهذيب(١٧٨).
(٨) في(ز) رحمه الله.

(**أَمْسِك**)أي: الحساب ،كذا في شرح[(١)].

وفي آخر : (أمسك) أمر لمخاطب لا بعينه[(٢)]، أي: احفظ أو عد[(٣)].

(٤٣٢/ ٤١٥٧)(قُلتُ:فَمَا العِصْمَةُ) ،أي: النجاة ،**(قالَ: السَّيفُ)**أي:ضربهم بالسيف ، قال قتادة[(٤)]: المراد بهذه الطائفة الذين ارتدوا بعد وفاته – عليه الصلاة والسلام– في زمن خلافة الصديق – رضي الله عنه– [(٥)] / . [٢٥٥/أ]

(وهَلْ بَعْدَ السَّيفِ بَقِيَّةٌ) أي:هل يبقى من الإسلام بعد محاربتنا إياهم بقية؟ ، أي: هل يصلح أهل ذلك الزمان بعد ذلك؟ فقال – عليه الصلاة والسلام– : **(نَعَمْ تَكُونُ إِمَارةٌ على أَقْذَاءٍ)** جمع قَذَى وهو جمع قَذَاة وهي ما تقع في العين، والماء والشراب من تراب أو تِبن أو وسخ أو غير ذلك[(٦)].

أي: يكون اجتماع الناس على من جعل أميراً بكراهة لا بطيب القلوب، يقال: فعلت كذا وفي العين قذىً، أي:فعلته على كراهة، وروي (جماعة)[(٧)] بدل (أمارة)[(٨)].

---

(١) شرح الفُقَاعِي[١٩٨/ ب].

(٢) في (ت،ز)يعينه.

(٣) ينظر:شرح الخلخالي[٢٧٠/ ب].

(٤) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري،كنيته:أبوالخطاب،الحافظ المفسر،ثقة ثبت ،ت(١١٨). ينظر: الكاشف (٢/ ١٤٣)، التقريب(٤٣٥).

(٥) ينظر:معالم السنن(٤/ ٣١١).

(٦) النهاية(٤/ ٣٠).

(٧) في الأصل وباقي النسخ:جمع، والصحيح الموافق للرواية ما أثبته.

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب الفتن والملاحم ،باب ذكر الفتن ودلائلها،ح(٤٢٤٦)، والنسائي في كتاب فضائل القرآن،باب الأمر بتعلم القرآن واتباع ما فيه،ح(٨٠٣٢)والحديث حسنه ابن حجر،هداية الرواة(٥/ ٩٤).

وهَدَنَ يَهْدِنُ هُدوناً ومَهْدَنة أي: سكن(١) ، ومنه قيل للسكون والصلح والموادعة بين المتحاربين هدنة ، اسم من هدنته وأهدنته أي : سكنته ، وهدن هو يتعدى ،ولا يتعدى وهادنه مهادنة صالحة(٢). والدَّخَن: الكدورة واللون الضارب إلى السواد(٣).

ومعنى (**هُدْنَةٌ على دَخَنٍ**) أي: صلح مع ذلك الأمير الذي يكون في ذلك الزمان غير صاف، بل على بقايا من الضغن؛ لعدم الموافقة، وذلك أن الدخان أثر من النار يدل على بقية منها يظهرون الصلح ويبطنون العداوة والبغض، كما أن العين التي يقع فيها القذاة ظاهرها صحيح وباطنها سقيم، (**ثُمَّ تَنْشَأُ**) أي: تظهر وإنما أمره بالطاعة(٤) مع ذلك كله؛ لئلا تثور فتنة(٥).

و(**جَلَدَ ظَهْرَكَ**) صفة (**خَلِيفَةٌ**)، (**وإلا**) قيل تقديره: وإن لم يكن لله في الأرض خليفة(٦). (**قُمْتَ**) أي: قم خبر بمعنى الأمر، (**وأَنتَ عَاضٌّ على جَذْلِ شجرةٍ**) وهو بالفتح والكسر أصلها يقطع(٧).

---

(١) ينظر:الغريبين(٦/ ١٩١٩).
(٢) ينظر:النهاية (٥/ ٢٥١)
(٣) قد مر بيانه في الحديث رقم(٤٢٠/ ٤١٤٤).
(٤) في الأصل:(بالإطاعة)،والمثبت من(س).
(٥) ينظر:شرح السنة(١٥/ ١١)،المفاتيح[٢٠٦/ ب].
(٦) ينظر:تحفة الأبرار(٢٣٤).
(٧) ينظر:غريب الحديث لابن قتيبة(١/ ٣٢٣).

وقيل: هو عود ينصب للإبل الجربى تحتك فتستشفي بها[(١)].

وفي شرح: الجِذْلُ كالجِذْعِ وزناً ومعنى[(٢)]، فعليك بالعزلة عنهم والفرار منهم إلى موضع بعيد عنهم تحت شجرة، وبالصبر على مصائب الزمان، وتحمل مشاقه، وهذا مأخوذ من قولهم: يعَضُّ الحجارة؛ لشدة الألم، أومن قولهم: عَضَّ الرجل بصاحبه إذا لزمه ولصق به، كقوله :« عضوا عليها بالنواجذ »[(٣)(٤)].

وقيل: تقدير قوله: **(وإِلَّا)** أي: وإن لم تطعه أَدَّتْكَ المخالفة إلى ما لا تستطيع الصبر عليه[(٥)].

وقيل معناه: لا تخالطهم بل فر منهم ولازم موضعاً بعيداً عنهم تحت شجرة[(٦)].

قيل: ويتأيد الأول بالرواية الأخرى وهي:**(قَالَ:فِتْنَةٌ عَمْياءُ صَمَّاءُ)**أي:(**فَإن مُتَّ وأَنْتَ عَاضٌّ...**) الحديث[(٧)].

وفي نسخة **(وإلا فَمُتْ)** بالفاء وبصيغة الأمر من الموت وفي أخرى (فَمُتَّ)بالفاء وصيغة الماضي منه مع تاء المخاطب.

---

(١) ينظر:العين(٦/ ٩٤).

(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ ب].

(٣) ينظر: تحفة الأبرار(٢٣٤).

(٤) أخرجه أبوداود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح(٤٦٠٧)، وابن ماجة في كتاب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ح(٤٢).والحديث حسنه ابن حجر في هداية الرواة(١/ ١٣٠).

(٥) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٤٢)، تحفة الأبرار(٢٣٤).

(٦) ينظر: المفاتيح[٢٠٦/ ب].

(٧) ينظر: تحفة الأبرار(٢٣٤)،شرح الفُقَاعِي[١٩٩/ أ].

(فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ) أي:فمن خالفه حتى يلقيه في ناره **(وَجبَ أَجْرُهُ)**.

و**(المُهْرُ)** ولد الفرس والأنثى مهرة و**(يُركِبُ)** بضم الياء وكسر الكاف،من قولهم: أَرْكَبَ المُهْرُ إذا حان وقت ركوبه(١).

قيل: لعل المراد به زمان نزول عيسى عليه السلام،وظهور الإسلام،ووقوع العدل والأمن بين الناس يومئذ،فلا يركب المهر إلى يوم القيامة؛ لعدم احتياج الناس في ذلك الزمان إلى محاربة بعضهم بعضا(٢). وقيل: المراد أنَّ بعد خروج الدجال لا يكون زمان طويل حتى تقوم القيامة، أي:أنه يكون حينئذ قيام القيامة قريباً.

(لا تَرْجِعُ قُلوبُ أقوامٍ على الذي كَانَتْ عَليهِ) أي: لا تكون قلوبهم صافية عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل ذلك **(فِتْنَةٌ عَمْياءُ [صَمَّاءُ]**(٣)**)** أي: يعمى فيها الإنسان عن أن يرى الحق ،ويصم عن أن يسمع فيها النصيحة والهدى، يتحاربون لا عن بصيرة بل جهلاً وعداوة،كما أن الأعمى لا يدري أين يذهب فكذا أولئك لا يدرون بأي سبب يتقاتلون ،وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل »(٤)(٥).

---

(١) ينظر:الصحاح(١٣٩)،المُيَسَّر(٤/ ١١٤٢).

(٢) شرح الفُقَاعِي[١٩٩/ أ].

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ .

(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ ب].

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ح(٢٩٠٨).

وقيل: الفتنة التي لا سبيل إلى تسكينها؛ لتناهيها شدة ودهاء؛ لأن الأصم لايسمع الاستغاثة فلا يقلع عن فعله .

وقيل: هي كالحية الصماء لا تقبل الرقي[١]، أو شديدة كالصخرة الصماء شدة.

(٤٣٣/ ٤١٥٨) والجوعُ المُجْهِدُ:هو المؤذي المؤدي إلى المشقة المزيل للقوة ، يعني [حتى][٢] يظهر قحط[٣] ويحصل لك جوع تزول معه قوتك حتى تعجز عن المشي من البيت إلى المسجد، والتعفف ملازمة العفة ، وهي التقوى والكف عن الحرام وعن سؤال الناس[٤].

و**(البَيْتُ)** هنا القبر، أراد أن مواضع[٥] القبور تضيق فيبتاعون موضع كل قبر بعبد[٦] .

أقول:فيه نظر؛ لأن الأرض فسيحة.

وقيل: يريد بالبيت القبر، ويكون ما بعده تفسيراً[٧] له، والمعنى أنه / يشتغل الناس عن دفن الميت حتى لا يوجد من يحفر قبرًا إلا أن يعطى عبداً أو قيمته وهذا أظهر، وقد يحتج به من يوجب قطع النباش لأنه - عليه الصلاة والسلام- [٢٥٥/ب]

(١) ينظر:النهاية(٣/ ٥٤).
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (م).
(٣) في الأصل قط، والمثبت من (م،ز).
(٤) ينظر:النهاية(٣/ ٢٦٤).
(٥) في الأصل:موضع ، والمثبت من (س)
(٦) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ ب].
(٧) في الأصل :تقريراً، والمثبت من(ب،س).

سمى القبر بيتًا فدل على أنه حرز كالبيوت[(١)].

أو أنه يكثر الموتى كثرة لا يحفر الحفار قبرا إلا بعبد [(٢)].

أو أنه لا يبقى في كل بيت كان فيه كثير من الناس إلا عبد يقوم بمصالح ضعفة أهل البيت[(٣)].

وقيل: البيت: القبر، أي: يباع العبد فيه لكثرة الأموات[(٤)]. ولم يذكر شارح غير هذا المعنى.

أو المعنى أنه ترخص البيوت من قلة الناس بالموت، وهذا أضعف الاحتمالات.

(تَغْمُرُ الدِّمَاءُ) أي: تستر الدماء؛ لكثرة القتلى و**(تَصَبَّر)** بمعنى اصبر ولا تجزع من البلاء، تصب الأمر[(٥)]، والغمر: الستر[(٦)]، و**(أَحْجَارَ الزَّيْتِ)** موضع بالمدينة قريب الزوراء[(٧)]، موضع صلاة الاستسقاء[(٨)]، يعني يكثر دماء القتلى حتى يغمر الدماء أحجار الزيت.

---

(١) ينظر: معالم السنن(٢/ ٣١٤).

(٢) ينظر: المفاتيح[٢٠٦/ ب].

(٣) ينظر: شرح الفُقَاعِي[١٩٩/ أ].

(٤) ينظر: الُمُيَسَّر(٤/ ١١٤٣).

(٥) في (ز) الأجر.

(٦) ينظر: الغريبين(٤/ ١٣٧٨).

(٧) الزَّوراء: هو اسم يقع على عدة مواضع منها الزوراء المتصلة بالمدينة التي زاد عليها عثمان النداء الثالث يوم الجمعة لما كثر الناس، و الزوراء موضع عند سوق المدينة قرب المسجد، قال الداودي: هو مرتفع كالمنارة، وقيل: بل الزوراء سوق المدينة نفسه. ينظر: معجم البلدان(٣/ ١٥٦)، الروض المعطار(٢٩٥).

(٨) ينظر: معجم البلدان (١/ ١٠٩).

قال شارح : قد وقعت هذه الواقعة[١] في أيام يزيد بن معاوية توجه إليها مسلم بن عقبة المري[٢] المستبيح لحرم الرسول - عليه الصلاة والسلام- في عسكر ونزل بالحرة الغربية من المدينة واستباح حرمتها وقتل رجالها وعاث فيها ثلاثة أيام[٣].

وقيل: خمسة أيام ثم توجه إلى مكة وذاب كما يذوب الملح في الماء [ومات][٤] في الطريق[٥][٦].

وقال في المغرب: أحجار الزيت محلة بالمدينة[٧].

و(**تَأْتِي مَنْ أَنتَ منهُ**) يمكن أن يراد به الانضمام إلى الفئة التي أنت منها ، ولفظه خبر ومعناه أمر.

وقيل معناه: خيرك أن تأتي من كان على الحق (**شَارَكْتَ القَومَ إِذاً**)أي: في

(١) في باقي النسخ الوقعة.

(٢) مسلم بن عقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف المَرِّي كنيته:أبو عقبة ،كان أميراً لجيش يزيد بن معاوية يوم الحرة حين غزا المدينة،وقد أفحش القول والفعل بأهل المدينة وأسرف في القتل،حتى سمي مسرفا،أدرك النبي - ﷺ - ولم يحفظ أنه رآه ، ت(٦٣)هـ.ينظر:تاريخ دمشق (٥٨/ ٢٠٢)،الإصابة(٦/ ٢٩٤).

(٣) ينظر:تحفة الأبرار(٢٣٥).

(٤) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٥) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٤٣).

(٦) اشتهرت هذه الوقعة بوقعة الحرة ،حيث أنها وقعة سنة (٦٣هـ).ينظر: المحن(٣١٥)، المنتظم(٦/ ١٧).

(٧) المُغْرِب(١/ ١٨٢).

الإثم[١].

قيل : قاله لتأكيد الزجر عن إراقة الدماء ،وإلا فالدفع واجب[٢].

(أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيفِ) أي: أن يغلبك ضوءه وبريقه[٣] ،والبَهْرُ:الغلبة[٤].

وقيل:البَاهر الشديد الإضاءة[٥].يعني: لا تحاربهم وإن حاربوك، بل استسلم فإن من قتلك عليه إثم قتلك، والاستسلام هو إذا لم يمكن الفرار ،وإنما أمر بالاستسلام وعدم المحاربة؛ لأن أولئك من أهل الإسلام[٦].

(٤٣٤/ ٤١٥٩) (كيفَ بِكَ) أي: كيف يكون حالك إذا أتى عليك زمان لا خير في أهله ، وقد مر أن الحُثَالَةَ: الرديء من كل شيء[٧]، وهو في الأصل ما تساقط من قِشْر الشعير والأرز والتمر وكل ذي قُشَار[٨]، ثم استعمل فيما ذكر.

والمَرْج: الخلط، قال تعالى :﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾[٩] أي:مختلط مرة يقولون

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ ب].
(٢) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٩/ أ].
(٣) شرح السنة(١٥/ ١٣).
(٤) ينظر:الصحاح(٢/ ٥٩٨).
(٥) ينظر:معالم السنن(٤/ ٣١٤).
(٦) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ ب].
(٧) راجع باب تغير الناس ، حديث رقم(٤٠٣/ ٤١٢٧).
(٨) ينظر:الصحاح(٤/ ١٦٦٦).
(٩) سورة ق،آية(٥).

شاعر ومرة كاهن ومرة مجنون[١]، فكذا هؤلاء مرة في نقض عهد، ومرة في قتل، وأخرى في خيانة أمانة وعصيان الرب.

(وشبَّكَ بين أصَابِعِهِ) أي: بمزج بعضهم [في بعض][٢] فلا يعرف البر والفاجر[٣].

(عَليكَ بِما تَعرفُ) أي: الزم ما تعرف كونه حقًا وصوابًا وافعله، **(وعَليكَ بِخاصَّةِ نفسِكَ)** أي: الزم أمر نفسك ودينك واحفظهما[٤] من الفساد، واترك الناس ولا تتبعهم[٥].

وقيل: المراد بخاصة نفسه الفرائض الواجبة على كل أحد، أي: عليك بعبادة الله[٦].

وفي هذا رخصة منه - عليه الصلاة والسلام- في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند كثرة الأشرار وقلَّة الأخيار وضعف الحال ،وعدم القدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(املِكْ عليكَ لِسَانَكَ) من الإمْلاك ،وهو الشَّد والإحكام ،أي: أمسك عليك لسانك، ولا تتكلم في أحوال الناس كيلا يؤذوك[٧].

---

(١) الغريبين(٦/ ١٧٣٩).

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٣) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٤٤).

(٤) في الأصل(احفظها)، والمثبت من(ب،ت،ز).

(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ ب].

(٦) شرح الفُقَاعِي[١٩٩/ أ].

(٧) ينظر:المفاتيح[٢٠٦/ ب].

(٤٣٥/ ٤١٦٠) (كَقِطَعِ اللَّيلِ) جمع قطعة، يعني: تكون فتنة لا يكون فيها ضياء ولا خلاص لأهلها، ولا يعرف المحق من المبطل، يشيع شأنها وشناعتها في الدنيا(١).

(فَكَسِّروا فيها قِسِيَّكُم) جمع قَوْس، وإنما أمر بكسرها؛ لأن تلك المحاربة تكون بين المسلمين، والمراد النهي عنها، والأوتار: جمع وتر: القوس(٢).

(فإنْ دُخِلَ) أي: فإن دخل داخل منهم، **(على أَحَدٍ مِنْكُمْ فَلْيَكُنْ)** أي: الأحد منكم، **(كَخَيرِ ابْنَي آدمَ)** يعني: هابيل المستسلم لأخيه قابيل(٣) فقتله، ولم يتعرض لأخيه، أي: ليكن أحدكم مقتولاً ولا يكون قاتلاً(٤).

قيل: لأن مثل هذا القتل لم يكن جائزاً في عهد آدم - عليه السلام -، ويقال للرجل اللازم لبيته ولا يبرح فيه: هو حِلْس بيته(٥).

وهو في الأصل: كساء تحت بردعة البعير، و**(أَحْلاسَ)** البيوت: ما يبسط تحت حر الثياب(٦)، أي: الزموا بيوتكم ولا تخرجوا كيلا تقعوا في الفتنة(٧).

(٤٣٦/ ٤١٦١) (فَقَرَّبَها) أي: جعل/ وقوعها قريباً، أي: وصفها للصحابة - رضي الله عنهم - وصفاً بليغاً فإن من وصف عند أحد شيئاً وصفاً بليغاً فكأنه [٢٥٦/أ]

---

(١) ينظر: المفاتيح [٢٠٦/ ب].
(٢) ينظر: الصحاح (٢/ ٨٤٢).
(٣) في الأصل: قابيل المستسلم لأخبه هابيل، وهو تصحيف، والمثبت من (س).
(٤) ينظر: المفاتيح [٢٠٧/ أ].
(٥) ينظر: معالم السنن (٤/ ٣١٠)، الغريبين (٢/ ٤٨١).
(٦) ينظر: الصحاح (٣/ ٩١٩).
(٧) ينظر: المفاتيح [٢٠٧/ أ].

قرب ذلك الشيء إليه[١].

(**رَجُلٌ فِي مَاشِيَتِهِ**) أي: رجل هرب من الفتنة ومخالطة الناس إلى[٢] بادية بعيدة يرعى مواشيه، ويقيم هناك ؛كيلا يقع في الفتنة، (**ورَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ العَدُوَّ**) لا يريد بهذا العدو المسلمين ، بل الكفار أي: أنه هرب من الفتن وقتال المسلمين، وقصد ثغراً من الثغور يقاتل فيه الكفار ويقاتلونه، فبقي سالما من الفتن غانماً للأجر والمثوبة[٣].

(**٤٣٧/ ٤١٦٢**) (**تَسْتَنْظِفُ العَرَبُ**) أي: تستوعبهم وتصل إلى جميعهم، مِن استنظفت[٤] الخراج أخذته كله[٥].

(**وَقَتْلَاهَا فِي النَّارِ**) مبتدأ وخبر ، جمع قتيل بمعنى مقتول ، وإنما كانوا في النار؛ لإباحتهم القتال مع القاتلين، أو لأنهم لم يقصدوا إعلاء الدين ودفع الظلم عن المسلمين ، بل قصدوا التفاخر والطمع في المال والملك [٦].

ومعنى باقي الحديث: أن الخوض فيها أشد من وقع السيف فليلزم فيها الصمت، ومعناه: أنه لا يقدر أحد أن يتكلم فيها إلا بغير حق ، أي: كل من تكلم فيها

---

(١) شرح الفُقَاعِي[١٩٩/ أ].
(٢) في الأصل: أي، والمثبت من(ت،م،ز،س) .
(٣) ينظر: المفاتيح[٢٠٧/ أ].
(٤) في الأصل: استنظف، والمثبت من (س).
(٥) ينظر: النهاية(٥/ ٧٨).
(٦) ينظر: تحفة الأبرار(٢٣٧).

تكلم بغير حق ، أو المتكلم فيها بالهجاء فعله أشد من وقع السيف[(١)].

ويشبه أن تكون هذه الفتنة هي التي جرت بين أمير المؤمنين علي وبين معاوية - رضي الله عنهما - ، ولا شك أن من أساء[(٢)] ذكراً بأحدهما أو بأحد من أصحابهما كان مبتدعاً ؛ لأن أكثرهم كانوا أصحاب الرسول - عليه الصلاة والسلام - ، وذكر الصحابة بسوء بدعة يجب النهي والانتهاء عنها[(٣)].

(٤٣٨/ ٤١٦٣) **(بَكْماءُ)** أي: لا يقدر أحد أن يأمر فيها بمعروف أو ينهى عن منكر، أو بكماء عن التكلم فيها بالحق ، ومن تكلم فيها بحق أوذي ، **(مَنْ أَشْرَفَ لَهَا)** أي: اطلع عليها وقرب منها ،اطلعت[(٤)] عليه وجذبته إليها، **(وإِشرَافُ اللِّسَانِ)** بالشين المعجمة إطالته ،من قولهم: أُذُنٌ شَرفَاء، أي: طويلة[(٥)(٦)].

(٤٣٩/ ٤١٦٤) **(فَأَكْثَرَ)** أي:أكثر ذكر الفتن ، وأضيفت الفتنة إلى **(الأَحْلَاسِ)** لأن الحلس يفترش على المكان ويبقى مادام لا يرفع ، أو شبهها بها لسواد لونها وظلمتها[(٧)].

---

(١) ينظر:شرح الفُقَاعِي[١٩٩/ ب].
(٢) في الأصل:ساء،والمثبت من (ب،س) .
(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٧/ أ].
(٤) في الأصل:طلعت، والمثبت من (س).
(٥) ينظر:العين (٦/ ٢٥٣)
(٦) ينظر:المفاتيح[٢٠٧/ أ].
(٧) ينظر:معالم السنن(٤/ ٣١٠).

والهَرَب: الفرار[١]، أي: يفر بعضهم من بعض لما بينهم من المحاربة، والحَرَب بالتحريك: أخذ مال الرجل وتركه بلا شيء[٢].

وقيل: ذهاب المال والأهل، يقال: حرب يحرب فهو حريب[٣].

وسمى تلك الفتنة (**فِتْنَةَ السَّرَّاءِ**)، قيل: لأنها تسر العدو[٤].

وقيل: السَّرَّاء: البطحاء[٥]. وقيل: هي التي تدخل الباطن وتزلزله، وقيل: لا يعرف لهذا وجه[٦].

وقيل: تسميتها بالسراء؛ لأن سبب الوقوع فيها والابتلاء بها أَشَرُ النعمة والبطر؛ لأن السراء هو الرخاء ضد الضراء [فالإضافة][٧] للملابسة، أو فتنة واسعة؛ لكثرة الشرور والمفاسد فيها، من قناة سراء إذا كانت واسعة الجوف[٨]، فالإضافة [فيها][٩] كهي في مسجد الجامع[١٠].

---

(١) العين(٤/ ٤٦).
(٢) ينظر: النهاية(١/ ٣٥٨)
(٣) معالم السنن(٤/ ٣١٠).
(٤) شرح الفُقَاعِي[١٩٩/ ب].
(٥) الفائق(١/ ٣٠٥).
(٦) ينظر: النهاية(٢/ ٣٦١).
(٧) ساقط من الأصل والمثبت من (ب).
(٨) ينظر: الصحاح(٢/ ٦٨٣).
(٩) ساقط من الأصل والمثبت من (م).
(١٠) ينظر: المُيَسَّر(٤/ ١١٦٤)، تحفة الأبرار(٢٣٧).

أو السَّراء داء يأخذ الناقة في سُرَّتها ، يقال: ناقة سراء أي: بها داء السرر [(١)].

والمعنى حينئذ: فتنة موجعة لصدور الناس من الحزن ولحوق الضرر بهم [(٢)].

و(**دَخَنُهَا**) هو ظهورها وإثارتها شبهها بالدخان المرتفع ، وإنما قال: (**مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي**) تنبيها على أنه الساعي في ظهورها وإثارتها وأنه يملك أمرها،(**وليسَ مِنِّي**) أي: من أخلائي أو من أوليائي [(٣)].

وفي شرح:ليس من أهلي في الفعل ؛ لأنه يهيج الفتنة [(٤)].

(**كَوَرِكٍ على ضِلَعٍ**) واحد الضلوع ، قال الخَطَّابِي- رحمه الله- :يصطلح الناس على بيعة رجل لا يصلح للخلافة ولا يستقيم به الأمر ،وهو تمثيل لعدم استقلاله بالملك وعدم ملائمته له ،كالورك لا يلائم الضلع ولا يقوم به ولا يحمله، وإنما يقال في باب الملائمة والموافقة إذا وصفوا هو ككف على ساعد وكساعد على ذراع [(٥)].

وقال في النِّهاية: يصطلحون على أمر واه لا نظام له ولا استقامة لأن الورك لا يستقيم على الضلع [ولا][(٦)] يتركب [(١)] عليه؛ لبعد واختلاف مابينهما [(٢)].

---

(١) ينظر:تهذيب اللغة(١٢/ ٢٠٢).
(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠٧/ أ].
(٣) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٤٦).
(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٧/ أ].
(٥) ينظر:معالم السنن(٤/ ٣١٠)،غريب الحديث للخطابي(١/ ٢٨٧).
(٦) ساقط من الأصل والمثبت من (ب).

(ثم فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ) تصغير الدهماء وهي الداهية سميت بها؛ لإظلامها[٣]، وصغرت على مذهب المذمة لها[٤].

وقيل: للتعظيم[٥].

(لا تَدَعُ) أي: لا تترك (أحداً منْ هَذهِ الأُمَّةِ إلا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً) اللَّطم: الضرب على الوجه ببطن الكف[٦].

يعني: أنها يصل أثرها إلى كل واحد ممن حضرها، يريد الفتنة المظلمة أو الداهية المظلمة ؛ لأن من أسمائها الدهيم[٧].

(يُصْبِحُ مُؤْمِناً)؛ لتحريمه دم أخيه وعرضه وماله، (ويُمْسِي كَافِراً) بتحليله ذلك/ ، وقد مر أن الفُسْطَاط: المدينة التي فيها مجتمع [الناس][٨]، أو ضرب من الأبنية في السفر دون السُّرادق[٩]، ومعنى الحديث: أن جماعة أهل الإسلام في كنف الله ووقايته فأقيموا فيما بينهم ولا تفارقوهم[١٠]،أو المعنى: أن يصير أهل [٢٥٦/ب]

=

(١) في الأصل:ويتركبه،والمثبت من باقي النسخ .

(٢) النهاية(٥/ ١٧٥).

(٣) الصحاح(٥/ ١٩٢٤).

(٤) ينظر:معالم السنن(٤/ ٣١٠).

(٥) ينظر:الفائق(١/ ٤٤٩).

(٦) ينظر:الصحاح(٥/ ٢٠٣٠).

(٧) في(ت) الداهية.

(٨) ساقط من الأصل ، والمثبت من تهذيب اللغة (١٢/ ٢٣٨).

(٩) السُرَادِقُ:واحد السرادقات التي تمد فوق صحن الدار ،وكل بيت من كرسف فهو سرادق. الصحاح(٤/ ١٤٩٦).

(١٠) ينظر:الفائق(٣/ ١١٦).

ذلك الزمان فرقتين مؤمن خالص وكافر خالص[(١)].

(٤٤٠/ ٤١٦٥) قوله:(**وَيْلٌ للعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ**) كأنه يريد [به][(٢)] الاختلاف الذي ظهر في زمان أمير المؤمنين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - ، وبين الحسين - ﷺ - وبين يزيد، (**أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ**) أي: عن المحاربة والمخاصمة[(٣)].

(٤٤١/ ٤١٦٦) و(**جُنِّبَ**) أي: بُعِّدَ عنها ،(**ولَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ**) أي: من وقع في الفتنة فصبر على ظلم الناس إياه وتحمل أذاهم ولم يحاربهم[(٤)].

(**فَوَاهاً**) ومعنى واهاً: التَّلهف ، وقد يوضع موضع الإعجاب بالشيء والاستطابة له[(٥)] ، وهو المراد هنا ، أي: ما أطيب صبر من صبر عليها ، وقد يرد بمعنى التوجيع .

وقيل: التوجيع يقال فيه واهاً وفي غيره واهاً له[(٦)].

ولذا قال شارح :قوله :فواهاً، أي: فواهاً له ما أطيب صبره ، وقيل معنى واهاً:فطوبى له[(٧)].

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٧/ أ].

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (م،ز،س).

(٣)ينظر:المفاتيح[٢٠٧/ أ].

(٤) المفاتيح[٢٠٧/ أ].

(٥) ينظر:معالم السنن(٤/ ٣١٥).

(٦) ينظر:النهاية(٥/ ١٤٣).

(٧) شرح الخلخالي[٢٧٢/ ب].

(٤٤٢/ ٤١٦٧) (ولا تَزَالُ أُمَّتِي عَلى الحَق) وقد مر في باب العلم[(١)].

(٤٤٣/ ٤١٦٨) قال الخَطَّابِي: دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال، شبهها بدوران الرحى الطاحنة للحب؛ لما فيها من هلاك الأنفس، وشك الراوي في الخمس وأخواته، وفسر الدِّين في قوله: (إنْ يَقُمْ لَهَمْ دِيْنُهُمْ) بالملك، قال: ويشبه أن يريد به ملك بني أمية وانتقاله إلى بني العباس فإن استقرار الملك لهم إلى أن ظهرت الدعاة بخُراسان، وضعف أمر بني أمية كان نحوا من سبعين سنة[(٢)].

ورد عليه شارح وقال: ما ذكره مخالف لظاهر لفظ الحديث ولسياقه لأنا لم نجدهم استعملوا دوران الرحى في أمر الحرب من غير جريان ذكرها أو الإشارة إليها، وفي الحديث إنما قال: (رَحَى الإِسْلَام)، فالأشبه أنه أراد أنَّ الإسلام يستقر ويدوم أمره بضعاً وثلاثين سنة، ويصح أن يستعار [دوران الرحى في الأمر الذي يقوم بصاحبه ويستمر له، فإن الرحى توجد على نعت الكمال مادامت دائرة مستمرة][(٣)]، ويتأيد هذا بما جاء في بعض طرق هذا الحديث: «تَزول رَحَى الإِسْلاَم»[(٤)] مكان تدور، وتزول أقرب؛ لأنها تزول عن ثبوتها واستقرارها وأشار بالسنين الثلاث إلى الفتن الثلاث: بقتل[(٥)] عثمان، وهو فتنة الدار ولم يكن

(١) راجع كتاب العلم[٦٠/ أ].

(٢) ينظر: معالم السنن(٤/ ٣١٣).

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند(١/ ٤٥١)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث حسن، وهذا سند رجاله ثقات رجال الشيخين غير القاسم بن عبدالرحمن فمن رجال البخاري.

(٥) في باقي النسخ: مقتل.

قبلها فتنة وكانت سنة خمس وثلاثين ، وحرب الجمل وكانت سنة ست وثلاثين ، وحرب صفين وكانت سنة سبع وثلاثين ، ثم قال: ولو تأمل الخَطَّابِي الحديث كل التأمل وبنى التأويل على سياقه لعلم أنه - عليه الصلاة والسلام- لم يرد ملك بني أمية دون غيرهم من الأمة فإن الملك في بعض الأيام العباسية لم يكن أقل استقامة منه في الأيام المروانية، بل أراد استقامة أمر الأمة في طاعة الولاة وإقامة الحدود والأحكام ،وجعل المبدأ فيه أول الهجرة وأخبرهم أنهم يلبثون على ما هم عليه خمساً أو ستاً أو سبعاً وثلاثين ثم يشقون عصا الخلاف فتفترق كلمتهم ،فإن هلكوا فسبيلهم سبيل من هلك قبلهم من الأمم الماضية وإن عاد أمرهم إلى ماكان عليه من إثبات الطاعة ونصرة الحق يقوم لهم إلى تمام السبعين وأيضا بقية الحديث ينقض تأويل الخَطَّابِي ،وهي قوله- عليه الصلاة والسلام - مما مضى أي: من الهجرة لأنه يدل على أن تمام السبعين هاهنا مع[(١)] ما مضى، والسبعون لبني أمية كانت مستأنفة بعد خمس وثلاثين ،المعنى يقول ابن مسعود - ﷺ - أمما بقي إن سلم ذلك لبني أمية؛ لأن مدة أمارة بني أمية من معاوية - ﷺ - إلى مروان بن محمد[(٢)] الملقب بالحمار كانت نحوا من تسع وثمانين سنة والتواريخ تشهد به نعم إن أخذ ذلك من إمارة يزيد بن معاوية فهو مسلم[(٣)].

---

(١) في(ز) من .

(٢) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف،كنيته:أبو عبد الملك،لقب بالحمار،آخر خلفاء بني أمية،وأمه أم ولد،قتل سنة(١٣٢)هـ.ينظر:تاريخ دمشق(٥٧/ ٣١٩ ، ٣٢٠)،المنتظم(٧/ ٣٢٠).

(٣) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٤٦، ١١٤٧).

وقيل: معناه أن الإسلام يمتد قوام أمره على سنين الاستقامة والبعد عن محدثات الظلمة إلى أن تنقضي هذه المدة التي هي بضع وثلاثون، وذلك البضع باختلاف الروايات كان مدة ما بقي من عمره- عليه الصلاة والسلام- عند قوله ذلك ،هذا والثلاثون هو مدة خلافة الأئمة الأربعة الراشدين لأبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وخمس ليالي ، ولعمر عشر سنين ونصف ، ولعثمان اثنتا عشرة سنة إلا[١] اثنتي عشرة ليلة،ولعلي خمس[سنين][٢] / إلا ثلاثة أشهر - ﷺ - [٢٥٧/أ] أجمعين[٣].

وقد [أخذ][٤]على هذا القول أول المدة التي هي بضع وثلاثون مما بقي من عمره- عليه الصلاة والسلام - وعلى قول الشارح المذكور من أول الهجرة.

---

(١) في الأصل إلى والمثبت من باقي النسخ.
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من(ب،ز)
(٣) ينظر:الفائق(٢/ ٤٩).
(٤) في الأصل(مر)، والمثبت من باقي النسخ.

باب الملاحم

وهي جمع المَلْحَمَةِ وهي : الوقعة العظيمة[١] ، وموضع القتال ، يلتحم ، أي: يختلط ويشتبك الناس فيها كاشتباك لحمة الثوب بسداه .

وقيل: هو من اللَّحم ؛ لكثرة لحوم القتلى فيها[٢] .

قيل: ومن أسمائه عليه الصلاة والسلام نبيُّ المَلْحَمَةِ ، أي: نبي القتال وهو كقوله- عليه الصلاة والسلام- : « بعثت بالسيف »[٣][٤] .

(٤٤٤/ ٤١٦٩) قوله :**(مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ)** أي: موضع قتل، و**(دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ)** وهي الإسلام.

وكل كذَّاب دجَّال ، ودجل الحق بالباطل أي: غطاه به ، ومنه أخذ الدجال ، ودجله سحره وكذبه أو تمويهه على الناس وتلبيسه[٥] ، أو ضربه في الأرض وقطعه أكثر نواحيها[٦] كما مر كل هذا، وكذا مر معنى **(تقارب الزمان)** أي: الساعة في باب الرؤيا[٧] .

---

(١) الصحاح(٥/ ٢٠٢٧).

(٢) المجموع المغيث(٣/ ١١٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٥٠)، قال ابن حجر_ رحمه الله_:فيه عبد الرحمن بن ثابت مختلف في الاحتجاج به،وله شاهد بإسناد حسن،لكنه مرسل. تغليق التعليق(٣/ ٤٤٦).

(٤) ينظر:النهاية(٤/ ٢٤٠).

(٥) ينظر:غريب ابن الجوزي(١/ ٣٢٥).

(٦) ينظر:شرح السنة(١٥/ ٢٧)،مشارق الأنوار(١/ ٢٥٤).

(٧) راجع كتاب الرؤيا[١٤٩/ أ].

و(**الزَّلازِلُ**) الشدائد[١] ، ويقال: زلـزل الله الأرض حركهـا ، وأيـا مـا كـان فكثرته يكون في آخر الزمان قريب القيامة ، (**فَيَفِيْضُ**) من فاض الماء إذا انـصب عند امتلائه[٢] (**حتَّـى يَهِـمَّ**) مـن الاهـتمام[٣]، يقـال: أهمنـي كـذا، أي: أحزننـي وأقلقني[٤]، و(**ربُّ المالِ**) مفعول، و(**مَنْ يَقْبَلُ**) فاعل، أي: يكثر المال حتى يحـزن رَبُّه فقدان من يقبل صدقته (**لا أَرَبَ لِي**) أي: لا حاجة لي فيه[٥]،(**فَيَقُـولُ يـالَيْتَنِي مَكَانَهُ**) يعني: ياليتني كنت ميتاً ، حتى لا يرى الفتن والـزلازل والهـرج، (**فَـذَلِكَ حينَ** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾[٦])،أي: قبل طلـوع الـشمس من مغربها ، يعني: إذا طلعت الشمس من المغرب لم يقبل إيمان من لم يـؤمن قبـل طلوعها منه ؛ لأن ذلك الإيمان يكون إيمان اليائس ، وإيـمان اليـائس غـير مقبـول وإنما المقبول هو الإيمان بالغيب ، وعند طلوعها من مغربها يتيقن مجـيء القيامـة ؛ لأنه من علاماتها، فإذا تيقنوا مجيئها لم يكن الإيمان بها إيـمان بالغيـب ،﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[٧]أي:أو آمنت ولم تكن كسبت في إيمانها خـيراً ، يعنـي: أو تـاب المؤمن توبة لم تقبل توبته أيضاً كما ذكرنا في الإيمان.

---

(١) الصحاح(٤/ ١٧١٧).
(٢) ينظر:الفائق(٣/ ١٥١).
(٣) في)(ت،ز) الاهمام.
(٤) ينظر:الصحاح(٥/ ٢٠١٦).
(٥) ينظر:العين(٨/ ٢٨٩).
(٦) سورة الأنعام،آية(١٥٨).
(٧) سورة الأنعام،آية(١٥٨).

وقصة طلوع الشمس من المغرب إنه قد جاء في الحديث الصحيح « إن الليلة التي تطلع الشمس من المغرب في اليوم الذي بعدها تطول تلك الليلة، ويقوم المتهجدون إلى تهجدهم فإذا أتموا أورادهم ولم يروا للصبح أثراً ظنوا أنهم أخطئوا الوقت في قيامهم وأنهم قاموا قبل وقت قيامهم، فاستأنفوا أورادهم فلما أتموها ثانية ولم يروا شيئاً من أثر الصبح علموا أنه يحدث من الغيب شيء، فيلتجئون إلى الله بالذكر وتلاوة القرآن، وبكوا وتضرعوا إلى الله تعالى، فبينما هم كذلك إذ طلع الصبح من المغرب ثم تطلع الشمس منه ولا نور لها، ويشاهد الناس كلهم طلوعها من المغرب »(١) ففي رواية عن رسول الله- ﷺ -: (أنها تطلع من المغرب يوماً واحداً)،وفي رواية(ثلاثة أيام ثم تطلع من المشرق إلى يوم القيامة).

واختلف أهل السنة في أن عدم قبول إيمان الكافر وتوبة المذنب بعد طلوع الشمس من المغرب، هل هو عام حتى لا يقبل إيمان أحد ولا توبته بعد ذلك إلى يوم القيامة؟ أو هو مختص بمن شاهد طلوعها من المغرب وهو مميز فأما من يولد من بعد الطلوع من المغرب أو ولد قبله ولم يكن مميزاً فصار مميزاً [بعده](٢) ولم يشاهد الطلوع فيقبل إيمانه وتوبته؟ وهذا هو الأصح(٣).

---

(١) جزء من حديث طويل أورده الطبري في تاريخه وقال في إسناده نظر، قال ابن الجوزي:موضوع في إسناده مجاهيل وضعفاء ،وقال السيوطي:مسلمة بن الصلت متروك وعمر بن صبيح مشهور بالوضع قال ابن المنادي عقب إخراجه: قد تأملت هذا الحديث قديما فإذا متنه قد أتى متفرقا عن جماعة من الصحابة الذين رووا ذلك مسندا.ينظر:تاريخ الطبري(١/ ٥٤)، اللآلىء المصنوعة (١/ ٥٦).

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (ت،م،ز،س)

(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٧/ ب].

واللِّقْحَة:ذات اللبن من النوق[(١)]، و(**يَلِيطُ حَوضَهُ**) ويلوطه أي: يطينه [ويصلحه][(٢)]، وأصله من اللصوق[(٣)].

والأُكْلَةُ بالضم: [اللقمة][(٤)][(٥)]، وهذا وأمثاله إشارة إلى أن قيام السَّاعة يكون بغتة تقوم وهم في أشغالهم ولا تمهلهم أن يتموها وذلك عند النفخ في الصور.

(٤٤٥/ ٤١٧٠)(٤٤٦/ ٤١٧١) (نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ) ذهب بعضهم إلى أنهم الدَّيْلَم[(٦)]؛ لأن نعالهم الشَّعر[(٧)].

والذَّلَفُ بفتحتين:صغر الأنف[(٨)]، وقيل: قصره وانبطاحه[(٩)].

وقيل :ارتفاع طرفه ،وذلف جمع أذلف كحمر وأحمر[(١٠)].

والفُطْسُ: انخفاض قصبة الأنف وانفراشها،والرجل أفطس وجمعه فطس[(١١)].

---

(١) الفائق(٣/ ٣٢٨).

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٣) ينظر:غريب الحديث لابن سلام(٣/ ٢٢٢).

(٤) ساقط من الأصل ، والمثبت من (ب،ز،س).

(٥) الصحاح(٤/ ١٦٢٤).

(٦) الدَّيْلَمُ: بنو ضبة سموا ديلما؛ لدغمة في ألوانهم ، والديلم : اسم ماء لبني عبس في أقاصي الدو ، وهو أيضاً مدينة لهم بقرب مدينة سالوس ،والديلم متحصنون في جبال لهم منيعة.ينظر: تهذيب اللغة(١٤/ ٩٥) الروض المعطار(٢٥٥).

(٧) ينظر:مشارق الأنوار(١/ ٨٥).

(٨) ينظر: الصحاح(٤/ ١٣٦٢).

(٩) ينظر:أعلام السنن(٢/ ١٣٧).

(١٠) النهاية(٢/ ١٦٥).

(١١) ينظر:العين(٧/ ٢١٦)،النهاية(٣/ ٤٥٨).

و(المَجَانُّ) جمع المجنّ وهو الترس؛ لأنه يستر حامله، والميم زائدة من الجنة السترة[١].

و(المُطرَقَةِ) بضم الميم مفعول من الإطراق، ومعناها هنا: جعل الطراق على وجه الترس، أي: كأن وجوههم الأتراس/ الملبسة عقبا شيئاً فوق شيء، أو الملبسة طِراقاً بالكسر وهو جلد يغشاها، ومنه طارق النعل صّيرها طاقاً فوق طاق، وركب بعضها على بعض، وقد تشدد الراء للتكثير[٢]. [٢٥٧/ب]

شبه وجوههم في عرضها ونتوء وجناتها بالترس الملبس طراقاً، و[٣]المُطْرَقَة التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة[٤].

و(خُوْزاً وكَـرْمَانَ[٥]) قيل: لعلهما صنفان من الترك كان أحد أصول أحدهما من خُوْز[٦]، وأحد أصول الأخر من كرمان فسماها باسمها[٧][٨].

---

(١) النهاية(٤/ ٣٠١).

(٢) ينظر:النهاية(٣/ ١٢٢).

(٣) في (ب،م،ز،س)أو.

(٤) ينظر:معالم السنن(٢/ ١٣٧).

(٥) كِرْمان: بالفتح ثم السكون وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة، وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخُراسان فشرقيها مكران، وغربيها أرض فارس، وشماليها مفازة خُراسان و سجستان، وجنوبيها بحر فارس، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات. ينظر: معجم البلدان(٤/ ٤٥٤)، الروض المعطار(٤٩١).

(٦) خُوْز: بضم أوله وتسكين ثانيه، بلاد خوزستان يقال لها: الخوز، في أرض عَبَّادان في شرقي نهر دجلة، وهي بلاد كبيرة، سهلة الأرجاء كثيرة المياه، وبلادها عامرة، وقاعدة بلادها الأهواز، وأهل تلك البلاد يقال لهم الخوز. ينظر:معجم البلدان (٢/ ٤٠٤)، الروض المعطار(٢٢٥).

(٧) في باقي النسخ فسماهما باسمهما.

(٨) ينظر:تحفة الأبرار(٢٤٠).

و(خوزاً) منصرف كلوطٍ جبل، (وكرمان) بلدة معروفة[١]، وروي (خور) بالراء المهملة من أرض فارس وصوبه بعضهم[٢].

إن قلتَ: خوز وكرمان البلدتان ليس فيهما هذه المعالم .

قلتُ:لعلهم يَظْهَرون ، وفي أكثر نسخ المصابيح (وجوههم المجان) وهو وإن كان أبلغ في التشبيه ، إلا أنَّه خلاف الروايات المعتد بها التي هي: **(كأنَّ وُجُوهَهُمُ المِجَانُّ)** ، والظاهر أن لفظة (كأنَّ) سقطت من القلم ، وفي بعض طرق هذا الحديث: «لا تَقُوم السَّاعَة حَتى يُقَاتِل المُسْلِمُون التُّرك قوماً وُجوههمُ كالمِجَانِّ المُطْرَقَة يلبسونَ الشَّعر ويمشونَ في الشَّعرِ » رواه مسلم في كتابه[٣][٤].

(٤٤٧/ ٤١٧٢) **(حتَّى يَخْتَبِئَ)** أي: يختفي ،و**(الغَرْقَدُ)** ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك[٥] ، وقيل: هما[٦] كبار العوسج الواحدة غرقدة[٧] .

(٤٤٨/ ٤١٧٣) و**(قَحْطَانَ)** قبيلة باليمن ، وهو أبو اليمن[٨]، **(يسُوقُ النَّاسَ**

---

(١) في الأصل وباقي النسخ :معروفان، والصحيح الموافق للسياق ما أثبته.

(٢) ينظر:النهاية(٢/ ٨٧)،وذكر ابن الأثير– رحمه الله– :أنَّ الذي صوبه الدارقطني.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفتن،باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء،ح(٢٩١٢).

(٤) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٤٩ ، ١١٥٠).

(٥) النهاية(٣/ ٣٦٢).

(٦) في(ب،ز) هو.

(٧) ينظر:الفائق(٣/ ٦٠).

(٨) ينظر: الأنساب (٤/ ٤٥٥)، نسب قريش(١/ ٤).

بعَصاهُ) أي: يصير حاكماً عليهم، ويسوقهم كيف يشاء سوق الراعي غنمه بعصاه[١].

(٤٤٩/ ٤١٧٤) (لا تَذْهَبُ الأيَّام واللَّيالِي) أي: لا ينقطع الزمان ولا تأتي القيامة حتى يملك هذا الرجل الذي **(يُقَالُ لهُ: الجَهْجَاهُ)**، و**(المَوَالِي)** جمع مَوْلى وهو هنا: المملوك أو العتيق[٢].

(٤٥٠/ ٤١٧٥) و**(الأَبْيَضِ)** قصر حصين كان بالمَدَائِن[٣] لكسرى، وكانت الفرس تسميه سبيد كوشك.

وقيل: الأبيض المَدَائِن وقد أخرج كنزه في أيام عمر - ﷺ -، والآن بني موضعه مسجد المدائن.

وعن بعض أهل الحديث بهَمَذَانَ[٤]: أنَّ (الأبيض) الذي في الحديث هو الذي

---

(١) ينظر: المفاتيح[٢٠٧/ أ].

(٢) ينظر: المفاتيح[٢٠٧/ أ].

(٣) المَدَائِنُ: على سبعة فراسخ من بغداد على حافتي دجلة، وفيها قصر كسرى وهو الإيوان، وهو القصر الأبيض الذي أخبر به النبي - ﷺ -، وكان أول من نزلها أنوشروان بن قباذ، فتحها سعد بن أبي وقاص - ﷺ -، في أيام عمر بن الخطاب - ﷺ -، سمتها العرب المدائن؛ لأنها سبع مدائن بين كل مدينة وأخرى مسافة قريبة أو بعيدة. ينظر: معجم البلدان(٥/ ٧٥)، الروض المعطار(٥٢٦).

(٤) هَمَذَانَ (همذان) : مدينة من عراق العجم من كور الجبل، كبيرة جداً، ولها أربعة أبواب، وهي كثيرة المياه والبساتين والزروع، كان فتح همذان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب - ﷺ -، وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة - ﷺ - في سنة(٤٢) هـ. ينظر: معجم البلدان(٥/ ٤١٠)، الروض المعطار(٥٩٦).

بهمدان المدعو بشَهْرَسْتان هو مما بناه دَارَا بن دَارَا[١] و الأول أكثر[٢].

وفي نُخَبِ الغريبين[٣]: (الأبيض) ملك فارس؛ لبياض ألوانهم، والأحمر ملك الشام؛ لحمرتهم[٤].

(٤٥١/ ٤١٧٦) وقد مر أن اسم **(كِسْرَى)** اسم لمن ملك فارس، و**(قَيْصَر)** اسم لمن ملك الروم[٥]، **(وسَمَّى الحَرْبَ خُدْعَةً)** أي: قال الراوي: وسَمَّى النبي - عليه الصلاة والسلام- الحرب خدعة.

قال شارح: قوله **(هَلكَ كِسْرَى فَلا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ)** هذا ماضي بمعنى المستقبل يعني سيهلك كسرى[٦].

أقول :وأما نسخة روايتي فكانت: (إذا هلك كسرى) بلفظة (إذا) الدالة على الاستقبال.

(٤٥٢/ ٤١٧٧) والخطاب في **(تَغْزُونَ الدَّجَالَ)** للصحابة - ﷺ - والمراد به الأمة ، **(ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهُ الله)** أي: يجعله مغلوبًا مقهورًا[٧].

---

(١) دَارَا بن دَارَا بن بهمن ، أحد ملوك الفرس ، قتله الإسكندر .ينظر: تاريخ الطبري(١/ ٣٣٦).
(٢) ينظر: المُيَسَّر(٤/ ١١٥٠)، تحفة الأبرار(٢٤١).
(٣) لم أقف عليه.
(٤) شرح الفُقَاعِي[٢٠٠/ أ].
(٥) راجع باب الكتاب إلى الكفار ودعائهم إلى الإسلام[١٠٢/ أ].
(٦) المفاتيح[٢٠٧/ أ].
(٧) ينظر: شرح الخلخالي[٢٧٣/ ب].

(٤٥٣/ ٤١٧٨) فقال:(**اعدُدْ سِتاً**) أي:ست علامات قبل قيام القيامة.

والمُوتَان بوزن البطلان: الموت الكثير الوقوع[(١)]،ويريد به الوباء في تلك الغزوة،وكان ذلك في زمن عمر - رضي الله عنه - في عَمْوَاس[(٢)]من قرى بيت المقدس كان بها معسكر المسلمين ،وهو أول طاعون وقع في الإسلام ،مات فيه[(٣)] سبعون ألفًا في ثلاثة أيام[(٤)].

والقُعَاصُ:داء يأخذ الغنم يقتلها على المكان يقال :ضربه فاقعصه [(٥)].

وقد وقع الوباء في حدود سنة أربعين وسبعمائة هجرية عامًّا، مبتدئاً من حدود المشرق إلى المغرب، متدرجاً من إقليم إلى إقليم، [و][(٦)]من بلدة إلى بلدة ، ومن شخص إلى شخص، ومكث في أكثر البلدان سنة وأكثر، حتى مات من الخلق قريباً من ثلثهم، وكان أكثر وقوعه في ضعفاء، ثم في أوساطهم ،منهم من مات في

---

(١) النهاية(٣/ ٣٧٠).

(٢) عَمْوَاس:كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، كانت تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين، على طريق رام الله إلى غزة، تبعد عن القدس حوالي ثلاثين كيلا، ترتفع أرضها ٣٧٥ مترا عن سطح البحر، بقيت حتى سنة ١٩٦٧ م بيد العرب، وفي سنة ١٩٦٧ م هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكانها، ولم يبق للقرية أثر ولا عين. معجم البلدان (٤/ ١٥٧)،المعالم الأثيرة في السنة والسيرة(١/ ٢٠٢).

(٣) في الأصل: (فيها)،والمثبت من(س).

(٤) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٥١).

(٥) ينظر:الصحاح(٣/ ١٠٥٣).

(٦) ساقط من الأصل والمثبت من (ز،س).

ساعته، ومنهم من تمادى [به][(١)] إلى ثلاثة أيام إلى أسبوع[(٢)].

ثم استفاضته[(٣)] أي: كثرته، يقال: فاض الماء والدمع وغيرهما إذا كثر، واستفاض الحديث: انتشر[(٤)]. (**حتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مائةَ دِينار فيَظَلُّ سَاخطاً**) أي: يصير الرجل الفقير غضبان لاستقلاله المائة[(٥)]، (**ثمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ منَ العَربِ إلا دَخَلَتْهُ**) وهو مثل قوله: (تَسْتَنظِفُ العرب)[(٦)].

وقيل: معناه لا يبقى بيت من أمتي إلا دخلته، وخص العرب؛ لشرفها وقربها منه[(٧)].

(**ثمَّ هُدْنَةٌ**) أي: صلحاً يكون (**بَينكُم وبينَ بني الأصْفَرِ**)، قيل: هم الروم[(٨)]، وهو الرُّوم بن عَيصُور بن يَعقوب بن إسحاق كان أصفر في بياض فسموا به[(٩)].

وقيل: سموا/ بذلك؛ لأنه مَلَكَ الروم رجل أسود فنكح من نسائها وولد له ولد في غاية من الحسن فنسب الروم إليه[(١٠)]. [٢٥٨/أ]

(١) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٢) سمي هذا الوباء بالطاعون الأسود ،وكان في سنة(٧٤٩هـ).ينظر:البداية والنهاية(١٤/ ٢٢٦)، السلوك(٤/ ٨١).
(٣) في(ت،م،ز) استفاضة.
(٤) ينظر:العين(٧/ ٦٥)،الصحاح(٣/ ١٠٩٩).
(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٧/ ب].
(٦) قد مر شرح هذا الحديث في كتاب الفتن(٣٩٧، ٣٩٨).
(٧) شرح الفُقَاعِي[٢٠٠/ ب].
(٨) أعلام السنن(٢/ ١٦٨).
(٩) ينظر:النهاية(٣/ ٣٧).
(١٠) ينظر:مشارق الأنوار(١/ ٦٢).

أقول :كل هذا كأنه تمحُّل وتكلف ارتكب؛ لما أن الروم اليوم ليست فيهم هذه العلامة،وإنما المعروف عندنا في الديار المصرية والشامية أن بني الأصفر هم الفرنج ؛ لأنهم صفر الوجوه والشعور ،وهم اليوم في أقاصي الروم إلى حدود المغرب ؛ ولهذا عند ظفر الجيوش الإسلامية المصرية والشامية على الفرنج في بعض الوقائع[(١)]، أمر سلطان المسلمين كاتبه أن يكتب شيئاً يبشر المسلمين بمصر ودمشق - حرسها[(٢)] الله تعالى - بذلك الفتح ، ويشد المكتوب في جناح طير من الحمام ليذهب به كما جرت به عادتهم في استعلام ، أو إعلام الأشياء الشديدة الاهتمام، فكتب :وبعد فقد رَوَّينا غرار الفرند[(٣)] الأخضر من دم الوريد الأحمر من العدو الأزرق من بني الأصفر).

يقال عدو أَزرَق: إذا كان منكراً شديد العداوة ، أو لأن الفرنج تغلب على أعينهم الزرقة- والله أعلم- .

والغَايَةُ بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت، أو بالباء الموحدة ،روايتان والأولى:الراية، والثانية:الأجمة[(٤)] شبه رماحهم بها[(٥)].

---

(١) يشير إلى وقعة شَقْحَب،كانت ضد التتر وانتصر المسلمون فيها انتصاراً عظيماً،في عصر السلطان النَّاصر محمد قلاوون،سنة(٧٠٢)هـ.ينظر: المختصر في أخبار البشر(٤/ ٦١، ٦٢)

(٢) في(م) حرسهما.

(٣) قال الأزْهَرِي:(فِرَنْدَ السَّيف جوهره وماؤه الذي يجري فيه،وقال اللَّيث:فِرَنْد دخيل معرب ، وفرند السيف وَشْيُه).ينظر: تهذيب اللغة (١٤/ ١٧٣).

(٤) الأجمة:الشجر الكثير الملتف.المخصص(٣/ ١٥٥).

(٥) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد(٢/ ٨٧).

(٤٥٤/ ٤١٧٩) في شرح: (**الأَعْمَاقُ**) و(**دَابِق**) موضعان بالشام، والشك من الراوي[١].

وفي شرح: ليس الأعماق هنا جمعاً، وإنما هواسم موضع بعينه من أطراف المدينة، ودابَق: بفتح الباء موضع سوق بالمدينة[٢].

وقيل: هو في الحديث بكسر الباء، وفي صحاح الجَوْهَري: أنه اسم بلد والأغلب عليه التذكير والصرف؛ لأنه اسم نهر في الأصل[٣].

أقول: وهو على مرحلتين من شمالي حَلَب وثمة مرج فسيح، يزعم أهل ذلك الطرف أنه سيكون به وقعة أعظم ما تكون من الوقائع والعلم عند الله، ولعل التردد من الراوي، والمدينة على الأول: مدينة الرسول- عليه الصلاة والسلام- ،وعلى الثاني: مدينة حلب.

(**وبينَ الذِينَ سَبَوا مِنَّا**) ببناء الفاعل يريدون الذين غزوا بلادهم من المسلمين فسبوا ذراريهم، وروي ببناء المفعول أيضا ،وقيل: إنه ليس بمحقق، يريدون بهذا مخادعة المسلمين بعضهم عن بعض وتفريق كلمتهم[٤].

(**فَيَنْهَزِمُ ثُلْثٌ لا يَتُوبُ اللهُ علَيهِم**) أي: من جيش المسلمين ويريد (**بالزَّيتُونِ**)

---

(١) المفاتيح[٢٠٧/ ب].
(٢) ينظر: المُيَسَّر(٤/ ١١٥١).
(٣) الصحاح(٤/ ١٤٧٣).
(٤) ينظر: المُيَسَّر(٤/ ١١٥١).

شَجَرُه ، وبـ(المسِيحِ) الدَّجال ، و(قَدْ خَلَفَكُمْ) أي: قام مقامكم ، (فِي أَهْلِيْكُمْ) أي: في دياركم ومنازلكم بعد خروجكم منها ، (فَيَخْرُجُونَ) منها أي: جيش الإسلام من قُسْطَنْطِيْنِيَّة[1] ، (وذَلِكَ[بَاطِلٌ][2]) أي: والقول المذكور من الشيطان باطل فإذا جاء جيش المسلمين الشام ، فحينئذ خرج الدجال (فَأَمَّهُم) أي: يكون عيسى – ﷺ – إماماً للمسلمين في تلك الصلاة .

(٤٥٥/ ٤١٨٠) وقوله: (إِنَّ السَّاعةَ لا تَقُومُ حتَّى لا يُقْسَمَ مِيراثٌ ولا يُفرَحُ بغَنيمَةٍ) سيجيء معناه في أثناء هذا الحديث ،والعدو: اسم يقع على الواحد والجمع ؛ فلذا قال:[(يجْتَمِعُونَ)][3]، أي: يجمعون الجيش والسلاح والخيل .

وقوله: (ويَجْمَعُ لهم أَهْلُ الإسْلامِ) أي: للقتال، وقوله: (يَعْنِي الرُّومَ) تفسير للعدو ، ويقال: أشرط فلان نفسه لكذا، أي: أعلمها[4] وأعدها له[5] .

قال الأَصْمَعِي: ومنه سمي الشُرط؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها ،

---

(١) القُسْطَنْطِيْنِيَّة: كانت رومة في القديم ، وهي دار مملكة الروم ، ملك بها قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزنطية وبنى عليها سوراً وسماها القسطنطينية ، وقد كان اسمها طوانة ثم نسبت إلى قسطنطين ، وبينها وبين عمورية ستون ميلاً، وهي الآن إسطمبول وكانت عاصمة الخلافة العثمانية. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار(٤٨١)، موسوعة المدن العربية والإسلامية(٣٠٥).
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (ب).
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (ت،م،ز)،وفي(س)يجمعون.
(٤) في الأصل:(أعملها)، والمثبت من باقي النسخ، وهو الصحيح .
(٥) ينظر:تهذيب اللغة(١١/ ٢١٢).

الواحد شرطة وشرطي، وقال أبو عبيدة[١] :سموا شرطاً؛ لأنهم أعدوا[٢].

والشرطة: أول طائفة تشهد الوقعة من الجيش وهم نخبته سموا بها ؛ لأنهم يشرطون، أي: يتقدمون ويعدون أنفسهم للمهلكة، وقوله: **(للمَوتِ)** أي: للحرب[٣]، واللام للعاقبة، كقوله تعالى : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[٤].

وهنا إشكال من حيث أن الشرطة إذا فاءت غير غالبة لم تفن إذ لو فنيت، لم ترجع غير غالبة فكيف قال: **(فَيَفِيء هَؤُلاءِ وهَؤُلاءِ، كُلُّ غَير غالبةٍ وتَفنَي الشُرطَة)** ؟ .

قيل: معنى قوله: **(فَيَشْتَرِطُ المسْلِمُونَ...)** إلى آخره، أنه يشرط المسلمون مع أنفسهم شرطاً، أن لا ينهزموا عن الحرب ولا يرجعوا عنها إلا غالبين[٥].

وهذا إنما يصح لو كانت الشين من شرطة[مفتوحة، أي: شَرطة واحدة وعلى هذا فمعنى فناء الشُّرْطَة زوالها بسبب دخول الليل؛ لأن عند دخوله يرتفع

---

(١) معمر بن المثنى التَّيْمِي من أهل البصرة، كنيته: أبو عبيدة، روى عن البصريين،كان من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها،وهو أول من صنف غريب الحديث، مات سنة عشرة ومائتين وقد قارب المائة. ينظر:الثقات (٩/ ١٩٦)، معجم الأدباء (٥/ ٥٠٩).

(٢) الصحاح(٣/ ١١٣٦).

(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٧/ ب]، قال العلامة ملا علي قاري: وفيه نوع تجريد . ففي القَاموس : الشُّرطة واحد الشُرَط كصُرَد ،وهم كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت وطائفة من أعوان الولاة .مرقاة المفاتيح (١٠/ ٥٥).

(٤) سورة القصص،آية(٨).

(٥) ينظر: تحفة الأبرار(٢٤٣).

الشرط بغير][1] اختيارهم، ويكون حينئذ قوله: (**لا تَرْجِعُ إلا غَالِبةً**) خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: والمعنى شرط المسلمين مع أنفسهم شرطاً، هو أن لا يرجعوا عن الحرب إلا غالبين على الكفار، أو بدلاً من شرطة ، وعلى المعنى الأول هو صفة شُرطة بضم الشين، وإلا فيحتاج في تصحيحه إلى تكلف بأن يقال:/ كان [٢٥٨/ب] مع شرطة جمع أخر من الجيش، وهم الراجعون غير غالبين لا الشرطة، أو[2] كان سائر المسلمين في كل يوم[3] مع شرطة ذلك اليوم، فالراجع سائرهم دونها[4].

و(**نَهَدَ**) أي: نهض مسرعاً[5]، و(**الدَّبَرَةُ**) الهزيمة في القتال اسم من الإدبار[6]، (**عَلَيهِم**) أي: على الكفار، (**بجَنَبَاتِهِم**) أي: بنواحيهم وجوانبهم، فيُخَلِّفون بتشديد اللام[يقال][7]: خلّفته ورائي إذا جعلته متأخراً عنك، (**حتَّى يَخِرَّ**) أي: يسقط ميتاً من نتنهم، وفي هذا إيماء إلى طول مسافة سقوط الموتى.

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٢) في الأصل:(و) ، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) في(م) قوم.

(٤) قال الطِّيْبِي – رحمه الله- :(إذا وجدت الرواية الصريحة الصحيحة وجب الذهاب إليها ، والانحراف عن التحريف من ضم الشين إلى فتحها والتزام التكلف في تأويل التاء ، والعدول عن الحقيقة في تفنى الشرطة إلى ذلك المجاز البعيد وأي مانع من أن يفرض أن الفئة العظيمة من المسلمين أفرزوا من بينهم طائفة تتقدم الجيش للمقاتلة ، واشترطوا عليها أن لا ترجع إلا غالبة ، فلذلك بذلوا جهدهم وصدقوا فيما عاهدوا ، وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم،وهو المراد من قولهم:(وتفنى الشرطة).الكاشف عن حقائق السنن(١٠/ ٨١،٨٢).

(٥) ينظر:الصحاح(٢/ ٥٤٥).

(٦) الصحاح(٢/ ٦٥٣).

(٧) ساقط من الأصل والمثبت من (ب).

(**فَيَتَعَادُّ**) تفاعل من العد، (**فَلا يَجِدُونَهُ**) الضمير المفعول[فيه][١] عائد إلى (بني[٢] الأب)؛ لأنه ليس بجمع حقيقة لفظاً بل معنى[أو عائد إلى][٣] مائة[٤] باعتبار كونه عدداً، أي: فلا يجدون عددهم، وروي (فلا يجدون)[٥] بدون ضمير المفعول، (**ببَأْسٍ**) أي: بحرب[٦]، و(**الصَّرِيخُ**) المستغيث، فعيل من الصراخ: الصوت[٧].

(**وقد خَلَفَهُم في ذَرارِيِّهم**) أي: قعد مكانهم في أولادهم، (**فَيَرْفُضُونَ**) أي: يتركون ويلقون ما في أيديهم من الغنيمة.

والطَّلِيعَةُ:هي التي تبعث لتطلع على أحوال العدو كالجواسيس، وجمعها طلائع، وهي دون السرية[٨]، والطليعة يقال لها بالفارسية: يزدك، (**أَوْ مِنْ خَيرِ فَوَارِسَ**) الشك من الراوي[٩].

(**٤٥٦/ ٤١٨١**) هل سَمعت[١٠] بمدينةٍ جانبٌ منها في البَحر؟ هذه المدينة في

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من(ب)
(٢) في(ب،ت)بنو.
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (ز).
(٤) في الأصل (مابه) ،وهو خطأ ،والمثبت من باقي النسخ.
(٥) في(ز) فلا تجدون.
(٦) ينظر:العين(٧/ ٣١٦).
(٧) ينظر:الصحاح(١/ ٤٢٦)،جمهرة اللغة(١/ ٥٨٦)، تحفة الأبرار(٢٤٣).
(٨) ينظر: العين(٢/ ١٢)، النهاية(٣/ ١٣٣).
(٩) ينظر: المفاتيح[٢٠٧/ ب].
(١٠) في(م،س) سمعتم.

الرُّوم من بني إسحاق ، قيل:أكراد الشام إذ هم من نسل إسحاق النبي - عليه السلام - وهم مسلمون[١] .

وأقول: الظاهر أنهم الأتراك المسلمون الذين تحصنوا في أخريات الروم المسماة اليوم بالاوجات[٢] فروا إليها من التتار ،وأقاموا بها يغزون من يليهم من الروم والفرنج ، وقد وصلت غزواتم إلى هذه المدينة فعسى أن يكون فتحها على أيديهم والله أعلم.

(٤٥٧/ ٤١٨٢) و(**عُمْرَانُ بيتِ المقْدِسِ**) يعني يخرب بيت المقدس ثم يعمر.

قيل: باستيلاء الكفار عليه، وكثرة عمارتهم فيه، وهو إمارة مستعقبة لـ(**خَرابِ يَثْرِبَ**) وهو مدينة الرسول– عليه الصلاة والسلام– وهكذا ؛ فلذلك جعل النبي –عليه الصلاة والسلام – كلا منها عين ما بعده وعبر به عنه[٣] .

أقول: وأما الآن فقد عمر شيء من بيت المقدس عمره سلطان الديار المصرية والشامية السلطان الملك النَّاصر[٤] نصر الله وجه الإسلام به ، واستخرج فيه[٥] العيون، وأجرى فيه المياه – جزاه الله خيراً – . (**وخَرابُ يَثْربَ خُروجُ المَلْحَمةِ**)

---

(١) المفاتيح[٢٠٧/ ب].

(٢) لم أقف عليها.

(٣) ينظر: شرح الفُقَاعِي[٢٠٠/ ب].

(٤) هو السلطان الملك النَّاصر أبو الفتوح ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي الألفي سلطان الديار المصرية وابن سلطانها،تولى السلطة ثلاث مرات،وكان مَلِكاً عظيماً ودانت له البلاد وملك الأطراف بالطاعة، ت(٧٤١)هـ.ينظر:النجوم الزاهرة(٨/ ٤١)،فوات الوفيات(٢/ ٤٣٤).

(٥) في(م) منه.

أي:بعد خرابها يظهر حرب عظيمة، قيل:بين أهل الشام والروم(١) .

أقول :والظاهر أنه يكون بين التتار وأهل الشام ، إذ أهل الروم اليوم ليس فيهم من له قوة محاربة؛ لاستيلاء المسلمين على جميع جوانبها ، والتتار الذين فيه وفي غيره وإن أسلم لسانهم لكن لمَّا يدخل الإيمان في قلوبهم.

(٤٥٨/ ٤١٨٤)(هذا أَصَح) أي:القول بسبع سنين أصح من سبعة أشهر الذي في الحديث الذي قبله(٢).

(٤٥٩/ ٤١٨٥) والمراد بـ**(فَسطَاطِ المسلِمينَ)** :خيامهم، وغَوطةُ دِمَشْق:معروفة ، وهي بساتينها ومياهها حولها سميت بها ؛ لكونها في مطمئن من الأرض(٣).

(٤٦٠/ ٤١٨٦) والمَسَالِح: جمع مسلحة وهي كالثغر، والمرقب فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرق بغتة(٤). و**(سِلَاح)** منون في نسخة ، ومبني على الكسر في أخرى.

قيل: هو مبني في الحجاز غير منصرف في بني تَمِيم(٥) ، وهو اسم موضع قرب

---

(١) المفاتيح[٢٠٧/ ب].
(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠٧/ ب].
(٣) ينظر:النهاية(٣/ ٣٩٦).
(٤) ينظر:الصحاح(١/ ٣٧٦)،النهاية(٢/ ٣٨٨).
(٥) ينظر:تحفة الأبرار(٢٤٤).

خيبر[١]، يعني يفر المسلمين من الكفار ويجتمعون بين المدينة وسلاح[٢].

(٤٦١/ ٤١٨٧) **(فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وهُم عَدواً مِنْ وَرَائِكُم)** [وقد صحفه شارح عدواً بعدداً ، وقال: أي وهم من ورائكم][٣] عدداً، أي:وهم غيركم في العدد يعني عددهم أكثر من عددكم[٤].

ولا شك أن هذا تحريف متناً وشرحاً.

(بمَرْجٍ ذي تُلُولٍ) أي: موضع ذي خضرة،وتُلُول جمع تل وهو الموضع المرتفع ، أي: بروضة فيها تلول ، والظاهر أنه مرج دابق المار ذكره ،فإن فيه هذه المعالم ،**(ويَثُورُ المُسْلمونَ إلى أَسْلِحَتِهِمْ)** أي: ينهضون إليها **(فَيُكْرِمُ اللهُ تلكَ العِصَابَة)** من المسلمين ويجعلهم شهداء[٥].

(٤٦٢/ ٤١٨٨) و**(السُّوَيْقَتَيْن)** تصغير السَّاق وأراد به حبشيا دقيق الساق[٦].

قيل: هي[٧] كنز مدفون تحت الكعبة .

قال الخَطَّابِي - رحمه الله- : وجه الجمع بين قوله تعالى : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟

---

(١) ينظر:معجم البلدان(٣/ ٢٢٣).

(٢) المفاتيح[٢٠٧/ ب].

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (م،ز،س).

(٤) المفاتيح[٢٠٧/ ب].

(٥) ينظر: شرح الخلخالي[٢٧٥/ أ].

(٦) تحفة الأبرار(٢٤٥).

(٧) في (ب،م،ز) هو.

ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً ﴾[١] وبين هذا الحديث، أن الآية مطلقة والحديث مقيد، فيحمل المطلق على المقيد، ويجعل مخصصاً لعموم الآية، ووجه تخصيص (**الحبشة**) و(**الترك**) [بترك][٢] الحرب معهم ما داموا تاركين لها، أن الحبشة بلادهم وعرة حارة جداً، بينها وبين/ المسلمين مفازات شديدة وقفار وبحار، [٢٥٩/أ]
فلم يكلف المسلمين دخول ديارهم؛ لعظم المشقة، وأما الترك فبأسهم شديد وبلادهم باردة لا تخلو صيفاً ولا شتاء من الثلوج، وجند الإسلام عرب وأمزجتهم حارة في بلاد حارة، فلم يكلفهم أيضاً دخول بلاد غير ملائمة لطباعهم، وأما إذا دخلوا بلاد الإسلام قهراً فلا يباح لأحد ترك المقاتلة معهم[٣].

يدل عليه قوله: (**ما وَدَعُوكُمْ**) وقلَّ ما يستعمل منه ماضٍ، ولعله كان وادعوكم أي: سالموكم فسقط الألف عن بعض الرواة[٤].

(**٤٦٣/ ٤١٩٠**) والسياقة مصدر ساق يسوق، يعني: يقاتلونكم لكنهم يصيرون مغلوبين منهزمين بحيث أنكم (**تَسُوقُونَهُمْ ثلاثَ مرَّاتٍ حتَّى تُلْحِقُوهُم بِجَزِيرَةِ العَرَبِ**) وقد مر تفسيرها في أوائل الكتاب[٥].

---

(١) سورة التوبة،آية(٣٦).
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٣) ينظر:المفاتيح[٢٠٨/ أ]،الكاشف عن حقائق السنن(١٠/ ٨٧).
(٤) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٥٤).
(٥) راجع شرح المصابيح لزين العرب في الجزء الذي حققته الأخت :معيضة الهذلي ،كتاب الإيمان ، فصل في الوسوسة (٣٢٣- ٣٢٦).

(**فَيُصْطَلَمُونَ**) على بناء المجهول ، والاصطلام: افتعال من الصلم وهو القطع المستأصل[١] ،(**أَو كَما قالَ**) أي: قال فيُصطَلَمون، أوقال غيره.

(٤٦٤/ ٤١٩١) قوله :(**يَنْزِلُ أُنَاسٌ مِنْ أُمتِي بغَائِطٍ**) أي: بغائر من الأرض ويكون من أمصار المسلمين أراد به مدينة السلام بغداد ،فإن دِجْلَة وهي الشط وجسرها في وسطها دون البصرة وإنما عرفها بالبصرة؛ لأن ببغداد موضعاً خارجاً عنه قريباً من بابه يدعى بباب البصرة ،فسمى بغداد باسم بعضها[٢][٣] .

أو لأن بغداد لم تبن في عهده- عليه الصلاة والسلام- على هذه الهيئة من كونها مصراً من الأمصار ، بل كانت قرى متفرقة منسوبة إلى البصرة محسوبة من أعمالها ، ومعنى الحديث أن بعضاً من أمتي ينزلون ثمة ويتوطنون به ويسير ذلك الموضع مصراً من أمصار المسلمين،(**فَإِذَا كانَ آخرُ الزَّمانِ جاءَ بَنُو قَنْطُوراءَ**) وهم الترك ويقال: قَنطُوراء كانت جارية لإبراهيم عليه السلام ولدت أولاداً، منهم الترك فيقاتلون أهل بغداد[٤] .

(**فَيَتَفَرَقَ أَهلُها ثلاثَ فِرقٍ**)، والفرقة الهالكة الآخذة بأذناب البقرمعناه: أنهم يأخذون طريق الهرب طلباً لخلاص أنفسهم ومواشيهم ويهيمون في البوادي

---

(١) ينظر: الغريبين(٤/ ١٠٩٤)،النهاية(٣/ ٤٩).

(٢) في(ز) موضعها.

(٣) ينظر:شرح الفُقَاعِي[٢٠٠/ ب].

(٤) ينظر:معالم السنن(٤/ ٣٢٠)،شرح الخلخالي[٢٧٥/ أ].

فيهلكون [١]، أو معناه: يشتغلون بالزراعة ويعرضون عن المقاتلة ، ويتبعون البقر للحرث [٢].

والفرقة التي تأخذ لأنفسها أي الأمان من الترك وهلكوا هو الإمام المستعصم بالله [٣] ومن معه من أهل بغداد من علمائهم وأعيانهم إذ خرجوا طالبين الأمان فقتلوا عن آخرهم قتلة شنيعة، والفرقة الثالثة هي الغازية غزت الترك قبل ظهورهم على الإسلام فاستشهد معظمهم ولم ينج إلا شرذمة قليلة جرحى وهذا الحديث أيضاً أحد معجزاته – عليه الصلاة والسلام– فإنه وقع كل ما ذكر على وفق ما أخبر وكانت هذه الوقعة في صفر سنة ست وخمسين وستمائة [٤].

(٤٦٥/ ٤١٩٢) والتَّمْصِيرُ: وضع أساس مصر وبناؤه ، والسِّباخُ بالكسر: جمع سَبخة وهي أرض تعلوها ملوحة، يقال: أرض ذات سباخ [٥].

والضَّواحي: جمع ضاحية وضاحية كل شيء ناحيته البارزة، مكان ضاح، أي: بارز [٦].

---

(١) ينظر: المفاتيح[٢٠٨/ أ].

(٢) ينظر: تحفة الأبرار(٢٤٥).

(٣) المستعصم بالله عبد الله بن منصور بن محمد بن أحمد بن الحسن أمير المؤمنين ،أبو أحمد، المستعصم بالله،كان قليل المعرفة والتدبير والتيقظ، نازل الهمة ،محبا للمال، مهملا للأمور، يتكل فيها على غيره، آخر خلفاء بني العباس، قتل سنة (٦٥٦)هـ. ينظر: البداية والنهاية(١٣/ ٢٠٤) ، فوات الوفيات (١/ ٥٧٩).

(٤) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن(١٠/ ٨٨)،البداية والنهاية(١٣/ ٢٠٠– ٢٠٢).

(٥) ينظر: النهاية(٢/ ٣٣٣).

(٦) الصحاح(٦/ ٢٤٠٦).

والخَسْفُ: يكون في الأرض يقال: خسف الله به الأرض ، أي: غاب به فيها، قال تعالى :﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾[(١)(٢)].

والقَذْفُ:بالريح الشديدة الباردة ، أو قذف الأرض الموتى بعد الدفن ، أو رمي أهلها بحجارة تمطر عليهم[(٣)] ، والرَّجْفُ:الزلزلة[(٤)].

وضمير (بهَا) قيل: للسِّباخ ،والصواب للمواضع المذكورة ، أو للبصرة ، وفي بعض النسخ (وكلَّاءَها) ، وفي بعضها نخيلها بدل (كلَّاءَها) وباقي الحديث في قوة قوله: ومسخ ولكن المذكور في متن الحديث أشنع من لفظ المسخ ، قيل: وفي هذا إشارة إلى أن بها قَدَرِيَّة[(٥)]؛ لأن الخسف والمسخ إنما يكون للمكذبين بالقدر، لقوله عليه الصلاة والسلام: « يَكُونُ في أُمَتِي مَسخٌ وخَسْفٌ وذلكَ في المُكَذِّبينَ بالقَدَرِ »[(٦)] ولم يقع هذا فيما علمنا[(٧)].

---

(١) سورة القصص،آية(٨١).

(٢) الصحاح(٤/ ١٣٩٤).

(٣) ينظر:شرح الخلخالي[٢٧٥/ ب].

(٤) الصحاح(٤/ ١٣٦٢).

(٥) قال التُوْرِبِشْتِي– رحمه الله – :(وأصل دعوى القَدَرية: أنهم يزعمون أن كل عبد خالق فعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله ومشيئته). المُيَسَّر(١/ ٦٦).

(٦) أخرجه الإمام أحمد(٢/ ١٠٨)،و الترمذي في كتاب القدر،باب ماجاء في المكذبين بالقدر من الوعيد،ح(٢١٥٣)،قال أبو عيسى:حديث حسن صحيح غريب،والحديث حسنه الألباني.هداية الرواة(١/ ١٠٢).

(٧) ينظر:المفاتيح[٢٠٨/ أ].

(٤٦٦/ ٤١٩٣) والمشهور أن جنان الدنيا أربعة:الأُبُلَّة[١] وهي قريبة من البصرة من جانبها البحري[٢]، وغَوطَةُ دِمَشْق، وصِغْدُ سَمَرقَنْد[٣] ، وشِعبُ بَوَّان[٤].

قيل: بَوَّان هو كرمان ، وقيل: نُوْبَنْدَجان[٥] بفارس ، والأُبُلَّه:قيل: بضمتين وتشديد اللام ، وقيل: بفتح الهمزة.

(**فإذَا رَجُلٌ**) هو أبو هريرة - ﷺ - (**مَن يَضْمَنُ**) أي: يتقبل، استفهام للالتماس والسؤال ،و(**العَشَّار**) بفتح العين والشين المعجمة المشددة ، ويقول بالنصب بالعطف وهذه إشارة إلى الصلاة ، قال شارح قوله: يَقولُ هذِهِ لأبي هُرَيرَة - ﷺ - غير محقق لي فإن الصلاة من العبادات/ البدنية التي لا تقبل النيابة. [٢٥٩/ب]

(١) الأُبُلَّة: بلدة من العراق تقع على شاطىء دجلة،في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ،بينها وبين البصرة أربعة فراسخ ، ونهرها الذي في شمالها.ينظر:معجم البلدان(١ / ٧٧) ، الروض المعطار (٨).

(٢) ينظر: النهاية(١/ ١٦).

(٣)صِغْدُ سَمَرْقَنْد: أنزه البلدان والأماكن المشهورة المذكورة؛ لأنها من حد بخارى على وادي الصغد يميناً وشمالاً يتصل إلى حد البتم لا ينقطع ، وقد حفت بالأنهار الدائم جريها والحياض في صدور رياضها وميادينها وخضرة الأشجار و الزروع ممتدة على حافتي واديها ومن وراء الخضرة من جانبيها مزارع تكتنفها.معجم البلدان(٣/ ٤١٠).

(٤) شِعبُ بَوَّان: موضع بأرض فارس بين أرجان والنوبندجان ، وهو أحد المواضع المتنزهة المشهورة في العالم بالحسن وكثرة الأشجار وتدفق المياه وكثرة أنواع الأطيار. معجم البلدان (١/ ٥٠٣)، الروض المعطار(٣٤٨).

(٥) نُوْبَنْدَجان: مدينة من أرض فارس من كورة سابور قريبة من شعب بَوَّان ، بينها وبين أرجان ستة وعشرون فرسخاً ، وبينها وبين شيراز قريب من ذلك. معجم البلدان(٥/ ٣٠٧).

أقول : لعل [مذهب][١] هذا القائل قبولها، النيابة قياسا على الحج وإن كانت أحدهما بدنية محضة والأخرى مشوبة بالمالية بخلاف الزكاة فإنها مالية محضة هذا على رأي الشَّافِعي- رضي الله عنه[٢] - ،وأما على رأي مالك- رضي الله عنه - ،فالحج بدنية محضة عنده فيكون القياس عليه أقوى منه على رأي الإمام الشَّافِعي- رضي الله عنه - ، أوأراد بهذا القول بيان فضيلة الصلاة في هذا المسجد.

(**سَمِعْتُ خَلِيلِي أبا القَاسِم** - صلى الله عليه وسلم -) هذا قول أبي هريرة - رضي الله عنه - ، [قيل][٣]وقول خليلي لا يخلو عن ترك أدب[٤] لقوله - عليه الصلاة والسلام - : « لو كنت متخذاً خليلاً لا تخذت أبا بكر خليلا »[٥][٦].

(**يَلي النَّهر**) هو نهر الفرات.

---

(١) ساقط من الأصل،والمثبت من(س).

(٢) في(م) رحمه الله.

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،س).

(٤) هذا القول من المصنِّف لاينبغي أن يقال في حقِّ صحابة رسول الله _صلى الله عليه وسلم_قال النووي- رحمه الله- : (قوله: أوصاني خليلي لا يخالف قوله - صلى الله عليه وسلم -:(لَوْ كُنتُ مُتَخِذا من أُمَّتي خَليلا)؛ لأن الممتنع أن يتخذ النبي- صلى الله عليه وسلم -غيره خليلا ولا يمتنع اتخاذ الصحابي وغيره النبي- صلى الله عليه وسلم - خليلا). شرح النووي على صحيح مسلم(٥/ ٢٣٤).

(٥) أخرجه:البخاري في كتاب فضائل الصحابة،باب قول النبي- صلى الله عليه وسلم - لو كنت متخذاً خليلاً،ح(٣٤٥٦)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة،باب من فضائل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ح(٢٣٨٣).

(٦) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٥٥).

باب أشراط الساعة

(٤٦٧/ ٤١٩٤) وهي جمع شَرَط بالتحريك،وهي العلامة قال تعالى :﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾[(١)] أي: علاماتها ، وبها سميت شُرَط السلطان؛ لجعلهم لأنفسهم علامات يعرفون بها[(٢)].

قيل: وقد أنكر بعض اللغويين هذا التفسير وقال الأشراط ما ينكره الناس من صغار أمور الساعة قبل قيامها ، وشرط السلطان نخبة أصحابه المقدمة على غيرهم من الجند[(٣)].

و(**القَيِّمُ الوَاحِدُ**) القائم بمصالحهن، لا أن يكن زوجات له بل يكن زوجاته وأمهاته وجداته وأخواته وعماته وخالاته إلى غير ذلك[(٤)].

(٤٦٨/ ٤١٩٥) قوله : (**كذَّابين فَاحْذَرُوْهُمْ**) يريد بهم من قل علمه وكثر جهله ، وأتى بالموضوعات من الأحاديث ،كما نرى في زماننا مما يرويه الفصَّالون والقصَّاصون على رؤوس المنابر وغيرها، أو ادعى النبوة كما وقع في زمانه - عليه الصلاة والسلام- بعد زمانه أو دعوى فاسدة واعتقاد باطل وأسندها إليه- عليه الصلاة والسلام- كأهل البدع والأهواء الباطلة[(٥)].

---

(١) سورة محمد،آية(١٨).

(٢) ينظر:الغريبين(٣/ ٩٨٧)، غريب الحديث لأبي عبيد(١/ ٤١).

(٣) ينظر:غريب الحديث للخطابي(٢/ ٢٥٢).

(٤) ينظر:المفاتيح[٢٠٨/ أ].

(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٨/ ب].

(٤٦٩/ ٤١٩٦) (**وُسِّدَ**) أي :فُوِّض[١] (**الأمْـرُ**) أي: الحكـم مـن سـلطنة أو أمارة أو قضاء، وعلى هذا إلى من ليس لها بأهل، كما في أيامنا هذه فإنها كانـت قـد استولى فيها جميع ما ذكر في الحديث الأول إلاَّ كثرة النساء على تلك الغاية فإنهـا لم تقع بعد، وستقع بعد وقوع الملاحم المتقدمة التي يتفق فيها القتل على الغاية التـي ذكرت، فإنه إذ ذاك يفني الرجال ويبقـى النـساء عـلى الكثـرة المـذكورة، وعـدل - عليه الصلاة والسلام- عن الجواب الحقيقي عن وقـت الـساعة إلى أماراتهـا ؛ لكونه غيبـاً يختص علمـه بـالله تعـالى لقولـه :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[٢] وإخراج الجواب الأول مخرج الاستئناف؛ لما ذكرنا ولنوع من التأكيد ،وسـلك في الثاني مسلك الأول لنسق الكلام[٣].

وقيل: (**إذا وُسِّدَ الأمْرُ إلى غَيرِ أَهلِهِ**) وجعل فيهم، يعني به :إذا سُـوِّدَ وشُرِّفَ غير المستحق للسيادة والشرف[٤].

وقيل: هو من الوِسادة ، أي: إذا وضعت وسـادة الملـك لغـير مـستحقها[٥] ، وإلى بمعنى اللام والمراد واحد لكن الاختلاف في تفسير لفظ التوسيد[٦].

---

(١) ينظر:مشارق الأنوار(٢/ ٢٩٤).
(٢) سورة لقمان،آية(٣٤).
(٣) ينظر:تحفة الأبرار(٢٤٦، ٢٤٧).
(٤) النهاية(٥/ ١٨٢).
(٥) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٥٦).
(٦) ينظر: النهاية(٥/ ١٨٢).

(٤٧٠/ ٤١٩٧) قوله :(**حتَّى تَعُودَ أَرضُ العَربِ مُرُوجاً**) قيل: قد كان قدماً أكثر أرضهم مروجاً وصحاري متدفقةً مياهاً ، ذات أشجار وثمار فتبدلت كما جرت بذلك سنة الله[(١)] .

أقول :ويتأيد إرادة هذا بقوله :حتى تعود ، فإن العود هو الوجود ثانيا.

(٤٧١/ ٤١٩٨) و(**إِهابَ أو يَهابَ**) بكسر أولها ، اسم موضع بنواحي المدينة على أميال[(٢)] ، والنسخ الحاضرة كانت بفتح أول يَهاب بالياء المثناة من تحت.

قال شارح : الرواية الصحيحة في نِهاب بالنون المكسورة ، ولا يرويه بالياء إلا بعض رواة صحيح مسلم ، وهو غير صحيح عندي، وإن رويا منصرفين فباعتبار المكان كَوَاسِط[(٣)] ، وإن منعنا[(٤)] الصرف فللتأنيث والعلمية كبغداد ودمشق ، والتردد من الراوي في الهمزة بدل النون ، أو عكسه أو كان يدعى بكلا الاسمين ، فذكر (أو) للتخيير، والمعنى لا تقوم الساعة حتى يبلغ مساكن أهل المدينة لكثرتهم ولكثرة عمرانهم إلى ذلك الموضع[(٥)] .

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٨/ ب].

(٢) وقد ذكروا فيها: بئر إهاب،في الحرة الغربية، والظاهر أنها المعروفة اليوم بزمزم،لأن أهل المدينة يتبركون بها.ينظر:معجم البلدان(١/ ٢٨٣)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى للسَّمْهُودي(٤/ ١٧).

(٣) وَاسِط: سميت بواسط لتوسطها بين المصرين البصرة والكوفة ، والمدائن ، بينها وبين كل واحدة منها أربعون فرسخاً ، بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة(٨٣)هـ. ينظر: معجم البلدان (٥/ ٣٤٧)، الروض المعطار(٥٩٩).

(٤) في الأصل: (منعا)، والمثبت من (م).

(٥) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٥٦).

(٤٧٢/ ٤١٩٩) والخليفة الذي يقسم المال بلا عدٍّ[١] ، بل يعطي جزافاً وهو المعني بالحثي: هو المهدي ،ويتأيد بحديث قصة المهدي الآتي في الحسان[٢] .

(٤٧٣/ ٤٢٠٠) (٤٧٤/ ٤٢٠١) **(أَنْ يَحْسِرَ عنْ[٣] كَنْزٍ)** أي: يكشف عنه[٤]، **(فلا يَأْخُذْ منهُ شَيئاً)** يحتمل أنه مال مغضوب عليه غضباً إلهيا كمال قارون فيحرم الانتفاع به أو لأنه اقتتل عليه كما ذكر في الحديث التالي[٥]/ . [٢٦٠/أ]

(٤٧٥/ ٤٢٠٢) وفِلذَة البعير قطعة من كبده طولاً[٦][٧] ، والمراد الكنوز المدفونة فيها ، واستعير القيء لإخراجها منها ، أو أراد ما رسخ فيها من العروق المعدنية ، يؤيده قوله:**(أَمثالَ الأُسطُوانة منَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ)** تشبيهاً [لها][٨] بكبد البعير،قال ابن الأَعْرَابِي[٩] : الفلذ لا يكون إلا للبعير[١٠] وخص

---

(١) في الأصل:عدل، وهو خطأ والصحيح ماأثبته وهو الموافق لباقي النسخ.
(٢) سيأتي ذكره في الحديث رقم(٤٧٦).
(٣) في الأصل على،والمثبت من (س).
(٤) ينظر:تفسير غريب مافي الصحيحين(٣١٢)،النهاية(١/ ٣٨٤).
(٥) ينظر:شرح الخلخالي[٢٧٦/ أ].
(٦) في الأصل:وطولاً،والمثبت من(ب،م،ز،س).
(٧) ينظر:تهذيب اللغة(١٤/ ٣١١).
(٨) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٩) محمد بن زياد بن الأَعْرَابِي ، كنيته:أبو عبد الله ، من موالي بني هاشم، كان عجباً في معرفة لغة العرب والأنساب، وكان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفته،من تآليفه:النوادر،وتفسير الأمثال وغيرها.ت(٢٣١). ينظر:تاريخ الإسلام(١٧/ ٣٢١)،معجم الأدباء(٥/ ٣٣٦)،بغية الوعاة (١/ ١٠٥).
(١٠) لم أقف عليه منسوباً لابن الأعرابي ، وإنما لابن السكيت.ينظر:تهذيب اللغة(١٤/ ٣١١).

الكبد[١]؛ لأنها أطيب الجزور عند العرب[٢].

قال الجَوْهَري: الفِلْذُ: كبد البعير، والفِلْذَةُ: القطعة من الكبد واللحم والمال وغيرها[٣].

والمراد في الحديث بالأفلاذ القطع لا الكبد [بقرينة][٤] إضافتها إليها.

(٤٧٦/ ٤٢٠٣) والتَّمرُّغ: التقلب في التراب[٥]، و**(الدِّينُ)** بالكسر، قيل: العادة[٦]، أي: يتمرغ ويتمنى [الموت][٧] في حالة ليس التمرغ من عادته وإنما حمله عليه البلاء[٨].

(٤٧٧/ ٤٢٠٤)(٤٧٨/ ٤٢٠٥) (نار تُضِيءُ لَهَا) أي: يضيء الجو حتى يتضح لها أعناقُ الإبل في سواد الليل بأرض بُصرى بالشام بها مدينة حُورَان[٩]،

---

(١) في(ب) البعير.

(٢) ينظر: المُيَسَّر(٤/ ١١٥٧)، تحفة الأبرار(٢٤٨).

(٣) الصحاح(٢/ ٥٦٨).

(٤) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة(٥/ ٣١٢).

(٦) الصحاح(٥/ ٢١١٨).

(٧) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٨) ينظر: المفاتيح[٢٠٨/ ب].

(٩) بُصرى: بالضم أرض بالشام من أعمال دمشق، وهي مدينة حُوران، وفي شرقي هذه المدينة بحيرة تجتمع فيها مياه دمشق، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، افتتحها المسلمون في سنة (٣١)هـ. ينظر: معجم البلدان (١/ ٤٤١)، الروض المعطار(١٠٩).

وتخصيص بصرى دون غيرها من البلاد من أسرار النبوة[١] .

قيل: وقد حدث ذلك وشاع في البلاد، وتواتر ممن شاهد الحال سنة أربع وخمسين وستمائة، أن ناراً خرجت من الحجاز وقربت من المدينة فسطعت واشتعلت، حتى أحرقت أكثر بنيان المدينة ، ولبثت نحواً من خمسين يوماً تتقد[٢] .

فإن قيل: الحديث الذي يليه يدل على أنها **(مِنَ المَشْرِقِ إلى المَغْـرِبِ)** وهـي لم تحدث بعد، أجيب لعله - عليه الصلاة والسلام- لم يـرد بـالأَوَّلِ أول الأشراط، بل أول بالنسبة إلى ما تكون الساعة بعيدها ، فإن بعثته - عليه الصلاة والسلام- من الأشراط ، و[٣]لم يتقدمها تلك النَّـار ، أو لعلـه أراد بالنـار الثانيـة نـار الفـتن والحروب كفتنة الجيوش التتارية السائرة من المشرق إلى حدود المغرب ، فلا منافاة بين الحديثين ، وفي ذكر النار تنبيه على عظم تلك الفتنة ، فإنهم وقعوا بالمسلمين فقتلـوا بعضهم ، وانهزم البعض ، بحيث صار مَنْ في المشرق إلى المغرب، وإلى الآن فالناس منه في جلاء الأوطان ومفارقة الأخوان ، والذهاب من مقام إلى مقام ، قاصـدين الإقامـة بالشام من ظلم هؤلاء الكفرة اللئام ، الذين استباحوا في سني الوبـاء أمـوال الأيتـام ، وتمادوا على ذلك في هذا القطر إلى هذه الأيام[٤] .

(٤٢٠٦/٤٧٩)وتَقَارب الزَّمان :قيل:ذلـك لقـصر الزمان،وهـذا ضـعيف؛

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٨/ ب].

(٢) ينظر:البداية والنهاية(٦/ ٢٥٤).

(٣) في الأصل:أو، والمثبت من (س).

(٤) ينظر:المُيَسَّر:(٤/ ١١٥٧، ١١٥٨)، تحفة الأبرار(٢٤٧ ، ٢٤٨).

لأن قصر الزمان فيه نظر[١]. وقيل: لكثرة التنعم أو لكثرة الغفلة والاشتغال بالدنيا، وقيل: هو محمول على أن الناس لكثرة ما دهمهم من النوازل لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم[٢].

و(**الضَّرْمَةِ**): ما يوقد به النار أولاً كالشعلة من الحشيش والكبريت والقصب ونحو ذلك في سرعة انقضائها[٣].

فإن قلتَ: أيام الحزن والهموم أطول شيء على الإنسان ، ولذا قيل:سنة الوصل سِنة،وسَنة الهجر سَنة .

قُلتُ : الإنسان إذا استولت عليه الهموم والأفكار فهو لا يدري أسبوعه من أسبوعيه ونحوهما، وهذا أمر لا يمكن إنكاره.

(**٤٨٠/ ٤٢٠٧**) و(**حَوَالَة**)[٤] بفتح الحاء المهملة وتخفيف الواو،(**على أَقْدَامِنا**) في موضع الحال ، أي: رجَّالة[٥].

و(**الجَهْدُ**) بالفتح المشقة ، وبالضم الطاقة[٦].

وقيل: هما بمعنى[٧].

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٨/ ب].
(٢) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٥٨).
(٣) ينظر:تحفة الأبرار(٢٥٠)، لسان العرب(١٢/ ٣٥٥).
(٤) عبد الله بن حوالة الأزدي ،كنيته:أبو حوالة ، صحابي ، نزل الشام (ت٥٨هـ). ينظر: الكاشف (١/ ٥٤٧) ، الإصابة(٤/ ٦٧).
(٥) ينظر:الكاشف عن حقائق السنن(١٠/ ١٠٠).
(٦) ينظر:الصحاح(٢/ ٤٦٠).
(٧) ينظر:تهذيب اللغة(٦/ ٢٦).

(فَأَضْعُفَ) بالنصب جوابا للنهي، **(فيَسْتَأْثِرُوا عَليهِم)** أي: يختاروا لأنفسهم الجيد ويدفعوا الرديء إليهم ، أي: إلى أمتي و**(الأرض المقدسة)** الشام[١] .

(والبَلابِلُ) الهموم والأحزان ، جمع بلبلة الصدر وسواسه والبلبال كالبلبلة[٢] .

(٤٨١/ ٤٢٠٨) (٤٨٢/ ٤٢٠٩) والدُّولَة: بالضم والفتح وقد قرئ بهما في القرآن[٣] ،واحد الدُّول ، قيل: ومعناه ما يَدُولُ، أي: يدور للإنسان من الحظ ، يقال: دَالَتْ له الدولة وأديل لفلان .

أقول :هذا القول للقائل يكون الضم والفتح واحداً ، وتفسيره بما فسره به شامل لكلا قولي القائل بالفرق فليتأمل ، والظاهر بناءاً على أنها واحد أنه يجوز في جمعه الدِّول بالكسر والضم ثم بالفتح كما يعلم مما نذكره الآن في أثناء الكلام.

وقيل: الدُّولَةُ بالضم :هي في المال، يقال: صار الفيء دُولة بينهم، أي: يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا ، وجمعه دُوَلٌ ودُوْلات ، والدَوْلَةُ بالفتح في الحرب: أنْ تُدَاول إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدَوْلَةُ وجمعه الدول[٤] .

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٩/ أ].

(٢) ينظر:الصحاح(٤/ ١٦٤٠)،النهاية(١/ ١٥٠).

(٣) قرأ أبو عبد الرحمن السُّلمي(دَولةً) بفتح الدال ونصب التاء، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع وهشام عن ابن عامر (دُولةٌ) بضم الدال والتاء،وقرأ باقي القراء(دُولةً)بضم الدال ونصب التاء. ينظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/ ٢٨٦).

(٤) ينظر:الصحاح(٤/ ١٦٩٩، ١٧٠٠).

وقال الأَزْهَرِي[١]: الدُّولة: بالضم اسم لما يتداول من المال، يعني:الفيء / ، [٢٦٠/ب]
وبالفتح الانتقال من حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور[٢].

ومعنى الحديث: أنه إذا كان الأغنياء وأصحاب المناصب يتداولون أموال الفيء، أي: يقسمونها بينهم كما كان في الجاهلية ويمنعونها مستحقيها ويغزون لطلب الغنيمة لا لإعلاء الدين ،وذهب الناس بودائع بعضهم بعضاً ، وأماناتهم يتخذونها مغانم يغنمونها ، ويعدون الزكاة غرامة تؤخذ منهم[٣] .

قال الزَّمَخْشَري[٤]: أي يشق عليهم أداؤها كما يشق أداء الغرامات[٥].

أقول : لعله- رحمه الله- ارتكب هذا المجاز[من التأويل][٦]؛ لكون الأمر

---

(١) محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر الأَزْهَرِي الهَرَوِي،كنيته:أبو منصور، الإمام في اللغة،كان فقيهاً صالحاً فغلب عليه علم اللغة، وصنف فيها كتاب التهذيب الذي جمع فأوعى،وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه،ت(٣٧٠)هـ. ينظر:طبقات الفقهاء(١/ ٢١١)،وفيات الأعيان (٤/ ٣٣٤).

(٢) ينظر:تهذيب اللغة(١٤/ ١٢٤)، الغريبين(٢/ ٦٥٨).

(٣) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٥٩).

(٤) محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزَّمَخْشَري ،كنيته:أبو القاسم، النحوي، اللغوي، المعتزلي ، المفسر،كان يضرب به المثل في علم الأدب والنحو،كان يلقب بجار الله ؛ لأنه جاور بمكة زماناً، من تصانيفه:الكشاف،الفائق...وغيرها، ت (٥٣٨)هـ. ينظر: الأنساب(٣/ ١٦٣)، معجم الأدباء (٥/ ٤٨٩) ، طبقات المفسرين(١٢٠ ، ١٢١).

(٥) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٥٩).

(٦) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب).

كذلك في زمانه ، وأما أهل زماننا في هذه الديار التي استولت عليها التتار فالـذي رأيناه منه هو حقيقة هذا المعنى ، وهو أنهم تركوا أداء الزكـوات أصـلاً ورأسـاً ؛ متعللين بأدائها في الغرامات المأخوذة منهم ظلماً.

(وتَعَلُّمٌ لغيرِ دِيـنٍ) بـأن يُعلَّـم العلـم لطلـب المناصـب والحطـام الـدنيوي، **(فارْتَقِبُوا)** أي: فانتظروا ...إلى آخره ،والفـاء فيـه جـواب: إذَا اتخـذوا في صـدر الحديث ، يعني إذا صدر عن الناس الأشياء المذكورة فانتظروا **(عنـدَ ذلـكَ رِيحـاً حَمْراءَ)** وباقي الآيات فيه متتابعة كعقد **(قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ)**[١] .

وخص عقوق الأم بالذكر وإن كان عقوق كـل مـن الأبـوين مـن الكبـائر ؛ لتأكيد حقها ، أو لكون قوله: **(وأَقْصَى أَبَاهُ)** أي: أبعده، بمنزلة قولـه: وعـق أبـاه فيكون عقوقهما مذكوراً،ويتأيد بما بعد من قوله:**(وجَفَا أَبَاهُ)** .

والأَرْذَلُ مــن كــل شيء رديئــه[٢] ،والـزَّعيم: المتكفــل بــأمر القــوم[٣] ، و**(القَيْنَات)** الإماء المغنيات[٤] ، **(ولَعْنُ آخرِ هَذهِ الأُمةِ أَوَّلَهَا)** أقول : يمكـن حملـه على الحقيقة ، وذلك كما وقع عما قريب من تشيُّع أرباب الدولـة في هـذه الـديار، ومجاهرتهم ومجاهرة أتبـاعهم في أكثـر أحـوالهم بـسب أكـابر الـصحابة – ﷺ – ، وجهدوا في إشاعة ذلك على رؤوس الملأ والمنابر فلم يتيسر لهم، ثم ارتفع بحمـد

(١) ينظر:المفاتيح[٢٠٩/أ].

(٢) ينظر: العين(٨/ ١٨٠).

(٣) ينظر: الصحاح(٥/ ١٩٤٢).

(٤) ينظر:الصحاح(٦/ ٢١٨٦).

الله ومَنِّهِ سريعًا. (**وآياتٌ تَتَابَعُ**) أي: علامات للقيامة يتبع بعضها بعضاً، والضمير في (**ولمْ يَذْكُرْ وقالَ**) لعلي - ﷺ -، وهذا القدر من كلام الراوي عن علي - ﷺ- [1].

(٤٨٣/ ٤٢١٠) (**حتى يَمْلِكَ العَربَ**) أي:والعجم، وذكر العرب؛ لغلبتهم في زمانه - عليه الصلاة والسلام- [2].

و(**يُواطِيء**) أي:يوافق[3]، والقِسط بالكسر: العدل، وبالفتح الجور[4].

(٤٨٤/ ٤٢١١) وعِتْرةُ الرَّجل: نسلُه[5]، وعن الخَطَّابِي: العِتْرة ولد الرجل من صلبه، وقد تكون العِتْرة أيضاً الأقرباء وبني العمومة[6].

(٤٨٥/ ٤٢١٢) و(**أَجْلَى الجَبْهَةِ**) خفيف شعر ما بين النَّزعتين من الصِّدغين، والذي انكشف الشعر عن جبهته، واسع الجبهة وواضحها[7].

والقَنَا في الأَنْفِ :طوله وحدبة أرنبته مع حدب في وسطه ورجل أقنى وامرأة قنواء[8].

---

(١) ينظر:شرح الخلخالي[٢٧٦/ ب].

(٢) ينظر:المفاتيح[٢٠٩/ أ] وقالَ الطِّيْبِي - رحمه الله_: لم يذكر العجم ،وهم مرادون أيضاً؛لأنه إذا ملك العرب واتفقت كلمتهم، وكانوا يداً واحدة قهروا سائر الأمم .الكاشف عن حقائق السنن(١٠/ ١٠٢).

(٣) ينظر:الصحاح(١/ ٨٢).

(٤) ينظر:تهذيب اللغة(٨/ ٢٩٨).

(٥) الصحاح(٢/ ٧٣٥).

(٦) معالم السنن(٤/ ٣١٧).

(٧) في(س) وأوضحها.

(٨) ينظر:الصحاح(٦/ ٢٤٦٩)،النهاية(٤/ ١١٦).

وفي شرح: (**أَقْنَى الأَنْـفِ**) أي: في أنفه فُطوسة، وفي آخر: [أي][(١)] مرتفع الأنف[(٢)]، وقوله: أقنى الأنف، وكذا أجلى الجبهة صفتا مدح[(٣)].

(٤٨٦/ ٤٢١٤) والبَعْثُ: الجيش[(٤)]، و(**البَيْدَاءُ**) أرض ملساء بين الحرمين[(٥)]، و(**أَبْدَالُ الشَّامِ**) هم الأولياء[(٦)].

وفي صحاح الجَوْهَري: الأبدال قوم من الصالحين لا تخلوا الديار منهم، وسموا بذلك؛ لأنهم كل ما مات منهم واحد بُدِّل بآخر ،الواحد بدل، وقيل: بديل[(٧)].

وينتهون إلى حد لا يكون لهم بدل، وهو في آخر الزمان، والصالح أعم من البدل، وفي حديث علي- ﷺ- :(الأَبْدالُ بالشَّامِ، والنُّجَبَاء بِمِصْرَ، والعَصَائِبُ بالعِرَاقِ)[(٨)] جمع عصابة وهي الجماعة من العشرة إلى الأربعين يقوم بعض بأمر بعض، وكذلك العصبة، يريد مجتمع طوائف الناس فيكون بينهم حرب[(٩)].

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٢) ينظر: تحفة الأبرار(٢٥١).
(٣) ينظر: المفايتح[٢٠٩/ أ].
(٤) المصباح المنير(١/ ٥٢).
(٥) ينظر: تهذيب اللغة(١٤/ ١٤٥)، المُيَسَّر(٤/ ١١٦٠).
(٦) ينظر: المفاتيح[٢٠٩/ أ].
(٧) ينظر: الصحاح(٤/ ١٦٣٢).
(٨) لم أقف عليه في كتب الحديث، ولكن وجدته في: الفائق(١/ ٨٧)، النهاية(٣/ ٢٤٣).
(٩) ينظر: الغريبين(٤/ ١٢٨١)، الفائق(١/ ٨٧).

وقيل: يريد بالعصائب جماعة من الزهاد؛ لأنه قرنهم بالأبدال[(١)] .

وقيل: يحتمل إرادة خيار الناس بالعصائب من قولهم: هو من عصب القوم، أي: خيارهم[(٢)] . فـ(**يَبْعَثُ**) أي: الرجل القرشي (**إِلَيهِم**) أي: إلى المبَايعين[(٣)] للمهدي جيشًا فيظهر المبايعون على بعث القرشي أي: يغلبونهم ،ومعنى (**أَخْوَالُهُ كَلْبٌ**) أنَّ أمَّ من ينازع المهدي تكون من قبيلة كَلب، فيكون بنُو كَلْبٍ[(٤)] أخواله ، (**وذَلِكَ البَعْثُ**) أي: وذلك البعث الذي بعثه كلب لينصروا به ابن أختهم[(٥)] .

[وفي شرح: (**فَيَظْهَرُونَ**) أي: فيظهر المنافقون على ذلك البعث الذي بعثه القرشي المتعصب للمهدي. أقول: وهذا قلب للمعنى عن المغزى وكأنه أخذ الظهور بمعنى الاتضاح مع أنه لايستقيم على المعنى][(٦)] .

والضمير في (فَيَظْهَرُونَ) للمبايعين ، وفي (عَلَيهِم) لبعث القرشي ، يعني: إذا ظهر ودعا إلى الحق ، ظهر قرشي منازع له حاسد ، فيقاتل شيعة المهدي مع شيعة القرشي ، فتغلب شيعة المهدي وهم الداخلون في بيعته على بني كلب جيش القرشي[(٧)] .

---

(١) النهاية(٣/ ٢٤٣).

(٢) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٦٠).

(٣) في الأصل: (المتابعين) ، والمثبت من باقي النسخ .

(٤) بنُو كَلْبٍ: بطن من قضاعة وهي قحطانية، كانوا ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ، وقد نزل خلق منهم خليج القسطنطينية، وقد اتخذوا في الجاهلية صنماً يدعى ودًا، ثم دخلوا في النصرانية، ثم بعد ذلك في الإسلام. ينظر: جامع أنساب قبائل العرب(١٢٨).

(٥) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٦٠).

(٦) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب).

(٧) ينظر:المفاتيح[٢٠٩/ أ].

والجِران بالكسر: مقدم العنق، وأصله في البعير إذا مد عنقه على وجه الأرض، يقال: ألقَى البعير جِرَانَه إذا برك[(١)]، وإنما يفعل ذلك إذا اتسع مكانه، وطال مقامه في مناخه، فضرب الجران مثلا لثبات الإسلام، أراد إذا استقر قراره فلا يكون فتنة ولا هيج، وجرت أحكامه على السنة والاستقامة والعدل[(٢)].

(٤٨٧/ ٤٢١٥) قوله: **(بلاءً يُصِيبُ)** كان في النسخ الحاضرة بالنصب مفعولاً لقوله **(ذَكَرَ)**.

قال شارح: بلاء يصيب الأمة على طريقة شرا هر ذا ناب وفيه نظر.

والمِدْرَارُ: الكثير الدَّر[(٣)] وهو حال من السماء يستوي فيه المذكر والمؤنث **(يَتَمنَّى الأَحْيَاءُ الأمْوَاتَ)**، الأحياء فاعل يتمنى والأموات مفعول به وهنا حذف ،أي:حياة الأموات ليروا ما هم فيه من الخير والأمن ليشاركوهم فيه، ومن زعم أن الأموات فاعل يتمنى، وأن (الأحياءَ) مكسور الهمز وبالنصب فقد أخطأ وأفسد المعنى[(٤)].

(تَعِيشُ)، أقول: أي الأمة في ذلك الزمان، أي : في المذكور من العدل وأنواع الخيرات والأفعال المحمودة.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة(١١/ ٢٧).
(٢) ينظر: معالم السنن(٤/ ٣١٨).
(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشَّافِعي(١٢٥).
(٤) ينظر: المُيَسَّر(٤/ ١١٦٠).

و(أَوْ)في (ثَمَانِي سِنِينَ) [أو تسعَ سنينَ][1] لشك الراوي، قيل: (أو) للتنويع، كقوله تعالى: ﴿أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ﴾[2][3].

أقول: وفي صحته نظر.

(٤٨٨/ ٤٢١٦) و(حَرَّاث) صفة لرجل، أي: أكَّار[4]، ووطنته أي: جعلت له وطنًا، والمراد(بقُرَيشٍ) من آمن منهم، وإلا فكفار قريش أخرجوه - عليه الصلاة والسلام-، ولم يوطنوه ويدخل في التمكين أبو طالب، وإن لم يؤمن على رأي أهل السنة، و(أَوْ)في (يُوَطِّنُ) أو يمكن لشك الراوي، أو بمعنى الواو.

(٤٨٩/ ٤٢١٧) و(عَذَبَةُ) الشيء: طرفه، وعذبة السوط علاقته[5]،وهي قد تكون في طرفه يساق به الفرس، وعذبة العمامة ما تدلى من خيوطها تشبيهاً بعذبة السوط، هي [من][6] عذب الماء إذا طاب وساغ في الحلق[7]، وبها يطيب سير الراكب ويعذب له الركوب.

وقيل: من العذاب إذ يجلد به الفرس ويعذب، وعذبة العمامة متعرضة للتوسيخ والتشبث بما يتمزق به فهي عذاب اللابس (بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ [بَعْدَهُ][8]) بهأي: في غيبته[9].

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب).
(٢) سورة المائدة،آية(٣٣).
(٣) المفاتيح[٢٠٩/ أ].
(٤) الأَكْر : الحفر في الأرض.ينظر:تهذيب اللغة(١٠/ ١٩٠).
(٥) ينظر:تهذيب اللغة(٢/ ١٩٤)،النهاية(٣/ ١٩٥).
(٦) ساقط من الأصل، والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٧) ينظر:جمهرة اللغة(١/ ٣٠٤).
(٨) ساقط من الأصل، والمثبت من باقي النسخ.
(٩) ينظر:المفاتيح[٢٠٩/ أ].

باب العلامات بين يَدَي الساعة وذكر الدَّجال

قوله:(بين يَدَيِ السَّاعة) أي: قدامها، وأصل قولنا وضعت الشيء بين يدي فلان: أن يستعمل في المكان الذي قبالة صدره بين يديه ، ثم نقل إلى الزمان فقيل: مابين أيدينا وما خلفنا ، والمراد به الزمان الماضي والمستقبل على اختلاف بين أرباب المعاني فيه ، وكل ما كان قبل قيام الساعة يكون بين يديها[١] .

(٤٩٠/ ٤٢١٨) (٤٩١/ ٤٢١٩) و(**أَسِيد**)[٢] على وزن رَشِيد.

قيل: (**دَابَّةُ الأَرْضِ**) طولها ستون ذراعاً وفيها من كل لون، وما بين قرنيها فرسخ للراكب[٣] .

(**بَادِرُوا بالأَعْمَالِ سِتًّا**)، أي: ست آيات أو علامات، أي:قبل ظهورها ؛لأن ظهورها يوجب عدم قبول التوبة ؛ لكونها ملجئة إلى الإيمان ، ولا يقبل ما كان بعد الإلجاء، ويريد بـ(**أَمرِ العَامَّةِ**) القيامة الكبرى بين العامة ، وقيل: الفتنة التي تعم الناس، أوالأمر الذي يستبد [به][٤] العوام ويكون من قبلهم[٥] .

وبالـ(**خُوِيصَةُ**) وهي ما يختص به الإنسان من الشواغل المقلقة في نفسه وأهله وماله، وما يهتم به حادثة الموت المختصة بالمرء ، وصغرت لاستصغارها في جنب سائر الحوادث العظام[٦] .

---

(١) المفاتيح[٢٠٩/ أ].
(٢) قال ابن حجر:حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة.التقريب(١٥٤).
(٣) ينظر:الفردوس بمأثور الخطاب(٢/ ٢١٩)،شرح الفُقَاعِي[٢٠٢/ أ].
(٤) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٥) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٦١)،تحفة الأبرار(٢٥٢).
(٦) ينظر:الفائق(١/ ٣٧٦).

وقيل: الشواغل التي تختص بنفس الإنسان، أمر - عليه الصلاة والسلام- بالمبادرة بالأعمال قبل نزول هذه الآيات فإنها إذا نزلت دهشتهم وشغلتهم عن الأعمال، أو سُدَّ عنهم باب التوبة وقبول العمل[١].

(٤٩٢/ ٤٢٢٠) **(ضُحَى)** أي: وقت ضحى .

(٤٩٣/ ٤٢٢٣) قيل: سجدت الشمس تحت العرش؛ ليجدد لها نور ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾[٢][٣].

قال الخَطَّابِي - رحمه الله- : قال أصحاب التفسير من أهل المعاني فيه قولين:

أحدهما: أن معنى (لها) أي: لأجَلٍ قـدِّر لها، أي: إلى انقطاع مدة بقاء العالم .

وثانيهما: مستقرها غاية منتهاها صعوداً وارتفاعاً لأطول يوم من السنة[٤]، ثم تأخذ[٥] نزولاً إلى أقصى الشتاء لأقصر يوم في السنة، وأما قوله عليه الصلاة والسلام: **(مُسْتَقَرُّها تَحتَ العَرشِ)**/ فلا ينكر أن يكون لها استقرار تحته من حيث [٢٦١/ب]
لا ندركه ولا نشاهده، وإنما أخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام من غيب فلا نكذبه ولا نكيفه؛ لأن علمنا لا يحيط به[٦].

---

(١) ينظر: تحفة الأبرار(٢٥٢).
(٢) سورة يس، آية(٣٨).
(٣) ينظر: شرح الفُقَاعِي[٢٠٢/ أ].
(٤) في(س) الصيف.
(٥) في الأصل: تدخل، والمثبت من (ب، م، ز، س) .
(٦) ينظر: أعلام السنن(٢/ ٣٥٧).

قال الخَطَّابِي : سجودها تحت العرش لا ينكر أن يكـون ذلـك عنـد محاذاتهـا العرش في مسيرها وليس في سجودها تحـت العـرش مـا يعوقهـا عـن الـدأب في سيرها والتصرف لِما سخرت له[١] .

(٤٩٤/ ٤٢٢٤) و**(ما)** من قوله: **(مـابينَ خَلْـقِ آدمَ)** نافيـة ، أي: لـيس فتنـة أعظم منها؛ لأن خروجه يتفق في زمن الـشدة والعـسر ، ويـستولي عـلى الأمـوال والمواشي ، فحذر منه[٢] ؛ لئلا يختلج في قلب أحد الترخـيص في اتباعـه بالظـاهر دون الباطن ، على تأويل قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾[٣] ، فإن متابعته مصروف عنها ، إذ لم يـأت في شيء مـن الأخبـار رخـصة في اتباعـه ، وسمي مسيحاً ؛ لأنه ممسوح عن الخـير أجمـع ، أو لأن إحـدى عينيـه ممـسوحة ، وعلى التقديرين: فهو فعيل بمعنى مفعـول ، أو لأنـه يـتردد في جميـع الأرض إلا مكة والمدينة ، فهو فعيل بمعنى فاعل[٤] .

(٤٩٥/ ٤٢٢٥) و**(تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَر)** خبر في معنى الأمـر، أي: اعلمـوا ذلـك ، ووصف المسيح بالدجال؛ لأن المسيح وصف غلب على عيسى بـن مـريم – عليه السلام – فوصف به ليتميز المحق عن المبطل[٥] .

---

(١) أعلام السنن(٢/ ٣٥٨).
(٢) في الأصل :(منهم)، والمثبت من (س).
(٣) سورة النحل،آية(١٠٦).
(٤) ينظر:مشارق الأنوار(١/ ٣٨٧)،المفاتيح[٢٠٩/ ب].
(٥) ينظر:المفاتيح[٢٠٩/ ب]،شرح الفُقَاعِي[٢٠٢/ أ].

(٤٩٦/ ٤٢٢٦) والعِنَبَـةُ الطَّافِيَـة: الناتئـة المرتفعـة عـن أخواتهـا ، يريـد أن حدقته قائمة كذلك[١].

(٤٩٧/ ٤٢٢٧) (٤٩٨/ ٤٢٢٨) (٤٩٩/ ٤٢٢٩)وقوله : (**مَمْسُوحُ العَـيْنِ**) أي: له عين واحدة وموضع الأخرى ممسوح مثل جبهته ليس ثم أثر عين ،ووجـه الجمع بين الأحاديث الدالة على أنه أعور عينه اليسرى، أو ممسوح العين ،أو كأنها عنبة طافية ، وفي الحسان: (أنها ليست بناتئة ، ولا حجراء) هو: بالحمل عـلى أنـه ممسوح إحدى العينين، وأعور بالعين الأخرى ، والعين الممسوحة يصدق عليهـا أنها ليست بناتئة ولا حجراء ويصدق عليها أيضاً أنها عوراء لأن عـور العـين ألا تكون سليمة الفص، أو أن كلاً منهما عـوراء مـن جهـة العيـب إحـداهما عـوراء حقيقة، والأخرى معيبة بالظفرة ونحوها، أو أن الأعور يطلق على من بقيـت لـه عين وذهبت عنه أخرى فأطلق عليه العور تارة بالذاهبة وأخرى بالباقية ، أو يراه بعض أعور اليمنى وبعض أعور اليسرى ، إلى غير ذلك ليدل على بطـلان أمـره ؛ لأنه إذا لم تر خلقته كما هي علم أنه ساحر كذاب أو يحمـل هـذا الاخـتلاف عـلى اختلاف الأحوال فيكون اجتماع هذه الأوصاف في أزمنة مختلفة مع أنـه يجـوز أن يكون الراوي سمع اليسرى أو اليمنى على التعيين فنسيها فـذكر اليـسرى مكـان اليمنى أو عكسه[٢].

(١) ينظر:شرح السنة(١٥/ ٥٠).
(٢) ينظر:المُيَسَّر(١٠/ ١١٦٣،١١٦٣)،شرح النووي على مسلم(١٨/ ٦٠).

و(**طَافِيَة**) بالياء لا بالهمز، رواه بعض بالهمز، أي :طافئة النور ؛ لذهاب بصرها ، فقد روي أنه مطموس العين [(١)].

فإن قُلتَ : العنبة لا توصف بالانطفاء ، قلتُ : المنظور إليه فيها المشبه، مع أنها توصف بالانطفاء بذهاب مائها ورونقها ،وليعلم أن ما يظهر من افتتان فتنة لا حقيقة له، بل هو تخيل كما يفعله المشعبذة والسحرة[(٢)].

[قوله: (كـ َ فـ َ رَ)][(٣)] إشارة إلى أنه داع إلى الكفر لا إلى الرشد فاجتنبوه وهذه نعمة عظيمة [من الله في حق هذه الأمة حيث أظهر رقم الكفر بين عينيه، (**عليها ظَفَرَةٌ**) بفتحتين ، وهي][(٤)]: جُلَيْدَةٌ تغشى العين من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها ، وهي التي يقال إنها: ظُفْرٌ[(٥)]. تسمى بالفارسية ناخنة.

وقد ظَفَرَتْ عينه تَظْفُرُ ظَفراً وظَفَارةً فهي ظَفِرَة ،ورجل مظفور[(٦)] ، وعن الأصمعي : هي لحيمة تنبت عند المآقي من كثرة البكاء والماء[(٧)].

وقال في المُغرب: هي جليدة تنبت في بياض العين[(٨)].

---

(١) ينظر:إكمال المعلم(١/ ٥٢١).

(٢) ينظر:المفاتيح[٢١٠/ أ].

(٣) بياض في الأصل ،والمثبت من باقي النسخ.

(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،م،ز،س).

(٥) ينظر:الصحاح(٢/ ٧٣٠).

(٦) الفائق(٣/ ٣٧٨).

(٧) ينظر:غريب الحديث للحربي(٣/ ١١٢٨).

(٨) المُغْرِب(٢/ ٣٤).

(٥٠٠/ ٤٢٣٠) (**جُفالُ الشَّعْرِ**) بضم الجيم أي :كثيرة مجتمعة ، ومنه الجُفَالَة: الجماعة من الناس[(١)].

(٥٠١/ ٤٢٣١) و(**النَوَّاس**) بفتح النون وتشديد الواو[(٢)] ، و(**سِمعانَ**) بكسر السين[(٣)] ومنع الصرف. (**فأَنا حَجِيجُهُ**) أي: غالبه بالحجة ، أي: إنْ كنت فيكم كفيتكم شره ، وإلا فليدفع كل منكم شره عن نفسه بما عنده من الحجج القاطعة الشرعية والعقلية، إن قلتَ: أنه – عليه الصلاة والسلام- كيف قال فأنا حجيجه مع علمه أنه لا يخرج في زمانه؟ قلت : يحتمل أنه يريد وديني قائم فيكم ،أو يريد تحقيق خروجه يعني لا تشكوا فيه فإنه سيخرج لا محالة ،أو يريد عدم علمه بوقت خروجه كعدم علمه بالساعة ،أو يريد إعلام الناس بقرب/ وقت خروجه [٢٦٢/أ] وقرب الساعة[(٤)].

(**والله خَلِيْفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**) أي: أنه تعالى ولي كل مسلم فيعينه عليه ويدفع شره عنه .

---

(١) ينظر:الفائق(١/ ٢١٨).

(٢) ينظر: التقريب(١/ ٥٦٦).

(٣) النَّواس بن سِمْعَانَ بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب العامري الكلابي ، له ولأبيه صحبة ، وحديثه عند مسلم في صحيحه ، معدود في الشاميين ، يقال: إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبي – ﷺ – فدعا له رسول الله– ﷺ – ، وأعطاه نعليه فَقَبِلَهُما رسول الله– ﷺ – ، وزوجه أخته فلما دخلت على النبي – ﷺ – تعوذت منه فتركها وهي الكلابية. ينظر: الاستيعاب(٤/ ١٥٣٤)، الإصابة(٦/ ٤٧٨).

(٤) ينظر:المفاتيح[٢١٠/ أ].

والقَطَطُ: الشَّديد الجعودة[(١)] ، وقيل: الحسناء[(٢)] ، و(**عَبدُ العُزَّى**) يهودي من خزاعة مات في الجاهلية[(٣)] ،وتشبيهه به إشارة إلى أنه كذَّاب .

والفَواتِحُ: جمع فاتحة، أي: أوائل سورة الكهف.

قيل: والتخصيص به دون سائر السور تعبدي لا يعقل معناه ، أو لأن فواتحها مشتملة على قصة أصحاب الكهف ، وعصمتهم من دِقْيَانُوس[(٤)] وجنده، وكذا من قرأها حفظ من شر الدجال ،وأيضا إذا قرأ الفواتح واطلع على فضائل أصحاب الكهف لما التجأوا إلى الله تعالى وفروا بدينهم إليه نجَّاهم من دِقْيَانُوس ، وأكرمهم بتلك الكرامة[(٥)]، وعند ذلك فيرجى من الله الكريم أن يكرم قارئها ويثبته على الدين إذا أنكر الدجال وكذبه[(٦)] .

والجَوَازُ:المكتوب الذي يأخذه المسافر ؛ لئلا يتعرض [له][(٧)] المترصد على الطريق[(٨)] .

---

(١) ينظر:جمهرة اللغة(١/ ١٥٠).
(٢) ينظر:النهاية(٤/ ٨١).
(٣) ينظر:شرح الفُقَاعِي[٢٠٢/ ب].
(٤) دِقْيَانُوس: أحد ملوك الروم وهو ملك أصحاب الكهف لقي النصارى منه عذابًا شديدًا، حيث استشهد في أيامه خلق كثير، خرج إلى مدينة أفسس فبنى في وسطها هيكلاً وصير فيه الأصنام، وأمر أن يسجد لها ويذبح لها ومن لم يفعل قتل. ينظر: الجواب الصحيح(٤/ ٢٠٢-٢٠٣)
(٥) ينظر:تفسير السمرقندي(٢/ ٣٣٦).
(٦) ينظر:المفاتيح[٢١٠/ أ].
(٧) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٨) ينظر:العين(٦/ ١٦٥)،المُغْرِب(١/ ١٦٨).

فـ(**إِنَّهُ خَارِج خَلَّةٍ**) أي: طريقة بفتح الخاء المعجمة ،أي: أن الدجال يخرج في طريق واقع بين الشام والعراق(١).

و(**عَاثَ**) في ماله يعيث عياثاً وعيثاً، أي: أفسد(٢).

قيل:وإنما قال(**يَميناً**) و(**شِمَالاً**) إشارة إلى أنه لا يكتفي بالإفساد فيما يطؤه من البلاد، بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً ، فلا يأمن من شره مؤمن ولا يخلو من فتنة(٣) موطن(٤).

وكان في النسخ الحاضرة فعاث على صيغه الماضي ، وبه يشعر شرح ؛ لأنه فسره بقوله أي: أفسد(٥). وفي شرح: بصيغة اسم الفاعل وفسره بقوله: مفسد(٦)، والثاني أظهر من حيث العطف.

(**ياعِبَادَ الله فَاثْبُتُوا**) أي:يومئذ على ما أنتم عليه الآن من الإيمان، ولو صدر عنه من العقوبات ما صدر ،والخطاب مع الصحابة - ﷺ - والمراد به من يدركه، قال: (**اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ**) أي: قدروا لوقت الصلاة قدر وقتها في سائر الأيام ، فصلوا كل صلاة إذا ذهب القدر الذي كان يذهب في سائر الأيام ويدخل وقتها ،

---

(١) ينظر:شرح السنة(١٥/ ٥٨).

(٢) ينظر: غريب الحديث للحربي(٢/ ٧٣٢).

(٣) في (ب،ت،م،س) فتنته.

(٤) المُيَسَّر(٤/ ١١٦٥).

(٥) ينظر:المجموع المغيث(٢/ ٥٢٨).

(٦) ينظر:شرح الفُقَاعِي[٢٠٢/ ب].

فإن قلت : ويجوز أن يحمل على أنه وصفها بالامتداد؛ لما فيه من شدة البلاء وتفاقم المحنة قلت :لا و الله لم يكن في السؤال والجواب فائدة ، فإن قلتَ : ما وجه امتدادها ؟ قلت: يمكن أنه يعطى الأعور قوة التخييل إلى الناس أن الزمان قد استمر على حالة واحدة إسفار بلا ظلام فيحسبون أن الليل لم يمد عليهم رواقه ، فيلتبس عليهم أمر الأوقات إلى أن يكشف الله عنه اللبسة، وذلك ليس ببعيد لأن الأعور يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت إلى غير ذلك من الاستدراجات الفائقة(١) له(٢).

فإن قلت : هلا زعمت أن يكون امتداد ذلك اليوم تمكث الشمس فوق الأرض مدة طويلة كما تمكث تحت الأرض مقدار ليلتين حين تطلع من المغرب، ولا يبعد أن يعطي الله الأعور هذه القوة أيضاً كسائر القوى استدراجاً له ، قلت : لو كان كذلك لكفانا صلاة يوم، وما وجبت علينا صلاة سنة(٣).

(وما إِسْرَاعُـهُ) أي: كيف إسراعه ، والسارحة: الماشية(٤) ، **(وذُرَى)** أي: أَسْنِمَة ، جمع ذروة وهي: أعلى سنام البعير ،وذروة كل شيء أعلاه(٥) ، وأسبغ

---

(١) في(ب،ت،)الفاتنة، وفي(س) الفانية.

(٢) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٦٦)،تحفة الأبرار(٢٥٥).

(٣) قال القاضي عياض– رحمه الله– :(يفسر أنه على ظاهره ولا يتأول)،وقال النَّووي –رحمه الله– : (قال العلماء هذا الحديث على ظاهره وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور فى الحديث يدل عليه قوله –ﷺ–: (وسائر أيامه كأيامكم).إكمال المعلم(٨/ ٤٨٣)،شرح النووي على مسلم(١٨/ ٦٥).

(٤) تهذيب اللغة(٤/ ١٧٦).

(٥) النهاية(٢/ ١٥٩).

أي:أتم[١] ، والضمير فيه وفي (**أَمَدَّهُ**) للفظة (ما)في (**أَطْول ما كَانَتْ**) ، وكل منهما أفعل تفضيل من السبوغ والمد .

والخَوَاصِرُ:جمع خاصرة، وكونها أمدَّها كناية عن كثرة الأكل والامتلاء[٢]، أي: أوسعها وأتمها[٣].

و(**مُمْحِلِينَ**) أي: مُقْحِطِين ،وأصله: انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ[٤] .

واليَعْسُوب:السَّيد والرئيس والمقدم ،وأصله: في كبير[٥] النَّحل ، والمعنى: يتبعه كنوز الأرض ،كما يتبع النحل اليعسوب الذي هو ملكها[٦].

(**مُمْتَلِئاً شَبَاباً**) أي: في عنفوان شبابه[٧] ، ونصب (شباباً) على التمييز.

و(**جَزْلَتَين**) أي: قطعتين، والجِزلة بكسر الجيم وسكون الزاي: القطعة ، وبفتح الجيم: المصدر[٨].

و(الغَرَضُ): الهَدَف، أي: بعد ما بين القطعتين بقدر رمية السهم إلى الهدف[٩] .

---

(١) ينظر:الصحاح(٤/ ١٣٢١).
(٢) تحفة الأبرار(٢٥٦).
(٣) مشارق الأنوار(١/ ٣٧٥).
(٤) ينظر:الصحاح(٥/ ١٨١٧)،مشارق الأنوار(١/ ٣٧٤).
(٥) في الأصل:كثير،والمثبت من (ب،م،ز،س).
(٦) ينظر:النهاية(٣/ ٢٣٤، ٢٣٥).
(٧) شرح الفُقَاعِي[٢٠٢/ ب].
(٨) ينظر:الغريبين(١/ ٣٤٠)،النهاية(١/ ٢٦٩).
(٩) النهاية(٣/ ٣٦٠).

قيل: هذا على تقدير كسر الجيم ،وأما إن فتح فهو إشارة إلى سرعة نفوذ السيف فيه، أو إلى إصابة المحز[1].

(**فَيُقْبِلُ**) ذلك الشاب على الدجال (**ويَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ**)أي: يتلألأ ويضيء، (**يَضْحَكُ**) بالدجال ويقول: كيف يصلح هذا إلهاً (**بينَ مَهْرَودَتَينِ**) يروى بالدال/ [٢٦٢/ب] مهملة ومعجمة ،أي: خلتين أو شقتين من الهَرَدِ الشق، ومنه:هَرد عِرضَه يهرد مَزَّقَهُ[2].

وقيل: الثوب المهرود المصبوغ بالورس ثم بالزعفران[3]. وقيل: ثياب فيها صفرة خفيفة[4].

(**إذا طَأْطَأَ رَأْسَهُ**) أي: خفضه[5].

والجُمَّان بالضم وتشديد الميم: اللؤلؤ الصغار[6] ، وقيل: بتخفيفها حب يتخذ من الفضة كالدُرّة[7].

قال شارح: المراد من الجُمَّان في صفة عيسى- عليه السلام - هو الحب المتخذ من الفضة فإنه عليه الصلاة والسلام شبه الجمان باللؤلؤ فلا بد من مغايرة بينهما[8].

وقد ينازع .

---

(١) ينظر:المُيَسَّر(١٠/ ١١٦٦).

(٢) ينظر:شرح السنة(١٥/ ٥٨)،الفائق(٤/ ١٠٠).

(٣) ينظر:تهذيب اللغة(٦/ ١٠٨).

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة(١/ ٣٩٠).

(٥) ينظر:العين(٧/ ٤٧٠).

(٦) ينظر:المجموع المغيث(١/ ٣٥٦).

(٧) ينظر:الصحاح(٥/ ٢٠٩٢).

(٨) شرح الفُقَاعِي[٢٠٣/ أ].

قوله : (**قَطَرَ**) و(**تَحَدَّرَ**) أي: نزل ، قوله: (**مِنْهُ مثلُ جُمَانٍ**) :وجاز كون (**كاللُّؤلُؤ**) صفة لجمان كما ذكر ، وجاز كون الكاف اسما في محل الرفع بدلاً من مثل الأول وهو صفة لموصوف محذوف تقديره: عرق مثل جمان ،أو قطرات نورانية مثله[١]، وضميرا لفظتي نفسه لعيسى - عليه السلام - (**فَيَطْلُبُهُ**) أي: عيسى - عليه السلام - الدجال ، وَ(**لُدٍّ**)[٢] موضع بالشام ، وقيل: بفلسطين[٣].

(**فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ**) قيل: معناه أن عيسى - عليه السلام - يسرهم[٤] بأن يخبرهم بأن قد قتل الدجال. ويقال: مالي بهذا الأمر يد و(**لا يدان**) ،أي:قدرة وطاقة ؛ لأن المباشرة والدفاع تكون باليد ، فكأنهما عدمتا لعجزه عن دفعه ، وثنى اليد ليكون أبلغ في المعنى[٥] .

قال شارح : والمراد من العباد في قوله: (**عِبَاداً لِي**) من عصمهم الله من الدجال ، لقوله : (**ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى- عليه السلام - قَومٌ قَدْ عَصَمَهُمُ الله**) [٦].

أقول : فيه نظر؛ لأن السياق على مالا يخفى يدل على أنهم يأجوج ومأجوج ، والذي غره على ذلك إضافته تعالى إياهم إليه بقوله[لي][٧]، والأمر فيه سهل فإن

---

(١) في الأصل: (مثل)، والمثبت من باقي النسخ.
(٢) لُدّ: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين.معجم البلدان(٥/ ١٥).
(٣) النهاية(٤/ ٢٤٥).
(٤) في الأصل(سرهم)،والمثبت من (ت،م،ز،س).
(٥) ينظر:الكاشف عن حقائق السنن(١٠/ ١٢١).
(٦) شرح الفُقَاعِي[٢٠٣/ أ].
(٧) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ت،ز،س).

جميع الخليقة عبيده تعالى، وهو معبودهم بالحق، على أنه كان في نسخة مقرؤة (عباداً) بدون لفظة (لي) ،نعم لو قيل : أراد بالعباد في قوله:(**فَحَرِّزْ عِبَادِي**) أولئك المعصومين لكان صحيحاً، أي: أدخلهم في الحرز، أي: في موضع حصين(١)، وزعم بعضهم أنه حَوِّز(٢) بصيغة الأمر من التحويز وهو الجمع ،أي: ضُمَّهُم(٣) .

والحَدَبُ: ما ارتفع من الأرض ، وجمعه حداب(٤)، ونَسَّلَ في العدو ينسِلُ نَسَلاناً ونَسْلاً أسرع(٥)، أي: يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها(٦) .

و(**طَبَرِيَّة**) : قصبةالأردن بالشام(٧)، (**والخَمْر**) بفتحتين والخاء معجمة كذا كان في النسخ، وفي شرح أيضاً(٨) .

وفي آخر: أنه بسكون الميم ، وهو الشجر الملتف وفسر في الحديث بجبل ببيت المقدس ؛لكثرة شجره(٩)، والخمر أيضاً كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره(١٠) .

---

(١) ينظر: المُغْرِب(١/ ١٩٥).
(٢) في(ت،ز) جوز.
(٣) ينظر:المُيَسَّر(١٠/ ١١٦٧).
(٤) ينظر:العين(٣/ ١٨٦).
(٥) الصحاح(٥/ ١٨٣٠).
(٦) شرح الفُقَاعِي[٢٠٣/ أ].
(٧) فتحت على يد شرحبيل بن حسنة سنة (٣١)هـ.ينظر:معجم البلدان(٤/ ١٧)،الروض المعطار (٣٨٥).
(٨) المُيَسَّر(٤/ ١١٦٧).
(٩) ينظر:إكمال المعلم(٨/ ٤٨٨)،النهاية(٢/ ٧٧).
(١٠) ينظر:الغريبين(٢/ ٥٩٥).

ومعنى (**هَلُمَّ**) تعالى ، ويطلقه أهل الحجاز على المذكر والمفرد وفروعهما بلفظ واحد، وبنو تَمِيم تطابق به[١].

والنُّشَّاب بضم النون وتشديد الشين:السهام واحدها نشابة ، والناشب : صاحب السهم[٢].

(**حتَّى يَكُونَ رأسُ الثَّورِ...**) إلى آخره أي:حتى تبلغ الفاقة بهم هذا الحد ، وذهب بعضهم إلى أن المراد نفس الثور، أي:يبلغ قيمة الثور إلى ما فوق مائة دينار لاحتياجهم إليه في الزراعة[٣] ، ولم يصب هذا القائل في التأويل لأن رأس الثور قل ما يراد به نفسه، وأيضاً أين[٤] المحصور من الزراعة لا سيما على الطور[٥].

(**فَيَرْغَبُ**) أي: يدعو الله بهلاكهم[٦] ، يقال : رَغِبَ[٧] إليه إذا دعاه، ورَغِبَ فيه أي: مال إليه ورَغِبَ عنه ،أي: مال عنه[٨].

و(**النَّغَفُ**) بفتحتين ونون وغين معجمة: دود يكون في أنوف الإبل والبقر والغنم ، واحدها نغفة[٩].

---

(١) ينظر:الصحاح(٥/ ٢٠٦٠)،النهاية(٥/ ٢٧١).
(٢) ينظر:الصحاح(١/ ٢٢٤).
(٣) ينظر:إكمال المعلم(٨/ ٤٨٧).
(٤) في الأصل(أن)،والمثبت من(ت،م،ز،س).
(٥) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٦٧).
(٦) ينظر:تحفة الأبرار(٢٥٨).
(٧)في الأصل:رغب الله ، ولعل الصواب حذف لفظ الجلالة ،وهو الموافق لنسخة(س).
(٨) ينظر:الصحاح(١/ ١٣٧)،المفاتيح[٢١٠/ ب].
(٩) ينظر:الصحاح(٤/ ١٤٣٥).

و(فَرْسَى) بفتح الفاء والسين وسكون الراء ، أي: قتلى جمع فريس وهو القتيل من فرس الذئب الشاة أي: كَسرها وقتلها[١].

(كَمَوتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) أي: فيموتون في وقت واحد، وقد نبه بالنغف والفرسى وبموت نفس واحدة على أنه تعالى يهلكهم في أدنى ساعة بأهون شيء[٢].

والزَهَمُ مصدر زَهِمَتْ يده تزهُم من رائحة اللحم وهي الزفورة[٣].

وقيل: وضم الزاي وفتح الهاء من قوله[٤]: زُهَمهم ،أصح ،جمع زهمة: وهي الريح المنتنة، أي: تنتن الأرض من جيفهم[٥].

(فَيُرْسِلُ الله عَليهِم طَيْراً كَأَعْنَاقِ البُخْتِ) والبُخْت: الإبل مُعَرَّب ، والبَخَاتِي جمعه: وهي جِمَالٌ طوال الأعناق[٦]، أي: ملائكة على صورتها.

و(النَّهْبَل) بفتح النون وسكون الهاء وفتح الباء الموحدة، قيل: موضع ببيت المقدس[٧]، وقيل: حيث تطلع الشمس[٨]، وفي شرح: أنه موضع[٩].

---

(١) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٢٨٢)

(٢) ينظر: تحفة الأبرار (٢٥٨)، المُيَسَّر (١٠/ ١١٦٧).

(٣) ينظر: الصحاح (٥/ ١٩٤٦).

(٤) في باقي النسخ (من قولهم)

(٥) ينظر: النهاية (٢/ ٣٢٣)، المُيَسَّر (٤/ ١١٦٨).

(٦) ينظر: الصحاح (١/ ٢٤٣)، النهاية (١/ ١٠١).

(٧) تحفة الأبرار (٢٥٨).

(٨) شرح الخلخالي [٢٧٩/ ب].

(٩) المفاتيح [٢١٠/ ب].

(**وجِعَابِهم**) بكسر الجيم جمع الجَعْبَة بالفتح[ثم السكون][١] وهو غلاف النُّشَّاب[٢].

(**لا يَكُنُّ**) من الكنان، والكن: ما يرد الحر والبرد من/ الأبنية والمساكن وقد كَنَنْتُهُ أَكُنُّ كَنّاً [إذا][٣] سترته وصنته وأكننته أيضاً بمعناه[٤] أي: (**لا يَكُنُّ منهُ بَيتَ وبرٍ ولا مَدَرٍ**) أي: أهل الحضر والبدو، بل يعم جميع الأماكن[٥]. [٢٦٣/أ]

و(**الزَّلَفَةُ**) بفتحتين واحدة الزَلَفْ، والمَزَالِف: وهي مصانع الماء، أراد أن المطر يغزر فتصير الأرض كلها كمصنعة من مصانع الماء[٦].

وقيل:الزلفة: المِرآة[٧]، شبه الأرض بها؛ لاستوائها ولطافتها[٨]، وقيل: الروضة[٩]. وقيل: الإجَّانَة الخضراء[١٠].

وأراد (**بقِحْفِها**) قشرها، وقيل: ما يلي رأسها من قشرها تشبيهاً بقحف الرأس وهو العظم المستدير فوق الدماغ أو ما انفلق من جمجمة وانفصل[١١].

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من(ب،س).
(٢) ينظر:الصحاح(١/ ٩٩).
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من(ب).
(٤) ينظر:أساس البلاغة(١/ ٥٥٢)،النهاية(٤/ ٢٠٦).
(٥) ينظر:شرح الخلخالي[٢٧٩/ ب].
(٦) النهاية(٢/ ٣٠٩).
(٧) المحيط في اللغة(٩/ ٥٦).
(٨) شرح الفُقَاعِي[٢٠٣/ أ].
(٩) النهاية(٢/ ٣٠٩).
(١٠) المحكم والمحيط الأعظم(٩/ ٤٩) والإجَّانَّة: الإناء الذي تغسل فيه الثياب.تهذيب الأسماء(٣/ ٤).
(١١) ينظر:تهذيب اللغة(٤/ ٤٤)،النهاية(٤/ ١٧).

فـ(**يُبَارَكُ**) بصيغة المجهول، (**فِي الرِّسْـلِ**) وهـو اللـبن والحليـب ونحوهمـا، [يقال][(١)] وَأَرْسَلُوا أي: كثر عندهم اللبن[(٢)].

و(**اللِّقْحَةُ**) بكسر اللام الناقة التـي نتجـت حـديثاً[(٣)]، و(**الفِئَـامُ**) عـلى وزن الرِّجال الجماعة الكثيرة[(٤)]، لا واحد لهـا مـن لفظهـا، وهـو اسـم جمـع، لا جمـع تكسير، بل هو كالنسوة بالنسبة إلى المرأة، والقوم بالنسبة إلى الرجل، يعني تكثـر البركة والخير في اللبن في ذلك الزمان، حتى أن ناقة واحدة ذات لبن يكفي لبنهـا لجمع كثير من الناس، وكذا بقرة واحدة يكفي لبنها لقبيلة عظيمـة مـن النـاس، ولبن شاة واحدة لفخذ من الناس[(٥)].

وأراد بـ(الفئام) هنا: أكثر من القبيلة، التي هي أكثر من الفخذ، فـإن الناقـة أكثر رسلاً من البقرة، وهي من الغنم.

و(**الفَخْذُ**) أقل مـن الـبطن، إذ أولهـا القبيلـة، فالفـصيلة[(٦)]، فـالعِمَارَة[(٧)]، فالبطن[(٨)]، فالفخذ[(٩)].

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من(ب).

(٢) العين(٧/ ٢٤١)،الفائق(٢/ ٥٥).

(٣) ينظر:غريب الحديث للخطابي (٢/ ٥٠٨).

(٤) ينظر:النهاية(٣/ ٤٠٦).

(٥) ينظر:المفاتيح[٢١٠/ ب،٢١١/ أ]،شرح الفُقَاعِي[٢٠٣/ أ].

(٦) فصيلة الرجل : رهطه الأدنون.الصحاح(٥/ ١٧٩١).

(٧) العِمَارة: القبيلة والعشيرة. الصحاح(٢/ ٧٥٧).

(٨) البطن: دون القبيلة. الصحاح(٥/ ٢٠٧٩).

(٩) ينظر:الصحاح(٢/ ٥٦٨).

(فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ) أي: يتنعمون في طيب عيش وسعة ورفاهية، **(إِذْ بَعَثَ اللهُ)** فجأة **(رِيْحاً طَيِّبَةً...)** إلى آخره، **(يَتَهَارَجُونَ)** أي: يختلطون ويتفاسدون من الهرج: وهو الفتنة والاختلاط[١]، وهو حال من **(شرار الناس)**، والضمير في **(فيهَا)** للأرض، أي: يبقي شرار الناس مختلطين اختلاط **(الحُمُر)**[٢].

(٥٠٢/ ٤٢٣٢) و**(المَسَالِح)** جمع مسلحة: وهي قوم ذوو سلاح[٣]، وقد مر في حسان باب الملاحم[٤]، و**(مَسالِح الدجَّالِ)** بدل عن المسالح[٥]، والضمير[٦] في [قال من][٧] **(قالَ: فيَقُولُونَ)** وحيث ذكر لفظة(قال) بعد للنبي - عليه الصلاة والسلام - .

وأصل الشَّج في الرأس: وهو أن يضربه بشيء فيجرحه ويشقه، [ثم][٨] [استعمل][٩] في غيره من الأعضاء[١٠]، كما هنا لقوله: **(فيُوسِعُ ظَهْرهُ وبَطْنهُ**

---

(١) الصحاح(١/ ٣٥٠).
(٢) ينظر:المفاتيح[٢١١/ أ].
(٣) الصحاح(١/ ٣٧٦).
(٤) راجع باب الملاحم حديث رقم(٤٦٠/ ٤١٨٦).
(٥) ينظر:شرح الفُقَاعِي[٢٠٣/ ب].
(٦) في(ب) من قوله .
(٧) ساقط من الأصل ، والمثبت من (س).
(٨) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٩) لم أجدها في النسخ، وأثبتها من كتاب النهاية لابن الأثير(٢/ ٤٤٥).
(١٠) النهاية(٢/ ٤٤٥).

ضَرباً)، و(**المِيشَار**) بالهمز، [وبالياء][١]، وبالنون أيضاً، لكنه في الحديث بالياء لا غير لقوله: (**فيُوْشَر**)[٢]، وأشرت الخشبة وشراً: [شققتها][٣]، مثل: نشرتها نشراً[٤]، و(**ما ازْدَدْتُ**) على بناء المجهول، (**فِيكَ إلا بَصِيرةً**) أي: بأنك كاذب مُمَوِّه.

(**٥٠٣/ ٤٢٣٤**) (**يَتْبَعُ الدَّجالُ**) بتشديد التاء، و(**الطَّيالِسَة**) جمع الطيلسان[٥].

(**٥٠٤/ ٤٢٣٥**) و أنقاب، وفي نسخة (**نِقَاب**) بالكسر جمع نقب: وهو الطريق في الجبل، أو بين الجبلين[٦]، أي: لا يستطيع أن يدخل طرق[٧] المدينة[٨].

وقد مر (**السِّبَاخ**) في باب الملاحم[٩]، (**فَيَخْرُجُ إليهِ رَجلٌ**) قيل: هو الخَضِر - عليه السلام - (**فلا يُسَلَّطُ عَليهِ**) قيل: أنه يجعل على حلقه صفيحة[١٠].

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٢) ينظر: المُيَسَّر (١٠/ ١١٦٩).
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٤) ينظر: النهاية (١/ ٥١).
(٥) قد مر بيان معناه، راجع كتاب الآداب، باب: الظلم، في حديث رقم (٢٧٧/ ٣٩٧٧).
(٦) ينظر: الصحاح (١/ ٢٢٧)، الغريبين (٦/ ١٨٧٥).
(٧) في (ز) طرف وفي (ت) طريق.
(٨) ينظر: شرح الخلخالي [٢٨٠/ أ].
(٩) راجع باب الملاحم حديث رقم (٤٦٥/ ٤١٩٢).
(١٠) ينظر: شرح السنة (١٥/ ٥٢).

والظاهر خلافه؛لأنَّ الله تعالى قادر أن يجعل رقبته إلى ترقوته نحاساً ، وهـذا الحديث يدل على أنَّ الدجال غير قادر على ما يريده وإنما يفعل الله ما يـشاء/ بـأن جعله محل قدرته اختباراً للخلق وابتلاء لهم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[1] ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[2] فيرى من أراد الله إضلاله أنه أمطرت السماء وأنبتت الأرض بأمره فيـصدقه ، والمـؤمن الموقن الذي أراد تعالى هدايته يثبته على إيمانه، ويستخف بفعله ويكذبـه ، ويعلـم أن السماء أمطرت والأرض أنبتت بإذن الله تعالى ، وأن الدجال أهون على الله من أن يقدره على ذلك ،فإنَّ من سلط عليه حتى يقتلـه يحييـه الله تعـالى حتـى يُكذِّبـه ويقول : (**ما كُنتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرةً مِنِّي اليَومَ**) فشجع[3] المؤمن ، ويهلك الكـافر الذي أراد الله أن يضله ، إذ المؤمن يعلم أن كل ما يفعله اللعين على التخييل مثـل السحر الذي قال الله تعالى فيه : ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[4][5].

(٥٠٥/ ٤٢٣٦) (يَأْتِي المسِيحُ) أي:الدَّجال ، **(مِـنَ المـشْرِقِ حتَّـى يَنْـزِلَ دُبُـرَ**

---

(١) سورة الأنفال،آية(٤٨).

(٢) سورة إبراهيم،آية(٢٧).

(٣) في(س) فيشجع.

(٤) سورة طه،آية(٦٦).

(٥) ينظر:المفاتيح[٢١١/ أ].

أُحُدٍ) أي: خلف جبل أحد[١] .

(٥٠٦/ ٤٢٣٧) والرُّعب:الخوف[٢].

(٥٠٧/ ٤٢٣٨) **(والصَّلاةُ جَامِعَةٌ)** إما مبتدأ وخبر ، أو (الصَّلاة) مفعول بـه أو مبتدأ، و(جامعة) على التقديرين[٣] حال، أي احضروا الصلاة جامعـة ،أو هـذه الـصلاة جامعة ،أو (الصلاة) مفعول به / ،و(جامعة) خبر مبتدأ محذوف[٤]. [٢٦٣/ ب]

قيل: أي: احضروا الصلاة وهي جامعة[٥] .

وهو ضعيف لإضمار حرف العطف فالأولى أن يقدر بدونـه ،والجملـة حـال عن الصلاة ، وعلى جميع التقادير فالجملة أعني:الصلاة جامعة مفعول **(يُنَـادِي)** ؛ لأنه يحكى به؛ لكونه في معنى القول .

(مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ) أي: فيكم **(ولا رَهْبَةٍ)** أي: منكم.

(فِي سَفِينةٍ بَحْرِيَّة) أي: كبيرة لا زورقاً نهرياً .وقيل : قيد بالبحرية ليتميز عن الإبل إذ يقال لها: سفن البر[٦]. وليس بشيء لأن القرائن الصارفة عن ذلك كثيرة في سياق الحديث فالحمل على ما ذكر أولاً أولى.

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢١١/ أ].

(٢) العين(٢/ ١٣٠).

(٣) في الأصل:التقدير،والمثبت من(ب،ت،ز،س).

(٤) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٧٠).

(٥) ينظر:المفاتيح[٢١١/ أ].

(٦) ينظر:شرح الخلخالي[٢٨٠/ أ].

و(**لَخمٌ وجُذام**)[١] قبيلتان من العرب ، وسمى اضطراب أمواج البحر لعباً؛ لَمَّا لم تَسِرْ بهم على الوجه المراد[٢] ، ،ويقال لكل من عمل عملاً لا يجدي عليه نفعاً: إنما أنت لاعب[٣].

وأَرْفَأْتُ السَّفينة أُرْفِئُهَا إِرْفَاءً، أي: قربتها إلى الشط وشددتها عنده[٤].

(**وأَقْرُبُ**) بضم الراء جمع قارَب بفتح الراء ، وقد يكسر وهو سفينة صغيرة يكون مع السفن البحرية كالجنائب لها يتخذ لحوائجهم[٥].

(**أَهْلَبُ**) : أي كثير شعر الأطراف غليظه[٦] ، والهُلْبَةُ: ما غلظ من شعر الذنب ، والأهلَب: الفرس الكثير الهُلْبِ[٧] ، قيل: قوله: (**كثير الشعر**) تفسيرٌ [له][٨][٩]، وَذَكَّرَ ولم يقل هلباء؛ لكون لفظ الدابة يقع على الذكر والأنثى على

---

(١) لخم وجذام: قبيلتان من كهلان، واسم لخم مالك واسم جذام عامر، وكانا أخوين اقتتلا فجذم أحدهما إصبع صاحبة ولطمه الآخر فسمي جذاماً؛ لأن إصبعه جذمت، وسمي الآخر لخماً؛ لأن أخاه لطمه، واللخمة: اللطمة . ينظر: التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب(٦١)، نهاية الأرب(٤١١).

(٢) ينظر:المجموع المغيث(٣/ ١٣١)،النهاية(٤/ ٢٥٣).

(٣) الغريبين(٥/ ١٦٨٩).

(٤) ينظر:الصحاح(١/ ٥٣)،المُيَسَّر(٤/ ١١٧٠).

(٥) ينظر:المجموع المغيث(٢/ ٦٨٣).

(٦) ينظر: العين(٤/ ٥٣).

(٧) ينظر:الصحاح(١/ ٢٣٨).

(٨) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ت،ز،س)

(٩) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٧٠).

تأويل الحيوان ونحوه[١].

(**لا يَدْرُونَ**) (**مِنْ كَثْرَةِ الشَّعرِ**) ما قبلها من دبرها ، (**قَالُوا:وَيْلَكِ مَا أَنتِ؟!**) خاطبوها مخاطبة المتعجب (**قَالتْ: أنا الجَسَّاسة**) أي: للأخبار للدَّجال ، إن قلتَ : الحيوان كيف يجيب ؟ قلتُ:الله قادر على إنطاقه.

و(**الدِّيرُ**[٢]) دير النصارى، وأصله الواو[٣][٤]، وفي قولها (**بالأَشْوَاقِ**) مبالغة، أي: كأن الأشواق إلى خبركم ملتصقة به ، وهو مهتم بها[٥] ،(**فَرِقْنَا**) أي: فزعنا[٦]، والضمير المنصوب في (**رَأَيْنَاهُ**) للأعظم.

وقوله :(**خَلقاً**) تقديره: أعظم خلقاً، (**قَدْ قَدِرْتُم عَلى خَبَرِي**) قيل : أي:على أن تخبرون عن حالكم،أو على أن تخبروا عني إذا رجعتم[٧]. وفيه بعد ، أو على خبري إياكم فأخبركم[٨].

(**فَأَخْبِرُونِي**) أنتم عن حالكم (**مَا أَنْتُمْ**) أي:من أنتم ، ولذا أجيب بـ(**نَحنُ أُناسٌ**)، أو ما حالكم فحذف المضاف، ولذا بينوا الحال من ركوب السفينة إلى

---

(١) ينظر:النهاية(٥/ ٢٦٨).
(٢) الدِّير: هي بيع النصارى وكنائسهم . مشارق الأنوار(١/ ٢٦٥).
(٣) في(ز) الدار.
(٤) جمهرة اللغة(٢/ ٦٤٢).
(٥) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٧١).
(٦) النهاية(٣/ ٤٣٨).
(٧) ينظر:شرح الفُقَاعِي[٢٠٣/ ب].
(٨) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٧١).

آخره[(١)].

وبَيْسَان: بفتح الباء الموحدة وسكون الياء حرف العلة قرية بالشام[(٢)]، وبحيرة[(٣)] طَبَرية، وعين زُغَر: بالزاي وغين معجمة على وزن زُفَر كلاهما بالشام أيضاً[(٤)].

و(صَلْتاً) نصب على الحال، أي: مجرداً، يقال: أَصْلَت السيف: جَرَّده من غمده[(٥)].

والمِخْصَرَة: قضيب يشير به الملك أو الخطيب إذا خاطبا، واختصرته وتَخصرته أي: أمسكته بيدي[(٦)].

و(طَيْبَةُ) وطابة من أسماء المدينة سماها النبي - ﷺ - بهما[(٧)]، وهذا القول منه

---

(١) ينظر: شرح الفُقَاعِي[٢٠٣/ ب].

(٢) بَيْسَان: بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون مدينة بالأردن بالغور الشامي، ويقال: هي لسان الأرض وهي بين حوران وفلسطين، وتنسب الخمر الطيبة إليها. ينظر: معجم البلدان(١/ ٥٢٧)، الروض المعطار(١١٩).

(٣) في الأصل: بحرية، وهو تصحيف، والمثبت من باقي النسخ.

(٤) ينظر: معجم البلدان(٣/ ١٤٢).

(٥) ينظر: الصحاح(١/ ٢٥٦)، النهاية(٣/ ٤٥)

(٦) ينظر: مقاييس اللغة(٢/ ١٨٨)، الفائق(١/ ٣٧٤).

(٧) ومن ذلك ما أخرجه البخاري- رحمه الله - عن أبي حميد - رضي الله عنه -: «أقبلنا مع النبي - ﷺ - من تبوك حتى أشرفنا على المدينة فقال: هذه طابة» البخاري في كتاب أبواب فضائل المدينة، باب المدينة طابة، ح(١٧٧٣).

جار مجرى قوله:([هذه][1] بقعة طيبة أمنها الله من كل خبث[2].

(ألا إِنَّهُ) أي: المسيح الدجال، وترديده عليه الصلاة والسلام في موضعه للشك، وظن أنه لا يخلوا عن هذه المواضع الثلاثة، فلما ذكر البحرين تيقن من جهة الوحي، أو غلب على ظنه أنه من قبل المشرق، فنفى الأولين وأضرب عنهما وأثبت الثالث، أو علم موضعه وردد لمصلحة، ولم تكن العرب تسافر يومئذ إلا في هذين البحرين[3]، أو أراد بالبحرين واحداً فعبر عما يلي الشام منه ببحر الشام وعما يلي اليمن ببحره، وهذا البحر هو الممتد على أحد جوانب جزيرة العرب[4].

قيل: ثم أضرب عنهما زيادة في الإلباس[5].

وفيه نظر؛لجواز أن يكون المعنى والتقدير: لا بل البحر الذي يليهما **(مِنْ قِبَلِ المشْرِقِ مَا هُو)** أي: مائل إليه،وهو بحر اليمن؛ لأنه من قبل المشرق فلا يكون إلباساً بل فيه قطع التردد وتعيينه في أحد البحرين، و(ما) في (ما هو) زائدة، وهو مبتدأ وخبره الظرف المتقدم، أو موصولة مبتدأة، أي: الذي هو فيه وهو حينئذ يكون مقطوع الخبر، أي: الذي هو عليه من قبل المشرق، أو التقدير: ما هو مخرج منه فتكون ما نافية كما تقول: ابن قترة حيَّة خبيثة[إلى الصغر][6] ما هي[7]،

(١) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) ينظر: المُيَسَّر(٤/ ١١٧٢).
(٤) ينظر: شرح الفُقَاعِي[٢٠٣/ ب].
(٥) ينظر: شرح الفُقَاعِي[٢٠٤/ أ].
(٦) ساقط من الأصل والنسخ الأخرى والمثبت من كتاب الصحاح(٢/ ٧٨٦).
(٧) ينظر: الصحاح(٢/ ٧٨٦).

أي: ما هي إلا خبيثة(١).

(٥٠٨/ ٤٢٣٩) والآدَمُ [بالمد](٢): الأسمر(٣)، **(كَأَحْسَنِ مَا أَنتَ رَاءٍ)** قيل: عدول من المخاطبة إلى المغايبة.وفيه نظر.

واللِّمَّة بالكسر: شعر يجاوز شحمة الأذن(٤)، و**(عَوَاتِق)** جمع عَاتق، وهو: موضع الرداء من الكتف(٥)/ ، **(قد رَجَّلَهَا)** أي: سرَّحها وامتشطها، **(كأَشْبَهِ مَنْ** [٢٦٤/أ]
رَأَيتُ) الكاف إما غير زائدة أو زائدة،ويُؤَوَّل طواف الدجال بالبيت مع بعده عن الطاعة واستمراره على الطغيان، بأن ذلك رؤيا رآها عليه الصلاة والسلام، كوشف فيها نزول عيسى- عليه السلام - على صفة الحسن والبهاء وإقامة الدين، ولَمِّ الشعث، وإصلاح ما فسد، مشاكلاً صورته معناه، وخروج الدجال على صفة نقص الخلقة واعوجاج البنية على صورة كريهة يشاكل معناه يدور حول الدين؛ ليحدث فيه ثلمة(٦).

(٥٠٩/ ٤٢٤٠) و**(الجَسَّاسَةُ)** امرأة في أحد الحديثين، ودابة في الآخر(٧)،

(١) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٧٢).
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من(ب) .
(٣) الصحاح(٥/ ١٨٥٩).
(٤) ينظر: الصحاح(٥/ ٢٠٣٢).
(٥) ينظر: الصحاح(٤/ ١٥٢١).
(٦) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٧٣).
(٧) يقصد قوله:(دابة أهلب)الواردة في الحديث السابق من الصحاح برقم(٥٠٧/ ٤٢٣٨).

قيل: لأن للدجال جاسوسين أحدهما: دابة، والآخر: امرأة[١].

أقول : وفيه نظر؛ لأن القصة واحدة ولا منافاة لغة ،[لما مر من أن الدابة يطلق على الذكر والأنثى][٢] أو قالوا دابة؛ لأنهم لم يدروا ما هي، ثم تبين لهم أنها امرأة، أو لأن كليهما شيطان واحد تمثل بأي صورة شاء.

ونَزَا يَنْزُو نَزْواً أي: تحرك ووثب[٣] ، قيل: أي: أتيت ذلك القصر فرأيت رجلاً كثير الشعر، مقيداً بالسلاسل والأغلال ، معلقاً بين السماء والأرض، ومع ذلك الغل والقيد مضطرب بلا قرار[٤].

أقول: هذا يدل على أن قوله:(**فِيمَا بَينَ السَّماءِ والأَرضِ**) متعلق بقوله: (**مُسَلْسَلٌ**) ويجوز تعلقه (بِيَنْزُو) وهو الأظهر .

(٥١٠/ ٤٢٤١) (**حتَّى خَشِيتُ أنْ لا تَعْقِلُوا**) أي: حديثي الذي حدثتكم في شأنه ، أو تنسوه من كثر ما قلت في وصفه ، أو خشيت أن يُضِلَّكم بخوارقه ، فأحدثكم عنه بما تأمنون معه عن الضلال ، ولفظة (**إنَّ**) من قوله:(**إنَّ المسِيحَ**) مكسورة الهمزة ؛ لأنها ابتداء كلام[٥].

(**أَفْحَجُ**) أي: بعيد ما بين الفخذين قريب ما بين القدمين ، من الفحج[٦] ،

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢١١/ أ].
(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (ز).
(٣) ينظر:المحكم والمحيط الأعظم(٩/ ١٠٧).
(٤) ينظر:المفاتيح[٢١١/ أ].
(٥) ينظر:المفاتيح[٢١١/ أ،٢١١/ ب].
(٦) ينظر: النهاية(٣/ ٤١٥).

(**مَطْمُوسُ العَيِنِ**) أي: ممسوحا[(١)]، والطَّمس: استئصال أثر الشيء[(٢)].

و(**حَجْرَاءَ**) بالجيم والحاء المهملة، أي: غائرة متحجرة في نقرتها[(٣)]، ليست بمرتفعة ولا منخفضة[(٤)]، والحجراء: التي قد انخسفت فبقي مكانها غائراً كالحجر[(٥)].

وقيل: بالخاء المعجمة بعد الجيم ،وهي: الضيقة التي لها رمص وغمص[(٦)]، والرمص :الوسخ المجتمع في الموق ، فإن سال فهو غمص[(٧)]، وفي هامش: ويروى بالحاء المهملة بعدها الجيم وهي: الصلبة[(٨)].

(**فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيكُم فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَعْوَرٍ**) الإلباس:الخلط والاشتباه[(٩)]، أي: إن اشتبه عليكم دعواه الكاذبة في إلهيته ، فاعلموا أنه ليس بإله لنقصانه بالعور ، وربكم ليس بأعور، أي: فاعلموا أنه تعالى منزه عن سمات الحدوث فضلاً عن النقائص والعيوب وفي هذا دليل على إثبات ذاته تعالى وصفاته القديمة بالدلائل العقلية ، إذ كلما في الوجود من الحوادث لا بد له من أن ينتهي إلى شيء يقوم بذاته غير محتاج إلى موجد يوجده بل هو واجب بنفسه

---

(١) في(س)ممسوحها.

(٢) النهاية(٣/ ١٣٩).

(٣) في(ز) فقرتها

(٤) ينظر: النهاية(١/ ٢٤٠).

(٥) المفاتيح[٢١١/ ب].

(٦) ينظر:النهاية(١/ ٢٤٢).

(٧) الصحاح(٣/ ١٠٤٢).

(٨) ينظر:غريب الحديث للخطابي(١/ ٣٥٢).

(٩) ينظر:الصحاح(٣/ ٩٧٤).

مستغن عن غيره ، وإلا لزم الدَّورُ والتسلسل المحالان وهذا الدال عليه البرهان العقلي هو الإله المعبود بالحق[١].

(٥١١/ ٤٢٤٢) والمراد ممن سمع كلامه عليه الصلاة والسلام: من وصل إليه أحاديثه عليه الصلاة والسلام، وإن كان بعد طول الزمان[٢].

(٥١٢/ ٤٢٤٤) قوله : (**مَنْ سَمِعَ بالدَّجَّالِ**) أي: بخروجه ، (**فَلْيَنْأَ عَنْهُ**) أي: ليبعد عنه[٣].

قوله : (**فَوَ اللهِ إنَّ الرَّجُلَ...**) إلى أخره، يعني: أن الرجل الذي يحسب أنه مؤمن يأتي الدجال (**فيتبعُهُ**) من أجل ما يرى في الدجال من الشبهات كالسحر وإحياء الأموات وغير ذلك ، وإذ قد أكد الرسول - ﷺ - اتباع بعض أمته للدجال بالقسم بالله تعالى ، فينبغي لمن سمع خروجه أن لا يأمن من فتنته ، ويبعد منه بعد المشرقين ،حتى لا يقع في تلك الفتنة فإنها فتنة عظيمة ، بل أعظم الفتن المهلكة ، والمعصوم من عصمه الله تعالى[٤].

(٥١٣/ ٤٢٤٥) و(**السَّكَن**): بفتحتين ، والاضْطِرام: الالتهاب[٥] ،

---

(١) ينظر: المفاتيح[٢١١/ ب].
(٢) ينظر: المفاتيح[٢١١/ ب].
(٣) ينظر: العين(٨/ ٣٩٢).
(٤) ينظر: المفاتيح[٢١١/ ب].
(٥) ينظر: الصحاح(٥/ ١٩٧١).

و(**السَعَفَةُ**) بفتحتين: قيل: غصن النخل[١]. وقيل: الغض[٢] الرقيق من النخل. وقيل: ورق النخل[٣].

(٥١٤/ ٤٢٤٦) و(**السِّيجَان**) بكسر السين وبالجيم واحدها ساج، وهو الطيلسان الأخضر[٤].

وقيل: المُقَوَّر ينسج كذلك[٥].

[وقيل: المنقوش ينسج لذلك][٦]، وألفه منقلبة عن واو، وقيل: عن ياء[٧].

(٥١٥/ ٤٢٤٧) وذاتُ الظِّلَفِ: البقر والغنم والظباء[٨]، وذاتُ الضِرس: السباع[٩].

فأخذ/ بلحمتي الباب بالحاء والميم، وفي شرح: (**بلَجْفَتي البَاب**) وأريد بهما العضادتان، وقد فسر بجانبيه، ومنه ألجاف البئر أي: جوانبها[١٠]. [٢٦٤/ب]

وفي كتاب المصابيح: (بلحمتي)[١١] وليس بشيء، ولم يعرف ذلك من كتب

---

(١) ينظر: العين(١/ ٣٤٠).

(٢) في(ب،م،ز) الغصن.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة(٢/ ٦٧).

(٤) ينظر: الصحاح(١/ ٣٢٣).

(٥) الزاهر في غريب ألفاظ الشَّافِعي(١٢٢).

(٦) ساقط من الأصل والمثبت من (م،س).

(٧) ينظر: النهاية(٢/ ٤٢٢)، شرح الفُقَاعِي[٢٠٤/ أ].

(٨) ينظر: الصحاح(٤/ ١٣٩٨).

(٩) ينظر: المفاتيح[٢١١/ ب].

(١٠) ينظر: المجموع المغيث(٣/ ١١٣)، النهاية(٤/ ٢٣٤).

(١١) في (س) بلجمتي.

أصحاب الحديث، إلا على ما ذكرنا[١].

و(**مَهْيَم**) كلمة يمانية يستفهم بها ، ويراد بها[ما][٢]الخبر وما الحال[٣] ، و(**أَسماء**)[٤] منادى قولها:(**إنا لنَعْجِنُ**)، أي: نهيء العجين للخبز فما نستطيع على أن نخبزه لِهَمٍّ عظيم يخلع أفئدتنا ويحير عقولنا، (**بِذِكْرِ الدَّجَّالِ**) فكيف يكون حال من ابتلى بزمانه من مضاضة الجوع والقلة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (**يَجْزِيهِم مَا يُجْزِيْ أَهلَ السَّماء**) أي:يكفيهم ما يكفي الملائكة من ذكر الله بـ(**التسبيح والتقديس**).

قيل: يعني من ابتلي بزمانه لا يحتاج إلى الأكل والشرب ، بل المؤمن المبتلى بزمانه يكون حاله في الأكل والشرب حال الملائكة في ما ذكر[٥][٦].

---

(١) المُيَسَّر(٤/ ١١٧٥،١١٧٤)،قال الشيخ ملا علي قاري:(قلت : ويؤيده ما في القاموس من أن اللجف حفر في جانب البئر ولجيفتا الباب جانباه، لكن بعد اتفاق النسخ لا بد من التوجيه . ففي القاموس : اللحمة القطعة من اللحم فيجرد ويقال : المراد بهما قطعتا الباب فإنهما تلتحمان وتنفصلان وتلتئمان، وهو أولى من تخطئة رواة الكتاب والله أعلم بالصواب).مرقاة المفاتيح (١٠/ ١٤٦).

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٣) ينظر:الصحاح(٥/ ٢٠٣٨)،تفسير غريب ما في الصحيحين(٣٣٧).

(٤) أسماء بنت يزيد بن السَّكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث الأنصارية الأوسية ثم الأَشْهَلية،كنيتها:أم سلمة،قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاطها. ينظر: معرفة الصحابة (٦/ ٣٢٥٨)،الإصابة(٧/ ٤٩٨).

(٥) في(م) الذكر.

(٦) ينظر:المفاتيح[٢١١/ ب].

باب قصَّة ابن صيَّاد

(٥١٦/ ٤٢٤٨)(**قِبَلَ ابن صَيَّاد**) أي: جانبه، وقد مر معنى الأُطُم في باب الفتن، وأنها حصون أهل المدينة[(١)].

وبنو (**مَغَالة**)[(٢)] بفتح الميم: قبيلة (**ثمَّ قالَ:أَتشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ الله**) يستدل بها على صحة إسلام الصبي، وإلا لم يستكشفه عليه الصلاة والسلام عن إيمانه وهو غير بالغ[(٣)].

وقوله:(**أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسولُ الأُمِّيِّيْن**) هذا الكلام منه، وإن أشبه الصحيح لقوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾[(٤)] أي: بُعِث في أمة العرب، إلاَّ أن اللَّعين جرى فيه على سنة اليهود؛ لأنه كان منهم وهي أنهم إذا عجزوا عن الطعن في نبوة نبينا - عليه الصلاة والسلام- ، زعموا أنه بعث إلى العرب خاصة لا إلى الكافة، بل إلى أولاد إسماعيل، وهذه كلمة ألقاها إليه شيطانه الذي كان يأتيه بالأنباء، إلقاء ذوي الحفظة إلى الكهان؛ ليثير منه شكاً وشراً[(٥)].

---

(١) راجع كتاب الفتن حديث رقم(٤٢٤/ ٤١٤٨).

(٢) بنو مَغَالة: قال الزبير كل ما كان من المدينة عن يمينك إذا وقفت آخر البلاط مسقبل مسجد النبي - ﷺ - فهو بنو مغالة والجهة الأخرى بنو حديلة .مشارق الأنوار(١/ ١١٧).

(٣) ينظر:أعلام السنن(١/ ٣٦٨).

(٤) سورة الجمعة،آية(٢).

(٥) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٧٥).

قال في شرح السنة: (**فَرَضَّهُ**) بالضاد المعجمة من الرَضِّ والكسر[١].

وقيل: هو تصحيف وإنما هو بالمهملة ، قال الخَطَّابِي : صوابه بالصاد المهملة ، ومعناه: فتناوله فضغطه حتى ضم بعضه إلى بعض ، ومنه رصُّ البناء[٢].

قال الخَطَّابِي : في معنى قوله: (**يَـأْتِيْنِي صَـادِقٌ وَكَـاذِب**): أنـه كانـت تـارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعـض ؛ لأن ذلـك كـان شـيئاً يلقيـه إليـه الـشيطان ويجريه على لسانه وليس وحياً، إذ لم يكـن لـه قـدر الأنبيـاء المـوحى إلـيهم علـم الغيب، ولا درجة الأولياء الملهمين الحق بنور القلب ، وإنـما كـان مـن الـشيطان يحدثه بالشيء قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً[٣].

فقال له الرسول – عليه الصلاة والسلام– : (**خُلِّطَ عَليـكَ الأَمْـرُ**) أي: هـو الشيطان خلط عليك الكذب بالصدق؛ ليغويك[٤].

(**خَبَّأْتُ لكَ خَبِيئاً**) أي: أضمرت لك مضمراً لتخبرني عنه[٥] ، (**فَقَـالَ : هُـوَ الدُّخُّ**) بالضم لغة في الدُّخان[٦] ، و(**اخْـسَأْ**) كلمـة زجـر للكلـب[٧]، قالـه عليـه الصلاة والسلام له استهانة به، أي: أبعد أو اسكت صاغراً، فإنـك وإن أخـبرت

---

(١) ينظر: شرح السنة(١٥/ ٧١).
(٢) ينظر: أعلام السنن(١/ ٣٦٨).
(٣) ينظر: معالم السنن(٤/ ٣٢٣).
(٤) ينظر: المفاتيح[٢١١/ ب].
(٥) ينظر: شرح الخلخالي[٢٨١/ ب].
(٦) الصحاح(١/ ٤٢٠).
(٧) ينظر: العين(٤/ ٢٨٨).

خبيثي فلست تقدر أن تتجاوز الحد الذي حد لـك ، يريـد أن الكهانـة لـن ترفـع بصاحبها القدر الذي هو عليه ، وإن أصاب في كهانته(١).

قيل:معنى قوله: (**فلَن تَعْدُو قَدْرَكَ**) أي(٢): دعاء عليه بعدم بلوغه [قدره](٣) من مطالعة الغيب وحياً كما للأنبياء، أو إلهاماً كما للأوليـاء ، وإنـما أجـرى الـشيطان عـلى لسانك ما ذكره عليه الصلاة والسلام مع أصحابه قبل وصوله إليه(٤).

و(**هو**) من قوله: (**إنْ يَكُنْ هُوَ**) تأكيد للـضمير المـستكن ، والخـبر محـذوف، أي: إن يكـن ابـن الـصياد الـدجال، (**فـلا تُـسلَّط عَليـهِ**) المـسلط عليـه عيـسى – عليه السلام – (٥).

وقيل: ضمير ابن الصياد مستتر في (يكن) وهـو عائـد إلى الـدجال ، وكـان حقه أن يقال(٦): إياه فوضع موضعه،وقيل: في (يكن) ضمير الشأن ، وهو مبتـدأ محذوف الخبر ، والتقدير: إن يكن الشأن ابن الصياد الدجال(٧).

وقد رواه ابن مالك: إن يكنه مستدلاً على جواز اتصال خبر كان بها.

ومنعه عليه الصلاة والسلام عن قتله؛ لأنـه كـان صـغيراً ، وقـد منـع عليـه

---

(١) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٧٦).

(٢) في باقي النسخ (أنه)

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من باقي النسخ.

(٤) ينظر:أعلام السنن(١/ ٣٦٨).

(٥) ينظر: تحفة الأبرار(٢٦٦)،المفاتيح[٢١١/ ب].

(٦) في(م) يكون.

(٧) ينظر:شرح الخلخالي[٢٨١/ ب].

الصلاة والسلام عن قتل الصبيان، أو لأنه كان من أهل الذمة ،كما يـأتي في أخـر البـاب، وهو يدل على أن عهد الوالد منسحب على ولده الصغير[١].

و(يَخْتِلُ) أي يراوده ويطلبه من حيث لا يشعر فيسمع ما يقوله في خلوته[٢].

والقَطِيفَةُ: / دِثارٌ مخملٌ، وجمعه قطائف وقُطُف ،كصحيفة وصحف، ومنه القطائف التي تؤكل[٣]. [٢٦٥/أ]

والرَّمْرَمَةُ: منهم من يرويه برائين مهملتين[٤]، بمعنى: الحركة[٥]، قيل: وليس بشيء[٦]، وبمعجمتين: الصوت الذي لا يفهم منه شيء[٧]، ومن رواه (رَمْـزَة)[٨] فهو بمعنى: إشارة، وقد يكون بالعينين والحاجبين والشفتين، وأصله الحركة[٩]، فكل هذه الألفاظ متقاربة المعنى، ويروى (زَمره)[١٠] أي: غِناء[١١].

---

(١) ينظر: شرح الفُقَاعِي[٢٠٤/ أ].

(٢) ينظر: النهاية(٢/ ١٠).

(٣) ينظر:الصحاح(٤/ ١٤١٧).

(٤) رواه بلفظ الرَّمْرَمَة:البخاري في كتاب الجهاد،باب ما يجوز من الاحتيال والحذر مع من تخشى معرَّته،ح(٢٨٦٩).

(٥) ينظر:الصحاح(٥/ ١٩٣٧).

(٦) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٧٦).

(٧) ينظر:جمهرة اللغة(١/ ٢٠١).

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد،باب كيف يعرض الإسلام على الصبي،ح(٢٨٩١).

(٩) ينظر:تهذيب اللغة(١٣/ ١٤١)،مقاييس اللغة(٢/ ٤٢٩).

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز،باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ح(١٢٨٩).

(١١) ينظر:شرح السنة(١٥/ ٧٢،٧٣).

(أَيْ صَافُ) نداء له، وصافٌّ قيل : بتشديد الفاء، (فَتَناهَى)أي: كف وسكت عن الكلام و(بَيَّنْ)أي: باختلاف كلامه ما يهون عليكم شأنه، وقيل: بين ما في نفسه[١].

(٥١٧/ ٤٢٤٩)و(لَقِيَهُ)أي : ابن الصَّياد، وقوله : (أَرَى صَادِقَين وكَاذِباً) أي: يأتيني شخصان يخبراني[٢] بما هو صدق ،وآخر بما هو كذب ، أو بالعكس ، والشك منه يدل على افترائه لأن المؤيد لا يكون كذلك ، فقال: (لُبِسَ عَلَيهِ) أي: لبس الأمر عليه في كهانته، فاتركوه وأعرضوا عنه فإنه لن يأتي بشيء يعول عليه، وهذا دليل على أن من زل قدمه عن المنهج القويم والصراط المستقيم ولم يفق عن تيه ضلالته وغوايته بعد أن لاحت له البراهين والدلائل اللائحة فينبغي أن يعرض عنه[٣].

(٥١٨/ ٤٢٥٠) و(دَرْمَكَة) ، ويروى (درمقة)[٤] ، وهو الدَّقيق الحُوَّارَى[٥]، شبَّه (تربة الجنة) بها لبياضها وبالمسك لطيبها[٦].

(٥١٩/ ٤٢٥١) (إِنَّما يَخْرُجُ) أي: الدَّجال، (من غَضْبَةٍ يغضَبُها) ، وهذا يدل

---

(١) شرح السنة(١٥/ ٧٣).
(٢) في الأصل:يخبران، والمثبت من (س).
(٣) ينظر:المفاتيح[٢١٢/ أ].
(٤) ينظر: الفائق(١/ ٤٢٢).
(٥) الصحاح(٤/ ١٥٨٣)،قال الجَوْهَري: والحُوَّارَى:ما حُوِّر من الطعام ،أي:بُيِّض. الصحاح (٢/ ٦٤٠).
(٦) تحفة الأبرار(٢٦٧).

على أن ابن الصَّياد هو الدَّجال ، وكذا ما في الحديث الآتي من قَسَم عمر وابنه - رضي الله عنهما- على ذلك، ولا بد فيه لقوله عليه الصلاة والسلام:(ثلاثون دجالاً)[١].

قال الخَطَّابِي : وقد أشكل الأمر في ابن الصَّياد، حتى قيل: كيف يُقَارَّ الرسول- عليه الصلاة والسلام- مدعي النبوة كذباً ويساكنه؟ ووجهه: أن هذه القصة جرت معه أيام مهادنة الرسول- عليه الصلاة والسلام- اليهود ، وكان ابن الصياد بينهم وأنه حينئذ كان غير بالغ وغير مكلف ، واختلفت[٢] الروايات في أمره وما كان من شأنه، فروي أنه قد تاب عن ذلك القول ، وأنه مات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس، وقيل لهم : اشهدوا[٣].

(٥٢٠/ ٤٢٥٢) و(**ما**) من قوله: (**ما لَقِيْتُ**) استفهامية، نصب بلقيت ، وذهب القائل بأنه الدجال إلى أن المراد من قوله _عليه الصلاة والسلام_: (**لا يُوْلَدُ لَهُ**) و(**لا يَدْخُلُ المدِينَةَ ولا مَكةَ**) أنه لا يكون ذلك بعد خروجه ، (**فَلَبَسَنِي**) أي: حيث لم يعين عليه الصلاة والسلام مولده وموضعه، بل تركه ملتبساً فالتبس علي، أو لبسني أوقعني في الشك بقوله: وُلِد لي، وبدخول المدينة ومكة ، أو التبس علي إسلامه حين ادعى نفي صفات الدجال عنه واعترف بالنبوة ، وكفره بادعائه

(١)أخرجه الإمام أحمد في المسند(٢/ ٤٥٠)،أبوداود في كتاب الملاحم،باب في خبر ابن صائد، ح(٤٣٣٤)،وقال الألباني- رحمه الله- :حسن الإسناد.صحيح أبو داود(٤٣٣٤).
(٢) في الأصل: (واختلف)، والمثبت من (ب،م).
(٣) ينظر:معالم السنن(٤/ ٣٢٢، ٣٢٣).

علم الغيب حيث قال أعرفه وموضعه وخروجه وأبويه ومدعي علم الغيب كافر[١].

قوله : (**تباً لكَ سَائِرَ اليَومِ**) أي: خسراناً لك جميع اليوم ، أو باقي اليوم ، يعني ما تقدم من اليوم قد خسرت فيه فكذا في باقيه ، ونصب سائر على الظرف، وتباً من المصادر الواجب إضمار عاملها لأنه صار بدلاً من اللفظ بالفعل، وقوله : (**لو عُرِضَ عليَّ ما كَرِهْتُ**) دليل واضح على كفره[٢] .

(**٥٢١/ ٤٢٥٣**) (**وقد نَفَرَتْ عَيْنُهُ**) أي: ورِمت ، وأصله من النفار ؛ لأن الجلد ينفر عن اللحم للداء الحادث بينهما[٣] ، وروي (نُقِرت) بالقاف

وبناء المجهول، أي: استخرجت[٤] وبُقرت[٥] أي: شقت[٦] ، والأولى المعتد بها[٧].

ونسب الفعل إلى العين مجازاً إذ المراد غيره ،كأنه لبس على ابن الصَّياد ليختبره أيوافقه أم يخالفه .

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢١٢/ أ].

(٢) المفاتيح[٢١٢/ أ].

(٣) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد(٣/ ٢٤٧).

(٤) ينظر:مشارق الأنوار(١/ ١٠٠).

(٥) في الأصل(نقرت)، والمثبت من(ب،ز) .

(٦) ينظر:العين(٥/ ١٥٨).

(٧) ينظر:إكمال المعلم(٨/ ٤٧٧)،المُيَسَّر(٤/ ١١٧٧).

في شرح هكذا (**متَى فَعَلَتْ**) عينه [ما][١] أرى[٢]، ثم قال: وإنما لم يخاطبه مع أنه حاضر استهانة [به][٣] ، وقوله : (**إنْ شَاءَ اللهُ خَلَقَهَا في عَصَاكَ**) يريد أن كون العين على الرأس لا يقتضي أن أكون منها على خبر ، وقوله : هذا إشارة إلى أن العين يمكن أن تكون لجماد لا شعور له بحالها كأنه ادعى أنه مستغرق في أفكاره وبحيث شغله تلك الأفكار عن الإحساس بها كذا قيل[٤].

والتحقيق: أن ابن الصياد كان رجلاً ناقص العقل ، بدليل قوله لرسول الله – ﷺ – :(يَأْتِينِي صَادقٌ وكَاذِبَان) فيدل على أن الغالب عليه إلقاء الجن الكذب في قلبه فلا اعتبار بكلامه / ، وإنما فعل[٥] ما سمع منه ليعلم أنه كان مخبط العقل ، وإن يُكلف[٦] له تأويل فيمكن أن يقال: أن ابن عمر– رضي الله عنهما– استبعد منه كونه غافلاً عن نفور عينه متى كان، فقال[٧] ابن الصياد :إنَّ الله تعالى قادر على أن العضو المخلوق في الإنسان غير مشعور به كالمخلوق في غيره وهو قوله: (إن شاء خلقها في عصاك)[٨].

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ت،ز،س).
(٢) ينظر:المفاتيح[٢١٢/ أ].
(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (ب).
(٤) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٧٧)،تحفة الأبرار(٢٧٦).
(٥) في(ز،س) نقل.
(٦) في(ت،ز) تكلف.
(٧) في الأصل:قال،والمثبت من(س).
(٨) ينظر:المفاتيح[٢١٢/ أ].

(فَنَخَرَ) بالنون والخاء المعجمة ، أي: صَوَّتَ صوتاً منكراً (كأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سُمِع)، والنَّخير: صوت بالأنف يقول[١] منه نَخَرَ يَنْخِر[نخيرا][٢][٣]. أي: مد النفس في الخيشوم بحيث سمع منه صوت[٤].

(٥٢٢/ ٤٢٥٤) ووجه حلف عمر -رضي الله عنه- بحضرة النبي -صلى الله عليه وسلم- أن ابن الصياد هو الدجال ، ولم ينكر عليه ، أن يحمل أن فيه صفة الدجال فإنه -عليه الصلاة والسلام_ قال :(يَكُونُ ثَلاثُونَ دَجَّالاً)[٥] أي: يظهر دجَّالون كذَّابون يزعمون النبوة يضلون الناس ويفتنوهم[٦].

(٥٢٣/ ٤٢٥٦) و(يَومُ الحَرَّةِ) هو:يوم حرب يزيد وأهل المدينة[٧]، أي: (فُقِدَ) من ذلك الزمان.

(٥٢٤/ ٤٢٥٧) و(أَضْرَسُ) قيل: أي عظيم الضرس وهو السن[٨]. وقيل : هو الذي يولد مع الضرس ، وقيل: هو تصحيف وقع في جميع نسخ المصابيح إلا ما غيِّر وأصلح منها ،وصوابه:(أَضَرُّ شيء) ،كما ذكره الترمذي في جامعه[٩]، وهذا الحديث منقول منه[١٠].

---

(١) في(م)تقول.

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (ز،س).

(٣) الصحاح(٢/ ٨٢٥).

(٤) ينظر:العين(٤/ ٢٥١)،المفاتيح[٢١٢/ ب].

(٥) قد مر تخريجه في الحديث رقم(٥١٩/ ٤٢٥١).

(٦) ينظر:تحفة الأبرار(٢٧٦)،المفاتيح[٢١٢/ ب].

(٧) سبق الحديث عن هذه الوقعة في شرح الحديث رقم(٤٣٣/ ٤١٥٨).

(٨) ينظر : تحفة الأبرار(٢٧٧).

(٩) أخرجه الإمام أحمد في المسند،ح(٢٠٤٣٤)(٥/ ٤٠)،الترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في ذكر ابن صائد ،ح(٢٢٤٨) ، وقال حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة،وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان،وقال الألباني:ضعيف.ضعيف الترمذي،ح(٢٢٤٨).

(١٠) ينظر:شرح الفُقَاعِي[٢٠٤/ ب].

أقول : وفيه نظر؛ لأن قوله في الحديث التالي:(طَالِعة نَابه) يؤيد ما في المصابيح من قوله:(أَضْرَس).

(وأَقَلُّهُ مَنْفَعَةً) أي: أقل الغلام ، أي:لا غلام أقل منه منفعة ، وعلى رواية (أضر شيء) تقديره:أقل شيء منفعة ، وعدم نوم[(١)] القلب قد يكون لاستيلاء الأفكار الفاسدة على المتخيلة كما هو هنا ، وقد يكون من الأفكار الصالحة كما هو في الأنبياء والأولياء[(٢)].

و**(طُوالٌ)** بالضم والتخفيف من أبنية المبالغة ، أي: طويل غاية الطول ، مثل: كبير وكبار، وقد يشدد مبالغة[(٣)].

و**(ضَرْبُ اللَّحْمِ)** أي: خفيفه[(٤)] مستدق[(٥)] **(كَأَنَّ أَنفَهُ مِنْقَارٌ)** أي: فيه طول شبيه بمنقار الطير، **(فَرْضَاخِيَّة)** أي:ضخمة عظيمة الثديين ، ورجل فرضاخ وامرأة فرضاخية ،والياء زيدت للمبالغة كما في أحمري[(٦)] ، و**(مُنْجَدِلٌ)**أي: ملقى على الجَدَالَةِ وهي: الأرض[(٧)]، **(ولَهُ هَمْهَمَةٌ)** أي: كلام ضعيف لا يفهم، وأصل

---

(١) في(ت،م) نور.

(٢) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٧٨)،تحفة الأبرار(٢٦٨).

(٣) ينظر:المفاتيح[٢١٢/ ب]،شرح الفُقَاعِي[٢٠٤/ ب].

(٤) في(ب) خفيف اللحم.

(٥) ينظر:الصحاح(١/ ١٦٨).

(٦) ينظر:الفائق(٣/ ١٠٣)،النهاية(٣/ ٤٣٣).

(٧) ينظر:الغريبين(١/ ٣٢٣).

الهمهمة صوت البقر[١] ، وقيل: ترديد الصوت في الصدر[٢].

(٥٢٥/ ٤٢٥٨) (فآذَنَتْهُ) أي: أعلمته[٣].

ومعنى حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – هو: أن قال قولاً أغضبه[٤] ، و**(صَاحِبُهُ)** هو من يقتله، وهو **(عِيسَى بن مريم)** – عليهما السلام – .

والوجه في الأحاديث الواردة في ابن الصياد ، على ما فيها من الاختلاف والتضاد ،أن يقال: أنه عليه الصلاة والسلام حسبه الدجال قبل التحقق بخبر المسيح الكذاب ، فلما أخبر عليه الصلاة والسلام بما أخبر به من شأنه وقصته في حديث تَمِيم الداري[٥] – رضي الله عنه – ، ووافق ذلك ما عنده تبين له عليه الصلاة والسلام ، أن ابن الصياد ليس بالذي توهمه ، ويؤيده ما ذكره أبو سعيد – رضي الله عنه – حيث صحبه إلى مكة[٦] ، وأما توافق النعوت في أبوي الدجال ، وأبوي ابن الصياد فليس مما يقطع به قولاً ، فإن اتفاق الوصفين لا يلزم منه اتحاد الموصوفين،

---

(١) ينظر:المجموع المغيث(٣/ ٥١٠).

(٢) الصحاح(٥/ ٢٠٦٢).

(٣) تهذيب اللغة(١٥/ ١٥).

(٤) يشير لحديث ابن عمر الذي تقدم آنفاً برقم(٥١٩ / ٤٢٥١) .

(٥) حديث تَمِيم سبق شرحه في باب علامات الساعة برقم(٥٠٧/ ٤٢٣٨).

تَمِيم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نمازه بن لخم بن عدي،صحابي،كنيته:أبورقية،كان نصرانيًا ثم أسلم في السنة التاسعة للهجرة،كان كثير التهجد بالقرآن ،(ت٤٠هـ). ينظر: الاستيعاب(١/ ١٩٣)،أسد الغابة(١/ ٣١٩)، التقريب (١٣٠).

(٦) قد مر شرحه قريباً في حديث رقم(٥٢٠/ ٤٢٥٢).

إذ قد يوجد مثل ذلك في الموصوفات كثيراً وكذا [حلف][(١)] عمر وابنه - رضي الله عنهما- مع عدم إنكاره عليه الصلاة والسلام، وكذا إشفاقه عليه الصلاة والسلام من ابن الصياد أن يكون دجالاً، كان كل ذلك قبل تبين الحال، وقد كان ابن صياد دَجَّالُ الفِعَال موافقاً له في بعض علاماته فجرأه ذلك على الحلف وأورث في النبي عليه الصلاة والسلام إشفاقاً منه[(٢)].

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ت،ز،س).

(٢) ينظر: المُيَسَّر (٤/ ١١٧٨، ١١٧٩).

باب نزول عيسى - عليه السلام -

(٥٢٦/ ٤٢٥٩) قوله : **(ليُوْشِكنَّ)** اللام للقسم ، والنون للتأكيد مبالغة في نزوله ، **(فِيكُم)** أي: في أهل دينكم ، والحَكَم: الحاكم ، والعَدل: العادل ، وكلاهما حال ، ومعنى كَسْرُ الصَّلِيبِ:- وهو: خشبة مثلثة يزعم النصارى أن عيسى - عليه السلام - صلب على خشبة على تلك الصورة - إبطال النصرانية ،والحكم بشرع الإسلام، ومعنى قَتْلُ الخِنزِيرِ: تحريم اقتنائه وأكله وإباحة قتله(١).

ومعنى وَضْعُ الجِزْيَةِ: أنه لا يقبلها منهم ، بل يحمل أهل الكتاب على الإسلام ، ولا يرضى منهم بإعطائهم الجزية ، أو معناه : أن المال يكثر حتى لا يوجد محتاج يقبلها ممن يضعها فيهم بدليل قوله: **(ويَفِيضَ المالُ)**(٢).

(حتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ) أي: يكثر بحيث لا يوجد/ فقير في ذلك الزمان ، أو [٢٦٦/أ] يضعها على كل كافر لغلبته وظهوره ، وقيل: يقتل كل يهودي لنبذهم العهد وخروجهم مع الدجال(٣).

وأراد بـ**(السَّجْدَةُ)**: نفسها ،أو الصلاة ، والمعنى: أنه يكثر رغبة الناس يومئذ عن الدنيا ، ويكثر الرغبة في أمر الله تعالى ؛ لكثرة المال حينئذ فلا طاعة في بذله والتصدق به (٤).

---

(١) ينظر:شرح السنة(١٥/ ٨٢)،المفاتيح[٢١٢/ ب].

(٢) ينظر:أعلام السنن(١/ ٥٦٨ ، ٥٦٩).

(٣) ينظر:مشارق الأنوار(٢/ ٢٩٠).

(٤) ينظر:تحفة الأبرار(٢٦٩)،المُيَسَّر(٤/ ١١٨٠).

والضمير في (به) من ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾[(١)] لعيسى - عليه السلام - ،قيل: وهو الذي أراده أبو هريرة - رضي الله عنه - ، أو لمحمد عليه الصلاة والسلام ؛ لأن عيسى يومئذ على دين محمد - عليهما الصلاة والسلام - أو لله ، والضمير في ﴿ مَوْتِهِۦ ﴾[(٢)]: لعيسى - عليه السلام - ، أو لأهل الكتاب[(٣)].

(٥٢٧/ ٤٢٦٠) قال شارح: لعل المراد من ترك القِلَاص وهو: جمع القَلُوص ، وهي: النَّاقة الفتية [(٤)]، ومن قوله: (فلا يُركِب المُهْرُ) في باب الفتن واحد[(٥)].

أقول : لا يساعده قوله :(فلا يُسقى عليها) بالقاف على ما في بعض النسخ ، أو فـ(**لا يُسْعَى عَلَيَهَا**) بالعين في البعض ؛ لكون السعي عليها، وهو العمل عليها ، أعم من ترك المحاربة عليها ، ويجوز[(٦)] أن المراد ترك العمل عليها استغناء عنها بكثرة غيرها مما هو ألطف جرماً منها وأخف حركة من الدواب ،كالخيل والبغال والحمير ، أو[(٧)] لا يسعى عليها معناه: لا يأمر أحداً بأن يسعى في أخذها

(١) سورة النساء،آية(١٩٥).

(٢) سورة النساء،آية(١٩٥).

(٣) ينظر:شرح الفُقَاعِي[٢٠٥/ أ].

(٤) ينظر:تهذيب اللغة(٢/ ٢٨٥).

(٥) شرح الفُقَاعِي[٢٠٥/ أ]، وقد مر شرح الحديث المشار إليه في كتاب الفتن برقم (٤٣٢/ ٤١٥٧).

(٦) في(ب) والظاهر

(٧) في الأصل (و) والمثبت من باقي النسخ.

وتحصيلها للزكاة ؛ لعدم من يقبلها وهذا أقرب[(١)] ؛ لأن كل من ولي على قوم ، فهو ساع عليهم ، وأكثر ما يقال ذلك : في ولاة الصدقة، يقال: سعى عليها، أي: عمل عليها، وهم السعاة. قاله في الصحاح[(٢)].

والشحناء:العداوة[(٣)]، وإنما تذهب هذه المذكورات؛ لأن الخلق كلهم على ملة الإسلام،وأقوى أسباب التباغض اختلاف الأديان[(٤)]، وتفاوت الناس بوجود الأموال وعدمه وقلته وكثرته ،وانتفاء ذلك يومئذ إلى غاية لا يقبل أحد مالاً دُعي إليه كما ذكر في الحديث، فترتفع هذه الأشياء من بين الخلق لعدم اختلاف الدين الموجب للعداوة والتباغض ، ولعدم نظر بعضهم إلى أموال بعض الموجب للتحاسد[(٥)].

(٥٢٨/ ٤٢٦١)(٥٢٩/ ٤٢٦٢) (وإمَامُكُم منكُم) أي: من أهل دينكم.

وقيل : من قريش دون عيسى - عليه السلام - [(٦)]، وفي بعض الطرق: (فَأَمَّكُم مِنْكُم)[(٧)].

---

(١) ينظر:المفاتيح[٢١٢/ ب].

(٢) الصحاح(٦/ ٢٣٧٧).

(٣) العين(٣/ ٩٥).

(٤) ينظر:شرح الفُقَاعِي[٢٠٥/ أ].

(٥) ينظر:شرح الخلخالي[٢٨٣/ أ].

(٦) المفاتيح[٢١٢/ ب].

(٧) أخرجه:مسلم في كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، ح(١٥٥).

قيل في معناه: فأمكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم[١]. وهذا يدل على أن عيسى عليه السلام لا يكون من أمة محمدعليه الصلاة والسلام بل مقراً[٢] لدينه وعوناً لأمته[٣].

أقول : الظاهر أن المعنى وإمامكم واحد منكم،أو أمّكم واحد منكم دون عيسى- عليه السلام - مع وجوده،

وإنما يكون عيسى- عليه السلام - بمنزلة الخليفة ،(**تَكْرِمَةً من الله لَهَـذِهِ الأُمَّـة**) أي: شرع ذلك أو فعله؛ لتكرمتهم ، ويتأيد ما ذكرت بقوله : (**فَيَقُولُ**) أي: عيسى - عليه السلام - : (**لا ...**)إلى آخره.

أو تكرمه الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة[٤]، و(**هذه**) في موضع نصب بالتكرمة ، ويجوز رفع التكرمة خبراً لمبتدأ محذوف، أي: تأمير بعضكم على بعض تكرمه من الله لهذه الأمة[٥].

---

(١) شرح السنة(١٥/ ٨٣).
(٢) في باقي النسخ مقررا.
(٣) ينظر:المفاتيح[٢١٢/ ب، ١١٣/ أ].
(٤) تحفة الأبرار(٢٦٩).
(٥) ينظر:المفاتيح[١١٣/ أ]،شرح الخلخالي[٢٨٣/ أ].

باب قرب الساعة وأنْ منْ ماتَ فقد قامت قيامته

أي: أن الشَّأن من مات... إلى آخره ،قيل: القيامة ثلاثة : الكبرى : وهي حشر الأجساد وسوقهم إلى المحشر للجزاء، والصغرى وهي موت كل واحد من الإنسان، والوسطى وهي موت جميع الخلق(١).

(٥٣٠/ ٤٢٦٣) والرواية في إعراب الساعة: الرفع ، ويجوز النصب مفعولاً معه (٢)، والضمير(**في قَصَصِهِ**) لقتادة. وللسبابة مع الوسطى نسبة التفاوت طولاً ونسبة الاتصال عرضاً، فالراوي فسر بالنسبة الأولى وكأنه أخذه من حديث أول الحسان(٣)، ولو فسر بالنسبة الثانية على إرادة اتصال دينه بقيام الساعة لا يفرق بينهما دعوى أخرى كما لا يفصل بين السبابة والوسطى حاجز جاز أيضاً(٤).

وفي شرح السنة: يريد ما بيني وبين الساعة من مستقبل الزمان بالإضافة إلى ما مضى مقدار فضل الوسطى على السبابة(٥)،والكاف صفة مصدر محذوف، أي:

---

(١) المفاتيح[٢١٣/ أ].

(٢) قال القرطبي- رحمه الله- :(قيدناه بالفتح والضم ،فأما الفتح فهو على المفعول معه،والرفع على أنه معطوف على التاء في بعثت،وفصل بينهما بـ(أنا) توكيداً للضمير على ماهو الأحسن عند النحويين ، وقد اختار بعضهم النصب بناء على أن التشبيه وقع بملاصقة الأصبعين واتصالهما ،واختار آخرون الرفع بناء على أن التشبيه وقع بالتفاوت الذي بين رؤوسهما،ويعني أن مابين زمان النبي- ﷺ - وقيام الساعة قريب كقرب السبابة من الوسطى وهذا أوقع). المفهم(٢/ ٥٠٦).

(٣) يشير للحديث الآتي في الحسان: (بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه،وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى) .

(٤) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٨٠)،تحفة الأبرار(٢٦٩).

(٥) شرح السنة(١٥/ ٩٨).

قرباً كقرب هاتين الأصبعين، شبه القرب الزماني بالقرب المسافي[(١)].

(٥٣١/ ٤٢٦٤)(٥٣٢/ ٤٢٦٥) والمنفوس: المولود، يقال: نَفَسَت المرأة، ونُفِسَت [(٢)]، أي: ولدت ولداً فهي نافس ونفساء ،والولد منفوس/ [(٣)]، والمعنى: لا تبقى نَفْسٌ مولودة اليَومَ إلى مائةِ سَنَة أي: لا يأتي عليها مائة سنة إلا وتموت لا محالة، ومن مات فقد قامت ساعته، وهذا قد قاله على الغالب وإلا فقد عاش بعض أكثر من ذلك ،قيل :عاش سلمان الفارسي[(٤)] - رضي الله عنه - ثلاثمائة وخمسين سنة ،وقيل: مائتين وخمسين، وبالجملة فهو غير خال عن التخصيص[(٥)].قال المؤلف- رحمه الله- في معالم التنزيل:أربعة من الأنبياء أحياء : الخضر[(٦)] وإلياس في الأرض، [٢٦٦/ب]

---

(١) المفاتيح[٢١٣/ أ].

(٢) ينظر:تهذيب اللغة(١٣/ ١٠).

(٣) ينظر:الفائق(١/ ٣٧٤).

(٤) سلمان الفارسي،كنيته:أبو عبد الله،صحابي جليل،مولى رسول الله- صلى الله عليه وسلم - يعرف بسلمان الخير،ت(٣٥)هـ.ينظر: الاستيعاب (٢/ ٦٣٤)، أسد الغابة(٢/ ٤٨٧).

(٥) ينظر:شرح الفُقَاعِي[٢٠٥/ أ].

(٦) اختلف أهل العلم في أن الخضر حي أم ميت، والراجح:أنه ميت، سئل البخاري_رحمه الله_ عن الخضر وإلياس هل هما في الأحياء ؟ فقال : كيف يكون هذا وقد قال النبي : (لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على ظهر الأرض أحد ،واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيًا، وقال أبو الطفيل: سئل علي رضي الله عنه عن (ذي القرنين) أكان نبيًا أم ملكا؟ قال: لم يكن نبيًا ولا ملكًا، ولكن كان عبدًا أحب الله وأحبه الله، فناصحه الله، وروي أن عمر _رضي الله عنه_ سمع رجلاً يقول لآخر (يا ذا القرنين) فقال: سميتم بأسماء النبيين فلم ترضوا حتى تسميتم بأسماء الملائكة، والأكثرون على أنه كان ملكًا عادلاً صالحًا، الموضوعات(١/ ١٤٢)،تفسير البَغَوي (٣/ ١٧٧،١٧٨) ، وقد أفاض العلماء في الحديث عن هذه المسألة،راجع المنار المنيف(٦٧_٧٦)، الزهر النضر في أخبار الخضر لابن حجر .حيث فصَّل الأقوال في المسألة .

وإدريس وعيسى - عليهم السلام- في السماء[(١)].

أو أراد: (**نَفْسٌ مَنْفُوسَة**) من أمته، والنبي لا يكون من أمة نبي آخر، وقوله: (**اليوم**) إشارة إلى زمانه عليه الصلاة والسلام[(٢)].

(**٥٣٣/ ٤٢٦٦**) وأراد بالساعة في قوله: (**حتَّى تَقُومَ عَلَيكُم سَاعَتُكُم**) القيامة بطريق موتهم، وقيل: الوسطى؛ لأن الساعة وهي جزء من أربعة وعشرين جزءاً من اليوم، والليلة تطلق على القيامة وهي الكبرى المعنية بقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾[(٣)]،وعلى انقراض القرن وهي الساعة الوسطى، وعلى موت الشخص وهي الصغرى[(٤)].

(**٥٣٤/ ٤٢٦٧**) (**بُعثتُ في نَفَسِ السَّاعَة**) قيل:أي وقد حان قيامها وقرب، إلا أن الله تعالى أخرها قليلاً[(٥)]،وهذا التفسير يؤذن بأن لفظة (نفْس) ساكنة الفاء، لكن قد قيل: أنه بالتحريك لا غير، وهو قرب الساعة وأماراتها، أي: بعثت في أولها حين تنفسها، وتنفسها أول ظهور أشراطها المتتابعة الخارقة للعادة المنبئة عن اقتراب قيامها،ونفس الصبح: أوله، وفي رواية (نسيم[(٦)] الساعة)[(٧)] أي: أولها،

---

(١) ينظر: معالم التنزيل(٣/ ٣٠٠).
(٢) ينظر:المفاتيح[٢١٣/ أ].
(٣) سورة الأعراف،آية(١٨٧)، سورة النازعات،آية(٤٢).
(٤) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٨١)،شرح الفُقَاعِي[٢٠٥/ أ].
(٥) ينظر:المجموع المغيث(٣/ ٣٢٨).
(٦) في (ب،ت،م،ز)نسم.
(٧) أخرجه : أبو نعيم في الحلية(٤/ ١٦١)، تصحيفات المحدثين (١/ ٢١٣)، ابن حجر في المطالب العالية(١٨/ ٤١٠)

ونسيم الريح: أول هبوبها ، وقيل: ذوات الأرواح التي خلقت قبل اقتراب الساعة[١].

(**كَمَا سَبقَتْ هَذِهِ**) يعني: مقدار ما بيني وبين الساعة من الزمان ، مقدار زيادة الوسطى على السبابة.

(٥٣٥/ ٤٢٦٨) (**أَنْ يُؤَخِرَهُمْ**) جاز كونه بدلا من قوله (**أَنْ لا تَعْجَزَ أُمَّتِي**) وأن يتعلق به على حذف عن أي: عن (أن يُؤخِرَهُم) في الدنيا سالمين عن العقوبات والشدائد والذلة[٢]،وفي هامش المراد أن لا يؤخرهم إلى يوم القيامة أكثر من خمسمائة سنة .

أقول : طلب ذلك ليسلموا عن شدائد آخر الزمان ومن فتنه[٣].

(١) ينظر:الغريبين(٦/ ١٨٣٣)،المُيَسَّر(٤/ ١١٨١ ، ١١٨٢).
(٢) ينظر:شرح الخلخالي[٢٨٣/ ب].
(٣) في باقي النسخ (فتنته).

باب لا تقوم السَّاعة إلا على الأشرار[١]

وفي نسخة: على شرار ، وفي أخرى: على شرار الناس ، وفي أخرى: على الأشرار[والثالثة أكثر وأجود][٢]، وكيف كان فهو: جمع شر.

(٥٣٦/ ٤٢٦٩)(٥٣٧/ ٤٢٧٠) قوله : **(لا تَقُومُ السَّاعَةُ ...)** الحديث ، أي:لا تقوم وما دام على وجه الأرض موحد يذكر الله ، وهو يدل على أن بركة العلماء والصلحاء تصل إلى من في العالم من الإنس والجن والدواب والطير، قيل: تكرير **(الله)** معناه: الله حسبي ، أو الله هو الإله لا غيره ، أو الله هو المستحق للعبودية لا غيره ، فالأول مبتدأ ، والثاني خبره ،كما تقول: زيد زيد، أي :المشهور المعلوم[٣].

(٥٣٨/ ٤٢٧٢) و**(أَلْيَاتُ)** جمع أَلية بفتح الهمزة وهو لحم المقعد ، في زبدة الغريبين[٤]: أليات على وزن فاعلات ، أي: يطفن ويدرن مستطيعات قادرات.

قيل: ويجوز (أليات)أي :مترددات بالتصنع ، وقيل: مضطربات الأعجاز[٥]، و**(دَوسٍ)**[٦]: قبيلة من اليمن ، وذو الخَلَصَةِ: بيت كان فيه صنم دوس

(١) في (ت،م،ز) الشرار.

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (ب)

(٣) ينظر:المفاتيح[٢١٣/ أ].

(٤) لم أقف على هذا الكتاب ، ولعله اختصار لكتاب الغريبين للهروي.

(٥) ينظر:النهاية(١/ ٦٤).

(٦) دَوسٍ: قبيلة من شنوءة من الأزد وهي قحطانية ، منها أبوهريرة الدوسي- ﷺ - . ينظر: لسان العرب(٦/ ٩٠) ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب(٢٥٣).

وغيرهم[(١)].

وقيل: بيت لخَثْعَمٍ[(٢)] كان يدعى كعبة اليمامة، وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم[(٣)]،وقيل: الكعبة التي كانت باليمن وقد خربها عليه الصلاة والسلام[(٤)].

والمعنى: أنهم يرتدون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان فترمل نساء بني دوس طائفات حول ذي الخلصة فَتَرْتَجُّ أَكْفَالُهُنَّ[(٥)] وتضطرب[(٦)]، و**(طاغية دوس)** أصنامهم[(٧)].

(٥٣٩/ ٤٢٧٣) (ولا يَذْهَبُ اللَّيلُ والنَّهَارُ) أي: لا تقوم الساعة، **(حتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ)** وهو صنم لثَقِيف، **(والعُزَّى)** لغَطَفَان[(٨)]

(١) النهاية(٢/ ٦٢).

(٢) خَثْعَم: بطن من أنمار بن أراش وهي قبيلة قحطانية ، منازلهم بسروات اليمن والحجاز إلى تبالة ، ثم نزلت ما بين بيشة وتربة وظهر قتبالة على محجة اليمن من مكة ، فانتشروا فيها إلى أن ظهر الإسلام فتفرقوا في الآفاق. ينظر: نهاية الأرب(٢٤٣)، جامع أنساب قبائل العرب(٦٢).

(٣) لسان العرب(٧/ ٢٩).

(٤) ينظر:الغريبين(٢/ ٥٨٢). روى البخاري في صحيحه ، قال:قال جرير، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تريحني من ذي الخلصة، وكان بيتًا في خثعم يسمى كعبة اليمانية ، قال: فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس ، وكانوا أصحاب خيل، قال: وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري، وقال: اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا، فانطلق إليها فكسرها وحرقها، ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره، فقال رسول جرير: والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجوف أو أجرب، قال: فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات.أخرجه البخاري،كتاب الجهاد، باب حرق الدور والنخيل،الحديث(٢٨٥٧).

(٥) أي أعجازهن.ينظر:العين(٥/ ٣٧٣).

(٦) ينظر:الفائق(١/ ٣٨٩).

(٧) ينظر:النهاية(٣/ ١٢٨).

(٨) غطفان: بطن من قيس عيلان من العدنانية،وهو بطن متسع كثير الشعوب والبطون،كانت ديارهم =

وسُليم[١]، (إنْ كُنتُ) (إنْ) هذه مخففة من المثقلة، (أنَّ ذلكَ تَامٌّ) أي: أن عبادة الأصنام قد تمت، ولا يكون بعد أبداً، فقال: (إنَّهُ سَيكُونُ مِنْ ذَلكَ) أي: من عبادتها، (ما شَاءَ اللهُ) أي: مدة يشاؤها، وقد بين ذلك بقوله: (يَبْعَثُ اللهُ رِيحاً طَيِّبَةً...) إلى آخره.

وكان في النسخ الحاضرة:أنَّ ذلك تاماً، وهو لغة من ينصب الجزأين بأنَّ حكاها ابن السِيد[٢] والكِسائِي،يُقَدَّر هنا (كان) ؛لكثرة وقوعها بعدها كقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[٣] و﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ/ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾[٤]﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾[٥] و﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾[٦]و﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾[٧]،فجاز إضمارها لكثرة إظهارها بعدها. [٢٦٧/أ]

=

شرق المدينة إلى القصيم إلى خيبر ،ثم نزحت أعداد كبيرة منهم في الفتوحات الإسلامية .ينظر:نهاية الأرب(٣٨٨)، جامع أنساب العرب(١١٣).

(١) ينظر:تهذيب اللغة(١/ ٦٦).

سُليم: إحدى قبائل مضر العظيمة ، نسبة إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان، منازلهم تمتد من مشارف تهامة آخذة شرقاً إلى الدفينة وشمالاً إلى جنوب شرقي المدينة. ينظر: نهاية الأرب(٢٩٤-٢٩٥)، جامع أنساب قبائل العرب(٨٠).

(٢) عبدالله بن محمد بن السِيد البَطَلْيُوسِي ،كنيته : أبو محمد،نزيل بلنسية ، كان عالماً باللغات والآداب ، متبحرًا فيهما، انتصب لإقراء علوم النحو ، واجتمع إليه الناس ، وله يد في العلوم القديمة،صنف شرح أدب الكاتب، وشرح الموطأ وغيرها ،(ت٥٢١هـ).ينظر:بغية الوعاة(٢/ ٥٦).

(٣) سورة النساء،آية(٢٩).

(٤) سورة النساء،آية(٨٦).

(٥) سورة النساء،آية(١٢٧).

(٦) سورة مريم،آية(٤٧).

(٧) سورة طه،آية(٣٥).

وقيل: ذلك إشارة إلى[أنَّ][(١)] الإسلام يكون تاماً أبداً إلى يوم القيامة ، ولا يخفى ضعفه.

(٥٤٠/ ٤٢٧٤) (**لا أَدْرِي أَرْبعِينَ يَوماً أو شَهراً أو عَاماً**) من كلام الراوي ،أي: لا أدري أياً أراد من هذه الثلاثة[(٢)] ، وكَبِد كل شيء وسطه[(٣)] ، ومنه كبد السماء ، وهو مستعار من كبد الحيوان[(٤)] ، والمراد بـ(**خِفَّةِ الطَّيرِ**) اضطرابها وتنفرها بأدنى توهم (**وأَحْلامِ السِّباعِ**) أي:هم في قلة المعرفة ، واستيلاء الجهل عليهم ، في أحلام السباع ، شبه حال الأشرار في طيشهم ، وعدم ثباتهم ، ووقارهم ، واختلاف أرائهم ، وميلهم إلى الفسق والفجور، بحال الطير والسباع[(٥)] .

و(**أَصْغَى**) أي: أمال[(٦)] ، واللِّيتُ بكسر اللام صفحة العنق ، وهما لِيتَان[(٧)] ، يفعل ذلك خوفاً ودهشة فتسقط قواه[(٨)] ، فيصغي لِيتاً ويرفع لِيتاً ، وكذا شأن من سمع صيحةً تشق[(٩)] قلبه فأول ما يظهر منه سقوط رأسه إلى أحد شقيه ، فلذا

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ب،ت،ز،س).
(٢) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٨٣).
(٣) العين(٥/ ٣٣٣).
(٤) ينظر:النهاية(٤/ ١٣٩).
(٥) ينظر:تحفة الأبرار(٢٧٢).
(٦) ينظر:الصحاح(٦/ ٢٤٠١).
(٧) الصحاح(٢٦٥).
(٨) في (ز)قولا.
(٩) في الأصل(يشق)، والمثبت من (س).

أسند الإصغاء إليه إسناد الفعل الاختياري[١].

والـصَّعق: أن يغشى عليه من صوت شديد يسمعه، وربما مات منه[٢]،ويقال:للصوت من صوت الرعد يسقط معه قطعة نار صاعقة[٣]، وربما استعمل في الموت كثيراً،و(**يَلُوطُ حَوضَ إِبِلِهِ**) أي: يُطَيِّنه ويصلحه[٤]، و(**الطَّلُّ**) بالفتح: أضعف المطر[٥]، (**هَلُمَّ إلى رَبِّكُمْ**) أي: أسرعوا إليه، والخطاب في (**قِفُوهُم**) للملائكة، قيل: أو لآدم في تقسيم ذريته، يعني إعلام للخلق أنه يوجه الأكثر إلى النار والأقل إلى الجنة؛ لأن الأخيار والمصطفون قليل الوجود بالنسبة إلى العصاة والعاصين المتبعين للشهوات وهوى الأنفس، وضمير المفعول للناس والبَعْثُ: جماعة يبعثون لأمر إلى موضع[٦][٧].

قال الغَزَالِي[٨] – رحمه الله – : وليس المعنى أنهم يخلدون في النار بل يدخلونها

---

(١) ينظر:الْمُيَسَّر(٤/ ١١٨٣).

(٢) النهاية(٣/ ٣٢).

(٣) ينظر:العين(١/ ١٢٩).

(٤) قد مر في كتاب الملاحم، حديث رقم(٤٤٤/ ٤١٦٩).

(٥) ينظر:العين(٧/ ٤٠٤).

(٦) ينظر:العين(٢/ ١١٢).

(٧) ينظر: المفاتيح[٢١٣/ ب].

(٨) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطُّوْسِي الشَّافِعِي الغَزَالِي،كنيته:أبو حامد،زين الدين حجة الإسلام،تفقه على إمام الحرمين وبرع في علوم كثيرة وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة منها إحياء علوم الدين وفيصل التفرقة وغيرها،ت(ت٥٠٥هـ). ينظر: العبر في خبر من غبر(٤/ ١٠)، البداية والنهاية (١٢/ ١٧٣).

ويعرضون عليها ويتركون فيها بقدر ما تقتضيه ذنوبهم ومعاصيهم، والمعصوم من المعاصي لا يكون من ألف إلا واحداً؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[١]، ثم (بَعثُ النَّار) عبارة عن مستوجبها بذنوبه[٢].

قوله: (**منْ كَمْ؟ كَمْ؟**) كلاهما للاستفهام عن[٣] كمية المُخرَج والمُخرَج منه، والمعنى والتقدير: البعث الذي يبعث إلى النار، أيُّ مقدار هو؟ من أيِّ مقدار؟ كما تقول: ابعث من كل مائة عشرة، فـ(كم) الثاني مبتدأ، و(مِنْ كَمْ) خبره[٤].

و(**الوِلْدَان**) بكسر الواو: جمع وليد وهو الصبي[٥]، والشِيْب: جمع أَشْيَب كبِيْض في أَبْيَض، وصيرورتهم شيباً من شدة الشدائد وكثرة الأهوال، وجاز أن يراد بهم عظم الأهوال لا حقيقة صيرورتهم شيباً، أي: لو أن وليداً شاب من واقعة عظيمة؛ لكان في ذلك اليوم، وهذا كقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾[٦]، فكم يقرأ القرآن على جبل [ولا يخشع][٧] ولا ينشق، ومعناه: ولو كان الجبل له روح ويخشع ويشق من

---

(١) سورة مريم،آية(٧١).

(٢) ينظر: فَيصل التَّفرقة بين الإسلام والزندقة للغزالي (٨٥).

(٣) في الأصل (من)، والمثبت من (ت،م،ز).

(٤) ينظر:المفاتيح[٢١٣/ ب].

(٥) ينظر:الصحاح(٢/ ٥٥٤).

(٦) سورة الحشر،آية(٢١).

(٧) ساقط من الأصل والمثبت من (ت،م،ز،س).

هول واقعة لانشق إذا تلي عليه القرآن[١].

والعرب تذكر السَّاق إذا أخبرت عن شدة الأمر وهوله، كما يقال: شمر ساعده وكشف عن سَاقه اهتماماً بالأمر[٢]، وقيل: عن ساق، أي: عن ساق العرش[٣]، وقيل: عن نور عظيم[٤].

وفي شرح السنة: عن ابن عباس - رضي الله عنهما- يوم كرب وشدة، وقال: هي أشد ساعة في القيامة[٥].

ومنهم من أجرى هذا على ظاهره، ولم يكشف عن معناه على نحو مذهبه في التوقف عن تفسير مالا يحيط العلم بكنهه[٦].

(٥٤١/ ٤٢٧٥) وقد مر أن الهِجْرَة من المعصية إلى الطاعة ومن الكفر إلى الإيمان لا ينقطع حتى تنقطع التوبة، وذلك عند طلوع الشمس من مغربها، أو

---

(١) ينظر: تفسير الطبري(٢٩/ ٤٢)، المفاتيح[٢١٣/ ب].

(٢) ينظر:تهذيب اللغة(٩/ ١٨٤).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي(١٨/ ٢٤٩)، المفاتيح[٢١٣/ ب].

(٤) ينظر: تفسير الطبري(٢٩/ ٤٢)،المفاتيح[٢١٣/ ب].

(٥) شرح السنة(١٥/ ١٣٨).

(٦) ينظر:أعلام السنن(٢/ ٣٧٧)،وهو الموافق لاعتقاد أهل السنة والجماعة،وذكر الإمام الصنعاني في تفسيره(٣/ ٣١٠) بسنده عن ابن مسعود - رضي الله عنه - في قوله تعالى:(يوم يكشف عن ساق)قال: يعني عن ساقه تبارك وتعالى)، وقال العلامة السعدي- رحمه الله- :(يوم يكشف عن ساق . . .)أي : إذا كان يوم القيامة ، وانكشف فيه من القلاقل والزلازل والأهوال ، ما لا يدخل تحت الوهم ، وأتى الباري لفصل القضاء بين عباده ، ومجازاتهم ، فكشف عن ساقه الكريمة ، التي لا يشبهها شيء . تفسير السعدي(١/ ٨٨١).

عند الغرغرة أما عند طلوعها من مغربها فلأنه من أشراط الساعة كما مر[١]، لا يقبل فيه الإيمان والتوبة، وأما عند الغرغرة فلقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾[٢]، أو المراد لا تنقطع الهجرة عن ديار الشر إلى ديار الخير.

(١) راجع باب الملاحم حديث رقم (٤٤٤/ ٤١٦٩).
(٢) سورة النساء، آية (١٨).

باب النفخ في الصور

(٥٤٢/ ٤٢٧٦) قيل: قد علم أبو هريرة- رضي الله عنه - أن ما بينهما أربعين **(سنة)** على ما ورد في الحديث، لكنه أبهم للتخويف[(١)].

و**(أَبَيْتُ)**/ أي:امتنعت عن الجواب، وقيل: يريد أنه لا يدري[(٢)]. [٢٦٧/ب]

و**(عَجْبُ الذَّنَبِ)** بفتح العين المهملة وسكون الجيم عظم في أسفل الصلب[(٣)] عند العجز بين الإليتين[(٤)]، والمراد طول بقائه تحت التراب؛ لأنه لا يفنى أصلاً فإنه خلاف المحسوس[(٥)].

قيل : وقد جاء في حديث آخر:« أنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى »[(٦)]؛ لأنه قاعدة البدن وأساسه فبالحري أن يكون أصلب الجميع ، و**(عَظماً)** نصب استثناء من موجب هو نفي النفي[(٧)].

(٥٤٣/ ٤٢٧٧)(٥٤٤/ ٤٢٧٨) ومن أجرى القبض والطي على الظاهر بلا تأويل فظاهر[(٨)]، ومن أوّل أَوَّلَ قبضة كلا منهما بيد ،وإمساك كل من المذكورات

---

(١) ينظر:شرح الفُقَاعِي[٢٠٥/ ب].

(٢) ينظر:تحفة الأبرار(٢٧٣).

(٣) الصلب: وهو عظم الفقار المتصل في وسط الظهر. العين(٧/ ١٢٧).

(٤) ينظر:مشارق الأنوار(٢/ ٦٧).

(٥) المفاتيح[٢١٤/ أ].

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريب الحديث(٢/ ٦٠٤) ولم أقف عليه في كتب الحديث.

(٧) ينظر:المفاتيح[٢١٤/ أ].

(٨) وهذا هو الواجب اعتقاده وهو مذهب أهل السنة والجماعة ،قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير =

بإصبع بأنه إشارة إلى سهولة تصرفه وسرعة إلى نفوذ أمره فيها دون مشقة تلحقه في ذلك ،و الطي إلى التسخير التام والقهر الكامل ، والأمر[(١)] الآن وإن كان كذلك لكنه في القيامة أظهر إذ لا يدعي يومئذ الملك المَجَازِي أحدكما عليه الأمر الآن[(٢)]. ونسبة القبض في البعض إلى اليمين وفي البعض إلى الشمال بحسب شرف المقبوض لشرف العلويات على السفليات وإلا فلا يمين ثمة حقيقية ولا شمال ،و أما قوله عليه الصلاة والسلام: « وكلتا يديه يمين »[(٣)] فقال لنقصان الشمال عن اليمين عادة في القوة فرفع توهم تطرق ذلك إليه تعالى لتنزهه عن النقصان[(٤)].

(٥٤٥/ ٤٢٧٩) وقد يراد في كلام العرب بمثل الإصبع تناول الشيء وسعة القدرة عليه، وتقول: أرمي زيداً بإصبع واحدة ، وأفعل هذا بخنصري.

قال الخَطَّابِي- رحمه الله- ما معناه : أن الإصبع لم يثبت بها كتاب ولا سنة صحيحة يقطع بصحتها ليلزم القول بها بخلاف اليد، وقد روى هذا الحديث

=

قوله تعالى: (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه)وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف . تفسير ابن كثير(٤/ ٦٣).

(١) في الأصل:(والأمراء)،والمثبت من باقي النسخ.

(٢) ينظر:المفاتيح[٢١٤/ أ].

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ح(١٨٢٧).

(٤) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٨٤)،المفاتيح[٢١٤/ أ].

جمع من أصحاب ابن مسعود بدون قوله:(**تصديقاً له**) وحينئذ جاز كون ضحكه تصديقاً أو[(١)] إنكارا، وقراءته الآية يحتملها إذ لا ذكر للإصبع فيها[(٢)].

وقيل: ويتأيد ما ذكر بما رواه أبو عيسى[(٣)] في كتابه بإسناده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما- :«أنه مر يهودي بالنبي - عليه الصلاة والسلام- فقال له عليه الصلاة والسلام حدثنا[(٤)]، قال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذه، والأرض على ذه ،والماء على ذه ،والجبال على ذه ،وسائر الخلق على ذه ؟ فأنزل الله تعالى:﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾[(٥)(٦)] »[(٧)].

أقول : وفي كليهما نظر إذا الإشارة بـ(ذه) لابد وأن يكون إلى شيء فتحمل على الإصبع لما في الحديث، ويتأيد بما أنه ذكر الإشارة خمس مرات،وثبت في صحاح باب الإيمان بالقدر «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع

---

(١) في الأصل:(و)، والمثبت من (ت،م،ز،س).

(٢) ينظر:أعلام السنن(٢/ ٣٦٠ ، ٣٦١).

(٣) في الأصل(أبو موسى) وهو تصحيف ، والصواب ما أثبته،كما ذكر التُوْرِبِشْتِي في المُيَسَّر (٤/ ١١٨٦).

(٤) في الأصل:(حديثاً)والمثبت من (ب،ز،س).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله - ﷺ - باب ومن سورة الزمر، ح(٣٢٤٠)وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح،وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط:عطاء بن أبي السائب اختلط بأخرة ، ولم نقف على سماع أبي كدينة منه هل كان قبل الاختلاط أم بعده، وقال الألباني – رحمه الله – :ضعيف. ينظر: ضعيف سنن الترمذي(٣٤٨).

(٦) سورة الأنعام،آية(٩١)،سورة الزمر،آية(٦٧).

(٧) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٨٦).

الرحمن يقلبها كيف يشاء »[١][٢].

(٥٤٦/ ٤٢٨٠) وفي شرح السنة: التبديل تغيير الشيء عن حاله والإبدال جعل شيء مكان أخر، وعن الأزهري: تبديل الأرض تسيير جبالها وتفجير أنهارها وكونها مستوية لا ترى فيها عوجًا ولا أمتا، وتبديل السماوات انتثار كواكبها وانفطارها وتكوير شمسها وخسف قمرها[٣].

(٥٤٧/ ٤٢٨١) وقوله: **(الشَّمسُ والقَمرُ مُكَوَّرانِ)** إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾[٤] أي: جمعت ولفت[٥]، و﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾[٦] أي: يدخل هذا على هذا وتكوير العمامة لفها[٧].

وقيل: يلف ضوئها لفاً فيذهب انبساطهما في الآفاق، أو يريد رفعهما؛ لأن الثوب المطوي يرفع، أو هو من قولهم: قطيفة مكورة: أي ملقاة، وطعنه فكورة:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر،باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء،ح(٢٦٥٤).

(٢) قال ابن قتيبة – رحمه الله– :(...فإن قال لنا ما الإصبع عندك ههنا قلنا هو مثل قوله في الحديث الآخر يحمل الأرض على إصبع وكذا على إصبعين ،ولا يجوز أن تكون الإصبع ههنا نعمة، وكقوله تعالى : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) ولم يجز ذلك ولا نقول أصبع كأصابعنا ولا يد كأيدينا ولا قبضة كقبضاتنا؛ لأن كل شيء منه عز وجل لا يشبه شيئا منا). تأويل مختلف الحديث(٢٠٩).

(٣) ينظر:شرح السنة(١٥/ ١٠٨).

(٤) سورة التكوير،آية(١).

(٥) ينظر:زاد المسير(٩/ ٣٨).

(٦) سورة الزمر،آية(٥).

(٧) ينظر:معالم التنزيل(٤/ ٧٢).

أي ألقاه يعني يلقيان من فلكيهما[١].

قيل : وهو أشبه بالحديث لأن من طرقه« يكوَّرَانِ في النَّار »[٢] ليعذب بهما أهلها لا سيما عباد الكواكب والأنواء ، لا ليعذبا لأنهما بمعزل عن التكليف بل سبيلهما في النار سبيل النار نفسها ، وسبيل الملائكة الموكلة بها[٣].

(٥٤٨/ ٤٢٨٢) (كَيفَ أَنْعَمُ ؟) أي: أتنعم ، والنَعمة بالفتحة: المسرة والفرح والترفه[٤] ، أي: كيف يطيب عيشي **(وصاحبُ الصُّورِ قَد الْتَقَمَهُ)** أي: التقم الصور، أي: وضعه في فمه يعني أنه قد قرب أمر الساعة كأنه خاف على الأمة وقد علم أنها لا تقوم إلا على شرار الناس، والإصغاء: الإمالة[٥] ، **(وأَصْغَى سَمْعَهُ)** أي: أمال أذنه ، قال مجاهد[٦] : الصُّور كهيئة البوق[٧] ،

---

(١) ينظر:المُيَسَّر(٤/ ١١٨٦).

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار(١/ ١٧١)،والخَطَّابِي في أعلام السنن(٢/ ١٧٢).وقال الألباني- رحمه الله- :إسناده صحيح على شرط البخاري.ينظر:السلسة الصحيحة ح(١٢٤) (١/ ٢٤٣).

(٣) ينظر: شرح مشكل الآثار(١/ ١٧١)،أعلام السنن(٢/ ١٧٢).

(٤) النهاية(٥/ ٨٢).

(٥) العين(٤/ ٤٣٢).

(٦) مجاهد بن جبر، كنيته: أبو الحجاج، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي المكي ثقة إمام في التفسير قارئ أحد الأعلام قرأ على ابن عباس، وروى عن عائشة، وأبي هريرة، وسعد، وعبدالله بن عمرو، وجماعة من الصحابة- ﵃ - ، توفي سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار(١/ ٦٦)، تقريب التهذيب(٥٢٠).

(٧) تفسير مجاهد(٢/ ٥٦٠).

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما- :النَّاقور: الصُّور ، قال تعالى :﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾[(١)] أي: في الصور[(٢)]، (**قُولُوا حَسْبُنَا**) أي: كافينا، و(**الوَكِيلُ**) فعيل بمعنى مفعول ، أي نعم/ : الموكول إليه الله سبحانه وتعالى. [٢٦٨/أ]

(١) سورة المدثر،آية(٨).

(٢) ينظر:تفسير ابن كثير(٤/ ٤٤٢).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أحمد الله – سبحانه– على ما يسر وأعان ، وأسأله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، ومن أهم النتائج ما يلي:

١– المكانة المتميزة التي حظي بها كتاب "مصابيح السنة" حيث يعد من أهم دواوين السنة.

٢–أهمية الالتفات لتحقيق كتب التراث وإخراج ما فيها من الكنوز والاستفادة منها.

٢– من خلال تحقيقي لهذا الشرح تبرز أهمية كتب شروح الحديث في فهم المخرج الشرعي للفتن من خلال فهم النصوص الواردة في ذلك.

٣– أهمية التبحر في اللغة لفهم الحديث النبوي وظهر ذلك بجلاء في شرح زين العرب حيث أوضحت لنا ملكته اللغوية القوية كثيرًا مما يُشكل من الحديث.

٤– أن شرح المصابيح لزين العرب يعد من الشروح الجامعة لكثير مما تَفَرق في غيره من الشروح مع بعض الزيادات و الترجيحات.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين،وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين .



الفهارس

ويشتمل على :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث والآثار .
- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- فهرس الأشعار .
- فهرس الفرق والطوائف .
- فهرس القبائل .
- فهرس البلدان والأماكن .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ ﴾	١٥٥ - ١٥٦	١٦٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾	١٧٢	٣١٤
﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾	١٧٧	١٦٩

سورة آل عمران

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	٧٧	٣١٦
﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾	١٣٣	٢٢٤

سورة النساء

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ ﴾	١٨	٤٩١
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾	٢٩	٤٨٦
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴾	٨٦	٤٨٦
﴿ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا ﴾	١٠٠	١٧١
﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾	١٢٣	٢٥٠
﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ﴾	١٢٧	٤٨٦
﴿ لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ ﴾	١٥٩	٤٧٧

سورة المائدة

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ﴾	٣٣	٤٣٢
﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾	٣٨	٣٦٨
﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾	٤٢	١٢٩
﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾	٨٧	٣١٤
﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾	١٠٥	٢٥٦
﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾	١٠٣	٣٤٣

سورة الأنـعام

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾	٩١	٤٩٤
﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾	١٥٨	٣٩٤
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	١٦٤	٢٥٠

سورة الأعراف

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾	٤٠	٣٣١
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾	١٧٢	٣٤٤
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾	١٨٧	٤٨٢
﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾	٢٠٢	٢٨٥

سورة الأنفال

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾	٤٢	٤٥٢

سورة التوبة

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾	٣٦	٤١٢

سورة هود

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾	٦	٣١٣

سورة يوسف

الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾	٤٢	١٠٧

سورة الرعد

الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾	١٧	٣٤٧

سورة إبراهيم

الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾	٢٧	٤٥٢

سورة الحجر

الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾	٨٠	٢٤٩

سورة النحل

الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾	٧٥	١٠٧
﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾	١٠٦	٤٣٥

سورة الإسراء

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾	١٥	٢٥٠
﴿ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾	٢٤	١٦
﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾	٤٧	١١٥

سورة الكهف

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾	٥	١٤٨

سورة مريم

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾	١٢	١٣١
﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾	٤٧	٤٨٦
﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾	٧١	٤٨٩

سورة طه

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾	٣٥	٤٨٦
﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾	٦٦	٤٥٢

سورة الأنبياء

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾	٥	١٢٣

سورة الحج

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾	٤٧	٢٩٤

سورة المؤمنون

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾	٤١	٣٤١
﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾	٨٩	١١٥

سورة النور

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾	٢٦	١٠٩
﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾	٣٢	١٠٦

سورة الفرقان

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾	٧٢	١٠٧

سورة الشعراء

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا ﴾	٢١	١٣١
﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾	٢٧	٣٦٩
﴿ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾	١٤٨	٢٤٦
﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾	٢٢٤	١٢٧

سورة القصص

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾	٨	٤٠٦
﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾	٨١	٤١٥

سورة العنكبوت

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾	٤٩	٣٤٦

سورة لقمان

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾	١٤	١٦
﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾	١٩	٩٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾	٣٤	٤١٩

سورة السجدة

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾	٥	٢٩٤

سورة فاطر

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	١٨	٢٥٠

سورة يس

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا ﴾	٣٨	٤٣٤
﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ﴾	٦٩	١٢٢

سورة الشورى

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	١١	٣١٦

سورة الزخرف

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	٨٧	٣٤٤

سورة الزمر

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾	٥	٤٩٥
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾	٧	٢٥٠
﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ﴾	٦٧	٤٩٤

سورة غافر

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	٦٠	٢٣٧

سورة فصلت

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾	٨	١٨١

سورة الأحقاف

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾	٩	٣٢٤

سورة محمد

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾	١٨	٤١٨

سورة الفتح

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾	٢	٣٢٤

سورة الحجرات

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾	١٣	١٠٨

سورة ق

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾	٥	٣٨١

سورة النجم

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾	٣-٤	١٩٢

سورة المجادلة

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾	٢٢	٢٠٣

سورة الحشر

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾	٢١	٤٨٩

سورة الجمعة

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾	٢	٤٦٤

سورة المنافقون

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٨	١١١

سورة التغابن

الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾	٢	٣٤٤
﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ﴾	٧	١١٣

سورة القلم

الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾	٩	٢٥٣
﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾	١٣	١١١

سورة الجن

الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾	٢٦_٢٧	٢٥٨

سورة المدثر

الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴾	٨	٤٩٧

سورة الإنسان

الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾	٨	٢٠٥

سورة النازعات

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾	٤٢	٤٨٢

سورة التكوير

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾	١	٤٩٥

سورة الانشقاق

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾	٢٥	١٨١

سورة الزلزلة

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾	٨	٢٥٠

سورة الضحى

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	١١	١٥٨

سورة الماعون

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾	٤ ــ ٥	٢٤٤

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديث **الصفحة**

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة
سبحان من لا يعرف جذر المجهول إلا هو	٣٦٢
سَمَّعَ الله سامعُ خلقه	٣١٨
شَقَقْت لها مِن اسْمي	١٧٧
شمِّت أخاك ثلاثاً	٩٩
عَضُّوا عليها بالنواجذ	٣٧٦
على رمال سرير	٢٩٢
على رمل حصير	٢٩٢
عِيْسَى لا أَبَ لَه	١١٠
كأنه بَذَج من الذل	٢٨٦
كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيهِ الوَحْيُ اربَدَّ وَجْهُه	٣٥٩
كان له حبلة تحمل كراً	١٠٨
كَفَى بالمَرْءِ كَذِباً أن يُحدّث بِكُل ما سَمِع	١١٢
لا تَقُوم السَّاعَة حَتى يُقَاتِل المُسْلِمُون التُّرك	٣٩٨
لا حَدَّ إلا في القَفْوِ البيّن	٢١٨
لا يجوز لأحد أن يكتني بأبي القاسم كان اسمه محمداً أو لا	١٠١

طرف الحديث	الصفحة
من شمت العاطس بالحمد أمن الشَّوص واللوص والعلوص	٩٧
نهى أنْ يجمع أَحَد بَيْنَ اسْمِه وكُنيته	١٠٣
هنيئاً لك الجنة	٣٢٤
وإلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ	١٠٩
وإن من الخيلاء ما يبغض الله ومنها ما يحب الله	١٥٨
وفساد ذات البين	٢١٤
وكان بلال يُؤَذِّنُ عَلَى أُطُم	٣٧٠
وكلتا يديه يمين	٤٩٣
يَتَقَارب الزمان حتى تَكُون السَّنَة كالشَّهْر	٣٧١
يعمد إلى سيفه فيدق حده	٣٦٦
يكوّران في النار	٤٩٦
يكون في أمتي مسخ وخسف وذلك في المكذبين بالقدر	٤١٥
يهلك فيك اثنان محب مُطْر، ومُبغِض مفتر	١٦٠

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة
عياض بن حمار بن أبي حمار	٣٤٩
الفارعة بنت أبي الصلت	١٢٠
فضل الله بن محمد النوقاني	٢٣
فضل الله بن حسن التُوْرِبِشْتي	٣٣
القاسم بن سلام الهروي	٩٥،١٧٣
قتادة بن دعامة السدوسي	٣٧٤
قيس بن عاصم التميمي	١١٧
كعب بن مالك الأنصاري	٢٠٨
مالك بن التيِّهان بن مالك	٢٢٥
مالك بن ربيعة الأنصاري	٩٢
مجاهد بن جبر	٤٩٦
محمد بن أبي بكر الأصبهاني	٣٢٦
محمد بن أبي بكر الصديق	١٠٢
محمد بن أبي الهيثم الترابي	٢١
محمد بن أحمد الأزهري	٤٢٦

الاسم	الصفحة

فهرس الأشعار

فهرس الفرق والطوائف

فهرس القبائل

فهرس البلدان والأماكن

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: فهرس المصادر والمراجع المخطوطة:

- شرح مصابيح السنة، لأبي عبد الله، إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عبد الملك الفقاعي (٧١٥هـ)، بمكتبة قاضي زادة ضمن مكتبة السليمانية بتركيا، تحت رقم: ٨٣.
- شرح المصابيح، لزين العرب، علي بن عبيد الله بن أحمد (ت٧٥٨هـ)،المكتبة البريطانية ،(ج٢)تاريخ نسخها:(٧٣٣هـ)، وعدد أوراقها:(٢٥٠) ورقة، وعدد الأسطر:(٢٧) سطراً، وعدد الكلمات:(١٥)كلمة في السطر.
- شرح المصابيح ، لزين العرب، علي بن عبيد الله بن أحمد (ت٧٥٨هـ) ، بمكتبة بيازيد، قسم ولي الدين أفندي، تحت رقم:(٧٥٤)، وعدد أوراقها: ٢٩٠ ورقة، وتاريخ نسخها: سنة ٨٣١ هـ.
- شرح المصابيح ، لزين العرب، علي بن عبيد الله بن أحمد (ت٧٥٨هـ) المكتبة البريطانية، برقم(٢٧٥٢٢) ،تاريخ نسخها: سنة(٨٣٤هـ)، عدد أوراقها: (٣٠٨)، وعدد الأسطر:(٣١)سطراً، وعدد الكلمات في السطر الواحد: (١٩)كلمة في السطر ، الناسخ:أحمد بن عثمان بن سليمان الديار بكري.
- شرح المصابيح، لعلي بن عبيد الله بن أحمد المعروف بزين العرب/ بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٧٠٢٢/ ف وَ ٦٩٧٦/ ف).

- شرح المصابيح، لزين العرب، علي بن عبيد الله بن أحمد (ت٧٥٨هـ) مكتبة الغازي خسرو بسراييفو تاريخ نسخها:(١١٧٩هـ)، الناسخ:عبد الله بن أحمد الشهير بقندير زادة، عدد الأسطر:(٢٥)سطراً.
- شرح المصابيح ، لزين العرب، علي بن عبيد الله بن أحمد (ت٧٥٨هـ)، المكتبة الأزهرية، برقم(٧٥٩٣-٧٦٥)حديث، عدد أوراقها:(٧١٤) ورقة، عدد الألواح:(٣٥٧) لوحاً ، وعدد الأسطر:(١٨-٣٣) .
- شرح المصابيح، لشمس الدين، محمد بن مظفر الخطيبى الخلخالي (ت٧٤٥هـ)، بمكتبة لالالي ضمن مكتبة السليمانية بتركيا، تحت رقم: ٥٧٧.
- المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني (ت٧٢٧هـ)، بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

ثانياً :فهرس المصادر والمراجع المطبوعة:

- القرآن الكريم.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة،تأليف:حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري ، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.
- آثار البلاد وأخبار العباد، تأليف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر– بيروت.
- الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، تأليف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم اللَّكنوي (ت١٣٠٤هـ) ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، مكتبة الشرق الجديد – بغداد – ١٩٨٩م.
- أخبار أصبهان ،تأليف:أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) ، دار النشر :دار الكتاب الإسلامي.
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ،تأليف:محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله(ت٢٧٥)،تحقيق:د/ عبد الملك دهيش، دار النشر : دار خضر، بيروت الطبعة الثانية١٤١٤هـ.
- إرشاد القاصد إلى أسنى المطالب في أنواع العلوم، تأليف: محمد بن إبراهيم الأنصاري الأكفاني، تحقيق وتعليق: عبد المنعم عمر ،دار الفكر العربي.

- أساس البلاغة ، تـأليف:أبـو القاسـم محمـود بـن عمـر بـن محمـد بـن عمـر الخوارزمي الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الفكر،١٣٩٩هـ_١٩٧٩م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تأليف: يوسف بن عبد الله بـن محمـد بـن عبد البر (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق : عـلي محمـد البجـاوي ،دار الجيـل ،بـيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تأليف:عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بـن محمد الجزري(ت٦٣٠هـ)، تحقيق : عادل أحمد الرفاعي ، دار إحيـاء الـتراث العربي، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة ،تأليف:أبو بكـر أحمـد بـن عـلي بـن ثابـت الخطيـب البغـدادي(ت٤٦٣هــ) ،تحقيـق:د/ عـز الـدين عـلي الـسيد،دار النشر:مكتبة الخانجي،القاهرة ،مصر ،الطبعة الثالثة١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
- الإصابة في تمييز الصحابة ، تـأليف: أحمـد بـن عـلي بـن حجـر أبـو الفـضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل،بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،تأليف: محمد الأمـين بـن محمـد بـن المختــار الجكنــي الــشنقيطي،(ت١٣٩٣هــ)تحقيــق:مكتــب البحــوث والدراسات، دار النشر : دار الفكر للطباعـة والنـشر، بـيروت: ١٤١٥هــ - ١٩٩٥م.

- أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة ،تأليف الدكتور شوقي أبو خليل،الناشر:دار الفكر،الطبعة الرابعة١٤٢٨هـ.
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ،تأليف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي،(ت٦٠٦هـ)،تحقيق:علي سامي النشار،دار النشر : دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤٠٢هـ.
- الأعلام ، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة ١٩٨٦م.
- أعلام السنن في شرح صحيح البخاري،تأليف:أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، اعتنى به:عبد الله سمك،علي مصطفى،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى١٤٢٨هـ_٢٠٠٧م.
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ،تأليف: علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا(٤٧٥هـ) ، دار الكتب العلمية ،بيروت،الطبعة الأولى١٤١١هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم تأليف:أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي،تحقيق:يحيى إسماعيل،دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- الأماكن، أوما اتفق لفظه وافترق مسماه ،تأليف:أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت ٥٨٤هـ)،دار اليمامة ،١٤١٥هـ.
- الأمالي ،تأليف:أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي،دار الكتب العلمية.

- أمالي ابن سمعون ،تأليف:ابن سمعون، أبو الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي (ت٣٨٧هـ) الوفاة: ٣٨٧ ،ت/ عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية،الطبعة الأولى١٤٢٣هـ_٢٠٠٣م.
- الأنساب،تأليف:أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني ،(ت٥٦٢هـ)، تحقيق :عبد الله عمر البارودي دار النشر : دار الفكر، بيروت،الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- الأنوار في شمائل النبي المختار،تأليف: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: إبراهيم اليعقوبي، دار المكتبي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، تأليف: ابن كثير(٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، الطبعة : الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، تأليف: زين الدين ابن نجيم الحنفي (٩٧٠هـ) ، دار المعرفة،بيروت ، الطبعة الثانية.
- البداية والنهاية ،تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف – بيروت.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، تأليف: محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) ، دار المعرفة – بيروت.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير ،تأليف: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، تحقيق : مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، دار النشر : دار الهجرة للنشر والتوزيع ،الرياض١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تأليف:جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، تأليف:محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ) ، تحقيق : محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٧هـ.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تأليف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ)،تحقيق:د محمد حجي وآخرون،دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ،الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، دار النشر : دار الهداية .
- تاريخ الأدب العربي، تأليف: كارل بروكلمان، نقله للعربية الدكتور: عبدالحليم النجار، دار المعارف، الطبعة : الخامسة.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(٧٤٨هـ) ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي – لبنان- بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- تاريخ بغداد ، تأليف:أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية ،بيروت .

- تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ،تأليف:يحيى بن معين أبو زكريا (ت٢٣٣هـ)، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف ،دار النشر : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة ،الطبعة الأولى١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- تاريخ الطبري ،تأليف:أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت.
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين ،تأليف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت ٤٤٢هـ)،تحقيق:عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر :جامعة الإمام محمد بن سعود ،إدارة الثقافة والنشر.
- التاريخ الكبير ،تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ،دار النشر : دار الفكر.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، اسم المؤلف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار النشر : دار الفكر ، بيروت ١٩٩٥م.
- تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، تأليف:محمد سهيل طقوش، دار النفائس، الطبعة الثانية(١٤٢٠هـ).

- تأويل مختلف الحديث ،تأليف: عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري ، تحقيق : محمد زهري النجار،دار النشر : دار الجيل،بيروت - ١٣٩٣هـ-١٩٧٢م .
- تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر (من أول سورة فصلت إلى آخر سورة الممتحنة) لأحمد بن يوسف الكواشي،تحقيق حمد عبد الله مخلف علي ،رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية (١٤٢٨ ، ١٤٢٩هـ).
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد علي النجار، المكتبة العلمية - بيروت - لبنان.
- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة،تأليف:الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (٦٨٥هـ)، دراسة وتحقيق وتخريج من أول كتاب الأطعمة حتى نهاية الكتاب ، تحقيق:عبد العزيز مبارك يحيى الفهمي ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى.
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ،تأليف:الامام شمس الدين السخاوي ، دار النشر : دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٤هـ_١٩٩٣م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

- تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، تأليف:عبد الرحمن بن علي بن الجوزي(٥٩٧هـ) ، تحقيق:د.على حسين البواب، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ.
- تذكرة الحفاظ ، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي(٧٤٨هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى.
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، تأليف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد(ت٦٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٧هـ.
- التطريف في التصحيف ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل(٩١١هـ) ، تحقيق : د. علي حسين البواب، دار الفائز - عمان - الأردن ، الطبعة : الأولى ١٤٠٩هـ.
- تفسير الجلالين ،تأليف:محمد بن أحمد عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي،(ت٩١١هـ) ، دار النشر : دار الحديث ،القاهرة ، الطبعة : الأولى.
- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ،تأليف:نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي (ت٣٦٧هـ) ، تحقيق : د.محمود مطرجي، دار النشر : دار الفكر – بيروت.
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ،تأليف:محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بن يصل الأزدي الحميدي

(ت٤٨٨هـ) ، تحقيق : د/ زبيدة محمد سعيد عبد العزيز دار النشر : مكتبة السنة – القاهرة،الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

- تفسير القرآن العظيم ،تأليف:إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر : دار الفكر - بيروت – ١٤٠١هـ.
- تفسير مجاهد ،تأليف:مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، دار النشر : المنشورات العلمية - بيروت ، تحقيق : عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي.
- تفسير مقاتل بن سليمان ،تأليف:أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي(ت١٥٠هـ) ،تحقيق:أحمد فريد، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت،الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل،تأليف:أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي،(ت٧١٠ هـ)،حققه وخرج أحاديثه:يوسف علي بديوي، دار ابن كثير–بيروت،الطبعة الأولى١٤٢٩هـ_١٩٩٨م.
- تقريب التهذيب ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : محمد عوامة ،دار الرشيد - سوريا ، الطبعة : الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تأليف: محمد بن عبد الغني البغدادي(٦٢٩هـ) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، تأليف: الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي(٨٠٦هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، دار

الفكر للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.

- تكملة الإكمال ، تأليف: محمد بن عبد الغني البغدادي(٦٢٩هـ) ، تحقيق : د. عبد القيوم عبد رب النبي دار النشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة -، الطبعة : الأولى ١٤١٠هـ.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير،تأليف:أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)،تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب،مؤسسة قرطبة - مصر.
- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ،تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الوفاة: ٥٩٧هـ ، دار النشر : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - ١٩٩٧ ، الطبعة : الأولى.
- تهذيب الآثار (الجزء المفقود) ، تأليف:أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ) ، تحقيق : علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة : الأولى١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- تهذيب الأسماء واللغات،تأليف:محي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الفكر - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٩٩٦م.

- تهذيب التهذيب ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ، الطبعة : الأولى.
- تهذيب الكمال ، تأليف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي (ت٧٤٢هـ) ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ،مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- تهذيب اللغة ، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة : الأولى ٢٠٠١م.
- التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب ،تأليف:أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري القرطبي الحنفي (ت٥٥٠هـ) ،تحقيق:سعد عبد المقصود،دار المنار.
- التواضع والخمول ، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي(ت٢٨١هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان_تفسير السعدي_ ،تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت١٣٧٦هـ) ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

- الثقات ، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر ، الطبعة : الأولى ١٣٩٥هـ _١٩٧٥م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تأليف:أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري(ت٦٠٦هـ) ، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، نشر وتوزيع: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، طبعة ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
- جامع أنساب قبائل العرب، تأليف:سلطان طريخم المذهن السرحاني.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري(ت٣١٠هـ) ، دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥هـ.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، تأليف:جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية- بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن ،تأليف:أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، دار النشر : دار الشعب – القاهرة.
- الجرح والتعديل ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٩٥٢م .
- جمهرة اللغة ،تأليف:أبو بكر بن محمد بن الحسن الأسدي البصري، (ت٣٢١هـ)، ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ_١٩٨٧م.

- جمهرة أنساب العرب ،تأليف:أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة : الثالثة ١٤٢٣هـ_٢٠٠٣م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،تأليف:أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، تحقيق : علي سيد صبح المدني ، دار النشر: مطبعة المدني - مصر.
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة،تأليف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ)،تحقيق:محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي،دار الراية - السعودية / الرياض،الطبعة:الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ،تأليف:القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي(ت٥٩٠هـ) ، دار الكتاب النفيس - بيروت، الطبعة : الأولى ١٤٠٧هـ.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة ، تأليف:عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى ١٣٨٧هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،تأليف:أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة : الرابعة ١٤٠٥هـ.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي(١٠٩٣هـ) ، تحقيق : محمد نبيل طريفي/ اميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة : الأولى ١٩٩٨م.
- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الاسلام ، تأليف:يحيى بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي، الحوراني، أبو زكريا،(ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل،مؤسسة الرسالة،لبنان_بيروت، الطبعة : الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- دراسات في تاريخ مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، تأليف: سحر السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة ٢٠٠٩م.
- درر الحكام شرح غرر الأحكام ،تأليف: محمد بن فراموز الشهير بملا خسرو (ت ٨٨٥ هـ)
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(٨٥٢هـ)، تحقيق : محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد- الهند، الطبعة: الثانية ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م .
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، تأليف: أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ديوان جرير،تأليف:جرير ،اعتنى به:حمد وطماس،دار المعرفة،بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ_٢٠٠٨م.

- ديوان طرفة بن العبد ، تأليف: طرفة بن العبد ، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ، تأليف: محمد بن أحمد الفاسي المكي أبو الطيب(٨٣٢هـ) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة : الأولى ١٤١٠هـ.
- الرسالة، اسم المؤلف: محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر ،دار النشر : القاهرة ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة ، تأليف: محمد بن جعفر الكتاني(ت١٣٤٥هـ) ، تحقيق : محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني ، دار البشائر الإسلامية - بيروت - ، الطبعة : الرابعة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .
- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (٨٦٦ هـ)، تحقيق : إ . لافي بروفنصال، دار الجيل - بيروت / لبنان - ، الطبعة : الثانية.
- زاد المسير في علم التفسير ، تأليف:عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة : الثالثة ١٤٠٤هـ.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ،تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي أبو منصور(ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : د. محمد جبر الألفي ، دار النشر :

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ١٣٩٩ ، الطبعة : الأولى ١٣٩٩هـ.

- الزاهر في معاني كلمات الناس ، تأليف: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ ، الطبعة : الأولى ١٤١٢هـ_ ١٩٩٢م.
- الزهد لوكيع ،تأليف: أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي (ت ١٩٧هـ)،تحقيق:عبد الرحمن بن عبد الجبارالفريوائي، مكتبة الدار- المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ_ ١٩٨٤م.
- الزهر النضر في حال الخضر ، تأليف: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن حجر الكناني العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق : صلاح مقبول أحمد،دار النشر:مجمع البحوث الإسلامية - جوغابائي نيودلهي - الهند - ، الطبعة : الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- السبعة في القراءات ،تأليف: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي(ت٣٢٤هـ) ، تحقيق : شوقي ضيف ،دار المعارف - مصر ، الطبعة : الثانية ١٤٠٠هـ.
- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي ،تأليف:الإمام ابن الفاصح العذري البغدادي،المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ،تأليف العلامة محمد

ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

- السلوك لمعرفة دول الملوك ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي(ت٨٤٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ،تأليف:عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي(ت١١١١هـ) ،تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- سنن ابن ماجه ، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني(ت٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،دار النشر : دار الفكر / بيروت.
- سنن أبي داود ، تأليف:سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار الفكر.
- سنن الترمذي ، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ)،دار إحياء التراث العربي-بيروت،تحقيق:أحمد محمد شاكر وآخرون.
- سنن البيهقي الكبرى ، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

- سير أعلام النبلاء ، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله(٧٤٨هـ) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة : التاسعة ١٤١٣هـ .
- السيرة النبوية لابن هشام ، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد(ت٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل – بيروت، الطبعة : الأولى ١٤١١هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(١٠٨٩هـ) ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- شرح الأنموذج، لمؤلفه: علي بن عبيد الله المصري الشهير، بزين العرب، دراسة، وتحقيق، إعداد: أحمد عمر حساني العلوي، إشراف: الأستاذ الدكتور: محمد عبد العزيز عبد الدائم، والأستاذ الدكتور: محمد حسنين صبرة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم النحو، والصرف، والعروض، السنة: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- شرح التسهيل لابن مالك ،تحقيق:د عبد الرحمن السيد،والدكتور محمد بدوي المختون ، دار النشر: هجر للطباعة والنشر.
- شرح ديوان الحماسة ، تأليف: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١هـ).

- شرح ديوان كعب بن زهير،تأليف: الحسن بن الحسين السكري،دار الكتب المصرية،القاهرة،١٣٩٦هـ_١٩٥٠م.
- شرح السنة ، تأليف:الحسين بن مسعود البغوي(ت٥١٦هـ) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق _ بيروت ، الطبعة : الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- شرح السيوطي لسنن النسائي ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل(٩١١هـ) ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة : الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- شرح صحيح البخاري ،تأليف:أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال البكري القرطبي (ت ٤٤٩هـ) ، دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
- شرح العقيدة الطحاوية ، تأليف: ابن أبي العز الحنفي(ت٧٩٢هـ) ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة : الرابعة ١٣٩١هـ.
- شرح المصابيح ، تأليف : علي بن عبيد الله الشهير بزين العرب،من أول الكتاب إلى نهاية باب اثبات عذاب القبر،تحقيق:معيضة عابد الهذلي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى.

- شرح مشكل الآثار ،تأليف:أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،دار النشر : مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة : الأولى ١٤٠٨هـ_ ١٩٨٧م.
- شرح النووي على مسلم_المنهاج_ ،تأليف:أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ،دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة : الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
- شعب الإيمان ، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ،دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة : الأولى ١٤١٠هـ.
- الشعر والشعراء ،تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، دار الثقافة، بيروت ،لبنان، ١٩٤٩م .
- الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية –، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ، الطبعة: الرابعة ١٤١٠هـ.
- صحيح الأدب المفرد – للمحدث أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني – دار الدليل الأثرية ، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ.
- صحيح البخاري ، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: ٢٥٦ ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ،دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، الطبعة : الثالثة ١٤٠٧_١٩٨٧م.

- صحيح الترغيب والترهيب ،تأليف:محمد ناصر الدين الألباني ، دار النشر: مكتبة المعارف ،الطبعة الأولى١٤٢١هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته ،تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي،الطبعة الثالثة١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي،تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر،الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- صحيح سنن ابن ماجة للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تأليف:الإمام محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
- صحيح سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني،تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر،الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- صحيح مسلم ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الضعفاء والمتروكين ،تأليف:أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ) ، دار الوعي - حلب، الطبعة : الأولى ١٣٩٦هـ.
- ضعيف سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني،تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر،الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

- ضعيف سنن ابن ماجة للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تأليف:الإمام محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
- ضعيف سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي،تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر،الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- طبقات الحفاظ ، تأليف:عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل (ت٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٣هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى ، تأليف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي(ت٧٧١هـ) ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ١٤١٣هـ.
- طبقات الشافعية ، تأليف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة(ت٨٥١هـ) ، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٧هـ.
- طبقات الشافعية، تأليف: جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي (ت٧٧٢هـ)،تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ.
- طبقات فحول الشعراء ،تأليف: محمد بن سلام الجمحي(ت٢٣١هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني – جدة.

- طبقات الفقهاء ، تأليف:إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق (ت٤٧٦هـ) ، تحقيق : خليل الميس ،دار القلم – بيروت.
- الطبقات الكبرى ، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، دار النشر : دار صادر – بيروت.
- طبقات المدلسين ،تأليف:أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) ، دار النشر : مكتبة المنار – عمان، الطبعة : الأولى ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م.
- طبقات المفسرين ، تأليف: أحمد بن محمد الأدنهوي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ،مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة : الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- طبقات المفسرين ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة : الأولى ١٣٩٦هـ.
- العبر في خبر من غبر ، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(٧٤٨هـ) ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت – الكويت – ، الطبعة :الثانية ١٩٨٤م .
- العصر المماليكي في مصر والشام، تأليف:الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الثالثة ١٩٩٤م.
- العصر المماليكي في مصر والشام،تأليف:الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور،دار النهضة الطبعة الثانية ١٩٧٦م.

- العلل ومعرفة الرجال ،تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت٢٤١هـ)، دار النشر : المكتب الإسلامي ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ،دار الخاني – بيروت ، الرياض، الطبعة : الأولى١٤٠٨هـ_ ١٩٨٨م.
- العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها،جمع أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي،تحقيق:عبد الله بن صالح البراك، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م،طبعة خيرية.
- علوم الحديث ، تأليف: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (٦٤٣هـ) ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الفكر المعاصر، بيروت – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
- العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي / د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- غريب الحديث ، تأليف:إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت٢٨٥هـ) ، دار النشر : جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة : الأولى ١٤٠٥هـ.
- غريب الحديث ، تأليف:أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان (ت٣٨٨هـ) ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ،دار النشر : جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٤٠٢ .
- غريب الحديث ،تأليف:أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق : د.عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٠٥هـ_ ١٩٨٥م.

- غريب الحديث ، تأليف: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٣٩٦هـ.
- غريب الحديث ، تأليف:عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني - بغداد ، الطبعة : الأولى ١٣٩٧هـ.
- غريب القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني(ت٣٣٠هـ) ، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة - ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م .
- الغريبين في القرآن والحديث، تأليف:أبو عبيدة أحمد بن محمد الهروي (٤٠١هـ) تحقيق:أحمد فريد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤٢٨هـ.
- الفائق في غريب الحديث ، تأليف: محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة - لبنان ، الطبعة : الثانية .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ،تأليف:أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت٨٥٢هـ) ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة - بيروت.

- فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار،تـأليف: الحسن بـن أحمـد بـن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (ت:١٢٧٦ هـ)،تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران ،دار عالم الفوائد،الطبعة : الأولى ١٤٢٧ هـ.
- فـتح المغيـث شرح ألفيـة الحـديث ، تـأليف: شـمس الـدين محمـد بـن عبـد الـرحمن الـسخاوي(ت٩٠٢هـــ) ،دار الكتـب العلميـة – لبنـان، الطبعة : الأولى ١٤٠٣هـ.
- الفردوس بمأثور الخطاب ،تأليف:أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شـيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا (ت ٥٠٩ هــ)،تحقيـق:الـسعيد زغلـول، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.
- فـضائل الـصحابة ،تـأليف: أحمـد بـن حنبـل أبـو عبـد الله الـشيباني (ت ٢٤١ هـ)،تحقيق:د/ وصي الله محمد عباس، دار النشر : مؤسسة الرسـالة – بيروت،الطبعة الأولى:١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- فهرسة ابن خير الاشبيلي ،تأليف: أبو بكر محمد بن خير بـن عمـر بـن خليفـة الأموي (ت ٥٧٥هـ)، تحقيق : محمد فؤاد، دار النشر : دار الكتب العلميـة – بيروت/ لبنان ،الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .
- فوات الوفيات ، تأليف: محمد بـن شـاكر بـن أحمـد الكتبـي (ت ٧٦٤هــ) ، تحقيق : علي محمد بن يعوض الله/ عادل أحمد عبـد الموجـود، دار النـشر : دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .

- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، تأليف:أبو محمد محمد بن محمد الغزالي،تحقيق:د/ سمير دغيم،دار الفكر اللبناني،بيروت،الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- القاموس المحيط ،تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت.
- القصيدة النونية،تأليف:محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)،مكتبة ابن تيمية، القاهرة،الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ.
- الكاشف عن حقائق السنن، تأليف: الحسين بن محمد الطيبي، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تأليف: حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي ، تحقيق : محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة ، الطبعة : الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- الكامل في ضعفاء الرجال ،تأليف: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ)،تحقيق:يحيى مختار غزاوي، دار النشر : دار الفكر – بيروت ،الطبعة الثالثة: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي(ت١١٦٢هـ) ، تحقيق : أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة : الرابعة ١٤٠٥هـ.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تأليف: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي(ت١٠٦٧هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت — ١٤١٣هـ — ١٩٩٢.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين ،تأليف:أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق : علي حسين البواب دار النشر : دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ،.
- الكنى والأسماء ،تأليف :الإمام أبي بشر محمد بن أحمد الدولابي ،وضع حواشيه :زكريا عميرات ، ووضع فهارسه:أحمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
- الكنز اللغوي في اللسن العربي،تأليف:يعقوب بن إسحاق السكيت ، أبو يوسف (ت ٢٤٤هـ)، سعى في نشره وتعليق حواشيه:د/ أوغست هفنر،دار النشر : المطبعة الكاثوليكية _بيروت١٩٠٣م.
- اللآلي في شرح أمالي القالي ، تأليف:عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت ٤٩٦ هـ)، تحقيق:عبد العزيز الميمني ،دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ،الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ،تأليف:جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)،تحقيق:أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضة ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .

- اللباب في تهذيب الأنساب ، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري(ت٦٣٠هـ)،دار صادر -بيروت-١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
- لسان العرب ، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى.
- لسان الميزان ،تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) ،تحقيق:دائرة المعارف النظامية _الهند، دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت،الطبعة الثالثة: ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
- المجتبى من السنن ، تأليف:أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣ هـ)،تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة، دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية_ حلب،الطبعة الثانية:١٤٠٦ – ١٩٨٦ .
- مجمع الأمثال ، تأليف: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ)، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ،دار المعرفة - بيروت.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، دار النشر : دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت : ١٤٠٧هـ.

• مجموع الفتاوى ،تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس(ت٧٢٨ هـ)،تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي. دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية.
• المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث،تأليف:الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني-(٥٨١هـ) تحقيق: عبد الكريم العزباوي-جامعة أم القرى –مركز إحياء التراث-الطبعة الأولى١٤٠٨هـ.
• المجموع شرح المهذب ، مع تكملة السبكي والمطيعي،تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،دار الفكر.
• المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،تأليف:أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان،الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .
• المحكم والمحيط الأعظم ،تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .
• المحن ، تأليف:أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق : د عمر سليمان العقيلي دار النشر : دار العلوم – الرياض،الطبعة الأولى:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
• المحيط في اللغة ،تأليف:الصاحب الكافي الكفاة أب القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق : الشيخ

محمد حسن آل ياسين دار النشر : عالم الكتب - بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

- مختصر السيرة ، تأليف: محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦ هـ)، تحقيق : عبد العزيز بن زيد الرومي ،دار النشر : مطابع الرياض - الرياض ، الطبعة : الأولى .
- المختصر في أخبار البشر ،تأليف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ) ،تحقيق:د/ محمد زينهم عزب،يحيى سيد حسين، دار النشر : دار المعارف١١١٩ .
- المخصص تأليف:أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (٤٥٨هـ) ، تحقيق : خليل إبراهم جفال ،دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى.
- تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة،تأليف:طارق بن عبد الله حجار،الناشر:الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة: العدد ١٢٠ - السنة ٣٥ - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، تأليف:علي بن سلطان محمد القاري (١٠١٤هـ) ، تحقيق : جمال عيتاني، دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت - ، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- المستدرك على الصحيحين ،تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.
- مسند أبي يعلى ،تأليف:أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت ٣٠٧ هـ) ، دار النشر : دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حسين سليم أسد
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (٢٤١هـ) ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر.
- مسند الشافعي ، تأليف: محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي (ت ٢٠٤)، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت
- مسند الشهاب ، تأليف:محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي (ت٤٥٤هـ) ،تحقيق:حمدي عبد المجيد السلفي، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية: - ١٤٠٧ – ١٩٨٦.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، تأليف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (ت ٥٤٤هـ) ، دار النشر : المكتبة العتيقة ودار التراث.
- مشكاة المصابيح ، تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق الشيخ : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة : الثالثة ١٩٨٥م.

- مصابيح السنة ، تـأليف: الحسين بـن مـسعود البغـوي، تحقيـق: د. يوسـف عبدالرحمن المرعشلي و محمد سليم إبراهيم سمارة و جمال حمـدي الـذهبي، دار المعرفة بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ.
- المـصباح المنـير في غريـب الـشرح الكبـير للرافعـي ،تـأليف: أحمـد بـن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هــ)، دار النـشر : المكتبـة العلميـة – بيروت.
- مصر والشام في عصر الأيوبين والمماليك، تأليف: سعيد عاشور، دار النهـضة العربية- بيروت ١٩٧٢م.
- المصنف ، تأليف: أبو بكر عبـد الـرزاق بـن همـام الـصنعاني(ت٢١١هــ) ، تحقيق : حبيب الـرحمن الأعظمـي ،المكتـب الإسـلامي - بـيروت، الطبعـة : الثانية ١٤٠٣هـ.
- المصنف في الأحاديث والآثار،تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شـيبة الكـوفي الوفـاة: ٢٣٥ ، دار النـشر : مكتبـة الرشـد – الريـاض – ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت.
- المطالب العالية بزوائـد المـسانيد الثمانيـة ،تـأليف:أحمـد بـن عـلي بـن حجـر العسقلاني الوفاة: ٨٥٢ ، دار النشر : دار العاصمة/ دار الغيـث – الـسعودية – ١٤١٩هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. سـعد بـن نـاصر بـن عبـد العزيـز الشتري.

- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة،تأليف:محمد بن محمد حسن شُرَّاب،دار القلم،الدار الشامية - دمشق- بيروت،الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ
- معالم التنزيل ، تأليف: الحسين بن مسعود البغوي(ت٥١٦) ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ،دار المعرفة – بيروت.
- معالم السنن شرح سنن أبي داود ، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي(٣٨٨هـ)، خرج آياته ورقم أحاديثه وقارن أبوابه مع المعجم المفهرس عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية –الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ.
- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،تأليف:أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١م ، الطبعة : الأولى.
- المعجم الأوسط ، تأليف:أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠ هـ) ، دار النشر : دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥ ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- معجم ابن الأعرابي ، تأليف:أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت ٣٤٠هـ).
- معجم البلدان ، تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي(٦٢٦هـ) ، دار النشر : دار الفكر – بيروت.

- معجم الصحابة ، تأليف:عبد الباقي بن قانع أبـو الحـسين الوفـاة: ٣٥١ ، دار النشر : مكتبة الغرباء الأثريـة - المدينـة المنـورة - ١٤١٨ ، الطبعـة : الأولى ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي.
- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف: عمر رضا كحالـة، دار النشر: مؤسسة الرسالة.
- معجم مقاليد العلوم ،تأليف: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي الوفاة: ٩١١هـ ، دار النشر : مكتبة الآداب - القاهرة / مصر - ١٤٢٤هــ - ٢٠٠٤ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أ.د محمد إبراهيم عبادة.
- معجم مقاييس اللغة ، تأليف:أبو الحسين أحمد بن فـارس بـن زكريـا الوفـاة: ٣٩٥هـ ، دار النشر : دار الجيل - بيروت - لبنـان - ١٤٢٠هــ - ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون.
- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكـر مـذاهبهم وأخبارهم ، تأليف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بـن صـالح العجـلي الكـوفي (ت٢٦١هـ) ، تحقيق : عبد العلـيم عبـد العظـيم البـستوي، مكتبـة الـدار - المدينة المنورة - السعودية ، الطبعة : الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- معرفة السنن والآثار عن الامـام أبي عبـد الله محمـد بـن أدريـس الـشافعي ، تأليف: الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسـى أبـو أحمـد. البيهقي. الخسروجردي ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتـب العلميـة - لبنان/ بيروت.

- معرفة الصحابة ، تـأليف:أبـو نعـيم أحمـد بـن عبـدالله بـن أحمـد الأصـبهاني (ت٤٣٠هـ) ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنـشر، الطبعـة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ،تأليف:محمد بن أحمد بن عـثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الوفاة: ٧٤٨ ، دار النـشر : مؤسـسة الرسـالة - بيروت - ١٤٠٤ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : بـشار عـواد معـروف ، شـعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس.
- المغازي ، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي الوفاة: ٢٠٧ هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هــ - ٢٠٠٤ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا.
- المغرب في ترتيب المعرب ، تأليف: نـاصر الـدين المطـرزي ، تحقيـق: محمـود فاخوري و عبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد- حلب – سورية، الطبعـة: الأولى ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- المغني عن حمل الأسفار ، تأليف: أبو الفـضل العراقـي(٨٠٦ هــ) ، تحقيـق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية - الرياض ، الطبعـة : الأولى ١٤١٥هــ - ١٩٩٥م.
- المغني في الضعفاء ، تأليف:الإمام شـمس الـدين محمـد بـن أحمـد بـن عـثمان الذهبي الوفاة: ٧٤٨هـ، دار النشر : ، تحقيق : الدكتور نور الدين عتر.

- مفتـاح دار الـسعادة و صـباح الـسيادة في موضـوعات العلـوم، تـأليف: أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كـبري زادة، دار الكتـب العلميـة بـيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ _ ١٩٨٥م.
- المفردات في غريب القرآن ،تأليف: أبـو القاسـم الحسين بـن محمـد الوفـاة: ٥٠٢هـ ، دار النشر : دار المعرفة – لبنان ، تحقيق : محمد سيد كيلاني.
- المفصل في صنعة الإعراب ،تأليف:أبو القاسـم محمـود بـن عمـر الزمخشري الوفاة: ٥٣٨هـ ، دار النـشر : مكتبـة الهـلال - بـيروت - ١٩٩٣ ، الطبعـة : الأولى ، تحقيق : د . علي بو ملحم.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ،تأليف:الإمام الحـافظ أبي العبـاس أحمـد بـن عمـر القرطبي،تحقيـق:محيـي الـدين مـستو،أحمد الـسيد،يوسف بديوي،محمود بزال،دار ابن كثير،دار الكلم الطيب ، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، لأبي الخـير محمد بن عبد الرحمن بن محمد الـسخاوي(٩٠٢هــ) ، تحقيـق : محمـد عـثمان الخـشت، دار الكتـاب العـربي - بـيروت ، الطبعـة : الأولى ١٤٠٥ هــ - ١٩٨٥م.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ،تأليف: علي بن إسماعيل الأشـعري أبو الحسن الوفاة: ٣٢٤ ، دار النشر : دار إحيـاء الـتراث العـربي - بـيروت ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : هلموت ريتر.

- المقنع في علوم الحديث، تأليف: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري(٨٠٤هـ) ، تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع ، دار فواز للنشر – السعودية ، الطبعة : الأولى ١٤١٣هـ .
- الملل والنحل ، اسم المؤلف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني الوفاة: ٥٤٨ ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٤ ، تحقيق : محمد سيد كيلاني.
- من اسمه عمرو من الشعراء ،تأليف:أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح الوفاة: ٢٩٦ ، دار النشر : مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٩١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ،مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – ١٤٠٣ هـ ، الطبعة : الثانية.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،تأليف:عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج الوفاة: ٥٩٧ ، دار النشر : دار صادر – بيروت – ١٣٥٨ ، الطبعة : الأولى.
- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، تأليف:محمد بن إبراهيم بن جماعة(٧٣٣هـ) ، تحقيق : د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر – دمشق ، الطبعة : الثانية ١٤٠٦هـ.

- المهذب في اختصار السنن الكبرى للبيهقي،تأليف:محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تحقيق:ياسر إبراهيم محمد،دار الوطن للنشر،الطبعة:الأولى١٤٢٢ه.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بعلي المقريزي (٨٤٥هـ)،دار صادر،بيروت.
- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ،تأليف: محمد بن عبد الرحمن المغربي أبو عبد الله (ت ٩٥٤ هـ)، دار الفكر - بيروت - ، الطبعة : الثانية١٣٩٨هـ.
- موسوعة المدن العربية والإسلامية، تأليف: الدكتور:يحي شامي، دار الفكر العربي – بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٣م.
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، تأليف: الدكتورعبد الرحمن بن صالح المحمود،مكتبة الرشد،الطبعة الأولى١٤١٥هـ، رسالة دكتوراة بجامعة الإمام .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود ،دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٩٩٥م.
- الميسر في شرح مصابيح السنة، تأليف: فضل الله بن الحسن بن الحسين التُوْربشتي ، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي ، مكتبة نزار الباز، الطبعة: الثانية ١٤٢٩هـ.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،تـأليف: جمـال الـدين أبي المحاسـن يوسف بن تغري بردى الأتابكي(٨٧٤هـ) ، وزارة الثقافة والإرشاد القـومي – مصر.
- نزهة الألباب في الألقاب ، تأليف: أحمد بن علي بن محمد الشهير بـابن حجـر العسقلاني(٨٥٢هـ) ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح الـسديري، مكتبـة الرشد - الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- نسب قريش ، اسم المؤلف: أبو عبد الله المـصعب بـن عبـد الله بـن المـصعب الزبيري الوفاة: ٢٣٦هـ ، دار النشر : دار المعارف – القاهرة ، تحقيـق : ليفـي بروفسال.
- النكت على كتاب ابن الصلاح، تأليف: ابن حجر العسقلاني، تحقيق:د.ربيـع بن هادي عمير ، دار الراية، الطبعة : الثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- النكت على مقدمة ابن الصلاح ، تأليف: بـدر الـدين أبي عبـد الله محمـد بـن جمال الدين عبد الله بن بهادر (٧٩٤ هـ) ، تحقيق : د. زين العابدين بـن محمـد بلا فريج ، أضواء السلف –الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبـارك بـن محمـد الجـزري (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطنـاحي ، دار النـشر : المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،أبي العبـاس أحمـد القلقـشندي، تحقيـق إبراهيم الأبياري،دار الكتاب اللبناني،الطبعة الثانية١٤٠٠هـ.

- هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت٨٥٢هـ)،تخريج العلامة محمد ناصر الدين الألباني،دار ابن القيم،الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، تأليف:إسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢.
- الوافي بالوفيات ، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى،تأليف:علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (ت: ٩١١هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة:الأولى ١٤١٩هـ.
- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(٦٨١هـ) ، تحقيق : إحسان عباس، دار الثقافة – لبنان .

فهرس الموضوعات